

پیر دیقانبیه و آخرون

معجم الحضارة اليونانية القديمة الجزء الأول (أ-ز)

ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن

مراجعة: فايز يوسف محمد



معجم الحضارة اليونانية القديمة

الجزء الأول

(أ - ن)

المركز القومي للترجمة

تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2011

- معجم الحضارة اليونانية القديمة: الجزء الأول (أ - ز)

- نخبة

- أحمد عبد الباسط حسن

- فايز يوسف محمد

- الطبعة الأولى 2014

هذه ترجمة كتاب:

A Dictionary of Ancient Greek Civilisation

By: Pierre Devambez, Robert Flaceliere,

Pierre-Maxime Schuhl & Roland Martin

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org

Tel: 27354524

Fax: 27354554

معجم الحضارة اليونانية القديمة

الجزء الأول

(أ- ز)

تأليف: بيبير ديفتبييه وآخرين

ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن

مراجعة: فايز يوسف محمد



2014

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

معجم الحضارة اليونانية القديمة ج ١ (أ-ز) / تأليف: بيير ديفانييه وآخرين،
ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد.
ط ١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤

٥٢٤ ص، ٢٤ سم

١- الحضارة الإغريقية.

(أ) ديفانييه ، بيير (مؤلف مشارك)

(ب) حسن ، أحمد عبد الباسط (مترجم)

(ج) محمد ، فايز يوسف (مراجع)

٩٣٨

(د) العنوان

رقم الإيداع ٢٠١١ / ١٩٦٥٩

التفريق الدولي : 978-977-704-832-2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اتجاهات أصحابها في ثقافتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز القومي للترجمة.

إلى لييب

الصديق الذي فقدناه فافتقدناه

تقديم المترجم

ألف هذا المعجم للقارئ العام غير المتخصص، واشترك في تأليفه مجموعة كبيرة من المتخصصين في الدراسات اليونانية والرومانية القديمة في كافة مناحيها، وإن كان يبدو أن الجهد الأكبر فيه كان من نصيب بيير ديقانبيه أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية في متحف اللوفر (١٩٣٧-١٩٧٣م).

وقد كتب المعجم باللغة الفرنسية في الأصل ثم ترجم إلى الإنجليزية، ونحن نترجمه هنا عن هذه الترجمة. ويتضح لقارئه أن لغته وأسلوبه قديمان إلى حد ما، كما أن ترجمته الإنجليزية زادت فيما يبدو من صعوبة لغته، حيث ترد فيه تعبيرات وكلمات قديمة لم تعد موجودة في المعاجم المتداولة الآن، أو ترد مع تغير صيغتها. وهذا قد يرجع إلى أنه كتب لأول مرة في السبعينات من القرن الماضي. وعلى الرغم من ذلك، فإنه يحتوي على معلومات مهمة ومفيدة، وبخاصة للقارئ غير المتخصص المخاطب بهذا القاموس كما ذكرنا سلفا. وقد بذلنا جهدا كبيرا في ترجمة هذا المعجم، وفي تحقيق أسماء الأماكن والأعلام والمصطلحات الواردة فيه. واتبعنا في هذه الترجمة المنهج التالي:

١ - كتابة الأسماء والمصطلحات اليونانية عامة

نظرا لأن هذا المعجم يتعلق بالحضارة اليونانية القديمة، فإننا أثرنا أن تأتي المصطلحات وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية، باستثناء بعض الأسماء المشهورة، طبقا للنطق اليوناني الأصلي كلما كان ذلك ممكنا، على الرغم من أن هذه المصطلحات والأسماء تكتب الآن من قبل غالبية

المتخصصين تبعاً للنطق الإنجليزي الشائع، وهذا قد يجعل منهجنا في هذا الكتاب غير مقبول لدى كثير من هؤلاء المتخصصين، أو على الأقل شاذاً وغير مألوف. كما أننا كتبنا كل الأسماء والمصطلحات اليونانية القديمة بكل حركاتها الصوتية، أي استبدلنا حركات الإعراب العربية التي توضع عادة على الكلمات لبيان نطقها بحروف، حتى يسهل نطقها على القارئ غير المتخصص. مثل "أجامينون" بدلاً من "أجامنون"، و"ديلفي" بدلاً من "دلفي"، وهكذا. وبالنسبة للأسماء التي تبدأ في المقابل الإنجليزي لها بحرف E فإننا سنكتبها بالعربية إ (مثل: Epaminondas "إپامينونداس")، أما إذا كانت تبدأ بالحرف I فإننا سنكتبها بالعربية إيـ (مثل Ithaca "إيثاكا"). ويستثنى من ذلك اسم إيوس (Eos)، الذي يبدأ بحرف E في المقابل الإنجليزي له.

٢- كتابة أسماء الوظائف والمصطلحات الاجتماعية اليونانية القديمة

بالإضافة إلى القواعد سالفة الذكر في كتابة الأسماء اليونانية عامة، فإننا حرصنا هنا على كتابة بعض الكلمات اليونانية القديمة بشكلها اليوناني، مثل كلمات "أجورا" (agora) وأكروبوليس (acropolis)، وأسماء الوظائف والطبقات والتكوينات الاجتماعية وبعض المجالس الشعبية، وغيرها. لأنه لا يمكن ترجمتها بالترجمة الشائعة لها في الكتب العربية، لأن هذه الترجمات العربية لا تحتوي كل معاني هذه الكلمات ومضامينها، والمصطلحات اليونانية، وبهذا فهي لن تكون ترجمة دقيقة لها، والأفضل هنا هو استخدامها بلفظها اليوناني، وعلى القارئ أن يرجع إلى مادتها في المعجم ليتعرف على كافة مضامينها.

وقد كتبنا هذه الكلمات في أصلها اليوناني في حالة الفاعل، وعربناها في حالة الجمع (مثل إستراتيجوس، والإستراتيجيين).

٣- كتابة المصطلحات الأثرية والفنية

يرد في هذا الكتاب كثير من المصطلحات الأثرية والفنية، وقد اهتدينا في ترجمتها بالقواميس المتخصصة في هذه المصطلحات، باستثناء بعض المصطلحات المعربة التي كتبناها طبقاً لنطقها اليوناني الأصلي. وقد أوردنا في ملاحق الكتاب في نهاية الجزء الثاني جدولاً خاصاً بكل هذه المصطلحات ليرجع إليها القارئ إذا شاء.

٤- كتابة بعض المصطلحات العامة

حاولنا في هذا الكتاب استخدام تعبيرات عربية بديلة للمصطلحات الأجنبية التي شاعت في الكتب العربية. ويدخل في هذا الإطار ترجمة تسميات العصور التاريخية القديمة الأجنبية، وبخاصة مصطلحات العصر الأركي (Archaic age)، والكلاسيكي (Classical age). وقد استخدمنا تعبير "العصر العتيق" في مقابل "العصر الأركي"، و"العصر القديم" في مقابل "العصر الكلاسيكي". واستخدمنا مصطلح "كلاسيكي" أحياناً قليلة بالمعنى العام، وحينما لا يوجد بديل عربي له.

٥- كتابة المصطلحات الدينية والأدبية

ثمة مصطلحان أجنيان يترجمان عادة بمعنى واحد من قبل الكتاب العرب، وهما myth، و legend. والترجمة الشائعة لهما في الكتب العربية هي "أسطورة". ولكن في الواقع يوجد اختلاف بينهما، فالمصطلح لأول يعني "قصة تتعلق بالآلهة". أي أن الآلهة هم أبطالها ومحور أحداثها. أما المصطلح الثاني فيعني قصة تتعلق بأحد الأبطال"، ومن المعروف أن الأبطال الإغريق هم أنصاف آلهة، لأن أحد أبويهم من الآلهة والآخر من البشر. وعلى الرغم من التداخل الواضح بين عالمي الآلهة والبشر، وبخاصة الأبطال منهم، لدى الإغريق، فإنه ثمة فرق واضح لديهم بين الإله والبطل. وعلى هذا فقد فضلنا

في هذا الكتاب استخدام كلمة "أسطورة" في ترجمة المصطلح الأول كما هو شائع في العربية، واستخدام تسمية "قصة بطولة" في ترجمة المصطلح الثاني، وكل الأوصاف التي ترتبط بها وترد في المعجم، على الرغم من أنها قد تكون شاذة وغير مألوفة لدى قارئ هذا المعجم، ولكننا أردنا أن يدرك القارئ غير المتخصص فقط الفرق بين المفهومين. وعلى الرغم من هذا فقد استخدمنا أحيانا كلمة أسطورة بمعناها العام.

كما أننا لم نستخدم في هذا المعجم مصطلح "العبادات الوثنية" في وصف العبادات القديمة عامة، بل استخدمنا بدلا منه مصطلح "العبادات التعددية" الأكثر حيادية وموضوعية.

٦- كتابة أسماء المؤلفات الأدبية والعلمية

ذكر كتاب المعجم كل أسماء المؤلفات الأدبية والعلمية الخاصة بالشخصيات العلمية والأدبية والفلسفية التي وردت في المعجم في الصيغة اللاتينية، ونظرا لأنها لن تكون مفهومة لغالبية القراء فإننا استبدلناها بالترجمة الإنجليزية باستثناء بعض الأسماء التي عرفت بأسمائها الأصلية. وقد ميزنا هذه المؤلفات، وكذلك الأعمال الفنية بكتابتها بخط مائل.

٧- كتابة التواريخ

نظرا لأن معظم التواريخ الواردة في المعجم هي قبل الميلاد فإننا لم نر حاجة إلى ذكر ذلك في الترجمة، واكتفينا فقط بتمييز تواريخ ما بعد الميلاد. وفي هذا الإطار فقد وضعنا ترتيب الحكام والملوك الذين ورد ذكرهم في المعجم بين الملوك الذين تسموا بأسمائهم في أسرهم الحاكمة، لأن كتاب المعجم لم يكتبوها في كل الحالات التي ذكروها، فيكتبون مثلا إكسركسيس، أو دارا، ولا يكتبون الأول أو الثاني، الخ.

وقد أضفنا إلى هذا الكتاب بعض الإضافات المهمة التي تساعد القارئ على استخدامه والاستفادة منه بشكل جيد. وأهم هذه الإضافات هي الملاحق التي وضعناها في نهاية الكتاب وتشمل ثلاثة جداول مهمة عن "مراحل تاريخ بلاد الإغريق وأحداثه الكبرى" جدول وحدات والأوزان والعملة اليونانية القديمة، و"جدول المصطلحات الأثرية والفنية المستخدمة في المعجم". هذا إضافة إلى قوائم حكام أهم الأسر الحاكمة التي ذكرت في المعجم. وتفيد القوائم الأخيرة في معرفة تواريخ الملوك والحكام الذين ذكروا في المعجم، ومعرفة الأسماء الأصلية لهم في حالة الحكام غير الإغريق، نظرا لأننا استخدمنا أسماءهم التي عرفوا بها لدى الإغريق القدماء.

كما أضفنا إلى المعجم خرائط لبلاد الإغريق، وأشكالا تبين أثارها وفنونها أخذناها من الكتاب الأصلي، ومعجما مختصرا لأسماء الأعلام والمواضع الجغرافية والأعمال الفنية وغيرها من الأسماء التي وردت في مواد المعجم، ووضعنا هذه الإضافات في نهاية الكتاب.

٩ - الإحالات والإشارات

يشير كتاب المعجم إلى المواد المتعلقة ببعضها بشكل مباشر بكلمة "انظر...". أما في حالة الإحالة إلى اسم مادة أو مواد للاطلاع عليها فقط فإنهم يستخدمون الحرفين q.v.^(١) أي: انظر المادة، والحروف q.v.^(٢) أي: انظر المواد، ولكننا استبدلنا ذلك بكتابة أسماء المواد التي يحيل إليها كتابه بالخط الثقيل (bold) فقط، مع ملاحظة أن هذه الأسماء غير مكتوبة بشكل دائم في حالة الفاعل، لأنها قد تأتي في سياق عبارة ما، وبالتالي سوف يختلف وضعها من ناحية الاعراب تبعا لهذا السياق.

(١) اختصار للعبارة اللاتينية quod vide.

(٢) اختصار للعبارة اللاتينية quae vide.

كما أن كل مواد المعجم تنتهي غالبا بتوقيع كاتبها باستخدام الحروف الأولى من أسمائهم، وقد وضعنا قائمة بهذه الأسماء واختصاراتها العربية فيما يلي. أما في حالة عدم ذكر اسم الكاتب فإننا أضفنا من عندنا في نهايتها عبارة لم يذكر اسم كاتب المادة، موضوعة بين قوسين.

وفي ختام هذا التقديم نرجو أن يكون هذا العمل مفيدا للمتقنين عامة ولطلاب الدراسات الكلاسيكية بخاصة. ويرحب المترجم بأي تعليق أو تصحيح أو لهذا العمل على أن ترسل على العنوانين البريديين الإلكترونيين الاتيين: alawawdy@gmail.com و higazy_a@yahoo.com.

الاختصارات المستخدمة في المعجم

(من إعداد المترجم)

اختصارات أسماء المؤلفين والمساهمين في التأليف (وتأتي بين قوسين في أعقاب كل مادة):

پ.د = پير ديفانييه.	
پ.م. ش = پير - ماكسيم شيل.	
ب.ن = برنار نوي.	
پ.هـ = پير هادو.	
چ.ب = چان بوجيه.	
چ.پ = چاك بيكمال.	
چ.ت = چان ثرويار.	
ر.ف = روبير فلاسيليه.	
ر.م = رولان مارتين.	
م.أ - ف. - ف = ماري - أنطوانيت قنسان - فيجييه.	
م.ك.ج = ماري - كلير جالپيرين.	

ملحوظة: على القارئ ملاحظة الفرق بين الحروف ب، و، ج، وف غير المعطشة، ونفس الحروف وهي معطشة أو بالصيغة الفارسية للتمييز بين اختصارات أسماء الكتاب في متن المواد.

اختصارات عامة

ح = حو الي.	
س = سطر أو سطور.	
ك = كتاب أو كتب.	

المجموع

إپامینونداس (Epaminondas): تعود حقيقة أن مدينة طيبة حاولت السيطرة على بلاد الإغريق خلال الربع الثاني من القرن الرابع بشكل رئيس إلى إپامینونداس. وكان من أصل أريستوقراطي، ولكنه بلغ من فقره أنه قيل إنه كان يضطر إلى البقاء في منزله ليغسل الثوب الوحيد الذي يملكه. وكان صديقاً للأدباء، في نفس الوقت الذي كان فيه محارباً شجاعاً. وكان إحساسه المتحضر ومشاعره تجاه الحياة المنضبطة عظيمين إلى حد أنه خدم حتى كفرد عادي بعد أن كان قائداً. وفي ٣٧٩ شارك في تحرير طيبة من سيطرة إسبرطة، ثم عمل على توحيد بويوتيا في ٣٧٤ بمساعدة صديقه بيلوبيداس. وحتى يدافع عن الحلف الذي أنشأه ضد إسبرطة، أعاد تنظيم الجيش، وفي هذا الوقت شكلت الكتيبة المقدسة، وتكونت من ثلاثمائة شاب من الأريستوقراطيين، أنفقت الدولة عليهم، أقسموا على عدم الانفصال عن بعضهم البعض مهما حدث، سواء أثناء القتال أو حتى عند الموت. وحاربوا في معركة ليوكترافي ٣٧١ ليدافعوا عن الاتحاد البويوتي. وقد اتبع هذا الجيش خطاً عسكرياً جديدة ابتكرها إپامینونداس، وحقق بها انتصاراً حاسماً على الإسبرطيين. وهذا الانتصار مكن طيبة من وضع يوبويا وسكان وسط بلاد الإغريق تحت نفوذها، كما خرجت بعض المدن - الدول عن الحلف الأثيني لتجتمع حول بويوتيا. عندئذ تدخل إپامینونداس في البيلوپونيسوس (٣٧٠-٣٦٩)، ووجه لسلطة إسبرطة ضربات قاصمة عن طريق تشجيع تأسيس حلف أركادي. وعلى الرغم من أنه قد لحقه العار لفترة قصيرة بسبب هزيمته أمام مدينة كورينثوس، فإنه حصل في ٣٦٧ على اعتراف ملك الفرس بسيادة بلده نتيجة للمساعدة الدائمة من بيلوبيداس الذي

أصبح مسئولا عن المفاوضات. وفي طيبة، كما ورد في مرسوم سوسا، منح الملك أرتاكسركسيس الثالث المدينة سلطة اتخاذ أي إجراء ضد أي مدينة تنتهك معاهدة أنتالكيداس (Antalcidas)، الموقعة بين الإغريق والفرس في ٣٨٦. ومن أجل الدفاع عن مكانة بويوتيا ضد الدول الأخرى المنافسة، أنشأ إيامينونداس أسطولا كاملا، كان مجرد وصوله وحده في ٣٦٤ كافيا لتحرير كل من بيزنطة وخيوس ورودس من السيطرة الأثينية. وبعد أن استدعي ثانية في ٣٦٢ من قبل الأركاديين إلى البيلوبونيسوس، التي فقد فيها البويوتيون نفوذهم بعض الشيء، سقط إيامينونداس قتيلا في إحدى المعارك في مانتينيا، وقد منع موته هذا بلده من تحقيق أي انتصار آخر على الإسبرطيين. (پ. د)

الإبحار (Navigation): اعتبر الإغريق أمة من البحارة، ولكنهم البحارة الحذرون الذين لم يتقوا في الحقيقة قط في البحر اقتداء بأودوسيوس. وقد قال هيسودوس في كتابه "الأعمال والأيام" (*Works and Days*) أنه ركب سفينة مرة واحدة في حياته، لأنه كان عليه أن يعبر خليج يوريبوس الذي يفصل جزيرة يوبويا عن بقية بلاد الإغريق. ونصح بيرسيس^(١) بأن يكون حذرا من أخطار السفر عن طريق البحر. وخلال العصر القديم، ظهرت البحرية الأثينية البحار من القرصنة، فلم يعد لدى البحارة ما يخشونه سوى الطقس السيئ.

وقد استخدم الإغريق المراسي، ولكنهم لم يعرفوا الدفة التي تلحق بمؤخرة السفينة وتدور على محور، فوجهوا سفنهم بمجاديف طويلة توضع في مؤخرتها. ومن المحتمل أنه كان لديهم سبب وحيد لتقليل حمولة السفينة، ولكن ثمة أسباب أخرى، فقد كانت السفن تسحب إلى الأرض الجافة خلال موسم الطقس السيئ، وحتى في الليل عندما يكون البحر مضطربا خلال

(١) اخو.

شهور الإبحار. وقد جعل نقص خرائط البحر الجيدة، والبوصلات، والمنارات القوية، الإبحار قاصراً على ساعات النهار وخلال الطقس الجيد، حتى لا يفقدوا رؤية الشاطئ. وكانت المراكب تسير بالقرب من الساحل بقدر الإمكان، وتبحر من جزيرة إلى جزيرة حتى يمكنها أن تجد ملجأ عند غروب الشمس. وكانت كوركورا (كورفو الحديثة)، وتاراس^(١) بصفة عامة موانئ التوقف في الرحلة من ميناء بيرايوس إلى صقلية. وكانت المراكب تُسحب إلى الأرض على قعر مزيف أضيف إليها. ولتجنب الإبحار حول شبه جزيرة البيلوبونيسوس، والرياح المتكررة عند رأس ماليا، كانت السفن تبحر عبر الخليج الساروني، أو خليج كورينثوس، وتسحب على جذوع خشبية على طول الطريق المنزلق (diolkos)، الذي يجري مساره بجوار قناة كورينثوس الحالية، وفي بعض الأجزاء يتطابق معها. (انظر: السفن) (ر. ف)

الأبطال (Heroes): يشير هوميروس إلى أي شخص يكون مميزاً عن غيره بلقب "بطل" (hero)، فيطلقه علي كل من الشاعر الملحمي ديمودوكوس، وعلى أخيلليوس، أو حتى على مجموعة من الناس مثل الدانائيين. وهذا المعنى جد قريب من معني الكلمة اليوم، ولكنه لم يكن المعنى الأكثر استخداماً لدى الإغريق. فبالنسبة إليهم كان البطل، في المقام الأول، هو ابن لإنسان فان وإله، وهو يتفوق بشكل أساسي على البشر العاديين. فكل من ثيسبيوس، وبيليروفونتييس، وبيرسيوس، وغيرهم، على سبيل المثال، كانوا قادرين، بسبب طبيعتهم الاستثنائية، على إنجاز أعمالهم البطولية غير العادية. وأكثر هؤلاء الأبطال شهرة، وهو هيراكليس، أعترف به بعد موته إلهاً من آلهة أولومپوس. وعلى الرغم من أن الآخرين لم يكرموا بهذه الطريقة، فإنهم على الأقل تمتعوا بوضع مميز في الحياة الأخروية، كما كرموا وقدمت إليهم القرابين من الناس، الذين أملوا في رضائهم، وعطفهم بالمقابل. فهم يقدمون

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "تاريفتوم"، انظر الاسم.

إليهم مساعدتهم في المواقف الصعبة، تماما كما فعل كل من هيراكليس وثيسبيوس عندما اشتركا في معركة ماراثون بنفسيهما. وتعود قصص بطولاتهم إلي العصر الموكيني على الأقل، وبقيت عبادتهم حية جزءا من الديانة الشعبية، وبعضهم، مثل هيراكليس، عُبد في كل أنحاء العالم الإغريقي، وعُبد آخرون فقط في الإقليم الذي شهد نشاطهم. وقد أضاف تأثير وعي حضاري جديد وأخلاقيات جديدة أبطالاً آخرين أقل أهمية، ومن الممكن أن يكونوا هم الذين وضعوا نهاية للجيل الأول من الأبطال. وقد افترض أن الرجال الذين تدين لهم الدولة بامتنان خاص لسبب ما، سوف يمارسون عليها تأثيرا طيبا بعد وفاتهم، وكذلك اعتبر رجال مثل هارموديوس، وأريستوجيتون، اللذين أعطيا مدينتهما حياة جديدة، بالمقابل أبطالاً، على الرغم من كونهم من البشر الفانين. كما أن المواطنين، سواء كأفراد أو كمجتمع، سوف ينشدون حمايتهم، ويعبرون عن إجلالهم لهم. وهذه الطقوس، التي تدعي طقوسا بطولية تميزها لها عن طقوس العبادة الخاصة بالآلهة، كانت بشكل أساسي طقوسا جنازية، تصاحبها شعائر مختلفة عن تلك المقدمة للقوى الإلهية السماوية التي لا تعرف الموت أبدا. وهي تجري بشكل عام على الهيروون (heroôn)، وهو قبر الإنسان الذي تقام من أجله الطقوس. وفي القرنين الخامس والرابع، أصبح لقب "بطل" يستخدم دون قيود، وأصبحت كلمة "هيروا" (heroa) (وهي جمع "هيروون")، تطلق بشكل أكثر انتشارا على أناس من مختلفي الفئات جذبت قدراتهم إعجاب مواطنيهم. وخلال العصر الهيلينستي، وإلى حد أكبر في العصر الروماني، أقامت العائلات لموتاهم مظاهر التكريم التي كانت قاصرة من قبل على الشخصيات البطولية وأبناء الآلهة خاصة. (پ. د)

الأبطال الرياضيون (Athletes): كان الدور المهم الذي لعبته التمارين الرياضية في التعليم في أثينا وفي مدن أخرى، وبخاصة إسبرطة، يهدف إلى

إعداد الشباب الإغريق لأن يصبحوا أبطالاً رياضيين مثل الذين تنافسوا في الألعاب الهيلينية الجامعة، وخلدت انتصاراتهم في قصائد بينداروس. وقد كتب ثوكوديديس: "كان الإسبرطيون أول من ظهرُوا عرايا تماماً علناً، ودلّكوا أنفسهم بالزيت قبل أن يشاركوا في المنافسات الرياضية. وفي العصور السحيقة، ارتدى الأبطال الرياضيون رداءً بشكل جسم الإنسان حتى عندما تنافسوا في الألعاب الأولمبية". وتكونت الأدوات الحيوية للبطل الرياضي من إسفنج للاستحمام، وزجاجة صغيرة من الزيت من طراز ألباسترون، ومكشّطة برونزية، أو مشط، وهي شكل من الملاعق بثلمة ذات نهاية مقوسة كانت ضرورية لكشط البشرة من بقايا الزيت والقاذورات المختلطة بالعرق.

وكانت المسابقة الخماسية (pentathlon) هي: الجري، والقفز، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي الرمح. وكانت هي والملاكمة والپانكراتيون^(١) (pancraton) الأشكال القديمة للألعاب الإغريقية الرياضية التي يبدو أنها لم تشمل السباحة على الرغم من أن الأطفال دربوا عليها في عمر مبكر. وبالنسبة للقفز، فإنه يبدو أن الإغريق مارسوا فقط القفز الطويل. فالأبطال الرياضيون الذين كانوا يرغبون في القفز لمسكون حجراً أو يضعون ثقلاً (dumb-bell) في كل يد لتقوية ساعدي الذراعين. ويفترض أن البطل الرياضي فاللوس الكروتوني قفز قفزة طولها خمسة وخمسين قدماً بهذه الطريقة. وكان المصارعون يتحاربون ورؤوسهم منخفضة، وأذرعهم ممتدة إلى الخارج ويحاولون الإمساك ببعضهم من المعاصم والرقبة أو من وسط الجسم ليلقوا بخصمهم بينما يظلون هم أنفسهم واقفين. واشتملت كل مباراة على ثلاث جولات. وخلال المباريات ينزل متباريان يختاران بالقرعة بحبوب يُعلم اثنتان منها بحرف ألفا، واثنتان بحرف بيتا، إلخ. وإذا وُجد رقم

(١) انظر: الألعاب.

فردى من المتبارين، خمسة على سبيل المثال، تُعلم حبة واحدة بحرف جَامًا وتوضع في جرة، وأيا من كان أجرى القرعة فإنه يبقى لمنافسة الفائز من بين المتبارين الأولين، الذين تجري بينهم القرعة مرة ثانية، وهكذا. وكان القرص يصنع من البرونز ويمكن أن يزن أكثر من أربعة كيلوجرامات تقريباً. وتحدد نقطة الرمي فقط في الواجهة وعلى الأجانب. ويسمح القرص بالرمال لمنعه من الانزلاق من الأصابع. وتحدد النقطة التي يسقط فيها القرص بوث حتى يمكن قياس رميات العديد من المتبارين. ويصور تمثال مورون "رامي القرص" (*the Discobolus*) بدقة المرحلة الثانية من حركة رمي القرص، بعد أن استدار أولاً حول محوره. واستخدم الرمح عادة في الصيد والحرب. وكان الرمح الذي استخدمه الأبطال الرياضيون بغير سن مدببة لتجنب الحوادث، ولكنه ذو طرف واحد ثقيل، ويرمى من مركز ثقله فيعطي قذيفة قوية تجعله يدور على محوره أثناء طيرانه وبذلك يزداد مداه. وقد استخدم في ممارسة الرمي وكذلك في منافسات الرمي لمسافات طويلة. وبالنسبة للملاكمة، فقد ارتدى الأبطال الرياضيون شرائط جلدية ربطت حول أيديهم. ولم يكن ثمة وقت محدد لمباريات الملاكمة، ولا جولات. وينطبق الشيء نفسه على لعبة البانكراتيون التي كانت رياضة أكثر وحشية لأنه كان مسموحاً فيها بكل أنواع الضرب تقريباً، بما في ذلك الركل واللكم، وكذلك حركات المصارعة ولي الأطراف،... إلخ. وكل ما كان ممنوعاً هو نخس أصابع أحد المتبارين في عيني المتباري الآخر. وتنتهي المباراة عندما يصاب أحد المتبارين بالإرهاق ويرفع يده معلناً استسلامه. ويقدم الرش بالدم والتقلب في الطين ومثل هذه الألعاب المختلطة مشهدة مختلفاً بالتأكيد عن الذي تخيله الشعراء الكلاسيكيون الجدد عندما كتبوا: "أبطال رياضيون عراة تحت سماء بلاد الإغريق الزرقاء". وكان الأبطال الرياضيون الفائزون آلهة الجومنازيون، وانعكس الشرف الكبير بالفوز في الألعاب الإغريقية الجامعة على عائلاتهم وعلى مدنهم. وكان الأبطال الرياضيون الأولومبيون الأثينيون

يأكلون على حساب الدولة في البروتانيون (Prytancion). وقيل إن إحدى المدن حطمت جزءا من سورها حتى يمكن لأحد الأبطال الرياضيين الفائزين دخولها عن طريق بوابة لم يعبرها أحد قبله. (انظر: الألعاب، الإستاديين) (ر. ف)

أبوللودوروس (Apollodoros): "مصور الظلال" الذي كان نشطا في الربع الأخير من القرن الخامس، وكان، طبقا لبلوتارخوس، أول الفنانين استخداما للألوان المختلطة، وللدرجات المختلفة من الظلال، وكان له تأثير كبير على تطور فن التصوير عند نهاية القرن الخامس، وبداية القرن الرابع. ويمكننا الآن دراسة تقنية أبوللودوروس من خلال إناءين فخاريين أبيضين من طراز ليكوثوس (Lekythos)، تبرز طيات الأردية بوساطة الظلال، ومن خلال النسخ الرومانية المطابقة للصور اليونانية القديمة، مثل الرسم علي الرخام الخاص بلاعبي قطع عظام السلامة (Knucklebone Players) الذي تظلل فيه ملابس اللاعبين بكل من اللونين الرمادي والبنّي. (ر. م)

أبوللون (Apollon): ظهر أبوللون في عالم الآلهة الإغريقي في وقت متأخر نسبيا، ولم يكن لجزيرة ديلوس، التي يفترض أنه ولد بها، أي تراث من الآلهة الذكور في وقت مبكر للغاية قبل الألف الثانية. وطبقا للروايات، كان أبوللون ابنا لزيوس، والآلهة الآسيوية ليتو. وكانت أرتميس هي أخته المفترضة. ومن الصعب القطع بموطنه بدقة، لأنه يوجد اختلاف حوله تبعا لاختلاف الأقاليم التي عُبد فيها. وطبقا لأسطورة ديلفي، التي كانت أحد مراكز عبادته الرئيسية، فإنه قتل الثعبان بوثون، الذي حكم قبله وكان يعطي تنبؤات، ثم حل محله. وبدوره بدأ أبوللون في استطلاع المستقبل. وعلى الرغم من محاولات هيراكليس للاستيلاء على الكرسي الرمزي ذي القوائم الثلاث، فإن ألقا من الحجاج الإغريق كانوا يحجون إلى أبوللون وحده عبر العالم القديم ليسألوه عما يخبئ لهم المستقبل. وكان أبوللون كذلك يقوم بوظيفة

التنبؤ في أماكن مقدسة أخرى، مثل كلاروس في آسيا الصغرى. وكان ذا شباب دائم، ومميزاً، ليس فقط بمغامراته العاطفية التي لا تحصى، ولكن كذلك، مثل أخيلليوس إلى حد ما، بنزقه، وغروره، وعنفه، وخشونته الدائمة في ردود أفعاله. ونتيجة لحقده كان يصارع بسهامه كل من يثير غضبه، ولقد ذبح أبناء نيوبوي لينتقم لأمه، كما كان يسلط الوباء على كل من يسئ إلى كهنته. وكان يمثل الصورة الكاملة للجمال الرياضي. وفي عصر براكسيتيليس فقط بدأ تصوير جسده القوي في شكل أنثوي. وقد انتشرت عبادته، ولكنها بالتأكيد لم تكن على درجة كبيرة من الشعبية بالنظر إلى أنه كان المتنبي الأول والرئيسي في بلاد الإغريق. (ب. د)

أبوللونيوس التواناني^(١) (Apollonius of Tyana): فيلسوف وخادم في مركز تنبؤ فيثاغوري من القرن الأول. وتشمل أعماله الأكثر أهمية "حياة فيثاغورس" (*Life of Pythagoras*) وبحث في فن التجيم، وكتاب عن الأضحيان، إضافة إلى خطابه. وكل ما تبقى من كتبه شذرات قليلة. وأصبح أبوللونيوس، مثل فيثاغورس، شخصية بطولية، وترجع معظم المعلومات التي كتبها فيلوسترأتوس في كتابه عن "حياة أبوللونيوس" (*Life of Apollonius*)، المكتوب في القرن الثالث، إلى الأساطير أكثر منها إلى التاريخ الحقيقي. (ر. ف)

أبوللونيوس الرودي (Apollonius of Rhodes): شاعر ولد في الإسكندرية في ح ٣٠٠، وكان أستاذه كالليماخوس قد حصل له على منصب أمين مكتبة الإسكندرية في ح ٢٧٠ (انظر: حضارة الإسكندرية)، كما اختير مربيا لملك المستقبل بطليموس الثالث يوليوجيتيس. وفي المكتبة كرس أبوللونيوس نفسه للدراسة لفترة، ثم بدأ في كتابة ملحمة الشعرية

(١) نسبة إلى مدينة توانا التي كانت تقع على جبال طوروس في إقليم كبادوكيا، بآسيا الصغرى، وكانت مركزاً تجارياً هاماً في القرن الخامس.

"الأرجوناوتيكا"^(١) (Argonautica)، ولكن هذا العمل لم ينل رضا كاليماخوس الذي كان يفضل الأعمال القصيرة. وفي ح ٢٥٠ قرأ أبوللونئوس جزءاً من عمله الشعري على الجمهور، ولكنه فشل وأجبر على الاستقالة من وظيفته في المكتبة، فحل إراتوستينيس محله، ولجأ هو إلى رودس، وفيها أكمل عمله، ومنح حقوق المواطنة في المدينة. وفيها أصبح مشهوراً كذلك، وأسس مدرسة، ثم مات، فيما يبدو، دون أن يعود أبداً إلى الإسكندرية. وتكون الكتب الأربعة لقصيدة "الأرجوناوتيكا" ملحمة على النسق الهومييري، كتبت في الوزن السداسي. ويصف العمل رحلة الأبطال الإغريق بقيادة ياسون، الذين أبحروا في السفينة أرجو إلى كولخيس، حيث حصل ياسون على الفراء الذهبي بمساعدة ميديا، بنت ملك هذه البلاد البعيدة، التي وقعت في حبه. وشعر أبوللونئوس غني بالمعلومات، ويخلو من العاطفة، ولكنه يتميز بالتألق والقوة، بصفة خاصة في الكتاب الثالث الذي يصف فيه أبوللونئوس - في أسلوب مقتبس في جزء منه من يوريبديدس، وفي جزء آخر هو أسلوبه الخاص - ألام ميديا العاطفية التي ألهبها حب ياسون. (ر. ف)

إبيجونوس (Epigonus): مثال يوناني، وهو ابن خارياس. وكان له - مع مثاليين آخرين حفظ اسمهما بوساطة بلينيوس (هم: فوروماخوس، وستراتونيكوس، وأنتيجونوس) - شرف العمل من أجل رفعة شأن الأسرة الحاكمة في بيرجامون عند نهاية القرن الثالث. وكان إبيجونوس يمثل مدرسة بيرجامون الأولى التي سعت إلى تحقيق الفن الواقعي أكثر من التعبير عن المشاعر. والذي يعبر عن ذلك بدقة الصور الخاصة بفيليتايروس، مؤسس الأسرة الحاكمة، وهو المحارب المجرد من المبادئ الأخلاقية، الذي صورت ملامحه الجامدة والقاسية كذلك على عملة هذه الفترة. ويمكننا بالمثل تماماً أن ننسب إلى إبيجونوس بعض التماثيل المشهورة للغال التي أعادت الدراسات

(١) أي رحلة السفينة أرجو . انظر الاسم.

الحديثة ترتيبها. ويجب أن نذكر بصفة خاصة تمثال "الغالي المحتضر" (the Dying Gaul) الموجود الآن في "متحف الكابيتول" (Musco Capitolino) في روما. وفي هذا التمثال المشهور يُصور هذا الغالي المحتضر وهو يحاول أن يوقف نزيف دمه بيده اليسرى، بينما هو يسند نفسه بيده اليمنى، وملامحه تتضح بالألم، وعينه تلمعان بسبب اقتراب الموت، ورأسه تتدلى بارتخاء. (ر. م)

إبيخارموس (Epicharmos): كاتب مسرحي كوميدى، ولد في كوس (Cos)، ولكنه قضى معظم حياته في صقلية (انظر: الكوميديا).

إبيداوروس (Epidauros): تدين إبيداوروس بشهرتها إلى الحرم المقدس للإله أسكليبيوس الذي يعود تأسيسه إلى القرن السادس على الأقل. كما يوجد بها قبر الإله، الذي كان بطلا (hero) في الأصل، ثم أصيب بصاعقة أطلقها زيوس عليه لأنه كان طبيبا فائق المهارة وذا ضمير حي، ولأنه أعاد الحياة إلى رجل ميت. ولم يكن الثولوس الشهير الموجود في إبيداوروس أكثر من قبر الإله، وإليه كان يأتي المرضى للبحث عن العلاج. ولا تعود المباني الرئيسية فيه إلى ما قبل القرن الرابع، لأنه في هذا الوقت أحال پولوكليتوس الصغير اللابورينثوس المغمور، الذي قدمت فيه القرايين للبطل، إلى بناء دائري فخم، مبني بالرخام، بقيت منه فقط أطلال رائعة. وبعد وقت قصير بُني معبد لأسكليبيوس في المكان نفسه، ومعبد آخر لأرتيميس. وقد أعلنت حلقات المبنين المزينة بالتماثيل، وبخاصة تماثيل الفتيات المرتديات الملابس الفضفاضة التي تلتصق بالجسم من هبة الريح، عن أسلوب فني جديد، ويمكن أن تكون من عمل تيموثيوس. وفي نهاية الأمر بُني المسرح كذلك في منتصف القرن الرابع، ومن حجمه يمكن تصور حجم الحجاج الذين كانوا يأتون إلى هذا الموقع المقدس. ومن أجل إيواء مثل هذا العدد أسس نوع من الفنادق، كما أنشئت حجرات خاصة أو عنابر طويلة

حتى يتمكن كل أنواع المرضى - الذين يجب عليهم أن يناموا على جلود الحيوانات التي ضحوا بها، ليروا في أحلامهم العلاج الذي ينصح به الإله - من قضاء الليل. وقد وجد كثير من النذريات المنقوشة أو المنحوتة، تثبت أن العلاجات كانت غالبا ناجعة، وأن كثيرا من المتعبدین عادوا إلى بلادهم بعد أن شفوا. ونمت شهرة إبيداوروس عبر القرون، وعلى الرغم من أن فروعا من الحرم المقدس قد أسست في مدن أخرى، مثل كوس وبيرجامون بصفة خاصة، فإن عدد الحجاج الذين كانوا يأتون إلى الحرم لم يتناقص. فقط عند نهاية العبادات التعددية هُجر الموقع، ونقلت أحجاره أو استخدمت في صناعة الجير. (پ. د)

إبيروس (Epirus): يقع إقليم إبيروس الجبلي على الساحل الغربي لبلاد الإغريق، وهو يواجه تقريبا جزيرة كوركورا. وبسبب شواطئه القاسية وسلسلة الجبال العالية التي تطوقه من الجنوب والشرق، كانت صلاته ببقية بلاد الإغريق محدودة، ونتيجة لذلك اعتبره الإغريق خارج نطاق العالم الهيليني. وعلى الرغم من ذلك، فإن قصة بطولة تقول إن أحد ملوكه، ويدعى نيوبتوليموس أو پوروس، كان ابنا لأخيلليوس نفسه. وفي هذا الإقليم أسس وحي دودونا، الشهير والمقدس على نطاق واسع، منذ زمن بعيد. ومن الإقليم نفسه جاء لأول مرة اسم قبيلة "الجرانيين" (Graecanoi) الصغيرة التي أعطت اسمها لكل بلاد الإغريق⁽¹⁾. ومن المؤكد أن بعض القبائل التي اجتاحت كل من تساليا وبويوتيا عند نهاية الألف الثانية قد جاءت كذلك إلى هذا الإقليم الموحش. وفي العصور اللاحقة ظلت إبيروس معزولة خلف حواجزها الجبلية، ومخلصة لحكومتها ذات النظام الملكي. وعندما أسست مدينة كورينثوس مستعمرتيها أميراكيا وأبولونيا على سواحلها في القرن

(1) في رأي آخر إن اسم "الإغريق" جاء من اسم قبيلة يونانية تدعى جراكوس (Graecos) هاجرت إلى إيطاليا، وسم اسمها على كل الإغريق في الغرب ثم في بلاد الإغريق الأصلية.

السابع، اعتبر من قبل الإغريق إقليما بربريا. وقد بقي الإقليم غير فاعل في الأحداث الكبرى التي حدثت في الدويلات اليونانية المجاورة خلال القرن الخامس، ولم يشارك في السياسة اليونانية إلا بعد سقوطها تحت السيادة المقدونية. وقد زوج ملك إحدى قبائلها، وهي قبيلة المولوسيين، بنته لفيليب الثاني ملك مقدونيا، وكان ابنه الإسكندر الأكبر ثمرة هذا الزواج. وفي ٣٢٣ انضمت إبيروس إلى بلاد الإغريق في مجهوداتها لتحرير نفسها من السيادة المقدونية. وفي عهد الملك پوروس لعبت إبيروس دورها الأكبر في التاريخ اليوناني، فقد تورطت في السياسة اليونانية والإيطالية، ومن المحتمل أنها أصبحت قوة مهمة، ولكنها قصيرة العمر. وبعد پوروس أصبحت إبيروس تحت الحكم الأريستوقراطي، ثم سقطت سريعا تحت السيادة المقدونية، قبل أن تصبح بشكل نهائي ولاية رومانية. (پ. د)

إبيقوروس (Epicurus): ولد إبيقوروس في ٣٤١، بعد ست سنوات من وفاة أفلاطون. وكان والداه الأثينيان مستوطنين في جزيرة ساموس في فترة احتلال الأثينيين للجزيرة. وكان أبوه نيوكليس معلما. وفي ساموس أصبح إبيقوروس تلميذا لپامفيلوس الأفلاطوني، ونتيجة لهذا كان يشعر بنفور واضح من تصور أفلاطون عن التعليم الذي كان مبنيا على الهندسة والجدل، مع نظرية الخير كهدف أسمى. وعندما بلغ الثامنة عشر ذهب إلى أثينا ليقضي سنتين هي فترة خدمته العسكرية (في منظمات الإفيبييا ephhebeia)، وخلالهما توفي كل من الإسكندر الأكبر (٣٢٣)، وأرسطو (٣٢٢). ثم أكمل دراسته، أولا- كما يعتقد- مع الفيلسوف المشائي پراكسيبانيس في رودس، ثم في تيس- كما نعلم بالتأكيد- مع ناوسيفانيس، أحد أتباع ديموكريتوس، وتلميذ پورون، الذي تشاجر معه فيما بعد. ثم قضى إبيقوروس عدة سنوات مع أسرته، التي طردت من ساموس مع كل المستوطنين الآخرين، فاستقرت في كولوفون، حيث طور فلسفته. وفي ٣١١ ذهب إلى موتيليني وحاول أن

يشرح فلسفته علنا، فأقنع بها الخطيب هيرمارخوس، الذي قدر له أن يكون خليفته. وقد أثارت فلسفته العداء ضده حتى إنه اضطر إلى الهرب عن طريق البحر في عز الشتاء، ولجأ إلى لامپساكوس حيث رحب به ميثريس، وزير مالية لوسيماخوس. وللمرة الثانية نجح في إقناع كثير من الناس بفلسفته، كان من بينهم أيدومينيوس الذي منحه مساعدة مالية قيمة، وليوننتيوس وزوجته ثيميستا، وعالم الرياضيات بولواينوس، وميتروودوروس وزوجته ليوننتيون، وكولوتيس، وبوثوكليس، وغيرهم كثير. وفي ٣٠٦ ذهب ليعيش في أثينا عندما طرد ديميتريوس الفاليري، تلميذ أرسطو وطاغية أثينا، على يد ديميتريوس بوليوركيتيس. وفيها اشترى كوفا وحديقة صغيرة غير بعيدة من الأكاديمية، أعطى فيها دروسا خاصة حتى وفاته في ٢٧٠، ولهذا أطلق على مدرسته اسم "الحديقة". وقد عانى إبيقوروس من صحة عليلية، وتحمل آلامه بصبر (من مغص كلوي وحصوات في المرارة). كما كان أعزبا وبدون أطفال، ولكنه رعى أطفال تلميذه المقرب إليه ميتروودوروس، الذي توفي قبله بسبع سنوات. ويبدو أن إبيقوروس عرف برقته الشديدة في أفكاره ومشاعره، فقد صحبته وهو في طريقه إلى أثينا مجموعة كبيرة من أصدقائه الذين ساعدوه في إلقاء تعاليمه، وضمت هذه المجموعة نساء عديدات كن زوجات أصدقائه، وهن من العاهرات المتقفات والإماء، وبعضهن كتبن أعمالا معروفة جيدا، مثل ثيميستا وليوننتيون.

وقد رفض إبيقوروس كلا من فلسفة أفلاطون ("أنا أبصق على الفضيلة الأخلاقية، على كالون" ^(١))، ومذهب الشك لپورو. وبني نظاما عقائديا مؤسسا على شواهد الحالة العاطفية والأفكار المقدمة إلى وعينا التي، طبقا لرأيه، لا تضللنا عندما تفسر بشكل صحيح. ورغب في أن يجد علاجاً

(١) مصطلح يوناني يقصد به الجلال والشرف والخير، ويستخدم عادة للإشارة إلى الخير المرغوب فيه لذاته وليس لأي شيء آخر.

لآلام البشرية، فسُرُّ الكون يثير قلق الذين يشعرون بأنهم خاضعون لحتمية القدر، فهم يخشون الموت والعقاب في حياة أخرى بعد الموت، وتدخل الآلهة المهلك. وهم أخيراً غير مؤهلين لمقاومة الآلام، وغير قانعين بالخيرات المادية. وقد شرح أولاً وقبل كل شيء سر الكون بتبني نظرية ديموكرييتوس الذرية، مع تعديل جوهري عليها أضافه، وهو أن الذرات التي تسقط في أي لحظة رأسياً في الفراغ تتحرك بشكل جانبي حركة منحرفة غير متوقعة، وهذه الحركة تتوافق مع الظهور غير المتوقع لاستقلالنا الشخصي. وفوق ذلك، وبما أن الروح مثل الجسد مكونة من ذرات، ولكنها أضعف في الوزن، فإننا لا يجب أن نخشى الموت، ولا أي عقاب آخر في مستقبل حياتنا، لأن الموت هو مجرد خلل في الوحدة التي تربط الروح بالجسد، خلل يضع نهاية لكل إدراك. وبالنسبة للآلهة، لم يناع إبيقوروس في وجودها، لأنها وجدت من قبل، ولكنه وضعها في نوع من العوالم تعيش فيه حياة هائلة وهادئة حيث لا يختلف مصيرها عن مصير البشر الذين عدوا مثالا لها. وأخيراً، فإن البشر يجهلون حقيقة أن هذه المتعة، التي هي الهدف الأسمى لكل الكائنات الحية، تصل إلى ذروتها بمجرد تجنب الألم بإشباع أكثر الرغبات طبيعية وإلحاحا. وأن التعقل سوف يجعل البشر يفضلون حياة معتدلة، ويعلمهم كيف يعوضون عن الألام التي يعيشونها بتذكر مباحج الماضي. وعلم إبيقوروس قيمة الفضائل، وأعطى المقام الأول لبهجة الصداقة. وبالنسبة إليه، فإن السعادة تتضمن جوهريا في غياب القلق والانفعال، فهدوء البال هو الذي يجعل الرجل الحكيم مثل إله. فالفلسفة الإبيقورية الحقيقية هي فلسفة زهد على العكس من الصورة الشائعة عنها، وهي صورة ساخرة تعتمد كلية على قلة من القواعد الإبيقورية العامة المقطعة من سياقها الخاص، مثل أن "مبدأ وجذر كل الخير هو شهوة المعدة".

وقد كتب إبيقوروس كثيرا من الأعمال بقيت منها شذرات قليلة، ولكن ديوجينيس اللايرتي حفظ لنا ثلاثة خطابات كتبها لأصدقائه هيرودوتوس وپوثوكليس ومينيكاوس، وضع فيها نظرياته الطبيعية والفلكية والأخلاقية. وفكره معروف لنا أيضا عبر مجموعات "أفكاره الرئيسة" (Master Thoughts). وقد لاقت الإبيقورية نجاحا كبيرا، ليس فقط في بلاد الإغريق ولكن أيضا في روما، حيث شرح لوكريتيوس بحماس نظريته في قصيدته "عن طبيعة الأشياء" (De Rerum Natura). وفي وقت متأخر في منتصف القرن الثالث الميلادي، نقش مواطن في المدينة الصغيرة أوينواندا (Oenoanda) في لوكيا ملخصا للفلسفة الإبيقورية في رواقه لتعليم زملائه المواطنين. وقد عثر على هذا النقش بعض علماء الآثار الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. (پ- م. ش)

إبيكتيتوس (Epictetus): تركت لنا رواقية العالم القديم في عهدها المتأخر صورة مهذبة لرجلين يتحاوران حول نفس النظرية، أحدهما إمبراطور، والآخر عبد، ولكنهما أيضا تلميذ وأستاذه، والأول هو ماركوس أوريليوس الذي هنا نفسه "لكونه كان قادرا على قراءة الكتب التي حفظت تعاليم إبيكتيتوس لنا". وقد ولد إبيكتيتوس حوالي ٥٠ م، في هيرابوليس (Hierapolis) في فروجيا، وعاش في روما بوصفه عبدا لإيفروديتوس، وهو أحد عتقاء الإمبراطور نيرو، حتى موت سيده. وبمجرد أن أصبح هو نفسه حرا كرس نفسه لتعليم الفلسفة. وعندما طرد آخر الأباطرة الاثني عشر، وهو دوميتيانوس، في ٩٤ م كل الفلاسفة من روما بناء على مشورة مجلس السناتو^(١) (Senatus Consultum)، اعتزل إبيكتيتوس في نيكوبوليس (Nicopolis) حيث عاش فقيرا حتى توفي في ح ١٢٥ م. وكان القائد فلاقيوس

(١) قرارات أو مراسيم صدرها مجلس السناتو الروماني بناء على نصيحة أو طلب من أحد الموظفين الكبار في الدولة.

أريانوس، الذي كتب تعاليم أستاذه في شكل حوار وجمعها معا تحت اسم "الأحاديث" (Discourses) (أو "الخطب النقدية" (Diatribai))، كما كتب أيضا نوعا من الملخصات في ثلاث وخمسين مادة، وهو المشهور باسم "الدليل" (Manual)، أحد تلاميذه في إيبروس.

وكان إبيكتيتوس عالما كبيرا في الأخلاق، ومرشدا روحيا، وطبيباً، أكثر من كونه فيلسوفا بالمعنى المتعارف عليه للكلمة. وما كان يرغب في القيام به هو صياغة إرادة هؤلاء الذين اتبعوه، وتعليمهم معنى الحرية. وقد قال: "إن العقيدة الفلسفية ترفع رعوس هؤلاء الذين نكسوها، وتعطي الإنسان الشجاعة للنظر بتحد في أعين الأغنياء وأصحاب السلطان". وهو لم يسع لأن يكون له مريدون، كما لم يعتبر نفسه قط رسولا للآلهة. "إن مدرسة الفيلسوف هي حجرة استشارة الطبيب... لأنك لن تذهب إليها وأنت في صحة جيدة". هؤلاء الذين يجهلون مرضهم يتركهم لأنفسهم، بينما يعالج الآخرون بأن يريهم طريق الحرية الذي ليست له علاقة بأي حال بالعنق القانوني: "فعندما تجعل عبدك يقف أمام البرائتور⁽¹⁾ فهل تكون قد فعلت شيئا؟ بلى، تكون قد فعلت شيئا، ولكن ماذا؟ أن جعلت عبدك يقف أمام البرائتور، ليس أكثر من ذلك؟. بلى، عليك أيضا أن تدفع ضريبة عمر الواحد والعشرين⁽²⁾ عنه. ولكن هل أصبح الرجل الذي خضع لهذا الإجراء حرا عندئذ؟ فقط لمجرد أنه امتلك سلام العقل".

ويمكن امتلاك سلام العقل هذا عن طريق معرفة كيف نميز بين الأشياء التي نعتد علينا، وتلك التي لا تفعل ذلك. والحرية الحقيقية يمكن

(1) موظف روماني عالي كان مختصا بالأساس بالشئون القضائية. ووقوف العبد أمام البرائتور المشار إليه أعلاه يكون عند إتمام إجراءات عققه إذا كان عمره أقل من ثلاثين عاما، وهي السن القانونية لعنق الرقيق طبقا للقانون الروماني. وذلك لأن البرائتور له صلاحية استثناء أي عبد من هذه القاعدة.

(2) وهي ضريبة رأس (tributum capitis باللاتينية أو poll tax بالإنجليزية) يدفعها كل سكان الولايات الرومانية، باستثناء مصر حيث يوجد وضع خاص، ممن يزيد سنهم عن العشرين عاما، ذكورا وإناثا، وحرارا وعبيدا.

الحصول عليها عندما نحرر أنفسنا من الآراء الزائفة، وهي توجد أيضا في "استخدام الأفكار التي تطرأ على وعينا"، أي الصور التي تتولد عن المشاعر. والطاغية يمكن أن يتحكم في جسدي، وفي ممتلكاتي، وفي سمعتي وأصدقائي، ولكنه لا يستطيع أن يتحكم في آرائني، لأنه لا يمكن لأي أحد أن يجبرني على التفكير فيما لا أفكر فيه. "يجب أن أموت. ولكن هل أحتاج إلى الموت من النواح؟ يجب أن أذهب إلى السجن. ولكن هل أحتاج إلى الشكوى؟ يجب أن أذهب إلى المنفى. ولكن من يمكنه منعي من الذهاب إليه مبتسما، وبروح عالية، وبسلام؟". وبالنسبة للإنسان، يكمن الخير والشر في حكمه وإرادته، فإذا كانا سليمين وراسخين فسوف يعطيانه كل السعادة المهيأ لمعرفة. وحتى في حالة كونه معرضا لأسوأ الضغوط، فإن الرواقي سوف يرفض أن يستسلم للبؤس، وسوف يقول: "إيه يا شكواي، انتظري برهة، ودعيني أرى من أنت، وما هو هدفك، دعيني أختبرك". وبمجرد أن يصبح المرء قادرا على الموافقة على، أو إبطال، شكاويه، سوف يتحكم، سواء أكان عبدا أم ملكا، في كل أموره، ويصبح قريبا للآلهة، أو يمكن أن نقول إنه لن يصبح بعد من صنع الآلهة، بل "بقايا إله". ونتيجة لهذه الأخلاقية الملهممة بدرجة عالية سوف يصبح الرواقي منشغلا في كل أعماله بكل الإنسانية، وسوف تكون النتيجة النهائية هي تأليه الإنسان. ومنذ الوقت الذي نشر فيه أريانوس "دليله"، وجد كثير من الأتباع عبر العصور المختلفة الذين حاولوا تطبيق هذه التعاليم في الواقع، ونجح بعضهم في ذلك. (ب. ب)

إبيكليس (Epicles): يستحق اسم هذا المعلم قاطع الحجارة، الذي وجد مع اسم المعماري كليومينيس في نقش وجد على العتبة الأخيرة من قاعدة معبد أبوللون في سيراكوز، الذكر لأن النص الذي ينتمي إلى العصر العتيق، والمؤرخ بحوالي ٥٧٠-٥٦٠، مليء بالفخر بحرفي كان أول من أنشأ صفا من الأعمدة الحجرية لرواق معبد في العمارة الإغريقية في الغرب. وهو

إسهام في نشر الطراز المعماري الذي كان ملائما تماما للمعبد اليوناني. وأعمدة إبيكليس ثقيلة وضخمة لأن ارتفاعها (وهو ستة وعشرون قدما) أكثر قليلا من أربعة أمثال قطرها (وهو ستة أقدام، وست بوصات في الواجهة)، وهي علامة على الانتقال من العمارة الخشبية في القرنين الثامن والسابع إلى البناء بالحجر الذي ظهر بعد ذلك. (ر. م)

أپيلليس (Apelles): على الرغم من أننا لا نعرف شيئا عن أپيلليس أو عن المعاصرين له، فإننا نعرف بالفعل أنه كان يعتبر من قبل الإغريق القدماء أفضل مصور من القرن الرابع. وكان أپيلليس وحده هو الذي أتاحت له فرصة تصوير الاسكندر الأكبر (وفي فن النحت أتاحت نفس الفرصة للوسيپوس). وقد ولد في كولوفون بالقرب من سمورنا، ورسم كثيرا من الصور الشخصية للاسكندر الأكبر، ولأبيه فيليب الثاني، ولشخصيات كثيرة أقل أهمية. كما رسم صورا لأفروديتي (التي كانت عندئذ أكثر الإلهات شعبية لدى المصورين والعامة). وقد ترك لنا لوكيانوس وصفا للوحته الرمزية "الافتراء" (Calumny)، وهو الوصف الذي ألهم بوتييتشيلي في عصر النهضة الإيطالي. (پ. د)

أتالانتي (Atalanta): كانت أتلانتي الأركادية بالتأكيد إلهة قبل أن تصبح ابنة ملك في الرواية الشعبية. وكانت مثل أرتميس، التي طغت عليها سريعا، حامية للطبيعة البرية. وكانت أحيانا تروض، وأحيانا أخرى تصيد وتقتل الوحوش البرية. وطبقا لقصة البطولة، فإنها هي التي انتصرت على الخنزير البري الذي هاجم كالودون (Calydon)، وهو موضوع لقي شعبية هائلة سواء لدى الكتاب أم الفنانين. ومثل أرتميس، رغبت أتلانتي في أن تبقى عذراء، وقد قيل إن السبب الوحيد الذي دفعها للموافقة على الزواج من هيبومينيس هو أنه الرجل الوحيد الذي فاز عليها في العدو، ليس بسرعة قدميه ولكن بالخدعة. (پ. د)

أتالوس الأول (Attalus I): كان أتالوس الأول أول حكام بيرجامون من الناحية الرسمية، على الرغم من أنه لم يكن باني عظمته ورخانها. وكانت بداية بيرجامون متواضعة إلى حد كبير، فقد عين لوسيماخوس أحد ضباطه، ويدعى فيليتييروس، لحراسة كنز الإسكندر الأكبر في عش النسرة هذا. ولكن فيليتييروس خان قائده واستولى على الكنز، الذي مكنه من مساعدة سيلوقوس في معركة كوروبيديون (٢٨١)، ولهذا اكتسب صداقة أسرته الملكية. وكان الكنز مازال عاملاً هاماً عندما خلفه ابن أخيه يومينيس، المعروف باسم يومينيس الأول، حاكماً على الإقليم، وحصل على الاعتراف باستقلاله في ٢٦١. وعندما خلفه أتالوس الأول، وهو ابن أخيه، كان قادراً على الاستفادة من ضعف السيلوقيين فأعلن نفسه ملكاً، وهو اللقب الذي ورثه يومينيس الثاني في ١٩٧.

وكانت هذه فترة هامة لهذه الدولة الصغيرة، التي أديرت بحكمة أمراء أذكىاء وسعوا من حدودها بوسائل لا أخلاقية. وبدعم من البطالمة اتبع حكامها باستمرار سياسة عدائية تجاه السليوقيين، الذين انتزعوا منهم أقاليم جديدة، كان من أهمها كل ساحل بحر إيجه من مضيق الدردنيل إلى خليج سمورنا. كما ازدهر فيها الفن كذلك، فعندما انتصر أتالوس الأول على الجالتيين خلد انتصاره بأربعة مجموعات من التماثيل الرخامية وضعت في أكروبوليس أثينا، ولتخليد هذا الانتصار أيضاً بنى يومينيس الثاني المذبح الكبير للإله زيوس في بيرجامون، الذي كان له تأثير كبير على الفن الهيلينستي. ولم يكتف يومينيس الثاني بتجميل عاصمته، بل أسس أيضاً كثيراً من المدن وطور اقتصاد بلده. وقد هزمت جيوشه كلا من الجالتيين، وفارناكيس الأول ملك بونتوس، وپروسياس الأول ملك بيتونيا. وفي ١٥٩ خلفه أخوه أتالوس الثاني، الذي اكتسب صداقة الرومان، الذين ترك لهم

أتالوس الثالث، آخر ملوك بيرجامون، كنوزه ومملكته عند وفاته في ١٣٣^(١).
(پ. د)

أترئوس، أسرة (Atridae): ليس ثمة أسرة ورد ذكرها في الفن أو الأدب أكثر شهرة من عائلة أترئوس بسبب مصيرها المأساوي. وكان مؤسس الأسرة، وهو أترئوس، ابنا ليلوپس وهيوداميا التي مازالت تشاهد في الواجهة المثلثة لمعبد زيوس في أولومبيا في اللحظة التي كان فيها سباق العربات، الذي خسره أوينومايوس، أول ملك لليلوپونيسوس، وأدى إلى موته في نهاية الأمر، على وشك الانطلاق^(٢). وكان ثويستيس هو أخا أترئوس الأصغر، وعندما أصابتهما اللعنة بسبب أفعال أبيهما لجأ إلى موكناي في بلاط يوروستيوس. وعند وفاته دعي أترئوس لخلافته على العرش. وقد أدت الغيرة السياسية والمنافسة في الحب إلى اندلاع كراهية عنيفة بين الأخوين. فقتل أترئوس سرا أبناء ثويستيس الثلاثة، ومزقهم أشلاء، وقدمهم لأبيهم في وليمة، وبعد أن أدرك ثويستيس ما تناوله في طعامه، طرده من المملكة. وقد انتقم ابن آخر لثويستيس لأبيه وقتل أترئوس. وخلف أترئوس ولدين، هما: أجامينون الذي أصبح ملكا على موكناي، ومينيلأوس، الذي أصبح ملكا على أموكلاي^(٣). وقد أصابتهما اللعنة التي سلطت على العائلة معا، ولكن ليس بنفس الشدة. وبزواجه من هيليني حكم مينيلأوس على نفسه بالمصير

(١) ترك أتالوس الثالث وصية يوصي فيها بأن تؤول مملكته بعد وفاته إلى الدولة الرومانية، فضممتها روما إليها باسم ولاية آسيا.

(٢) يصور هذا النحت المعماري الموجود على الواجهة المثلثة الشرقية لمعبد زيوس في أولومبيا منظرا يمثل الاستعداد للسباق، وفي الوسط منه يقف الإله زيوس محكما للسباق، وعلى يمينه وشماله يقف أوينومايوس وزوجته ستيروبي من ناحية، وبيلويس وهيوداميا من الناحية الأخرى. وبعد هؤلاء الأشخاص تقف من كل جهة عربية يجرها أربعة خيول يمك لجامها خادم لكل عربية، ثم يأتي بعد العربتين عراف من كل جانب، وفي زاويتي الواجهة يوجد تمثال ممدد من كل جانب، وهما يصوران الإلهين النهرين كلايوس (Kladeos) وألفيوس (Alpheios).

(٣) يسميها الكاتب إسبرطة، ولكن هذه المدينة لم تظهر سوى بعد الغزو الدوري في القرن الحادي عشر. انظر: إسبرطة.

الذي جعله مشهورا، بينما اعترف بأجاميمون زعيما لكل الإغريق في عصره، وتزوج بكلوتايمنيسترا أخت هيليني، التي أنجب منها أبناء كثيرين. وعندما اختير ليقود الحملة الإغريقية العامة ضد طروادة أجبر على أن يبدأها بالتضحية ببنته إيفيجينيا، بطلب من أرتميس، قبل أن تجلب لهم الرياح التي سوف تدفع سفنهم في البحر نحو طروادة. وخلال السنوات العشر التي عسكر فيها الجيش الإغريقي أمام أسوار طروادة، اتخذت كلوتايمنيسترا أيجيسثوس عشيقا لها، ربما لتنتقم لنفسها لمقتل ابنتها، وإنه لمناخ مشحون بالهلاك ذلك الذي بلغ فيه أوريسستيس، ابن أجاميمون، رجولته. وبعد سقوط طروادة، عاد أجاميمون إلى مملكته، مصطحبا أسيرته كاساندر، ولكنه قتل على يد أيجيسثوس بتوجيه من كلوتايمنيسترا. فقتل أوريسستيس العشيقين انتقاما لأبيه، فطاردته إلهات الانتقام بوصفه قاتلا للمحارم. فتعقبت أثينا الإرينوات، أو إلهات الانتقام، ولم يحصل على الأمن سوى عندما طهره أبوللون بنفسه عند أومفالوس ديلفي. وطبقا لرواية الأثينيين، فإن أوريسستيس طهر فقط بعد عقد محكمة تشكلت من أسلافهم وترأسها الإلهة أثينا على صخرة الأريوباچوس في مدينتهم، وقضت بتبرئة البطل المتهم. وعندئذ أصبح أوريسستيس بدوره ملكا لموكينا، وتحكي الرواية كيف أنه ذهب، بعد تبرئته، أولا إلى تاوريس في جنوب روسيا بناء على أمر أبوللون، حيث عثر على أخته إيفيجينيا التي أنقذت بمعجزة على يد أرتميس في نفس اللحظة التي كانت على وشك أن تقدم فيها كأضحية على يد أبيها، وأرجعها مع تمثال الإلهة التي أصبحت إيفيجينيا كاهنة لها.

ويمكن أن نتبين عناصر عديدة مختلفة تماما في هذه الرواية المعقدة. بعضها ينتمي إلى الأساطير العالمية، والبعض الآخر ربما ينتمي إلى حقائق تاريخية حرفت مع الزمن مثل ملحمة شارلمان. وبالتأكيد، فإنه يبدو أن العلاقة بين أجاميمون وبين أقصاله الإغريق، كما وصفت في الإلياذة،

تتطابق مع الواقع ومع حقيقة أنه لا يمكن الشك في حقيقة التفوق السياسي لأرجوليس. وما صنع شهرة هذه الأسرة التعيسة والمنكوبة بنفس القدر، وشبه البطولة في الأدب والفكر الإغريقين، هو حقيقة أنها أمدت بمثال صارخ لسلطة القدر، لأنه منذ البداية، عندما استولى بيلوپس على السلطة في اليلوپونيسوس في مقابل موت أوينومايوس، ومنذ أن لعن كلا ولديه، فإن اللعنة امتدت أيضا إلى كل سلالاته، وجعلت ضحاياها المخدوعين يرتكبون عددا من الجرائم تعود مسئوليتها المباشرة، التي كان قضاة محكمة الأريوپاجوس أول من أدركها، إلى الأقدار وحدها. (ب. د)

أتیکا (Attica): يمكن فهم تاريخ أثينا بشكل كامل إذا نظرنا إليها بمعزل عن الإقليم الذي أصبحت عاصمتها، فيما يحتمل حوالي القرن الثاني عشر، بعد توحيده الذي ينسب إلى ثيسوس، وهي العملية المعروفة باسم "الاندماج السكاني". وتبلغ مساحة أتيكا حوالي ١١٠٠ ميل مربع فقط. وتتألف من شبه جزيرة مثلثة الشكل، تكونت قاعدتها في الشمال الغربي من سلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron) وكيراتا (Cerata). بينما ضلعاها الآخران يحدهما البحر، ويتكون رأسها البعيد في الجنوب الشرقي من رأس سونيون (Sunion). ويعرف خط الساحل باسم پاراليا (Paralia)، ويبلغ طوله حوالي مائة وعشرين ميلا، وهو كثير التعرج. ويغطي الإقليم الجبلي، ويدعى دياكريا (Diacria)، منفردا حوالي ٦٠٠ ميل مربع، وقممه الرئيسة هي: پارنيس (Parnes) (٥٤٥٣ قدما)، وپينتيلىكوس (٣٦٣٨ قدما)، وهوميثوس (Hymettos) (٣٣٦٨ قدما). وتقع السهول، أو پيديون (Pedion)، في الوديان الجبلية، باستثناء سهول: إليوسيس، وميسوجايا (Mesogaea)، وماراثون، التي تغطي مساحة أكبر. وثمة قليل من الماء، ووديا إيليسوس (Ilissus) وكيفيسوس (Cephesos)، اللذان يجريان عبر أثينا، هما من بين الأنهار القليلة التي تروي البلاد عندما تكون الأمطار كافية.

وأعطت الجبال أحجارا ورخاما (بينتليكيّا^(١))، وأعطى منجم لاوريون الصغير كمية من الفضة مثلت رواسب استفاد منها الأثينيون كثيرا، كما كان البحر غنيا بالسماك على طول خط الساحل، والزراعة محصورة في السهول، وغير كافية لإطعام كل السكان. وحتى خلال فترة عظمة أثينا كان السكان مجرد ريفيين، وامتلك كل المواطنين تقريبا أراض زراعية، سواء أكانت مساحات صغيرة أم كبيرة، في أماكن مختلفة خارج أسوار المدينة، وعاشوا من حقولهم وحرفهم على السواء. وكان القرويون يكرهون الذهاب إلى أثينا، وكان كارثة بالنسبة إليهم عندما تجبرهم الحرب إلى اللجوء إلى المدينة.

وقد ازدادت الروابط الاقتصادية والعاطفية، التي ربطت سكان المدينة بسكان الريف، قوة بالنظام الإداري. وبغرض تحطيم الطبقات الاجتماعية القديمة نظم كليستينيس في ٥٠٨ كل مواطني أتيكا في عشرة فوليات. وكانت كل فولية تتكون من ثلث من سكان المدينة، وثلث من سكان الساحل، والثلث المتبقي من سكان الداخل. وبما أن الفوليات كانت تمثل الوحدة السياسية للدولة الديموقراطية الجديدة، فإن الاندماج بين المدينة والريف قد اكتمل. ولكن هذا لم يمنع الوحدات الإقليمية من الاندماج في كل أتيكا، بما في ذلك أثينا، وهي الوحدات التي عرفت باسم "الديموس" (Demos)، والتي كانت حيوية بالنسبة لتنظيم الدولة. (پ. د)

إتيوكليس (Eteocles): انظر: السبعة ضد طيبة.

الأثاث (Furniture): أعطتتا صور الأواني الفخارية فكرة عن الأنماط الشائعة للأثاث الإغريقي. كما أعطتتا كتابات المؤلفين القدماء، وبخاصة أريستوفانيس، معلومات إضافية عن نفس الموضوع. فالأسرة كانت بسيطة، فهي عبارة عن إطارات خشبية مزودة بشرائط قطن توضع عليها حصيرة

(١) نسبة إلى جبل بينتليكيوس المذكور أعلاه.

رقيقة من السمار أو القصب (psiathos) تستخدم كفرش. واستخدمت الوسائد والأغطية، أما الملاءات فلا. وتظهر المآدب بشكل متكرر في صور الأواني الفخارية، ومنها يمكن أن نرى الأرائك التي يتكى عليها الضيوف، والمزودة بوسائد، والتي تكون ديوانا صغيرا إلى حد ما ولكنه واسع، لأن اثنين أو حتى ثلاثة من الضيوف يمكنهم الجلوس على أريكة واحدة. وكانت موائد المآدب صغيرة وسهلة الحمل، وربما كان يوجد مائدة لكل ضيف أو أريكة. وكان بعضها مربعا أو مستطيلا، وبعضها الآخر دائرية ولها ثلاثة قوائم. ولا يبين إحصاء ممتلكات الكيببديس، التي بيعت تنفيذًا لحكم صدر في قضية الهيرمات، الرفاهية التي يمكن أن نتوقعها في الممتلكات المنزلية لشخصية مميزة مثله، وكان الشيء القيم بين أثاثه هو طقم حجرة الطعام المكون من أربعة موائد، واثنى عشر أريكة "صناعة يدوية ميليتية"، بقيمة إجمالية مائة وعشرين دراهمة. وكان للكراسي ومساند القدمين قوائم منحنية فائقة الجمال. وصنعت الصناديق التي توضع فيها الملابس والأغطية والحلي عادة من الخشب، ونادرا من البرونز، وزينت أحيانا بزينات فخمة. وكان كثير من الأواني الفخارية المصورة والموقعة من مصورين مشهورين، والتي تثير الإعجاب في المتاحف الآن، ذات فائدة منزلية، لأنها كانت توضع بوصفها زينة في حجرات الاستقبال تماما مثل الأطباق والأواني الفخارية في يومنا هذا. (ر. ف)

أثينا، الإلهة (Athena): من المؤكد أن أثينا، مثل كل من هيرا وأرتميس وكل إلهات بلاد الإغريق، كانت منحدره من الإلهة التي عبدها الكريتيون والموكينيون في الألف الثانية، ولكنها كانت هي أكثر من أي إلهة أخرى، التي جسدت المثال الهيليني. وهي بنت الإله زيوس الذي انبثقت من رأسه مدججة بكامل سلاحها. وكانت رمزا للحكمة والعقل، وكذلك للحرب. وقد حمت كل الأبطال الذين ناضلوا من أجل خير البشرية، مثل هيراكليس

وثيسيوس، ودعمت كل الذين جسدوا المثل الهيلينية مثل أودوسيوس، وكل الأخيين في حربهم ضد طروادة، وأهم هؤلاء جميعا الشعب الأثيني الذي كانت الإلهة الحامية له. واحتفظت أثينا، مثل أرتميس، ولكن بدرجة أقل احتشاما، بعذريتها. وأغدق عليها الفنانون في وقت مبكر للغاية النعوت التي جعلت من السهل التعرف عليها من النظرة الأولى: بخوذتها ورمحها، وبصفة خاصة بترسها المصنوع من جلد الماعز، والذي وضع عليه رأس الجورجونة المتحجر. وكان طائرها المفضل هو البومة. وعلى الرغم من رداها الحربي، الذي كان بغرض الدفاع أكثر منه للهجوم، فإن أثينا أشرفت على كثير من فعاليات السلام، وكانت النساء هن اللاتي تغزلن وتنسجن وتتضرعن إبيها، وكذلك العمال والحرفيون. وقد صورت على قاعدة تمثال فيدياس الكبير المصنوع من الذهب والعاج في معبد البارثينون وهي تساعد هيفايستوس في نفخ الحياة في تمثال پاندورا الطيني الذي صنعه. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أثينا، المدينة (Athens): وجدت مدينة أثينا بالفعل خلال العصر الموكيني، ولكنها كانت مجرد مدينة صغيرة وأقل شأنا من كل من أرجوس وموكينا، وذلك على الرغم من بقايا القصر والتحصينات الضخمة التي تنتمي إلى هذا العصر وتم اكتشافها. وطبقا للتقاليد القديمة فإن أحد ملوك أثينا، ويدعى ثيسيوس، بسط حكمه على كل القرى المختلفة حول أثينا، التي كانت حتى هذا الوقت مستقلة، لينشئ مملكة واحدة (وهو الإجراء المعروف بالاندماج السكاني)، ودافع عن مملكته ضد كل المعتدين، ومن أهمهم الأمازونات. وقد بقيت أسماء خلفائه، ومن بينهم آخرهم، كيكروپس، الذي ضحى بحياته من أجل بلده. ويبدو أن أثينا لم تعان كثيرا من الغزو الدوري، نظرا لأن أتيكا كانت محمية من الشمال الغربي بسلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron)، ولأن المدينة لم تكن غنية لتثير طمع الغزاة. ويبدو أن قدامى

الإغريق كانوا على حق عندما افترضوا أن أثينا كانت نقطة الرحيل بالنسبة لعدد من المهاجرين الذين استقروا في الجزر أو في آسيا الصغرى، وهذا يفسر العلاقات الوثيقة التي احتفظت بها المدينة مع الحضارة الأيونية. وعلى أية حال، فإنه من المؤكد بشكل قطعي أن أثينا أصبحت بالفعل خلال العصور المظلمة في بلاد الإغريق، عند بداية عصر الحديد، مركزا متقدما للحضارة من خلال صناعاتها وتجارتها. فقد كان الفخار الأثيني على درجة عالية من الجودة ويصدر ليس فقط إلى الأقاليم المجاورة، بل أيضا إلى أماكن بعيدة تصل إلى ديلفي، وإيثاكا، وتساليا، وساحل آسيا الصغرى. وفي هذا الوقت حكم المدينة عدد قليل من الأريستوقراطيين، وهم سلالة الآباء (Eupatridae)، الذين كانوا من ملاك الأراضي، والسفن، التي كانت قادرة على تأكيد سيادة المدينة، وعلى حمل منتجاتها إلى البلاد البعيدة. وقد وجدت مقابر الأريستوقراطيين في جبانة ديبولون (Dipylon). وكان يعطوها أواني فخارية ضخمة تحمل مناظرا لأعمالهم البطولية وحاشيتهم من الخدم الذين شاركوا في طقوس الدفن. وبالتأكيد فقد عاش كل هؤلاء الأريستوقراطيين تقريبا على الأكروبوليس مثل الملوك الذين شاركوهم سلطتهم، ولكن لم يبق الآن شيء من آثار هذه الفترة.

ومثل كل الدويلات الإغريقية الأخرى، تمزقت أثينا بفعل النزاع الأهلي الذي أثاره جشع الأريستوقراطيين خلال القرنين الثامن والسابع. ومثلما حدث في كل الأماكن الأخرى، سعى الشعب إلى السيطرة على السلطة التنفيذية، وعلى القانون، والاقتصاد، على الرغم من معارضة حكامه. وحتى قبل أن ينتهي القرن السابع، حاول شخص يدعى كولون الاستيلاء على السلطة، ولكنه فشل في مسعاه (٦٢٨). وبعد عدة سنوات صاغ دراكون القوانين التي اعتبرت في وقت لاحق صارمة إلى درجة قاتلة، ولكنها على الرغم من ذلك مثلت تقدما هاما لأنها نقشت على ألواح حتى يمكن لأي

شخص الاطلاع عليها، وهذا وضع نهاية لتحكم القضاة. ولكن الانسجام الشعبي كان لا يزال بعيدا عن التحقق، فظلت أحوال العامة غير مستقرة كما كانت دائما. وقد تميزت السنوات الأولى من القرن السادس بشخصية صولون القوية، الذي أصبح مشهورا بعد قيادته لمواطنيه في غزو سالاميس. وقد قام بمحاولة لإصلاح البناء الاقتصادي والسياسي للدولة، ووضع نظاما عادلا وإنسانيا بين المدينين والدانين لم تعد تفاصيله معروفة لنا. وكتب شعرا أيضا احتوى على إشارات، هي غامضة الآن للأسف، عن الفوائد الحقيقية لنظامه الإداري. وكان مسئول أيضا عن التطور السياسي، فمن خلال نظامه الإداري اتخذت الخطوات الأولى غير الحاسمة باتجاه وضع شكل من النظام الديموقراطي. وكان على الأثينيين انتظار تدخل أحد الطغاة قبل أن تحل كثير من مشاكلهم، وكان ذلك خلال حكم بيسيمستراتوس (٥٦١-٥٢٨)، الذي انقطع مرتين لنشوب ثورات، والذي وصلت المدينة خلاله إلى درجة غير مسبقة من القوة والرخاء. وعلى الرغم من أننا لا نعرف كيف تم ذلك، فإننا نعرف أنه عندما اغتيل ابنه وخليفته هيبارخوس وهيباس وأطيح بهما على التوالي (٥١٤ و ٥١٠)، كانت المشاكل الاجتماعية قد حلت.

ونحن نعرف أيضا أن مظهر المدينة تغير كلية خلال فترة الخمسين عاما من حكم الطغاة الذي أسسه. فعلى الأكروبوليس وفي المدينة السفلى بنيت معابد أو زينت، وكان الهيكاتومبيدون (Hecatompodon) واحدا من أكثرها أهمية. كما بنيت النافورات، وكان أهمها نافورة كالليروني (Callirhoë).

وقد ظلت الطبقة الأريستوقراطية تلعب دورا اجتماعيا مهما على الرغم من حرمانها من السلطة السياسية على يد بيسيمستراتوس، ولكن صفوف الأغنياء تضخمت بكثير من القادمين الجدد من طبقة العامة، وكان التجار والصناع قادرين منذ هذا الوقت على تقديم قرابين فخمة للآلهة. وتؤرخ أعداد

كبيرة من تماثيل الكورات والكوريين، والشرائط النحتية، واللوحات، وصور الأواني الفخارية بهذه الفترة، وقد وجدت بقاياها على التل المقدس للأكروبوليس. ويعود معظم هذه الثروة الجديدة إلى تصدير المنتجات المصنوعة، وبخاصة الأواني الفخارية التي تبيعها السفن الأثينية في موانئ إتروريا، وفي أماكن أخرى. وبدأت أثينا في هذا الوقت، خلال القرن السادس، تأخذ وضع المدينة الكبيرة. وكان مركزها لا يزال على الجوانب شديدة الانحدار للأكروبوليس الذي أشرف على السهل المحيط به، ولكن الجزء الرئيس من المدينة بني في الجزء الشمالي من السهل بعد بقايا مقابر قديمة لم تستخدم لمدة تزيد عن قرن، وكان يحتوي على مساكن متواضعة التصق بعضها ببعض، وفصلتها شوارع ضيقة ومتعرجة، ومأهولة غالباً بالحرفيين وصانعي الأواني الفخارية، الذين أعطوا الحي اسمه "حي صانعي الفخار" (كيراميكوس Círamicus). ولم يكن موضع الأجورا، قد أخذ بعد وضعه البارز. ووجدت صخرة الأريوپاجوس، التي تواجه الأكروبوليس من ناحية الشمال الشرقي، حيث تعقد المحاكم جلساتها. وكان الجزء الجنوبي من المدينة لا يزال غير مأهول بالسكان إلى حد كبير، وفيه وضع بيسيستراتوس أسس معبد ضخمة توقف بناؤه في الحال تقريباً.

وبمجرد أن حل الأثينيون معظم مشكلاتهم الاقتصادية الملحة، اتبعوا الاتجاه العام السائد في كل بلاد الإغريق وهو النزوع إلى الحرية السياسية وتحرير أنفسهم من حكم الطغاة في ٥١٠. وتحت إرشاد كليستينيس، تأسس حكم يمكن أن يعد بالفعل ديموقراطياً، ولكنه لم يصبح كذلك حقيقة حتى حوالي ٤٥٠ وما بعدها في عصر بيريكليس. ومنذ الأعوام الأخيرة من القرن السادس تقريباً، أصبحت السلطة التنفيذية في أيدي كل المواطنين الذين يجتمعون في مجلس استشاري، وأديرت العدالة بوساطة محاكم شعبية، ولم تعد حيازة الممتلكات مطلوبة من المرشحين للوظائف الإدارية باستثناء فترة

قصيرة انتقالية. وهذا الحكم كان في سبيله إلى الاستقرار، مع بعض الصعوبات، عندما واجهت كل بلاد الإغريق أحد التهديدات الكبرى في تاريخها، ففي ٤٩٠ قام الجيش الفارسي، بقيادة داريوس الأول، بهجوم كبير على أرض إغريقية صد على يد ميلتياديس والجيش الأثيني في ماراثون. وبعد عشرة أعوام كان الأثينيون هم الذين قادوا للمرة الثانية المقاومة ضد غزو فارسي جديد، وحققوا عدة انتصارات في سالاميس وپلاتايا بقيادة ثيميستوكليس. وقد حققت هذه النجاحات اللامعة ما لم تحققه عظمة حكم بيسيستراتوس في سبيل جعل أثينا إحدى المدن الرئيسية في بلاد الإغريق، والمكافئة والمنافسة لإسبرطة، التي اعتبرت عندئذ أعظم الدول في كل العالم الإغريقي.

ونهضت أثينا ثانية من دمارها في أعوام قليلة، وكونت إمبراطورية حقيقية بسياساتها الماهرة عندما حاربت الفرس من جهة، وأعدائها من الإغريق من جهة أخرى. وكان سيد هذه الإمبراطورية، بين ٤٤٨ و ٤٢٩، هو بيريكليس، وهو رجل دولة حكيم احترام القوانين وتقاليده الديمقراطية التي عمل الكثير لرفعة شأنها، بينما شجع في نفس الوقت مواطنيه على إبقائه في السلطة واتباع السياسات التي وضعها. وهذه كانت أكثر الفترات ازدهارا في حياة المدينة. وبمساعدة فيدياس، أسس بيريكليس المباني على الأكروبوليس، وهي لوحدها كافية لتأكيد عظمتها أمام الأجيال القادمة، وهذا في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه التراجيديات والكوميديات في المسرح الإغريقي. وعاش المواطنون في يسر على التجارة المزدهرة لمدينتهم، وعلى الجزية المفروضة التي تجلبها كل عام المدن الإغريقية الأخرى التي انضمت إلى أثينا لمحاربة الفرس، ثم أصبحت عمليا تابعة لكل حلفائها الأقوياء.

وقد أنهت الحروب البيلوبونيسية، التي قسمت كل بلاد الإغريق إلى معسكريين متعادين اصطفوا حول إسبرطة وأثينا على التوالي، هذا العصر

الذهبي. وفي ٤٠٤ استولى لوساندروس على المدينة، وفرض حكومة أوليجارخية على مواطنيها، وفرض عليها غرامة مالية باهظة، ودمر أسطولها. ولم تستعد أثينا قط أهميتها ورخاءها اللذين تمتعت بهما في عهد بيريكليس حتى بعد القضاء على حكومة الطغاة الثلاثين التي نصبته إسبرطة وتكوين اتحاد جديد في ٣٧٧، مشابه للاتحاد الذي أنشأته قبل قرن ضد الفرس. ولكنها مازالت تشارك في الصراع من أجل الزعامة بين المدن الإغريقية، وهو الصراع الذي استمر حتى الغزو المقدوني، ولكنها أثبتت عجزها عن ذلك، على الرغم من الخطب الفيليبية^(١) (Philippics) التي ألقاها ديموستينيس، لمقاومة اعتداءات فيليب الثاني ملك مقدونيا، ثم انتهى دورها السياسي عندما استولى الإسكندر الأكبر عليها. ومنذ هذا الوقت أصبحت أثينا مثل أي مدينة أخرى بمشاكلها الداخلية وتطلعها إلى الاستقلال، ولكنها كانت في الواقع مهياة للهيمنة الكاملة التي أصبحت قدرها عندما استولى عليها الرومان في ١٤٦.

وعلى الرغم من أن أثينا أصبحت دولة خاضعة، فإنها استمرت في التمتع بالأهمية. فلم تضعف كارثة القرن الرابع نشاط المدينة الفني، فبقيت بيتا للفنانين الكبار مثل پراكسيثيليس، وزينت بالمباني الجميلة، وبصفة خاصة مسرحها الرخامي وأجورتها، التي أحيطت تدريجيا بالأروقة فأصبحت بشكل غير محسوس متحف المدينة الذي تعود روعته بالغة الإثارة إلى حماس الثري أتيكوس، الذي ترك لنا صورة ساحرة لروعة المدينة في خطاباته إلى صديقه شيشيرو. فتعليم المرء لا يصبح كاملا إذا لم يزر المدينة، واستمع إلى أحاديث فلاسفتها، وخطبائها، وتشرب روح ماضيها المجيد. ونتيجة لذلك، فقد أثرى كرم الأجانب، والحكومات، والأباطرة، المدينة إلى حد بعيد بآثار جديدة. وأصبح الأكروبوليس والمنطقة المحيطة به مزدحمين بالمباني التي لم

(١) انظر : ديموستينيس (١) فيما يلي.

تكن كلها فخمة، مثل قاعة الموسيقى (Odion) الرومانية التي بناها هيروديس أتيكوس في ١٦١ بأمواله الخاصة. بالإضافة إلى مسرح ديونوسوس، والمكتبة اللذين بناهما هادريانوس واللذين زادا من سعة أجورا هي واسعة بالفعل نحو الشمال. وبني أخيرا معبد الأولومبيين (Olympieion) الضخم، الذي وضعت أسسه على يد بيسيستراتوس. ولكن عندما حدث الانفصال بين قسمي الإمبراطورية الرومانية في الشرق والغرب في القرن الرابع الميلادي، لم يصبح لأثينا أي فرصة في أن تصبح المدينة الرئيسية في شرق البحر المتوسط ثانية، لأن القسطنطينية أصبحت منذ هذا الوقت الممثلة للهيلينية الجديدة، وهي هيلينية تحولت بوساطة الديانة المسيحية الجديدة. وكان على أثينا أن تتجاوز معتقداتها الماضية العميقة للغاية حتى تكون قادرة على المحافظة على إيمانها الجديد. (پ. د)

أثيناياوس (Athenaeus): سفسطائي وعالم نحوي من القرن الثالث، ولد في ناوكراتيس في مصر. وكتابه المسمى "مأدبة السفسطائيين" (*Sophists at Dinner*)، الذي يبدو أنه نشر في حوالي ٢٣٠، مصنف ضخمة وغزيرة في علمه، وقد اختصر لاحقا على أيدي المنقحين. ومحور الكتاب مأدبة، اتباعا لتقليد وضعه أفلاطون في كتابه "المأدبة" (*Symposion*)، وإكسينوفون، وبلوتارخوس في كتابه "حديث المائدة" (*Table Talk*). وفيه يدعو لارينتيوس (Larentius)، وهو كبير كهنة روماني ثري، كثيرا من الأصدقاء المتخصصين جميعا في فروع مختلفة من المعرفة، إلى عشاء. وهذا الكتاب العسير على الفهم، إلى حد ما، يحتوي على كثير من الفقرات الغريبة والتوقيفية، والشواهد التي لا تحصى من الكتاب الذين فقدت أعمالهم، وهو بذلك مصدر غني للمعرفة عن مختلف مجالات الحياة والعادات القديمة تقريبا. (ر. ف)

أجاثارخوس (Agatharchus): مصور من ساموس، عمل في أثينا في

الوقت نفسه الذي عمل فيه زيوكسيس في الثلث الأخير من القرن الخامس. وقد اشتهر بسبب تعامله مع الكيبياديس، الذي حبسه في منزله حتى ينتهي من زخرفته. وطبقا لفيتروفيوس فإن أجاثارخوس ابتكر الرسم بالمنظور بينما كان يرسم مشهدا مأساويا. وبعد ذلك علق على الرسم في كتاب، وهذا التعليق وفر الأساس لنظريات الفيلسوفين أناكساجوراس وديموكرييتوس عن المنظور الهندسي. (ر. م)

أجاثون (Agathon): شاعر تراجيدي أثيني من النصف الثاني من القرن الخامس، لم يبق شيء من أعماله، ولكنه تمتع بشهرة كبيرة. وفي كتابه "فن الشعر" (Poetics) يذكره أرسطو أكثر مما يذكر أيسخولوس. وقد جعله أريستوفانيس أحد شخصياته في مسرحيته الكوميديّة "النساء في أعياد ثيسموفوريا" (thesmophoria-zusae). كما ظهر كذلك كأحد المتحاورين في محادثة أفلاطون "المأدبة" (Symposion) في إطار يبدو أنه أجاثون نفسه، الذي دعا كلا من سقراط وأريستوفانيس وعدة ضيوف آخرين، كان من بينهم الكيبياديس الذي وصل متأخرا، للاحتفال بأحد انتصاراته في مسابقة المسرح التراجيدي. وقد أثر أجاثون على تطور فن التراجيديا باستبدال أغاني الجوقة بموسيقى بسيطة تُعزف بين فصول المسرحية دون أن يكون لها علاقة بموضوعها. (ر. ف)

أجاميمنون (Agamemnon): ابن أتريوس، وهو أشهر ضحايا اللعنة التي صبت على كل سلالة بيلوبس. وكان ملكا على أرجوس، وكما يبدو فإنه كان يمارس نوعا من السلطة الأخلاقية، على الأقل، على أمراء البيلوبونيسوس. ولذلك عين قائدا للحملة على مدينة طروادة، التي جردت لاسترجاع هيليني غير الوفية التي تخلت عن زوجها، مينيلأوس، ملك إسبرطة، لتهرب مع حبيبها، باريس. وقد تغير مصير أجاميمنون التعس منذ بداية الحملة، فالأسطول الذي كان عليه أن يقل المحاربين إلى طروادة كان

غير قادر على مغادرة ميناء أوليس الصغير بسبب الرياح المعاكسة، وعند استشارة أحد مراكز التنبؤ أعلن أن الرياح ستكون مواتية فقط بعد التضحية ببنت أجاميمنون للإلهة أرتميس. وبقلب يعصره الألم أمر أجاميمنون زوجته، كلوتايمنيسترا، التي ظلت في أرجوس، بإحضار طفلتها، إيفيجينيا، بحجة أنه يرغب في تزويجها إلى أخيلئوس. وعند وصولها، لم يلتفت إلى لعنات زوجته، وسلم بنته إلى العراف كالخاس، الذي نحرها على مذبح أرتميس (وبعض روايات قصة البطولة تدعي أنه في اللحظة الأخيرة اقتدت الإلهة أرتميس إيفيجينيا بطبي، وأحضرتها لتكون كاهنة لها في تاوريس البعيدة).

ثم انطلقت الحملة، وحارب أجاميمنون الطرواديين لمدة عشر سنوات، وواجه كثيرا من المشاكل مع مواطنيه. وقد أوحى شجاره مع أخيلئوس، الذي حرم من بريسيثيس، بكثير من فصول الإلياذة. وعندما تم اقتحام المدينة، عاد أجاميمنون إلى بلده، ومعه أميرة طروادية هي كاساندر.

وخلال غياب زوجها، اتخذت كلوتايمنيسترا من ابن عمها، أيجيسثوس، عشيقا لها. وقد اغتال العاشقان الخائنات أجاميمنون وكساندرا بوحشية بمجرد وصولهما. ولكن الملك خلف وراءه بنتا وابنا هما: إليكترا النعيسة، التي زوجها كلوتايمنيسترا لفلاح فقير لتمنعها من المطالبة بالعرش، وأوريسثيس، الذي بلغ رجولته في القصر المليء بشبح الجريمة، فذهب إلى المنفى، ثم قتل أيجيسثوس وكلوتايمنيسترا أخيرا لينتقم لمقتل أبيه. وبسبب مصيره المأساوي، يظهر أجاميمنون في كثير من الأعمال الدرامية التي استلهمت هذه القصة في الأدب الإغريقي القديم بشكل يثير التعاطف معه إلى حد ما على الرغم من أخطائه الكثيرة، ربما أيضا لأنه يجسد السلطة الشرعية. (پ. د)

أجريجنتوم* (Agrigentum): انظر: أكر اجاس.

الأجورا (Agora): ليس للأجورا مثيل في حضارتنا الحديثة. ولكن الكلمة نفسها مازالت تستخدم حتى اليوم من قبل اليونانيين عندما يتحدثون عن السوق، وتستخدم من قبل مترجمي النصوص اليونانية القديمة للإشارة إلى مركز الشئون العامة في المدينة، ولم تعد توحي بما كان عليه وضع الأجورا، بالنسبة للإغريق القدماء، من حيث جوهرها ومعناها. لقد كانت المكان المفتوح الذي نتخيله عادة، ولكن فقط في وقت متأخر من التاريخ الإغريقي القديم، وفي بعض الأماكن، اكتسبت الأهمية التي نعطيها عادة لهذه الكلمة. وكانت الاجتماعات تعقد في الأجورا، وامتلك التجار سقائفهم، ولكنها كانت- وهو ما يصعب فهمه كلية- في المقام الأول المركز المقدس لمجموع المواطنين، وقلب وعقل للمؤسسة التي اختفت الآن إلى الأبد، وما بقي فقط لنا هو "المدينة- الدولة" (the Polis)، التي نطلق عليها الآن المصطلح غير الدقيق "المدينة". وكانت الأجورا هي المكان المقدس بكل معنى الكلمة. فقد وضعت أوان فخارية في المواضع التي تؤدي فيها الطرق إلى الأجورا في أثنى القرن الرابع، طبقا لعادة شديدة القدم بالتأكيد، تحتوي على ماء يتطهر به عابر السبيل بشكل طقسي، لأن من يدخل إلى الأجورا كان كأنه يدخل إلى موضع مقدس. وكان الدخول إلى الأجورا ممنوع على الرجال الذين يعيشون حياة فاسدة، وكذلك، بعد عهد دراكون، كل شخص اتهم بجريمة قتل. وكان محيط الأجورا، مثل الحرم المقدس، يحدد بأحجار الحدود. وفي الأجورا كان يدفن جثمان مؤسس المدينة في مكان ما. وتوجد مقابر أخرى في الأجورا تحترم بنفس القدر، وتكرس مذابح ومعابد للآلهة التي تحمي الدولة. وتقام الطقوس تكريما لهذه الآلهة والأبطال، ولهذا فإن الأجورا لم تكن فقط مكانا للعبادة، ولكن أيضا للمهرجانات. وفي بعض الأحيان كانت الأجورا تصمم لهذا الغرض، كما في كورينثوس، حيث وجدت آثار خط البداية لسباقات المشاة. وإذا كانت مجالس سياسية كثيرة تعقد في الأجورا، وكثير من المحاكم تعقد فيها، وتبنى مباني رسمية، مثل صالات الاجتماعات والسجلات،

على طول حدودها، فلأن الإلهة الحارسة والأبطال، الذين يلهمون التفكير الحكيم للمواطنين، موجودين فيها.

ويمكن أن نرى من هذا أن الأجورا لم تكن مجرد مكان عام، ولكن أهميتها اكتملت فقط بمجرد زوال السلطة الملكية. فقد اتخذ الملوك لهم مستقرا على الأكروبوليس، حيث يقيمون العدل، ويدعون مستشاريهم إلى الاجتماع، وأحيانا حتى رؤوسهم ليطلعوهم على القرارات التي اتخذوها. وعندما سقطت الملكية، وعلى الرغم من أن الأكروبوليس كان لا يزال يهيمن على المدينة الواقعة أسفله بسبب مكانته التاريخية، فإن مقر الحكومة المسيطرة قد انتقل ليستقر بين المواطنين من السكان. وهذا يفسر كيف أسست أجورا أثينا حوالي القرن الثامن أسفل صخرة قديمة في أرض فضاء استخدمت سابقا جبانة (necropolis). وفي أثينا، كما في كل المدن الأخرى التي أسست في العصور القديمة، انقضت قرون طويلة قبل أن تأخذ الأجورا مكانة هامة حوالي القرن الثاني. وقد غيرت سلسلة من التوسعات المتوالية شخصية الأجورا. فقد كانت غاية في الصغر في البداية، ثم زينت في وقت لاحق على يد كيمن بمجرد رحيل الفرس، فقد ملئت بمبانٍ جديدة حتى إن الأرض المستوية الواسعة زينت بأروقة فخمة على يد ملوك بيرجامون.

وفي المدن الأكثر حداثة، في أيونيا أولا، ثم في ميليتوس وبيرايوس، التي كانت أمثلة لتخطيط المدن المنظم، كانت تترك ساحة وسطى في النموذج الشبكي⁽¹⁾ لتشغلها الأجورا. ونتيجة لذلك، فإنه منذ البداية كان المعماريون قادرين على إضفاء الفخامة على الأجورا بإحاطتها بالأروقة من ثلاثة جوانب من جوانبها الأربعة. وبالطبع، فإن الناس لا يجتمعون في الميدان الواسع في قلب المدينة لأغراض سياسية ودينية فقط، فقد أصبحت

(1) التخطيط الشبكي هو تطوير للتخطيط المنتظم، وفيه تقسم المدينة إلى شوارع طولية وعرضية تقسمها إلى مربعات تشبه مربعات الشباك، أو مربعات رقعة الشطرنج.

الأجورا بشكل حتمي مركزا للتجارة أيضا. وقد تكون الوظيفة الأخيرة الأكثر أهمية بالنسبة لنا اليوم، ولكنها لم تكن الأولى، وقد فجع كثير من المواطنين من ذوي المبادئ السامية من حقيقة أنه في مركز النظام الذي كان هو المدينة، نشر التجار عندئذ بضائعهم بين المذابح وتحت أقدام التماثيل التي نصبت لتخليد ذكرى تحرير الوطن، وأن المنافع الاقتصادية أفسدت المكان الذي كان يجب أن تكون مصالح الدولة هي المنافع الوحيدة فيه. ومع ذلك، فإن التجارة سيطرت على الأجورا بشكل كبير للغاية حتى إن الموظفين المسؤولين عن إدارة الأسواق أصبحوا يدعون "الأجورانوميون"⁽¹⁾ (agoranomoi). وفي الغالب فإن الأثينيين بذلوا مجهودات في مناسبات كثيرة لمنع النشاطات التجارية في بعض المناطق التي قصرت على العبادة والشئون العامة. وقد اتخذ حل أكثر جذرية في بيرايوس ومدن أخرى، إذ أنشئ ميدان مفتوح مخصص للتجارة، ولهذا كان يقع على طول الميناء. وفي وقت لاحق، وحتى عندما فقدت بلاد الإغريق استقلالها، كانت الأجورا بكل مرافقها التاريخية، مثل الأكروبوليس، هي التي ظلت رمزا لروح المجتمع الذي منح في وقت ما الحياة للمدينة الدولة اليونانية. (پ. د)

أجوراكريتوس (Agoracritus): من مواطني پاروس، وكان التلميذ المفضل لفيدياس إن لم يكن أفضل تلاميذه إليه. وقد قيل إن فيدياس أحبه حبا جما حتى إنه سمح له بوضع اسمه على أعماله. ونحن نعرف أجوراكريتوس فقط من شهرته. وكان أحد أعماله عبارة عن تمثال ضخيم من الرخام (انظر: التماثيل) صنع لمعبد نيميسيس في رامنوس (Rhamnos) بأتیکا. والشذرات التي وصلتنا منه هي من قاعدته المنحوتة طبقا لطراز شديد القدم، ولكن غير مؤكد إذا ما كان هذا الشريط النحتي، الذي يصور هيليني وليدا، قد نحتته نفس اليد التي نحتت التمثال الذي يحيط بنيميسيس. (پ. د)

(1) "مشرفو الأسواق". ومفردها باليونانية "أجورانوموس".

أجيا تريادا (Agia Triada): وجد في موقع أجيا تريادا إلى الجنوب من سهل ميسارا الواسع في كريت، والبعيد إلى حد ما عن البحر، قصر صغير أو فيلا لأحد الأمراء احتوى تخطيطه على مبنيين مواجهين لبعضهما من الزوايا اليمنى، ويتماشيان ببساطة مع التخطيط المينوي المعتاد تبعاً لطبيعة المكان. وغير بعيد منه، وجدت جبانة ذات قبر مقبب. وقد وجد الكثير من الصور الهامة من الفن المينوي في أجيا تريادا، وكذلك التآبوت المشهور المصنوع من المرمر الذي أثارت صورته ذات الأشكال البشرية كثيراً من التفسيرات المختلفة، والتي جميعها محل خلاف. (پ. د)

أجيسيلأوس (Agesilaus): بدأت إسبرطة بعد هزيمة أثينا في ٤٠٤، وهي الهزيمة التي أنهت حروب البيلوبونيسوس، سلسلة من الحملات ضد الممتلكات الفارسية في آسيا الصغرى. وكانت أكثر هذه الحملات شهرة تحت قيادة أجيسيلأوس، الذي أصبح ملكاً في ٣٩٧. وكان مواطنوه يسخرون منه لأنه كان قصيراً أعرجاً، ولكنه كان قائداً شجاعاً وكفواً، إذ توغل في فروجيا، حتى احتل سارديس، عاصمة لوديا. وكان أجيسيلأوس يتجنب الدخول في معارك ضارية، ولذلك لم تكن معظم حملاته سوى مغامرات بغرض السلب والنهب دون أن تكون لها أهمية سياسية، عدا أنها مكنت هؤلاء الإغريق الذين لم يقبلوا الحرية الكاملة القائمة على السيادة الإمبراطورية من أن ينالوا ثأرهم. وكانت انتصاراته قصيرة العمر، وقد منع تدمير الأسطول الإمبراطوري في كيندوس على يد كونون، وهو أثيني كان في خدمة الفرس، الإمبراطورين من شن أي هجمات أخرى ضد ممتلكات الملك الفارسي. (پ. د)

أجيلاداس (Ageladas): كان أجيلاداس الممثل الأكثر شهرة لمدرسة نحت أرجوس، حيث تغير أسلوب النحت الدوري، الثقيل والقوي، والمنتمي إلى العصر العتيق، في أوائل القرن الخامس، نتيجة للتأثيرات القادمة من الشرق، التي انتقلت عبر كورينثوس وسيكيون. وقد قيل إن شهرة أجيلاداس

كانت طاغية إلى حد أنه جذب إليه كل من پولوجنوتوس وفيدياس ليصبحا تلميذيه. وقد نحت كثيرا من تماثيل الرياضيين، وهي التي ذكرها پاوسانياس عندما زار أولومبيا. كما أنه صنع تماثيلا تصور الآلهة، كان من بينها تمثال "زيوس الإيثومي" ^(١) (Zeus Ithomates)، الذي اشتهر بصفة خاصة. كذلك كان أجيلاداس مثالا لأشكال الحيوانات. وفي ديلفي صنع تماثلا قدم نذرا من سكان تاراس، كان عبارة عن صف من الخيول البرونزية مصحوبة بأسري ميسابيين. كما نحت سباق العربات ذات الخيول الأربعة، الذي قدمه كليوستينيس من إبيدامنوس لأولومبيا. وتبين الأنماط العديدة من النحت التي عمل فيها أجيلاداس أنه كان أستاذا للمثالين العظام خلال القرن الخامس. (ر. م)

الاحتفالات (Festivals): قال ديموكريتوس: "الحياة دون احتفالات هي طريق طويل دون استراحات"، وقد ذهب ثوكوديديس أبعد من ذلك عندما كتب: "اهتم الأثينيون بتوفير قدر كبير من الراحة لأنفسهم عبر الألعاب والأضحيات الدورية". وعلى أية حال، فلم تنظم الاحتفالات لتوفير المتعة للطبقة العاملة في هذا الزمن البعيد عندما كانت الاعتبارات الاجتماعية تلعب دورا محدودا. ففي بلاد الإغريق، كما في كل مكان، كانت لها أصول دينية، ولم يكن ثمة احتفال شخصي أو عام واحد كانت الآلهة غائبة عنه. وهذه الآلهة، مثل البشر تماما، كان لها مناسباتها السنوية التي سوف يكون من الجرم دينيا إذا لم يحتفل بها، وهي: أعياد الميلاد، والانتصارات، وهبوطها إلى حرمها المقدسة. ونظرا لأن الحظ الطيب لا يأتي للبشر سوى من خلال إرادة الخالدين ^(٢)، فسوف يكون من الظلم عدم الاشتراك معهم في أفراحهم

(١) نسبة إلى جبل "إيثومي" (Ithome) في إقليم ميسينيا في جنوب غرب البيلوبونيسوس حيث بنى معبد للإله على قمته.

(٢) أي الآلهة.

التي هي إعلان عن السعادة التي يتمتع بها البشر الفانون من خلال هباتهم. وكان أحد أقدم السجلات القديمة التي تتعلق بهذا الموضوع، إناء فخاريا من أجيا تريادا يورخ بحوالي ألف وخمسمائة، وله شريط زخرفي يبين مزارعين كريتيين منتشين فرحا بسبب المحصول الجيد، وملوحين بالحزم التي جمعوها حالا، ويغنون بملء فمهم كأنهم يزحفون. وليس ثمة إله في المشهد، ولكنه ليس من الخطأ أن نفترض، من كل ما نعرفه من مصادر أخرى، أن هذا الشعب الوفي لم ينس أن يشكر الإلهة الأم (Mother Goddess) في مقاطعه الشعرية الثنائية.

وفي الفترة الزمنية نفسها تقريبا، ظهرت الألعاب، التي اعتبرها ثوكوديديس عنصرا جوهريا في كل احتفال، في شكل رقصات وألعاب بهلوانية في لوحات كنوسوس. وهي تؤدي أمام جمهور المشاهدين الذي تجمع على صفوف المدرجات أو على الدرج مثل تلك التي اكتشفت في قصر فايستوس. وكذلك، عندما نرى، في أغلب الأحيان، مصارعة الثيران التي صورت هناك. ويمكن أن نتأكد من أن موت الثور يمثل الأضحية التي كانت أيضا، طبقا لنفس المؤرخ، جزءا مكملًا للاحتفال.

وتمثل الأضحية والألعاب الاحتفال (لماذا لا ندعوها أفراحا؟) الذي صاحب جنازة باتروكلوس كما وصفت في الإلياذة. فالوحوش، والبشر أيضا، ولكن بشكل استثنائي، ذبحت فوق المحرقة، ثم تنافس المشاركون في سباق للعربات، والجري، والملاكمة، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي السهام. وكان جوا من المرح ذلك الذي جرت فيه هذه الألعاب الرياضية، ووزعت الجوائز على الفائزين. والأهمية التي علفت على المسابقات الرياضية في الاحتفالات قد تبدو مفاجئة. ويمكن أن يفهم هذا إذا ما تذكرنا أن الإلهة الإغريقية - والموتى المؤلفين، أي الأبطال، بشكل أكبر من ذلك - كان لها مظهر وأمزجة البشر، وأن المثال الإنساني صور في الحضارة الهيلينية في

صورة البطل الرياضي الكامل. ولهذا ليس ثمة شيء يمكن أن يكون أكثر سرورا للآلهة من إنسان مفكر صنع على صورتهم، بكل كمالها. ولا ننسى أنه في نهاية هذه الألعاب تأتي المسابقة الموسيقية: فالعقل السليم في الجسم السليم⁽¹⁾ (mens sana in corpore sano).

وبالطبع، فإن حجم وشخصية الاحتفالات الإغريقية يعتمد على الوضع والظروف التي تجرى فيها. فكانت توجد الأعياد العائلية في مناسبات الميلاد أو الزواج، وبالطبع فإن هذه الاحتفالات الشخصية لا تشمل ألعابا؛ والاحتفالات المتواضعة التي تجري داخل تجمعات الفرائرية (phratry)، والديموس (demos)، أو إحدى الجمعيات الدينية التي تدعى "ثياسوس" (thiasos)؛ والاحتفالات المدنية والقومية؛ والاحتفالات الإغريقية العامة. وبمجرد أن يزداد عدد المشاركين بدرجة كافية، كان ثمة موكب مهيب يقوده الكهنة والشخصيات الهامة الرسمية بدلا من تدافع الصفوف غير المنظمة من المحتفلين الأفراد الذين يحملون خنزيرا صغيرا أو شاة في اتجاه المذبح للتضحية به، فيزداد عدد الأضحيات حتى يمكن أن يصل إلى مائة مما يجعلها مجزرة. وعيد الباناثينايا هو المثال النموذجي للاحتفال العام حيث تتجمع مدينة بأكملها معا للاحتفال بعيد إلهة حامية.

ويختلف مناخ الاحتفال طبقا لطبيعته. فإذا كان الاحتفال بديونوسوس، إله الخمر والخصوبة، بدلا من أثينا، فإنه يتميز بالعريضة أكثر من الخشوع والابتهاج الوقور للمتبعد. واحتفال إحدى القرى بمحصول الكروم كان شأنًا ريفيا يجري بضحك صاخب، ودعابات بذئية، وكؤوس غزيرة مترعة بالخمير الجديد. ويصبح المناخ أقل حرية عندما تقيم مدينة بأكملها يوم شكر لإله ريفي تبنيه في وقت ما، ففي عيد الأنثيستيريا (Anthesteria)، يخصص اليوم

(1) عبارة مأخوذة من أحد أعمال الشاعر الروماني يوفيناليس (Juvenalis) (أواخر القرن الأول - أوائل القرن الثاني الميلادي).

كله للشرب لاختبار التحمل، حيث تذهب الجائزة إلى المدمن على الشراب الذي يستطيع أن يشرب أكبر عدد من الأباريق في كل مرة. وعند نهاية شهر مارس يجري احتفال أكثر أهمية، هو عيد ديونوسيا (Dionysia) الكبير، فيأخذ الإله بنفسه مكانه في الموكب الديني، ويحمل في سفينة توضع على عربة مصحوبا بالسيّلينين، وعازفي الأبواق، والمرافقين الذين يحملون رموز عبادة القضيّب. وكان السباق الذي يلي الاحتفال احتفالا شعريا وموسيقيا، يساهم فيه كتاب التراجيديا والكوميديا وجوقات الديثورامبوس.

وكانت معظم الاحتفالات الكبيرة في كل مكان - وهذا يشير إلى الأصول القديمة، والطبيعة الريفية للحضارة الإغريقية- تقع في الأوقات الهامة من العام، وقت البذر، والحصاد وجمع العنب. وثمة أيضا الاحتفالات غير المهمة، التي يحتفل بها في نطاق العائلة. ولم تكن طقوسها أقل في دقتها من طقوس الاحتفالات العامة، وهي تختلف في طبيعتها طبقا لطبيعة الحدث المحتفل به. وكانت العناصر المشتركة في كل الأفراح، دون أي شك، هي الشعور بالامتنان للآلهة، والابتهاج بالتجمع معا، بما أن تجمع الناس معا يجعل العالم أفضل، تماما كما نفعل اليوم. (پ. د)

الأحذية (Footwear): لم يكن سقراط هو الإغريقي الوحيد الذي سار حافيا في شوارع أثينا، أو في طرقات الأحياء، لأن الأشخاص المصورين على الأواني الفخارية نادرا ما يظهرون مرتدين أحذية. فالرجال والنساء من الإغريق كانوا عادة حفاة، فالأحذية والصنادل كانت تلبس فقط عندما يخرجون في مناسبات خاصة، وحتى في هذه الحالة، فالأمر قاصر على أغنى طبقات المجتمع. وتصنع الصنادل من فلين بسيط، أو من الخشب، أو من نعل من الجلد يُمسك في القدم بأربطة حول الرسغ والأصابع، ويترك ظهر القدم عاريا. والإمباس (embas) حذاء عال، مربوط من الأمام برقبتة المطوية، ولهذا فهو يشبه حذاء نصف الرقبة (half-length boot)، الذي

يرتديه الرحالة غالبا. والإندروميس (endromis) نمط مشابه من الأحذية، ولكنه دون رقبة مطوية. والكوثورنوس (Kothornos, or cothurnus) حذاء من أصل لودي^(١)، وهو سميك وفضفاض، وكان أقل إحكاما وملاءمة من بقية الأحذية الأخرى التي ذكرناها، لأن أي حذاء منه يمكن أن يناسب أي قدم، ومن هنا جاء اسم كوثورنوس، الذي أطلق على السياسيين الذين يغيرون أحزابهم بسهولة. ومن الممكن أن يكون أيسخولوس هو الذي تبنى هذا الاسم ليطلقه على المسرح الذي يعطي أهمية قصوى للممثلين على المنصة.

وكانت أحذية النساء أكثر تنوعا بكثير، وجمالا في تصميمها. وتشير أسماء بعض الأنواع مثل البيرسيكاي^(٢) (persikai) أو اللاكونيكاي^(٣) (laconikai) إلى أصلها. وفي ميمية لهيروننداس، يتباهى إسكافي لعماله بهذه المصطلحات: "جرب فقط كل العينات المختلفة: سيكيونية^(٤)، أمبراكية^(٥)، صفراء فاتحة، خضراء بلون البغاء، أحذية من قماش القنب، شبشب من جلد البغال، أحذية أيونية، أحذية برقبة، أخفاف للنوم، أحذية دون رقبة، أحذية حمراء بلون الكركند، صنادل، أحذية أرجية^(٦)، أحذية قرمزية للشباب، أو للذهاب إلى السوق". ولكن العملاء كانوا يسألون بشدة كما نرى في مشهد آخر يحدث في محل كيردون (Kerdon) الإسكافي:

"العميلة: ماذا تريد في الحذاء الذي لديك هناك؟ فقط لا تجعلنا ننصرف بتحميلنا عبئا ثقيلا ثمنا له.

كيردون: قوميه أنت بنفسك إذا أحببت، وحدي الثمن. ولكن ليكن ثمنا يمكنني أن أشتري به خبزا للعمال.

(1) نسبة إلى لوديا في غرب آسيا الصغرى.

(2) الفارسية.

(3) نسبة إلى إقليم "لاكونيا"، الذي تقع فيه إسبرطة.

(4) نسبة إلى مدينة سيكيون.

(5) نسبة إلى مدينة أمبراكيا.

(6) نسبة إلى مدينة أرجوس.

العميلة: بماذا تدمدم؟ هل يمكنك أن تكون صريحا وتحدد الثمن،
أيا ما يكون؟

كيردون: سيدتي، الحذاء يساوي منا [حوالي مائة دراخمة، وهو مبلغ
معتبر في هذا الوقت]. افحصيه إذا شئت. ولكن حتى لو أرادت الإلهة أثينا
نفسها أن تشتريه، فلن أستطيع تخفيض ثمنه إلى شيء لا قيمة له.

العميلة: الآن أرى لماذا بضاعة جميلة وغالية لا تخرج من محلك،
انظر إليها جيدا".

ولم يكن في إمكان النساء اللاتي يرغبن في أن يبدين أطول استخدام
الكعوب العالية لأن الإسكافيين لم يصنعوا أبدا فيما يبدو أحذية بكعوب،
ولكنهن كن قادرات على حل المشكلة بحشو نوع من البطانة من اللباد بين
أقدامهن والنعل. وكانت الأحذية تصنع غالبا طبقا للمقاس، فكان الإسكافي
يقطع النعل من حول القدم التي يضعها الزبون على مسند للقدمين، كما نرى
في صور إحدى الأواني الفخارية. (ر. ف)

الأحلاف (Leagues): على الرغم من ارتباط الإغريق القوي
باستقلالهم، إلا أن المدن - الدول الإغريقية كانت جد صغيرة إلى درجة أنها
عندما تواجه عدوا قويا كانت تجبر بصفة عامة على الارتباط معا باتحادات
قصيرة العمر. ولا يجب أن تختلط الأحلاف التي تكونت بهذه الطريقة
بالاتحادات التي تكونت بين دولتين أو ثلاثة، حتى على الرغم من كونها هي
الأخرى ذات طبيعة مؤقتة غالبا، ولا بالأمفيكتيونات التي أنشئت لأغراض
دينية بحثة لإدارة حرم مقدس مشترك. وليس مفاجئا أن هذه الأحلاف نشأت
في وقت متأخر، وبصفة خاصة في العصر الهيلينستي عندما أصبح في
الإمكان مقاومة ممالك خلفاء الإسكندر الأكبر الكبيرة بقوات أكبر من قوات

تلك المدن المعزولة. وكان الحلفان الآخي^(١) والأيتولي^(٢) قويين بدرجة كافية، من القرن الثالث حتى الغزو الروماني، ليحفظا التوازن بين طرف وآخر في الصراعات الدولية. وفي الحقيقة، فإن الحلف الآخي لعب دورا هاما في جلب الرومان إلى بلاد الإغريق.

وكانت الأحلاف الأولى المعروفة لنا مختلفة إلى حد ما في طبيعتها عن تلك التي ظهرت لاحقا. فحلف ديلوس هو المثال الأفضل للأحلاف المبكرة. ففي ٤٧٧، عندما طرد الفرس من بلاد الإغريق اقترح الأثينيون، الذين كان لهم الفضل في تحقيق النصر عليهم، أن تساعد المدن البحرية في تكوين أسطول قوي بدرجة تكفي لمنع عودة عدوهم ثانية. وقد خيرت الدول الأعضاء بين المساهمة في الحلف بسفن ببحارتها، أو دفع اشتراك مالي. وقد انضمت دول عديدة إلى الحلف، ولكن كثيرا منها فضل أن يساهم بالمال، وكانت النتيجة أن الأسطول الأثيني دعم بأموال الحلفاء. وبالتالي، فإن أثينا وجدت نفسها تمارس سلطة سياسية كبيرة، ولكنها كانت من الغباء أن حولت حلفاءها، المتساوين معها مبدئيا، إلى خاضعين لها. فكان الحلف في الحقيقة وسيلة لممارسة الهيمنة في يد أكثر الأعضاء قوة.

وعندما أنهت نتيجة حروب البيلوبونيسوس المؤسسة ما بقي من حلف ديلوس، استعاد بعض أعضائه سيادتهم، وقد أسست إسبرطة بدورها، بما نهبت من أعدائها، تنظيمًا حركته طموحات مشابهة. وكان الحلف الثاني الذي كونته أثينا في ٣٧٧ موجهًا هذه المرة ضد إسبرطة وليس ضد الفرس، وكان مخططًا له سرا أن يكون أداة للسيطرة على الآخرين.

(١) نسبة إلى إقليم أخايا في شمال إقليم البيلوبونيسوس.

(٢) نسبة إلى إقليم أيتوليا في وسط بلاد الإغريق.

وفي منتصف القرن الخامس ظهر حلف أسس على مبادئ أكثر عدالة، وقد أنشئ في ٤٤٨ في بويوتيا لمواجهة خطر أثينا. فكل المدن، على الرغم من فقرها، تعاهدت على أساس متساو، وعدد الأصوات التي منحت لكل منها كان متناسبا مع عدد سكانها. وقد قسمت إلى إحدى عشر منطقة أرسلت كل منها ستين نائبا عنها إلى المجلس، وعين حاكم لإقليم بويوتيا، يدعى "البويوتارخيس" ^(١) (bocotarches)، تولى، هو وزملاؤه، السلطة التنفيذية وقيادة الجيش. وعلى الرغم من أن المجلس، وهو شكل من أشكال مجالس البلوي، كان ينقسم إلى أقسام منفصلة، إلا أن القرارات كانت تؤخذ فيه فقط وهو بكامل أعضائه. وكان مقر الحلف في طيبة، ولكن هذا لم يعطها مركزا متفوقا. وقد أصدر الحلف عملة موحدة، ونظاما للمقاييس، وكان له محكمة للبت في الخلافات، فالحلف نظم في الواقع مثل المدينة.

وقد نُظِمَ الحلفان الأخي والأيتولي على مبادئ مشابهة. فالأول منهما أسس في القرن الخامس، ولكنه لم يحز أي أهمية إلا بعد وفاة الإسكندر الأكبر. وشمل مدن البيلوبونيسوس، التي وصل عددها سريعا إلى حوالي ستين مدينة. وحكمه مجلسان، أحدهما محدود العدد، والآخر فتح لكل المواطنين، الذين ينتخبون الحكام، الذين كان أكثرهم أهمية إستراتيجان أوكلت إليهما السلطة التنفيذية. وكان أراتوس شخصية بارزة في هذا الحلف منذ ٢٤٥. فهيبته الشخصية مكنته من التصرف كملك أكثر مما هو حاكم منتخب، وفي حملة له ضد أنتيجونوس الثاني جوناتاس حرر كورينثوس في ٢٤٣، وغزا أتيكا في العام التالي، ثم هزم الأيتوليين. وحتى ملك مقدونيا كان مجبرا على التفاوض معه. وبعد ذلك استدعى ملك مقدونيا الجديد أنتيجونوس الثالث دوسون ومنحه إقليم البيلوبونيسوس الذي سبق وأن طرد أباه منه. وثمة شخصية أخرى بارزة متأخرة للحلف الأخي هو فيلوپويمين، الذي نجح في تدمير قوة إسبرطة، التي كانت معادية للحلف، ثم استدار ليوواجه روما،

(١) أي "حاكم بويوتيا".

ولكنه قتل في كمين في ١٨٢، فحرم موته الحلف من أي أمل في الاحتفاظ باستقلاله في مواجهة روما القوية.

وترجع البداية التجريبية للحلف الأيتولي إلى زمن مبكر كثيرا، ولكنه لم ينظم بشكل محدد حتى حوالي ٢٧٥. وكان نظامه غاية في الديمقراطية، لأن كل المواطنين شاركوا في المجلس الأعلى الذي كان يعقد مرتين في العام. وكان مجلس الممثلين المائة يعقد في الفترة بينهما، ولكن بما أن عدد الأعضاء قد ازداد بقدر يمكن تقديره (وهو حوالي ٢٢٠ عضوا، يشملون مدن أكارنانيا، وجزءا من فوكيس، ولوكريس الغربية، وتساليا، والجزر الأيونية، وأخيرا بويوتيا أيضا)، تكونت لجنة من ثلاثين عضوا ترأسه، وهي التي كانت تصدر كل القرارات بعد استشارة الإستراتيجيين، ولهذا فإنه بعد فترة معينة أصبح هذا الحلف الديمقراطي تحكمه حكومة أوليجارخية. وكان ثمة صراع دائم بين الحلفين الأخي والأيتولي، ولكن المكان هنا لا يتسع لتناوله. (پ. د)

الأحلام (Dreams): أعتقد دائما أن الأحلام لها قيمة تحذيرية وتنبؤية، وحتى اليوم مازال العامة يشتركون كتب تفسير الأحلام. وقد وجد تفسير الأحلام في كل العصور والبلاد. فهو ميروس عرف أن الأحلام غامضة، وأنه من الصعب التمييز بين الأحلام الحقيقية، التي تأتي لنا من باب القرن (door of horn)، أو تلك الأحلام الكاذبة التي تأتي من باب العاج (door of ivory). وأشعاره الملحمية مليئة بالأحلام التي بعثتها الآلهة لإرشاد الأبطال أو لتضليلهم. وأكثر الأمثلة قدما في التراجيديا الأتيكية هو حلم أتوسا، أم إكسركسيس الأول، في مسرحية "الفرس" (the Persians) لأيسخولوس.

ويمكن أن تشمل الأحلام كل أنواع المعجزات والنذر التي يمكن مشاهدتها في حالة اليقظة. ونتيجة لذلك، فإن المفسر الجيد للأحلام عليه أن يكون متمكنا من علم العرافة، فتفسير الأحلام تطور إلى حد معقد، فثمة

نظريات مفصلة معروفة لنا من الكتب الخمسة التي وضعها أرتيميدوروس من إفيسوس، ونشرت في العصر الروماني. وقد آمن الفيثاغوريون، ومن بعدهم الأفلاطونيون، بالأحلام، ولكنهم اعتقدوا أنه من الضروري التحضير لها عن طريق تدريب تنسكي حقيقي لتجنب الكوابيس والأحلام الشيطانية، وللتعرف فقط على الأحلام الحقيقية المرسلّة من قبل الآلهة. وقد كتب أرسطو رسالة جد غريبة معروفة باسم "التنبؤ عن طريق الأحلام" (*De divinatione per Somnum*)، يتفق كثير من الملاحظات التي ذكرت فيها مع ملاحظات علماء النفس المحدثين. وكان المرضى في حرم إله الطب أسكليبيوس في إبيداوروس، يوحى إليهم عبر الأحلام بالعلاج الذي سيشفاهم. (انظر: مهابط الوحي) (ر. ف)

الأختام (Seals): وجدت الأحجار التي نقشت لاستخدامها كأختام في الشرق، وفي كريت، ثم في بلاد الإغريق. وفي العصور القديمة ختمت كل الوثائق المهمة وحتى الخطابات بقليل من الشمع، أو الطين اللذين تطبع عليهما صورة الخاتم. كما استخدمت الأختام أيضا في توثيق المعاملات الرسمية، وفي أثينا كان الإبيستاتيس (*epistates*)، وهو رئيس البروتاتيين، هو الذي يحفظ خاتم المدينة (انظر: البروتاتيس). وكان الخاتم العام يُحمى بالنار حتى يمكن استخدامه أيضا في وسم رقيق الدولة. وحتى يمكن تجنب تزوير الأختام، منع صولون بائعيها من الاحتفاظ ببصمة الخاتم طالما بيع. وكان الخاتم يستخدم أيضا بمثابة توقيع. (ر. ف)

أخيرون (Acheron): كان أخيرون نهرا حقيقيا يصب في البحر الأيوني، بعد أن يقطع إقليم إبيروس الموحش. ويختفي عند نقطة معينة عن الأنظار، إذ يجري عندئذ تحت الأرض. وربما يفسر هذا لماذا أعطي الاسم نفسه للنهر الأسطوري الذي كان يجب علي الموتى عبوره قبل أن ينفذوا إلى عالم الجحيم. وكان كل الذين لم يذفنوا أو يحرقوا طبقا للشعائر المتبعة، غير

قادرين على عبوره، وييقون أرواحا معذبة، محكوم عليها أن تهيم للأبد في حال بائسة على طول ضفافه، متعلقين بأعواد القصب التي تنمو عليها. وكانت الأرواح الأكثر حظا تنزل إلى مركب يقوده المراكبي المشنوم خارون، وهي وحدها القادرة على الدخول إلى المملكة التي تتصف بالتأكيد بالكآبة، ولكن فيها تشعر الأرواح، على الأقل، بأن لها مأوى تأوي إليه. (پ. د)

أخيلليوس (Achilleus): كان أخيلليوس ابنا للإلهة ثيتيس، والإنسان فان هو بيليوس. وطبقا لرواية البطولة، فإنه عندما ولد غمرته أمه في نهر ستوكس (Styx) لكي تجعل مياهه السحرية جسده منيعا، فقط كعب رجله، الذي أمسكته منه، هو الذي يمكن أن يصاب منه. وقد عهد بتربية الصبي إلى خيرون، أحكم الكينتاوريين، الذي علمه فنون القتال والصيد ومبادئ الأخلاق وتذوق الجمال. وعندما نشبت حرب طروادة، وعلم كل من ثيتيس وبيليوس من نبوءة أن ابنهما سوف يموت فيها، عهدوا به إلى لوكوميديس، ملك سكوروس، الذي أخفاه بين بناته حتى لا يتمكن الإغريق من إقناعه بأن يكون أحد قادتهم. وقد علم أودوسيوس بهذه الحيلة فزار لوكوميديس متكررا في هيئة تاجر للأقمشة الفاخرة والحلي. وكانت بنات لوكوميديس، وفي وسطهن أخيلليوس مستترا، تبدين إعجابهن بالمعروضات عندما أظهر أودوسيوس فجأة سيوفا مسلولة مع صوت نداءات الحرب. وأثناء فرار الفتيات المذعورات، اندفع أخيلليوس بلهفة إلى السيوف، فكشف عن نفسه.

وقد غمر أخيلليوس نفسه بالمجد أمام أسوار طروادة، وهو يقود المورميدونيين، الذين كانوا خاضعين لحكم أبيه. ولكنه شعر بازدرأ أجاميمنون الذي جرده من بريسيثيس، وهي إحدى الإماء التي حصل عليها بين نصيبه من الغنائم، فانسحب من القتال. فقط في اللحظة الأخيرة، عندما أصبح الإغريق في وضع يائس تقريبا، وافق على أن يعطي درعه

ليأتروكلوس، صديقه الذي أحبه أكثر من الجميع. وعندما رأى الطرواديون يأتروكلوس قادما اعتقدوا أنه أخيلليوس ففروا مرعوبين، ولكن هيكتور صمد له وقتله. وبعد أن أقام أخيلليوس مراسم جنازية فخمة ليأتروكلوس، انتقم لموته بتحدي هيكتور وقتله، ثم سحل جثمانه وراء عربته، ودار به حول أسوار طروادة، ولم يعده إلى أبيه العجوز برياموس إلا بعد دفع فدية ضخمة. وقد جعلت الإلياذة هذا الحدث أكثر مراحل حياة أخيلليوس شهرة. وبعد فترة قصيرة من هذا العمل البطولي توفي أخيلليوس من جراء جراح أصيب بها من سهم أطلقه باريس، أقل الطرواديين شجاعة، فتنازع على أسلحته أياس، وأودوسيوس. وقد شارك ابنه نيوپتوليموس، وهو أقسى من أبيه وأقل شجاعة، في المعركة الأخيرة، وأظهر عدم رحمة في غضبه على أستواناكس ابن هيكتور، وعلى أبيه برياموس.

وعلى الرغم من أن إعجاب الإغريق ببطولة أخيلليوس كان غير محدود، وعلى الرغم من أنهم احتفلوا بعمله البطولي في فنهم وأدبهم في مناسبات لا تحصى، فإنهم لم يعتبروه واحدا منهم بشكل كامل. وبالنسبة لهذا الشعب المعتدل والحصيف، فإن روح أخيلليوس المحاربة خاصة، وردات فعله العنيفة، وغضبه المندفع، ميزه بوصفه كائنا استثنائيا ذي مزاج مختلف عنهم. (پ. د)

أخيلليوس تاتيوس (Achilleus Tatios): روائي إغريقي، ومؤلف "مغامرات ليوكيبى وكليتوفون" (*The Adventures of Leucippe and Clitophon*) (انظر: الروايات الغرامية).

الآخيون (Achaeans): اسم أطلقه هوميروس على الإغريق في أشعاره الملحمية. وهو اسم أكثر دقة وملاءمة من اسم "الموكينيين" الأكثر تحديدا، والذي يستخدم عادة من قبل علماء الآثار للإشارة إلى الشعب الذي استقر في بلاد الإغريق في الألف الثانية. وقد كون الآخيون جزءا من

الموجة الأولى من الغزاة الذين قدموا من الشمال نحو القرن العشرين، واحتلوا أقصى جنوب شبه الجزيرة اليونانية. وما زال الطريق التي اتخذها الغزاة محل خلاف. فعند ظهورهم للمرة الأولى في بلاد الإغريق، كان الأخيون لا يزالون مجرد برابرة، وقوبل وصولهم بمقاومة ضارية، وعلى الرغم من ذلك فقد ترسخت بعض معتقداتهم وعاداتهم في بلاد الإغريق، كما تأثروا بالحضارة الكريتية بمجرد إقامتهم لصلوات بحرية مع كريت، وهذا كان أصل ثقافة وقوة الموكينيين (انظر: الحضارة الموكينية). وما زال إقليم صغير من شبه جزيرة البيلوبونيسوس يدعى حتى وقتنا هذا بإقليم "أخايا". (پ. د)

أدراستوس (Adrastos): ملك بطولي من أرجوس، أخبر بوساطة نبوءة أن ذريته سوف تكون على شكل أسد وخنزير بري، ونظرا لأن كلا من توديس وپولونيكيكس كان له درع يحمل صورة لهذه الحيوانات، فقد زوجها من بنته تنفيذا لهذه النبوءة. وكان پولونيكيكس ابنا لأويديپوس، بينما كان أبو توديس هو أوينيوس، ملك كالودون. وقد قاد أدراستوس حملة ضخمة ضد مدينة طيبة من أجل إعادة پولونيكيكس إلى مملكته التي طرد منها، وهي الحملة المعروفة باسم السبعة ضد طيبة، نظرا لأن ستة من أبطال الإغريق اشتركوا في هذه الحرب إلى جانبه. وكان أدراستوس هو الناجي الوحيد من هذه الحملة المشنومة، فجعل أبناء الأبطال الستة يقسمون على الثأر لأبائهم. ونتيجة لذلك نشبت حرب الأبناء، التي فقد فيها أدراستوس أحد أبنائه، فمات هو نفسه كمدا عليه.

وقد شارك العراف أمفيارؤس في الحرب الأولى، على الرغم من كرهه لذلك، لمعرفة المسبقة بمصيره فيها. ففضل أن يختبئ خوفا من إدانة أدراستوس له، ولكن زوجته إريفولي سلمته إليه، لقاء وعد بالحصول على عقد رائع مكافأة لها على خيانتها لزوجها. (پ. د)

أدونيس (Adonis): ثمة احتمال قوي بأن قصة البطولة الخاصة بأدونيس من أصل سوري^(١)، ولكنها انتشرت سريعا في بلاد الإغريق، إلى درجة أن الاحتفالات المكرسة للإله أصبحت شعبية إلى حد كبير خلال العصر القديم. وكان أدونيس ابنا لمورا، التي مُسخت شجرة بعد أن اتهمت بغشيان المحارم مع أبيها. وبعد مسخها بتسعة أشهر، ولد أدونيس من لحائها، فالتقطته أفروديتي، وأعطته إلى بيرسيفوني لترعاه. وكان أدونيس يقضي فترة من العام مع بيرسيفوني، وأخرى مع أفروديتي، التي وقعت في غرامه، وبادلها هو نفس الغرام. وهذه القصة الغرامية المثيرة للمشاعر انتهت نهاية مأساوية عندما قُتل أدونيس بواسطة خنزير بري أرسلته أرتميس إليه. وقد حزنّت أفروديتي حزنا شديدا على حبيبها، وبعد هذا الحدث اعتادت النساء من البشر كذلك على البكاء على الشاب الجميل أثناء طقوسه السنوية. وغالبا ما استخدم كل من الفن والأدب الهيلينستيين قصة البطولة هذه بسبب جاذبيتها العاطفية. وتوجد عدة اختلافات وتنويعات مضافة إلى هذه القصة معروفة لنا. (ب. د)

أراتوس السولي^(٢) (Aratus of Soli): شاعر وفيلسوف وعالم رياضيات من العصر الهيلينستي، ومؤلف كتاب "الظواهر"^(٣) (Phaenomena). (انظر: علم الفلك).

إراتوستينيس (Eratosthenes): باحث وكاتب رسائل، ولد في قوريني في ٢٧٣. وبعد إكمال دراسته في أثينا أصبح، بدعم من مواطنه

(١) ويعني اسمه الأصلي (أدون) "السيد"، وهو اسم سوري. وكان هذا الاسم يطلق على كل الهة الحصوبة الشرقيين تقريبا، ولكن بلهجات مختلفة، مثل اسم "بعل" الذي يعني أيضا السيد.

(٢) نسبة إلى مدينة "سولي" (Soli) في إقليم كيليكيا بآسيا الصغرى. وتسمى أيضا سولوي (Solo)، وهي مدينة يونانية كانت تقع في إقليم كيليكيا على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى. وقد أسسها مستعمرون إغريق في ٧٠٠، ودمرت في القرن الأول، وأعاد بناءها القائد الروماني پومبيوس، وأسمّاها پومپي (Pompeipolis) على اسمه.

(٣) ويترجمها البعض بمظاهر السماء، والكتاب عبارة عن قصيدة شعرية.

كالليماخوس، أمينا لمكتبة الإسكندرية الملكية في ٢٣٥، ومربي ولي العهد الذي أصبح فيما بعد الملك بطليموس فيلوطاتور (الرابع). وقد توفي ح ١٩٢. وكان شاعرا، ولغويا، وجغرافيا، ومؤرخا، وعالما للرياضيات، وفيلسوبا طبيعيا. ولم يبق شيء من أعماله، ولكننا نلم بأعماله الجغرافية والتاريخية، التي تأتي في المقام الأول، بصفة خاصة عبر إسترابون. وكان مؤسسا لعلم الجغرافيا، وللتاريخ المحلي. ومن أكثر إنجازاته أهمية حسابه لمحيط الكرة الأرضية بطريقة حديثة مكنته من حسابه بدرجة قريبة للغاية من القياس الحقيقي. وتمثل خريطته للأرض تقدما هاما بالقياس إلى كل الخرائط السابقة عليه. وكان أول من حدد بوضوح أن العصر التاريخي يبدأ بفترة الألعاب الأولمبية (٧٧٦)، وأن العصور السابقة إما أنها غير معروفة بشكل كامل، وإما أنها أسطورية. وعلى الرغم من ذلك، فإن جداوله الحولية تبدأ بحرب طروادة. وقد استحقت أن تصبح، وتبقى، بأكملها من الأعمال الكلاسيكية حتى وقتنا الحالي. (ر. ف)

أرتميس (Artemis): كانت عبادة الإلهة أرتميس واحدة من أكثر العبادات انتشارا في كل بلاد الإغريق القديمة. وكانت تشرف منفردة أو مع أخيها أبوللون على عدد غير محدود من المعابد، كان أكثرها أهمية يقع في إفيسوس، وديلوس، وبراورون في أتيكا. وكانت تصور في العصور القديمة عادة بوصفها إلهة عذراء، تحكم عالم الحيوان، وتصيد الحيوانات المفترسة بقوسها وسهامها. ويبدو أنها كانت في الأصل بديلة للإلهة الكبرى الآسيوية التي حكمت عالم الأحياء، والتي قامت بنفس الدور، وتقمصت حتى نفس الشخصية. وفي التشخيص المبكر لها احتفظت أرتميس بالمظهر الشرقي لسلفتها، لأنها تظهر وهي مرتدية رداء طويلا، وعصابة مستديرة، ولها جناحان برؤوس مرتدة إلى الخلف في شكل القواقع، وعلى جانبيها أسدان تمسكهما من عنقيهما أو من قدميهما. وفي وقت لاحق أصبحت امرأة شابة

ذات شكل صبياني إلى حد ما، وترتدي رداء إغريقيا قصيرا، كما في تمثال لأرتيميس من القرن الرابع، ومن المؤكد تقريبا أنه من عمل ليوخاريس، والتمثال المعروف جيدا باسم "ديانا جاببي" ^(١) (*Diana of Gabii*)، الذي ربما كان من عمل براكسيديليس.

وقد احتفظت أرتيميس بعدد من ملامحها الأصلية. فقد كانت دائما الإلهة المخيفة التي تتعامل مع الموت بسهامها، وتظهر قسوة خاصة تجاه البشر الفانين الذين كانوا مذنبين بسبب عدم تقواهم، مثل أطفال نيوبي الذين ساعدت أبوللون على ذبحهم، وأكتايون الذي كان مذنبا، طبقا لبعض الروايات، لتجرئه على تحديها في رمي السهام، أو لأنه تأمل جمالها وهي عارية عندما كانت تستحم، طبقا لرواية أخرى (وهي الرواية الأكثر قبولا في العصر الهيلينستي)، إلى جانب روايات أخرى كثيرة.

وقد اختلفت طبيعة عبادتها تبعا لاختلاف الأقاليم. ففي إسبرطة، عرفت باسم أورثيا ^(٢) (*Orthia*)، وأجريت لها طقوس دموية بوساطة شباب يحاربون بعضهم البعض أمام مذبحتها. وفي أتيكا، خدمتها فتيات صغيرات تدعى "الدبية الصغيرة". وفي إفيسوس، عُبدت طبقا لطقوس ذات طبيعة شرقية بشكل أكبر. (پ. د)

أرجوس (*Argus*): حفيد أعلى لشخص يحمل نفس الاسم، كان ابنا لزيوس ونيوبي. وبعد أن قام بأعمال بطولية كثيرة، عهدت به هيرا إلى رعاية إيو، التي كانت قد مسختها بقرة، بسبب - كما يفترض البعض - أنه كان له زوجان من الأعين، زوج من الأمام، وآخر من الخلف، أو كما

(١) نسبة إلى مدينة "جابي" الإيطالية التي تقع في إقليم لاتيوم إلى الشرق من روما، وبها بقايا معبد صنع للإلهة يونيو (*Junio*)، أو ديانا، فعرقت بديانا جاببي.

(٢) أي "أرتيميس القويمة"، وهو حرم قديم في إقليم لاونونيا يرجع إلى القرن العاشر. وكشف عنه في أوائل القرن العشرين ميلادية. ويعد أهم مركز ديني في هذا الإقليم.

يفترض آخرون، أنه كانت له أعين كثيرة تنتشر في كل أنحاء جسده، وبذلك لا يوجد شيء يمكن أن يفلت من نظره. ونظرا لأن زيوس كان مغرما بإيو، فإنه أخذ منها أرجوس بوساطة رسوله هيرميس، الذي قتله. (پ. د)

أرجوليس (Argolis): استمرت أرجوليس تتمتع بمكانة غير عادية في نظر الإغريق حتى في الوقت الذي اضمحلت فيها قوتها وأهميتها السياسية. ومن المعتقد أنها أقدم المدن الإغريقية، وأن اسمها ارتبط ببعض روايات البطولة التي اعتبرها الإغريق جزءا من تاريخهم العتيق. فبالقرب من أرجوس أنجز هيراكليلس أول أعماله، وهي قتل أسد نيميا، وذبح الوحش هودرا (Hydra) في مستنقعات ليرنا (Lerna).

وعلى الرغم من أن الثقافات الإغريقية الأولى قد حققت تطورا في كل من تساليا وجزر الكوكلايس خلال الألف الثالثة، فإن أرجوليس أصبحت أكثر مراكز الحياة السياسية والثقافية بروزا في عصر الأخيين. وثمة سبب للاعتقاد بأن أرجوليس كانت أولى مناطق بلاد الإغريق القارية في إقامة علاقات مع جزيرة كريت المينوية، فعلى الرغم من أنها أبعد بالنسبة إلى الجزيرة من المواقع الموجودة في أقصى جنوب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، فإنها كانت أكثر الأقاليم جذبا للبحارة. وهي عبارة عن شبه جزيرة ممتدة نحو الجنوب، وكانت تقدم رعاية كبيرة دون حدود للسفن الكريتية التي كانت في أمس الحاجة إلى الاحتماء بالجبال من الرياح الشمالية. وفي أسفل هذه الجبال توجد سهول عظيمة ممتدة، قدمت لسكانها تنوعات غزيرة من الثروات الزراعية مثل الحبوب الغذائية والكروم والخضروات والفاكهة. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من صغر مساحته، فإن الإقليم امتلأ بالمدن الريفية القريبة من بعضها البعض، والتي كانت على قدر من الأهمية، إذا حكمنا من ثراء المقابر التي اكتشفت على أيدي علماء الآثار المحدثين. فبالإضافة إلى أرجوس، كانت موكيناي وتيرونس هي المدن الرئيسية في الإقليم،

كما لا ننسى أيضا ميديا وأسيني (Asine) من بين هذه المدن. ومن الصعب القول ما إذا كانت أرجوس أو موكيناي هي المدينة الرئيسية في الإقليم، فحتى كتاب الدراما الإغريق كانوا يخلطون بينهما. وطبقا لأشعار هوميروس فإنه يبدو أن حكام أرجوليس، وكان أشهرهم هو أجاميمنون، لم يكونوا هم سادة الإمبراطورية الموكينية تماما، فإنهم كانوا يملكون سلطة على أفضال يحكمون في مناطق جد بعيدة عن عاصمتهم.

وقد استعادت أرجوس سريعا قدرها من الأهمية بعد الغزو الدوري. فبعد أن أخضعت موكيناي والمدن الأخرى لسيطرتها، هاجم أحد ملوكها، ويدعى فيدون، مدينة إسبرطة، أكثر مدن شبه جزيرة البيلوبونيسوس أهمية، وبعد انتصاره عليها، نصب نفسه رئيسا للألعاب الأولمبية التي يشارك فيها ممثلون من كل أنحاء بلاد الإغريق (ح ٦٧٠). وبالإضافة إلى نجاحها العسكري، كانت أرجوس أولى مدن بلاد الإغريق استخداما للعملة، وربما كانت أيضا الأولى في اختراعها. وقد انتشرت العملة الجديدة عبر بلاد الإغريق انطلاقا من أيجينا التي كانت خاضعة لأرجوس. وكان معبد هيرا القديم، الواقع على مسافة أميال قليلة من أرجوس، يجذب الحجاج من كل أنحاء البيلوبونيسوس. وكانت هذه الفترة المميزة قصيرة، لأن الدويلات المختلفة التي انقسمت إليها أرجوس رفضت الاتحاد لمواجهة عدوها المشترك، ولهذا تعرضت باستمرار خلال القرن السادس لتهديد إسبرطة، التي أصبحت جارة لها بعد استيلائها على إقليم تيجيا. وعلى الرغم من ذلك، فقد استمرت أرجوس في الازدهار، وأنجبت فنانين لامعين. ويشير تمثالا كليوبيس وبيتون، اللذان يرجعان إلى أوائل القرن السادس، واللذان كرسا لمعبد ديلفي، إلى أن أرجوس كانت مركزا هاما للنحت، فقد أنتجت ورش البرونز فيها مرايا ذات أياد بشرية تتسم بأناقة باهرة وقوة. وفي نهاية العصر العتيق تلقى نحاتون إغريق شبان دروسا في النحت على يد نحات من

أرجوس هو أجيلاداس، وكان أحدهم، كما يقال، هو فيدياس. وبعد سنوات قليلة جاء دور پولوكليتوس ليحقق المجد للمدينة، مجد أكبر بكثير مما يمكن أن تجلبه الحرب أو السياسة. وقد قهرت أرجوس بسهولة جارتها تيرونس وموكيناى. ثم دمرتهما في ٤٦٨. ثم عانت من صراع داخلي بين الأريستوقراطيين والديموقراطيين، وهو الصراع الذي فاز فيه الآخرون حوالي ٤٦٠، ثم حاولوا أن يلحقوا بإسيرة أقصى تدمير باستخدام حلفائها. ولكن المدينة كانت تعيش على ذكريات ماضيها الذي عاشته من عصر أجاممنون حتى عصر فيدون، ولم تستعد أبدا قوتها السابقة التي جعلتها واحدة من أهم مدن العالم الإغريقي. (پ. د)

الأرجوناوتیکا (Argonautica)*: انظر: رحلة السفينة أرجو.

الأرخون (Archon): تعني الكلمة اليونانية "أرخون" الشخص الذي يحكم، وهذا المعنى الغامض إلى حد ما استخدم أيضا للإشارة إلى الوظائف العليا لبعض المدن، مثل قادة اتحادات الدول. والمعروف جيدا للمؤرخين المحدثين هو منصب أرخون أثينا، الذي يرتبط تطوره بشكل وثيق بتطور المدينة ذاتها. وفي بادئ الأمر، كان الأراخنة يمثلون في موظفين يُختاران بواسطة الأريستوقراطيين ليحكموا معا بالاشتراك مع ملك لم يعودوا يقبلون بانفراده بالحكم، ولا بسلطته المطلقة. ولا نعرف متى ظهر هذان الموظفان لأول مرة، ولا إذا ما كان أحدهما سبق الآخر. وتمثل الوظيفتان حلا تجريبيا للمشكلات السياسية في هذا الوقت، ويجب أن تؤرخا بعهد الملوك الضعفاء، ومن المحتمل أن ذلك كان عند نهاية القرن التاسع، الذي تبين الأدلة الأثرية أنه كان فترة ازدهار كبير للطبقة الأريستوقراطية. ولم يعزل الملك، ولكنه جرد من كل سلطاته السياسية، وترك له فقط اختصاصاته الدينية التي ظلت، على أية حال، تتمتع بأهمية كبيرة، فظل يتمتع بها طوال حياته، على الأقل لفترة ما. وكان أحد الأرخونين هو الرئيس الحقيقي للحكومة، وكان

الأخر، وهو المعروف باسم البوليمارخوس^(١) (Polemarchos)، قائدا للجيش. ويذكر أرسطو أن هذين الموظفين كانا يتوليان وظيفتيهما لمدة عشر سنوات، ولكن هذا الرأي أثار جدلا كبيرا. ونحن أيضا لا نعرف متى خضع الملك، أو "الأرخون باسيلئوس"^(٢) (archon basileus) كما أصبح يدعى منذ هذا الوقت، لنفس القواعد التي خضع لها زميلاه. وما هو مؤكد أنه في ٦٨٦ اندمج هؤلاء الموظفون الثلاثة، عندما كان لا يزال كل منهم يحتفظ باختصاصاته (وهي العبادة، والإدارة، والحرب)، في مجموعة كانت متاحة لكل الأريستوقراطيين، فكان يجدد شاغلها سنويا. وكان الأكثر أهمية بين هؤلاء الثلاثة هو الأرخون المسئول عن الحياة السياسية للدولة. إذ أنيطت به المهمة الأساسية للمنصب، وأرخت باسمه كل الوثائق الرسمية. وقد أعطى ذكره في هذه الوثائق بوصفه "الأرخون إيونوموس"^(٣) (archon eponymos)، كما أصبح يدعى في وقت لاحق، المؤرخين أساسا راسخا تأسس عليه نظام التاريخ اليوناني عندما وضع تاريخ لبدائته. ولكن الثورات الاجتماعية في هذه الفترة، وضعف العائلات الأريستوقراطية، وتطور اقتصاد لم يعد بعد يعتمد بشكل خاص على الزراعة، والحاجة لحماية طبقة كاملة من السكان من المجاعة والفقر، كل هذا خلق كثيرا من المشاكل إلى درجة أنه في منتصف القرن السابع ارتفع عدد الأراخنة إلى تسعة بتعيين التيسموثيتيين (Thesmothetai) الست. وكانوا مسئولين عن تقديم وتطبيق قوانين جديدة تستجيب لحاجات هذا الوقت، وبتعيينهم انتقلت السلطات القضائية، التي كانت سابقا في أيدي رؤساء العائلات، إلى الدولة. وبوصفه أحد التيسموثيتيين، سن دراكون قوانينه المشهورة في ٦٢١. ويصبح الأراخنة عند تخليهم عن وظائفهم بعد توليها لمدة عام، كما ذكرنا أعلاه، تلقائيا أعضاء في مجلس

(١) المسئول عن. أو قائد الحرب.

(٢) الحاكم الملك.

(٣) الذي يعطى اسمه للعام الجاري لأنه كانت تورخ باسمه الوثائق الرسمية.

الأريوپاجوس، الذي يعقد جلساته على "تل أريس"^(١). وقد استمر منصب الأرخون دون تغيير خلال القرن السادس، وكان شغله قاصرا على أغنى طبقات المواطنين الذين عرفوا باسم "الپينتاكوزيوميدمينين"^(٢) (pentakosiomedimnoi). وقد أبقي صولون على الطبيعة الأريستوقراطية لمنصب الأرخون، وعندما أضاف كليستينيس أرخونا عاشرا ليقوم بمهمة أمين السر، كان بغرض جعل عدد الأراخنة مطابقا لعدد القبائل. وكان هؤلاء الأراخنة العشرة يعينون باستخدام القرعة، وحتى عام ٤٨٧ كان يوضع أربعون اسما مقترحا في إناء فخاري، عشرة من كل قبيلة من القبائل الأربع، ولكن بعد إصلاحات كليستينيس زيد عدد المرشحين إلى خمسمائة، وكلهم اختيروا بوساطة الوحدات الانتخابية الصغرى (الديمات) (demes)، وذلك لغرضين هما جعل هذا الإجراء أكثر ديموقراطية، وتقليل مخاطر التزوير. وفي نفس الوقت، أتيح تولي هذه المناصب للطبقة الثانية، وهي طبقة الهيبينين^(٣) (hippies)، ومنذ عام ٤٥٧ أتيحت عمليا لكل المواطنين، ولكنها كانت قد فقدت عندئذ كل أهميتها السابقة تقريبا. وأصبح الحكم منذ أوائل القرن الخامس في أيدي الإسترأيجيين، وعلى الرغم من أن الأراخنة كانوا يكرمون، إلا أنهم لم يعودوا يمارسون دورا سياسيا هاما. وبالمثل، فعلى الرغم من أنهم ما زالوا أعضاء ثلقائيين في محكمة الأريوپاجوس، فقد تعاملوا فقط مع الجرائم التي لا تتدخل في اهتمامات الدولة بشكل مباشر^(٤). (پ. د)

أرخيرموس (Archerms). مثال، ولد في خيوس، وربما كان ذلك في القرن السابع. وقد وجد توقيعه في ديلوس، كما لاقت أعمال ولديه أثينيس وبوبالوس نجاحا ملحوظا في وقت لاحق في روما. (ر. م)

(١) إذ إن اسم "أريوپاجوس" يعني "تل أريس". وأريس هو إله الحرب اليوناني، انظر الاسم.

(٢) أصحاب الخمسمائة مكيال.

(٣) أي القرسان. لأنهم يمتلكون نصابا ماليا يتيح لهم شراء السلاح الذي يتسلح به الفارس، ولكن هذا لا

يعني أنهم فرسان بالفعل.

(٤) وهي القضايا الجنائية بخاصة.

أرخيلوخوس (Archilochus): شاعر غنائي من القرن السابع، ولد في جزيرة پاروس. وكان ابنا غير شرعي لتيليسيكليس، الذي قاد مستعمرين من پاروس أرسلوا إلى جزيرة ثاسوس. وكانت حياة أرخيلوخوس فقيرة وخالية من المغامرات، وقد أصبح جنديا مرتزقا، وحارب بصفة خاصة في ثاسوس. وفي إحدى المرات ألقى بدرعه ليهرب من ميدان المعركة بأقصى سرعة، وبدلا من أن يخفي هذه الصفحة المخجلة من حياته، فإنه رواها بسخرية لاذعة في أشعاره. وأخيرا مات في إحدى المعارك ح ٦٤٠. وكل ما بقي من أعماله عبارة عن بعض الشذرات. وشعره، وبخاصة أشعاره الإيامبية، شخصي جدا، وأصيل في أسلوبه. وقد كتب غالبا في لهجة تهكمية وساخرة وساتورية، وهي اللهجة التي تبناها فيما بعد أريستوفانيس في كوميدياته الأثينية، وبهذا جدد في الأدب الإغريقي. وكان الشاعر مغرما بشكل خاص بالسخرية من علية القوم، وبصفة خاصة من هؤلاء الذين أساءوا إليه بطريقة ما، مثل الثري لوكامبيس، وهو أحد أريستوقراطيي پاروس، الذي رفض أن يزوجه بنته نيوبولي، التي أغرم بها. وأشعار أرخيلوخوس الباقية مليئة بطوفان لاذع من السخرية، والعفوية، وحرية التعبير، وتؤيد رأي عصره الذي اعتبره مساويا تقريبا لهوميروس. (ر. ف)

أرخيميديس^(١) (Archimedes): عالم رياضيات وطبيعيات، وأحد أعظم علماء العصور القديمة. وقد ولد في سيراكوز ح ٢٨٧، وعاش سنوات عديدة في الإسكندرية، ثم عاد إلى موطنه. وعندما حوصرت سيراكوز على يد القائد الروماني ماركيللوس، بين ٢١٤ و ٢١٢، أصبح أرخيميديس مهندسا، وابتكر عددا من الآلات لتدمير وإحراق السفن الرومانية. وعندما

(١) المعروف عامة باسم "أرشميدس".

استولى ماركيلوس أخيرا على المدينة، قُتل أرخميديس. فعندما كان منشغلا بحل مسألة هندسية إلى درجة أنه تجاهل أسئلة جندي روماني فقتله في نوبة غضب.

وكان أرخميديس مهتما بكل فروع العلوم، وبصفة خاصة علم الفلك، وقد صنع قبة سماوية حازت على الشهرة. وفي علم الهندسة، استنتج النسبة بين سطح وحجم الكرة ومحيط الأسطوانة، وهو ما يفسر لماذا طلب أن يكون النقش الوحيد على قبره يجب أن يكون كرة داخل أسطوانة. وبعد أن نسي السيراكوزيون مكان قبره أعيد اكتشافه لاحقا على يد شيشيرو. وقد ابتكر أرخميديس البكرة، والرافعة، واللولب^(١). والقصة المتعلقة بكيفية اكتشافه للمبدأ الأساسي للضغط^(٢) (hydrostatics) وهو في حوض استحمامه، معروفة جيدا، "لقد وجدتها!"^(٣) ("Eureka!"). وقد بقي العديد من أبحاثه، وأكثرها أهمية كتابان عن "الأجسام الطافية" (Floating Bodies). وهو أيضا واضع نظرية الوزن النوعي (specific gravity). فقد سأل ملك سيراكوز هيرون الثاني، أن يفحص تاجا ذهبيا يشك في أن صانعه قد خلط مقدارا من الفضة في ذهبه. وبوساطة دلو مملوء بالماء، وقياس الفائض منه عندما وُضع فيه التاج استطاع أرخميديس أن يقرر: (١) أن كتلة الذهب تساوي التاج في وزنها. (٢) أن كتلة الفضة مساوية في وزنها للتاج و (٣) وكتلة التاج. وبما أن الأخير أفرغ ليكون تقريبا بين الاثنين الأولين، كان سهلا عليه أن يحسب نسبة الفضة إلى الذهب. (ر. ف)

أرسطو (طاليس) (Aristotle): ولد أرسطو في ٣٨٤ في ستاجيرا (Stagira) وهي مستعمرة إغريقية في شبه جزيرة خالكيدكي بالقرب من

(١) وهو المعروف باسم تولب أرخميديس، أو الطنبور، وهو أداة لرفع المياه من قناة جارية إلى الأرض الزراعية لريها.

(٢) والمعروف بقانون الطفو.

(٣) العبارة التي صاح بها عندما اكتشف قانون الطفو. تبعا للرواية الشائعة.

مقدونيا شمال أثوس (Athos)، وهو ابن نيكوماخوس، الطبيب الخاص وصديق الملك أمونتاس الثاني ملك مقدونيا. وجاء إلى أثينا في ٣٦٧، وهو في عامه السابع عشر، والتحق بأكاديمية أفلاطون، حيث بقي لمدة عشرين عاما حتى وفاة أستاذه في ٣٤٧. وقد اكتشف أفلاطون سريعا المواهب غير العادية لتلميذه، الذي أطلق عليه اسم "العقل"، أو "القارئ"، لأن أرسطو قرأ في الواقع كل شيء، فكان موسوعة متنقلة تقريبا. وفي ٣٤٧، ذهب أرسطو، مع صديقه إكسينوكراتيس، إلى أটারنيوس (Atarneus)، وهي مدينة تقع على ساحل آسيا الصغرى في مواجهة جزيرة ليسبوس، حيث تحول حاكمها هيرمياس إلى الفلسفة على يد تلميذ قديم للأكاديمية استقر بجوارها. وقد بدأت مجموعة التلاميذ الأولى حول أرسطو في أسوس (Assos) في التكون في إقليم طروادة، ثم في موتيليني في ليسبوس. وفي ٣٤٢ عهد فيليب الثاني ملك مقدونيا إلى أرسطو بتربية ابنه الإسكندر، وكان عندئذ في الرابعة عشر من عمره. ومنذ هذا الوقت حتى ٣٣٥ عاش أرسطو في مقدونيا، عادة في القصر الملكي في مييزا (Mieza)، بالقرب من بيللا، مع تلميذه الملكي. وفيما يبدو أن تأثير أرسطو الثقافي والأخلاقي على الإسكندر كان عميقا. وبمجرد أن أصبح الإسكندر في آسيا أرسل بشكل دائم إلى أستاذه السابق عينات من النباتات وكل أنواع الحيوانات النادرة. وقد تزوج أرسطو أختا لهيرمياس، تدعى پوثياس، توفيت سريعا بعد أن أنجبت له بنتا. وفي وقت لاحق تزوج امرأة من ستاجيرا تدعى هيرپولليس، أنجبت له ابنه نيكوماخوس، الذي أهدى له كتابه الشهير "الأخلاق" (Ethics). وفي ٣٣٥، عندما ذهب الإسكندر ليغزو آسيا، ترك أرسطو مقدونيا واستقر في أثينا حيث أسس مدرسته في جومنازيون اللوكيون، ودرس فيها لمدة ثلاثين عاما. وفي ٣٢٣، أثار خبر وفاة الإسكندر تمردا في بلاد الإغريق ضد مقدونيا، فأصبح من الخطر على أرسطو أن يبقى في المدينة بوصفه صديقا عظيما للمقدونيين. فسيقت ضده تهمة الإلحاد في المحكمة، فانسحب إلى خالكيس في يوبويا، عاصمة

ستاجيرا، حيث أصيب بمرض في معدته عانى منه لمدة طويلة وسبب موته في ٣٢٢.

وأعمال أرسطو كثيرة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين، هما: أعمال مرحلة الشباب، وأعمال مرحلة النضج. ومثل أعمال أفلاطون، فإن أعمال مرحلة الشباب كتبت للجمهور العام الذي رغب في أن يجذبه تدريجيا نحو الفلسفة والعلم. وهي تشمل محاورات مثل "يوديموس" (Eudemus)، التي تعالج بقاء الروح، أو أعمالا مثل "النصيحة" (Protrepticus)، ورسالته "عن الفلسفة" (On Philosophy). وقد أعجب الإغريق القدماء كثيرا بهذه الأعمال، حتى من وجهة النظر الأدبية، ولكن كل ما بقي منها اليوم هو شذرات قليلة، يدرسها الدارسون المحدثون اليوم بعناية ليحددوا التطور الدقيق لفكر أرسطو، وليروا الطريقة التي ابتعد بها تدريجيا عن فكر أفلاطون. فالفلسفة الأرسطية هي في الحقيقة نوع من الأفلاطونية المعدلة، التي تجمع الميل نحو المعرفة العامة التي يدين بها لأستاذه، مع إحساس جد قوي بالتجريبية وبالواقعية. وهذه هي الصفة المهمة التي ميزت أعمال مرحلة النضج لأرسطو، التي كتبت لتلاميذه وليس للجمهور العريض. وهذا الجزء من العمل هو موسوعة علمية عملية وفلسفية، وتشتمل على ما يزيد عن أربعمئة عمل، وصل منها إلينا فقط سبعة وأربعون عملا في حالة جيدة بدرجة أو بأخرى. وفي هذا الكم الكبير من العمل كان أرسطو قادرا على أن ينسق واحدة من أكبر مجموعات المعرفة التي أمكن لإنسان أبدا أن يؤلفها. وحتى يتمكن من عمل ذلك، استخدم عددا من المفاهيم العامة والمتعارضة، وكثيرا منها أصبح الآن جزءا من اللغة الجارية، ولكن أرسطو كان أول من اكتشفها في الواقع.

وكان التفسير الذي سرى حينئذ لنظرية المثل (انظر: أفلاطون)، التي جعلت كائنات مفارقة، كان غير مقبول من أرسطو. فبالنسبة إليه، فإن المثال (أو الصورة) كامن في الفرد، فهي بنيته المحددة التي تجعل الكائن ما هو

عليه، ولكن هذه الصورة يمكن أن تنجز في وبوساطة المادة التي تغمر فيه، والتي تميزه. وجوهر الكائن (أو ماهيته كما دُعيت في وقت لاحق) يحدد بالصورة، بقدر ما تحدد الصورة المادة.

وقد استعان أرسطو بعدة أزواج من النظريات المعارضة: الجوهر (موضوع الفعل) وصفاته، والأعراض (التي وجودها يكون صدفة) والصفات الخاصة (المرتبطة بالجوهر الذي حضوره يحدد النوع)، والقوة (أو إمكانية الوجود)، والعمل (أو الأمر الواقع)، والسبب النهائي (أو الإجابة عن السؤال: لماذا؟)، والعلة الفاعلة (أو الإجابة عن السؤال: كيف؟). ويجب أن نضيف أن الأنماط المختلفة من الصفات قُسمت إلى عدد محدد من الأصناف المختلفة التي تدعى "المقولات". وهذه النظريات المختلفة التي لم تدرس بعناية أكبر في كتابه "ما بعد الطبيعة" (*Metaphysics*) فقط (وهو العمل الذي يدين باسمه للمكان الذي أعطى له في سلسلة أعمال أرسطو بعد كتابه "الطبيعة" ⁽¹⁾) (*Physics*)، بل درست أيضا بشكل خاص في أعماله عن المنطق. وهذه الأعمال الأخيرة جمعت معا تحت اسم "أورجانون" (*Organon*) أو أدوات المعرفة. وقد اشتملت مع كتاب "التأويلات السفسطائية" (*On Sophistical Refutations*)، وكتاب "المواضيع" (*Topics*) أو الأمور المعتادة على كتاب "المقولات" (*Categories*) الذي يدرس المصطلحات، وكتاب "عن التفسير" (*On Interpretation*)، الذي يدرس الافتراضات، وكتاب "المنطق الصوري" ⁽²⁾ (*Analytics*) الذي يدرس القياس، اكتشاف أرسطو الكبير، وهو التفكير الأساسي الذي بوساطته لو أن قضيتان وضعتا كمقدمة، فإن قضية ثالثة، وهي الخلاصة، يجب أن تكون نتيجة منطقية لهما. وبهذه الكتب المختلفة أعطى أرسطو شكلا محددا للمنطق الصوري الذي وضعه.

(1) أي الكتاب الذي جاء بعد كتاب الطبيعة وفق تصنيف كاليماخوس لكتب مكتبة الإسكندرية في كتابه "البنائيس" (*Pinakes*)، أو "الفهرم البيبلوجرافية" (*Bibliographical Lists*)، انظر: كاليماخوس.

(2) المعروف بـ"الأناطوليقي".

وكتاب "الطبيعة" (Physics) هو من الناحية الجوهرية مقال عن نظرية الحركة والتغير في مجال الطبيعة، مقابل الحركة والتغير في الفن، وفي السموات، التي خصص لها دراسة خاصة "عن السموات" (On Heavens). فالحركة الطبيعية تلقائية، والحركة المصطنعة مثارة؛ وحركة النباتات دائرية، كما هي (بالمعنى العكسي) الحركة الداخلية لمجال الكواكب الثابتة التي تحدد الكون. "فالطبيعة" إذن تقود إلى إلهيات تركز حول إلهية فريدة، مجرد فعل، أو فكر يحول نفسه بنفسه إلى كائن، والذي يحرك مجال الكواكب الثابتة بقوة جاذبيته نظام ثابت يسيطر في المجال السماوي، في حين ترك مكانا واسعا للمصادفة والحرية في المجال الأرضي. ومن بين أعمال أرسطو الأخرى، يجب أن نذكر "علم البحث في الظواهر الجوية" (Meteorologica)، و"عن التوالد والفساد" (On Generation and Corruption).

ونأتي الآن إلى الكتابات المتعلقة بالأحياء التي تلعب دورا مركزيا في أعمال أرسطو. وأهم هذه الأعمال هو الكتاب الضخم "تاريخ الحيوانات" (History of Animals) (أو بالأحرى "بحث عن الحيوانات" Enquiry on Animals)، والرسالتان: "أعضاء أجسام الحيوانات" (Parts of Animals)، و"عن التوالد" (On Generation). وقمة هذه الرسائل "عن الروح" (On the Soul)، التي فيها تشخص الروح كشكل من الجسد المنظم، مع القدرة على الحياة. وفيها نظريات مدروسة بتفصيل تام، فأولا تأتي نظريات الإدراك الحسي، ثم تأتي نظريات النشاط الفكري، الذي يقسمه إلى تفكير سلبي وإيجابي، وهي النظرية التي أثارت خلاقات كثيرة في العصور الوسطى. ويرى بعض المعلقين على أعمال أرسطو أن التفكير الإيجابي هو إله أرسطو أو قوة المحرك الأول (Prime Motive Force). ويحتوي كتاب "الشعر" (Poetics) على نظرية أرسطو المشهورة عن التطهر من الآلام، أو

الكاثارسيس (catharsis)، التي لعبت مثل هذا الدور الكبير في مسرح القرن السابع عشر الميلادي في فرنسا، ولن نتكلم عن تأثيرها على مدرسة التحليل النفسي الحديثة.

وحتى يكتب كتابه "السياسة" (Politics)، كتب أرسطو دراسات دقيقة وأولية عن مائة وثمانية وخمسين نظاما للحكم اكتشف منها واحد فقط في القرن التاسع عشر، وهو "ستور الأثينيين" (The Constitution of The Athenians). وقد هدف أرسطو، مثل أفلاطون، ولكن مع استخدامه وسائل مختلفة، إلى إصلاح المدينة الدولة القديمة، وتحريرها من مشاكلها. كما تعامل أيضا مع المشاكل الاقتصادية، ناقدا الاقتصاد القائم على المنفعة، ومدينا الربا، وموصيا بالعودة إلى الاقتصاد العائلي الصغير. وقد توجت رسالته عن "السياسة" بأعماله عن الأخلاق، وكان أكثرها أهمية هو كتابه "الأخلاق النيكوماخية" (Nicomachean Ethics) المكتوب في عشرة كتب⁽¹⁾ لتعليم نيكوماخوس. ويؤكد فيه أرسطو على أولية القيم التأميلية، وأجرى دراسة ذكية عن العمل التطوعي، وعن نظرية الفضائل القادرة على إيجاد مجرد وسيلة بين أقصى درجات التطرف المتعارضة. وكتب دراسة غاية في الأهمية عن الصداقة، وترك وصفا عن الصفات الإنسانية لتلميذه ثيوفراستوس. وأخيرا، كتب رسالة عن "البلاغة" (Rhetoric) وصلت إلينا.

وقد درس أرسطو في جومنازيون يدعى اللوكيون، وسرعان ما أطلق على مدرسته اسم "المشائية" (Peripatos) أو "المدرسة المشائية" (Peripatetic School) لأنه كان من عادتهم مناقشة المشاكل وهم يسرون. وقد أضاف خلفاء أرسطو الأول إضافات قيمة لعمله، ولكن سرعان ما تدهورت المدرسة بظهور المدارس الهيلينية الكبرى الإبيقورية والرواقية. واختفت كتابات

(1) كلمة كتب هنا تعني بالقيوم الحديث "فصولاً".

أرسطو الموضوعة للخاصة لفترة، ولكن عثر عليها ثانية وأعيد نشرها في عصر سوللا (في ٨٦). فأثارت، منذ القرن الثالث الميلادي تأويلات المعلقين المتعمقين مثل أليكسندروس من أفروديسياس (القرن الثالث الميلادي)، وثيميستئوس (القرن الرابع الميلادي)، وفيلوبونوس (القرن السادس الميلادي)، وسيمبليكيوس، تلميذ داماسكيوس. ويجب أن نذكر "مدخل إلى المقولات" (*Introduction to the Categories*) أو "المدخل" (*Isagogus*) بقلم پورفوريوس، الذي ترجم إلى اللاتينية مع الرسالتين الأوليين "لأورجانون" بوئيثيوس في القرنين الخامس والسادس الميلاديين. وهاتان الترجمتان القصيرتان هما كل ما عرف من أعمال أرسطو في العصور الوسطى. وقد ترجمت أعمال أرسطو إلى اللغة العربية في القرن التاسع الميلادي بأمر من الخلفاء العباسيين، وبني الفلاسفة المسلمون واليهود الكبار فلسفتهم وهم يحاولون توفيق معتقداتهم مع فلسفة أرسطو. ووضعت ترجمات لاتينية لها في إسبانيا في القرن الثاني عشر الميلادي، وسرعان ما انتقلت إلى فرنسا، حيث أثارت جدلا شديدا، فصدر قانون يمنع تدريس نظرياته (١٢١٠-١٢٧٧م). ولم تتم مقاومة هذا المنع، إلا أنها درست من قبل علماء مثل سيجر البرابانتي والقديس توما الأكويني الذي ابتكر نظرية مركبة سرعان ما جعلتها السيكلانية^١ معروفة جيدا. وكان علم جاليليو والفلسفات القديمة لديكارت وماليرانش معارضة لنظريات أرسطو، ولكن لوك احتفظ بعناصرها التجريبية وطورها، واستلهمها لايبنيٲس إلى حد ما. واليوم، فإن الدارسين المحدثين يهتمون اهتماما جديدا بتفسير أفكار أرسطو بالتركيز على الأهمية التي أعطائها لدراسة الصعوبات (*aporia*)، الناتجة عن تحدي الآراء المتعارضة حول مشكلة معطاة تظهر كأنها صحيحة بدرجة متساوية.

(پ- م. ش)

أركاديا (Arcadia): لم تكن أركاديا ذلك البلد الرعوي كما اعتُقد خلال القرن السابع عشر الميلادي. فعلى الرغم من أنه كان واحداً من أكثر بلاد الإغريق خضرة، فإنه محاط بجبال عالية، ومعزول في قلب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، وكان مأهولاً بالمزارعين والرعاة البدائيين، الذين كانوا جد مختلفين عن الرعاة الذين صوروا في أعمال يوسان بشكل مثالي. وهؤلاء الرعاة هم أحفاد الأخيين الذين هربوا من الغزاة الدوريين، ووجدوا ملجأ في هذا الإقليم المنيع. وقد ادعى الأركاديون أنهم سكان الإقليم الأصليين، وتظهر لغتهم الخشنة والعتيقة أصولهم القديمة وانعزاليتهم. ويوصفه حصناً منيعاً ضد كل الغزاة الأجانب، ونقطة انطلاق للهجوم على المناطق البعيدة، أثار إقليم أركاديا باستمرار أطماع جيرانه، مثل أقاليم أرجوليس، وميسينيا، ولاكونيا، وكان غنيمة مغرية إلى حد كبير لأنه لم ينجح أبداً في إنجاز وحدة سياسية. وكانت مدنه قليلة، وعديمة الشأن: فتيجيا، التي أخرجت الجيش الإسبرطي لفترة ما في أوائل القرن السادس، تدين بمعظم مجدها للمعبد الذي بناه سكوباس، وزخرفته لتكريم الإلهة الراعية "أثينا أليا"^(١) (Athena Alca). أما مانتينيا، فهي موضع معركة هزم فيها الإسبرطيون، تحت قيادة أجيس (Agis)، جيش الأثينيين والأرجيين^(٢) في ٤١٨، وحيث كان في إمكان الطبيب^(٣) هزيمة الإسبرطيين في ٣٦٢ لو لم يصب قائدهم إيامينونداس إصابة مميتة في المعركة. وأورخومينوس، التي يتم الخلط بينها وبين المدينة التي تحمل نفس الاسم في إقليم بويوتيا، وأخيراً تأتي ميجالوبوليس، التي أسست على يد إيامينونداس في ٣٧١، وسكنها مستوطنون نقلوا من القرى المجاورة، وكانت لوقت قصير عاصمة لاتحاد مؤقت لأركاديا. (پ. د)

(١) نسبة إلى مدينة "أليا" (Alca) في أركاديا.

(٢) سكان مدينة أرجوس، انظر: أرجوليس أعلاه.

(٣) سكان مدينة طيبة، انظر الاسم فيما يلي.

أركيسيلائوس (Arcesilaus): ولد أركيسيلائوس في بيتاني (Pitane) في أيوليا ح ٣١٦. وخلف كراتيس في رئاسة المدرسة الأكاديمية من ٢٦٨ حتى ٢٤١. وقد عمل على تجديد روح الأكاديمية بالعودة إلى مبادئ سقراط، الذي استخدم منهجه الجدلي في التعبير عن موقف الشك. وتحت إدارته عرفت المدرسة بالأكاديمية الجديدة، وفيها نقد أركيسلاؤس بقوة الفلسفة الرواقية ووضع نظرية الاحتمالات، متخذا من العقل معيارا. (پ. - م. ش)

إروس (Eros): إله الحب. لم يكن إروس دائما الفتى الصغير الجميل الذي يطلق سهامه على قلوب المحبين كما يظهر في أشعار ثيوكريتوس ولونجوس. فقد ولد، طبقا لأقدم قصص البطولة، في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الأرض، في ثيسبياي (Thespiac) في بويوتيا، وعبد في شكل حجر طبيعي. وفي وقت لاحق اختفى هذا الشكل البدائي، ومنذ العصر العتيق صور بوصفه ابنا لهيرميس وأفروديتي، وبعد أن أصبح للأخيرة ابن آخر أنجبته من أريس، يدعى أنتيروس، أصبحت تمثل الحب المتبادل.

وفي شكله الجديد تورط إروس في مغامرات عديدة، وأغرم ببشر فانيين، كما أغرم بالآلهة. وهو يشاهد غالبا مصاحبا لأفروديتي، فعلى إفريز البارثينون يصور بوصفه طفلا صغيرا يشاهد احتفالات الباناثينايا مع أمه، ولكن منذ أوائل القرن السادس أصبح يصور أيضا بوصفه شابا مراهقا بجناحين، ويبدو وهو يطير في الهواء باحثا عن ضحايا. ولم يظهر القوس والسهام المعروف بها جيدا لنا في الصور المبكرة له، ويصور منذ القرن الرابع بشكل غالب بوصفه إلها شاب عابث يطلق سهام الحب الخاصة به. وقد لعب دورا أكثر أهمية في الفن والأدب في العصر الهيلينستي، عندما مال ذوق الشعب الإغريقي نحو الأمور العاطفية، وفي هذا الوقت بالتحديد ولدت روايات البطولة الغرامية والفلسفية المرتبطة بالروح والحب في شكل إروس وپسوخي (Psyche). (پ. د)

الأروقة المعمدة (Porticoes): كانت الأروقة المعمدة ملمحا هاما في بلاد الإغريق القديمة. فهذه الأروقة الطويلة والمفتوحة، وهي عبارة عن حائط واحد وضع أمامه صف من الأعمدة، فاتسمت بالتهوية والظلال، ووفرت ملجأ من الرياح والمطر والعواصف المفاجئة. وهي مكان لتواعد الأصدقاء حيث يتناولون آخر الأخبار، وحيث يمكن للمرء أن يستريح في أقصى فترات اليوم حرارة، ويضع الباعة بضائعهم. وكانت في الحقيقة إحدى أكثر المباني العامة التي لا غنى عنها، وقد بنيت في الخرم المقدسة بوصفها أماكن لراحة الحجاج، وبالقرب من المسارح ليستظل بها المشاهدون إذا ما توقف العرض بسبب هبوب عاصفة، وحول الأجورات في المدن. وكانت في أكثر أشكالها بساطة مجرد مظلات، ولكن عندما تكرر لدلفي أو أولومبيا بوساطة إحدى المدن، أو عندما تكون، مثل الرواق الموجود في ديلوس، هبة سخية من ملك حريص على اكتساب شعبية، فإنها تبنى بأحجام ضخمة. ويتكون أجمل هذه الأروقة، مثل الرواق الذي منح للأثينيين من قبل أثالوس الثاني ملك بيرجامون من ١٥٩ إلى ١٣٨، من طابقين، وتطلبت سعة عرضه صفا ثانيا من الأعمدة على طول البناء لدعم السقف. (پ. د)

إرومانثوس (Erymanthus): كان جبل إرومانثوس، الواقع في قلب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، هو الذي أنجز عليه هيراكليس أحد أعماله الاثني عشر التي كلفه بها يوروستيوس. فقد اصطاد الخنزير البري الذي خرب الإقليم، وأحضره حيا. وتصور كثير من صور الأواني الفخارية هيراكليس وهو يحمل الوحش علي ظهره قبل أن يلقيه في الإناء الضخم الذي اتخذته الطاغية المخيف مخابأ له. (پ. د)

أريادني (Ariadne): بنت مينوس وباسيفائي، التي وقعت في حب ثيسيوس عندما جاء إلى كريت ليقتل المينوتاوروس، وساعدته في شق طريقه عبر قصر اللابورينثوس بإعطائه بكرة خيط كان يكره ورائه حيثما ذهب. ثم

تبعته عندما غادر كريت، ولكنه تخلي عنها في جزيرة ناكسوس، حيث عثر عليها الإله ديونوسوس، فاتخذها عشيقته له. وتصور أريادني غالبا مع ديونوسوس، وثمة احتمال كبير في أنها كانت في الأصل إحدى الإلهات. (پ. د)

أريانوس (Arrianus): مؤرخ وكاتب مقالات، ولد في نيكوميديا (Nicomedia) في بيثونيا (ح ٩٥-١٧٥م). وفي شبابه كان طالبا متحمسا للفيلسوف الإبيقوري إبيكتيتوس، وظهر أثره في عمليتيهما "الأحاديث" (Dioscourses) و"الدليل" (Manual). وقد أصبح موظفا عاليا في الإمبراطورية الرومانية نتيجة لرعاية الإمبراطور هادريانوس، الذي وضعه في منزلة سامية. وكان معجبا ومقلدا لهيرودوتوس، وإكسينوفون. وقد كتب "رسالة في الخطط العسكرية" (Treatise on Tactics)، و"رسالة في الصيد" (Treatise on Hunting)، وكان أكثر أعماله التاريخية أهمية هو كتاب "الصعود" (Anabasis)، وهي قصة غزوات الإسكندر الأكبر، وكتاب "الهند" "Indika"، الذي من المحتمل أنه أعيدت كتابته، ولكنه مليء بالمعلومات المشوقة، وبخاصة في الجزء المخصص لرحلة نيارخوس. (ر. ف)

إريتريا (Eretria): إحدى المدينتين الكبيرتين في جزيرة يوبويا، والأخرى هي خالكيس. وقد دمرها الفرس في أوائل القرن الخامس، ولكن سرعان ما أعيد بناؤها. وبالنسبة للبقايا الأثرية التي ما زالت أطلالها قائمة، يجب أن نذكر هنا معبد أبوللون دافنيفوريا^(١) (Apollon Daphnephoria)، الذي كانت توجد به مجموعة جميلة من التماثيل تحيط به من جميع جهاته (وموضوعها كان اختطاف ثيسبيوس لأنتيوبي، وتؤرخ بنحو ٥٠٠، وكذلك معبد ديونوسوس، ومسرحه. (پ. د)

(١) ينسب إلى عيد كان مكرسا للإله أبوللون.

إريخثونيوس (Erichthonius): بالنسبة للأثينيين، كانت أصول مدينتهم قد فقدت إلى حد ما في تلايف الزمن، كما أن أجزاء معينة من تاريخهم بقيت دائما غامضة. وإحدى نتائج ذلك أنهم كانوا أحيانا يخلطون بين إريخثونيوس وإريخثيوس. والأول منهما قيل أنه ولد نتيجة لرغبة الإله هيفايستوس في الإلهة الوقورة أثينا، التي أخفت الطفل في سلة وأعطته لإحدى بنات الملك كيكرويس، وهي أجلاوروس، ونصحتها بعدم رفع غطاء السلة. ولكن أجلاوروس وأخواتها كن متشوقات لرؤية ما بداخل السلة، ولم تطعن رغبة أثينا، وعندما فتحنها رأين ثعبانا يحرس الطفل، ومن شدة رعبهن مما رأين قتلن أنفسهن بالقفز من فوق قمة الأكروبوليس. وقد أصبح إريخثونيوس ملكا على أثينا، واكتسب سمعة حسنة لمآثره الطيبة العديدة. وكان يُعتقد بأنه أول من شد أربعة خيول إلى عربة واحدة، وأنه هو الذي أسس عيد الباناثينايا لتكريم الإلهة أثينا. (پ. د)

إريخثيوس (Erectheus): حفيد إريخثونيوس، الذي يبدو أنه كان ملكا على أثينا، وكانت له ذرية كبيرة. وقد قتل خلال حرب نشبت ضد إليوسيس، يومولپوس بن پوسيدون، مثيرا بذلك غضب الإله، فضربه بصاعقة في نفس المكان الذي بُني فيه معبد الإريخثيون فيما بعد. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

الإريخثيون (Erechtheion): لم يكن الإريخثيون، على أكروبوليس أثينا، هو فقط معبد إريخثيوس، لأنه وجد داخل نطاقه- الذي يبلغ طوله مائة قدم، وعرضه خمسين قدما- ما يزيد عن تسع أماكن مقدسة مختلفة. وقد بني تقريبا بين ٤٣٠ و ٤٠٨، على يد معماري لم يعد اسمه معروفا لنا، ولكنه ربما كان، إذا حكمنا من فنه، منيسيكليس، وهو المعمارى الذي بني بالفعل الپروپولایا. وقد تكون من بناء مركزي برواقين معمدین ذي حجمين غير متساويين خططا على الجانبين الشمالي والجنوبي. ويحتوي البناء المركزي على جزأين بقيا منفصلين تماما دون أي اتصال بينهما، ففي الشرق يوجد

حرم أثينا يتقدمه صف من الأعمدة الأيونية، وفي الغرب، يوجد معبدان قريبان، كرس كل منهما لعبادة مختلفة، فالعبادة الأولى كانت لكل من إريخثيوس وپوسيدون، والثانية كانت لكل من هيفايستوس والبطل بوؤتيس^(١) (Boutes). ويتجه هذان المعبدان من الغرب إلى الشرق، وكان الدخول إليهما عن طريق بهو مغلق يتجه من الشمال إلى الجنوب، ومفتوح من كل من طرفيه على أحد الرواقين المعمرين اللذين سبق ذكرهما. وقد بني البهو على نبع الماء المالح الذي فجره پوسيدون من الصخرة برمحه الثلاثي أثناء شجاره مع أثينا. وكانت الأروقة المعمدة نفسها مداخل إلى هذا الجزء من الإريخثيون الذي لا يخص أثينا. وكان الرواق المعمد الرئيس، وهو الرواق الشمالي، ضخما في مظهره، وبنيت قاعدة أعمدته الستة فوق الموقع الذي يمكن أن نرى فيه آثارا للصاعدة التي ضربت إريخثيوس. وبني الرواق الجنوبي جزئيا على مقبرة كيكروپس فأخفى السلم السري الذي استخدم في أحد الأعوام بوساطة كاهنتين لإقامة أحد الطقوس المقدسة. وتماثل الكارواتات^(٢) الستة التي وضعها المعماري محل الأعمدة التقليدية ربما أوحى بها العذراوات اللاتي حملن فوق رؤوسهن السلال التي تحتوي على الأشياء الغامضة، التي نقلت فيها من الإريخثيون إلى حرم أفروديتي المجاور.

وقد أعطي المبنى كله وحدة ظاهرة من حقيقة أنه غطي بسقف واحد. وطوق بإفريزين، أحدهما يدور حول المبنى الرئيس، والآخر على طول قمة الرواق الشمالي. وبقدر ما نرى من الشذرات القليلة الباقية منهما، فإنهما خصصا لمناظر من قصص البطولة المحلية، وبصفة خاصة المتعلقة بإريخثونيوس. وتحتوي الواجهة الغربية على حائط يدعم حتى نصف ارتفاعه

(١) ابن پانديون، ملك أثينا، وكان إريخثيوس أخوه، وعند وفاة پانديون قسم ملكه بين أبنائه، فورث إريخثيوس الحكم، وورث پوتيس كهانة الإلهين أثينا وپوسيدون.

(٢) مفرد الاسم في اللغة اليونانية "كارواتيس" (karuatis).

أربعة أعمدة وعلى جانبيه عضادتين. ويوجد إلى الغرب، وقريبا من المبنى، فناء صغير مفتوح يحتوي على شجرة الزيتون التي وهبتها الإلهة أثينا لشعبها. وقد وجدت بقايا تحت بناء قصر من العصر الموكيني، ولا يمكن أن يوجد شك في أن ترابطه التاريخي وتراثه الديني يجعلنا من الإريخثيون أكثر أجزاء الأكروبوليس مهابة في نظر الأثينيين. (پ. د)

أريس (Ares): أحد أبناء زيوس القليلين الذين أنجبهم من هيرا، ولكن ميلاده الطبيعي والشرعي لم يكن كافيا لكي يتمتع بمركز هام بين الآلهة. وكان سيد الحرب والنزاعات العنيفة. وكان يصور وهو يرتدي خوذة، ومسلحا بدرع ورمح، واعتقد الإغريق أنه يمكنهم رؤيته أحيانا وهو في معمرة القتال، يصيح صيحات الحرب بصوته الجهوري. وفي غير أوقات الحرب، لم يكن إلها مثيرا للإعجاب بشكل خاص، لأن أثينا كانت دائما ما تتغلب عليه عندما يحتاج الأمر للعقل أكثر من القوة الغاشمة. وحتى في حالة الصراع رجل لرجل لم يكن هو الفائز دائما، ويذكر هوميروس كيف جرح في صراعه مع البطل الإغريقي ديوميديس. ولم يكن سوء حظه محصورا في الحرب فقط، فغرامه بأفروديتي انتهى نهاية سيئة، عندما ألقى زوج الإلهة⁽¹⁾ عليهما شبكة سحرية، ودعا كل آلهة أولومبوس ليشاهدوا خيانتها. وقصة حياة أريس فقيرة في أحداثها، كما كانت شعبيته محدودة، فعلى الرغم من أن الإغريق كانوا في حرب دائمة تقريبا، فإنهم كانوا، مثلهم مثل غيرهم من الشعوب، تواقين إلى العيش في سلام. (پ. د)

إريس (Eris): حولت النزعة الإغريقية نحو إضفاء الصفات البشرية على الآلهة بشكل طبيعي كل المفاهيم المجردة إلى آلهة، وكانت إريس، وتمثل النزاعات والمشاجرات، قد شخصت بالفعل في وقت مبكر يرجع إلى

(1) هو هيفايستوس.

زمن هيسودوس. وكانت شخصية تملك القليل من الإلهام للفنانين، على الرغم من أنها ظهرت مبكراً في القرن السادس على إناء فخاري، حيث ذكر اسمها بوضوح في نقش. ولكنها اكتسبت شعبية كبيرة عند المصورين منذ القرن الخامس عندما شاعت قصتها الرمزية. (پ. د)

أريستارخوس (Aristarchus): عالم لغوي من العصر السكندري، ولد في ساموتراقيا ح ٢١٥، وتوفي في الإسكندرية ح ١٤٣. وهو تلميذ أريستوفاتيس البيزنطي، وخليفة له في رئاسة المكتبة الملكية للبطلمية. وقد اشتهر بصفة خاصة بسبب نشره لهوميروس، وهو النشر الذي بلغ من الثقة فيه أن اسم أريستارخوس أصبح مرادفاً للنقد الصارم والخالٍ من الأخطاء. (ر. ف)

أريستارخوس من ساموس (Aristarchus of Samos): عالم فلك من العصر الهيلينستي (انظر: علم الفلك).

أريستوفاتيس (Aristophanes): أعظم كتاب المسرح الكوميدي القديم (Old Comedy) (انظر: الكوميديا). وكان أثينا، (على الرغم من أن أعداءه يدعون أنه انتحل صفة المواطنة)، وولد في ٤٤٥، وربما مات ح ٣٨٠. وقصة حياته هي نفسها قصة مسرحياته. ومن بين أربعة وأربعين مسرحية كوميدية كتبها، وصل منها إلينا منها فقط إحدى عشر، وهي: "الأخارنيون"^(١) (The Acharnians) (مثلت في ٤٢٥)، وهي دعوى شجاعة إلى السلام، بعد أن تمزقت بلاد اليونان من جراء ستة أعوام من حروب البيلوبونيسوس. و"الفرسان" (The Knights) (مثلت في ٤٢٤)، وهي مسرحية ساتورية عن الزعيم الشعبي^(٢) (demagogue) كليون، وعن الشعب الأثيني، ويجسده

(١) سكان قرية "أخارناي" (Acharnae) في شمال أثينا، وكان يسكنها حارقو الفحم النباتي. وكانت أيضاً أحد ديميات إقليم أتيكا.

(٢) المقصود بكلمة ديماجوجي هنا هو تحقير هؤلاء الزعماء من الطبقة الأريستوقراطية، لأنهم انتموا إلى طبقات وفئات متواضعة على العكس من الزعماء السابقين عليهم، مثل بيريكليس، الذين انتموا إلى الأريستوقراطيين.

الشيخ الهرم ديموس (Demos)، الذي انخدع فيه. و"السُخب" (*The Clouds*) (مثلت في ٤٢٣)، وهي نقد للسفستانيين، وبخاصة لسقراط، الذي أصبح مرتبطاً بهم. و"الزنابير" (*The Wasps*) (مثلت في ٤٢٢)، وهي مسرحية ساتورية عن ولع الأثينيين بالمحاكمات. و"السلام" (*Peace*) (مثلت في ٤٢١)، وفيها يصعد مزارع، يدعى تروجايوس، إلى السماء على ظهر حلزون ليلتمس من زيوس وقف الحرب وإطلاق سراح السلام الذي سجن في كهف كبير. و"الطيور" (*The Birds*) (مثلت في ٤١٤)، وهي واحدة من أكثر مسرحيات أريستوفانيس شاعرية وخيالا، وفيها أسس أثينيان، أرهقا من دفع الضرائب، مدينة "بلاد الوقواق فوق السحاب" (*CloudCuckooville*) في السماء. و"لوسيستراتي" (*Lysistrata*) (مثلت في ٤١١)، التي تبين لنا الأثينيات وهن يبحثن عن وسيلة لإجبار أزواجهن على عقد السلام مع إسبرطة. و"النساء في أعياد الثيسموفوريا"^(١) (*The Thesmophoriazousae*) (مثلت في ٤١١)، وفيها يظهر يوربيديس خائفا من مصير ما يخبئه النساء له بعد الأشياء السيئة الكثيرة التي قالها في حقهن. و"الضفادع" (*The Frogs*) (مثلت في ٤٠٥)، وهي مسرحية أدبية ساتورية، وفيها يذهب ديونوسوس، إله المسرح، إلى العالم السفلي ليعيد كاتباً مسرحياً كبيراً بعد موت آخر ثلاثة من المسرحيين الأثينيين الكبار (هل أعاد أيسخولوس أم يوربيديس؟). و"برلمان النساء" (*The Ecclesiazusae*) (مثلت في ٣٩٢)، وفيها يلمح أريستوفانيس إلى بعض الأفكار الاجتماعية التي تتادي بالمساواة بين الجنسين، التي شاعت في أثينا عندئذ، عن طريق تصوير الأثينيات وهن يحكمن ويقررن أنه من الآن فصاعداً فإن كل المنافع والنساء سوف يصبحون ملوكاً مشاعاً. وأخيراً "بلوتوس" (*Ploutos*) (مثلت في ٣٨٨)، وفيها يتعامل مع

(١) الثيسموفوريا هو عيد للقمح تقيمه النساء المتزوجات تكريماً للالهة ديميتر في أثينا في شهر أكتوبر أو نوفمبر.

المشكلة الاجتماعية الخاصة بتوزيع الثروة، وفيها شفي بلوتوس، إله الثروة الأعمى، من عماء في حرم أسكليبيوس في إبيداوروس.

ولم يعرف خيال أريستوفانيس وموهبته في الكوميديا حدودا من الناحية العملية. ولم يكن قادرا على التخلي عن الفكاهة الخشنة والفحشاء، التي كانت جزءا تقليديا من الكوميديا القديمة، ولكن لدينا الأسباب للاعتقاد بأنه استخدمها بشكل أقل من معظم منافسيه في المسرح. وما كان يحاول أريستوفانيس أن يفعله، قبل كل شيء، هو إضحاك الناس حتى يمكنه الفوز بالمسابقة بين الكتاب المسرحيين، وثانيا لنقد العادات الاجتماعية والسياسية والأدبية السائدة في عصره ليغيرها إلى الأفضل. ولم يكن مجرد مهرج، وأعلن بفخر أن "الكوميديا تعرف أيضا ما هو حق". وقد سخر بخاصة من الزعماء الشعبيين والفسطائيين، ويبدو أنه كانت لديه آراء محافظة إلى حد ما، ولكنه لم يكن منتميا إلى حزب ما، ومن حين إلى آخر كان يسخر من عقليّة الأثينيين التقليدية، "الذين حاربوا في ماراثون"^(١) (Marathonomachoi)، الذين أعجب بهم. وتكشف مسرحياته عن موقف يعد مفاجئا وهو عدم احترامه للآلهة، بما في ذلك إله المسرح، ولكن هذا كان جزءا أيضا من التقليد الأدبي، وليس ثمة سبب للاستنتاج بأن أريستوفانيس كان حر التفكير، أو ملحدا. وقد بين أنه شاعر غنائي كبير في أغاني الجوقة، وأحيانا حتى في حوارات كوميدياته، ولكنه كان بوصفه كاتباً كوميدياً عبقرياً لا يضاهيه أحد، سواء في بلاد الإغريق، أو في غيرها من البلاد. (ر. ف)

أريستوفانيس البيزنطي (Aristophanes of Byzantium): عالم لغوي كبير من العصر السكندري (ح ٢٥٠-١٧٥)، وعالم نحوي، ومعجمي، وببليوجرافي، ومحرر نصوص. وهو واضع نظرية التناظر في النحو،

(١) عن هذه التسمية انظر: ماراثون.

وبوصفه أميناً لمكتبة الإسكندرية، أكمل قائمة الكتب التي وضعها كالليماخوس للمكتبة. وفوق كل هذا، فقد حقق أعمالاً لكل من هوميروس، وهيسيودوس، وللشعراء الغنائيين الإغريق الرئيسيين، ولكتاب المسرح الكوميديين. وكان أريستارخوس أحد تلاميذه. (ر. ف)

أريستونوس الكورنثي (Aristonous): شاعر غنائي من القرن الرابع، وقد وجدت له ترنيمة إلى هيسيتيا، وأنشودة في أبوللون البوئي منقوشتان على حجر اكتشف في ديلفي. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أريستيبوس القوريني^(١) (Aristippus of Cyrene): ولد ح ٣٩٠، وكان تلميذاً لسقراط. ومثل الكليبيين (Cynics)، كان له رأي ضعيف عن المعرفة التأملية التي اعتبرها أقل من النشاط البدني. ويظهر أنه وقع تحت تأثير نظريات نسبية الحقيقة لبروتاجوراس، وأنه كان لديه تقدير خاص للذة عند الشعور بها، لأنه اعتبر اللذة إحساساً سريع الزوال. وطبقاً له، فإن الرجل الحكيم هو الذي يستمتع بالحاضر ويتحكم في ظروفه. وكان غير مهتم بالحياة الحضرية، وذهب إلى بلاط طاغية سيراكوز ديونوسيوس، حيث التقى أفلاطون. وعندما عاد إلى مسقط رأسه، أسس مدرسة اللذة (Hedonist)، أو المدرسة القورينائية^(٢) (Cyrenaican School) كما دعيته، وخلفته فيها بنته أريتي، ثم حفيده أريستيبوس الذي كان تلميذاً لأمه، فعرف بذلك (The Metrodidact). ومن أتباع مدرسة قورينائية هيغيسيوس بيسيناناثوس، الذي دافع، كما يشير اسمه^(٣)، عن الانتحار، وطور فلسفة تشاؤمية جذرية واجهت معارضة من إبيقوروس. وللهروب من هذه التشاؤمية أعطى أنيكيريس للروابط الاجتماعية أهمية أكبر. ومن بعده، حبذ

(١) نسبة إلى مدينة قوريني في إقليم برقة في ليبيا، انظر الاسم.

(٢) عرف إقليم مدينة قوريني في شرق ليبيا باسم قورينائية، فنسبت إليه المدرسة.

(٣) الذي يحث على الموت وهو معنى اسم بيسيناناثوس المذكور قبله.

خليفته، ثيودوروس الملحد، الذي عاش مع كل من بطليموس الأول سوتير، ولوسيماخوس ملك تراقيا، وديميتريوس الفاليري، النزعة العالمية، واللامبالاة بأي شيء عدا الحكمة والعدالة. ويمكن أن نجد أثارا قوية لتأثير الكلية في نظرياته، وبدرجة أقل، على نظريات تلميذه بيون البوروسثيني^(١). ويمكن أن نجد بعض عناصر الفكر في المدرسة القورينائية في أفكار أناكسارخوس الأبديري^(٢)، أستاذ پورون، الذي تملق الإسكندر ولكنه تحدى بشجاعة نيكوكريون^(٣)، طاغية قبرص. وقد حبذ كلا من اللامبالاة والإحساس بالتناسب. ولكن يأتي في المقام الأول بالنسبة للإبيقورية أن المدرسة القورينائية مهدت لها الطريق. (ب. - م. ش)

أريستيديس (Aristeides): سليل عائلة طيبة، وأمين خزانة أثينا، وحاكم وإستراتيجوس، ولد في ٥٤٠، وتوفي ح ٤٦٨. وكان ذا شخصية صادقة وذات أخلاق عالية بدرجة غير عادية، وقد صور في "المقططات الأدبية الإغريقية" (Anthologies) بوصفه صاحب مبادئ عالية، ومن المسلم به أن شخصيته كانت باهتة أمام شخصيات مثل ميلتياديس أو ثيموستوكليس، الذين كانوا، على الرغم من أنهم أقل صدقا، من بين البنائين الكبار لمجد أثينا في السنوات الحاسمة التي تبعت هزيمة الفرس^(٤). وقد وضع أريستيديس على رأس فريق المعتدلين ليوأجه الديموقراطيين، ولیدفع ثمن حماس مؤيديه بفترة نفي قصيرة في ٤٨٣. وثمة قصة مهذبة معروفة جيدا عن كيف كتب اسمه في صيغة التصويت على قانون الأوستراكيسموس التي منحت لمصوت أمي. ثم استدعي لأثينا مع المنفيين الآخرين عندما تعرضت المدينة للخطر بشكل

(١) نسبة إلى اسم نهر الدنيبير في اليونانية. وهو بوروسثينيس (Borysthenes)، حيث ولد بيون في مدينة أولبيا (Olbia) على الساحل الشمالي للبحر الأسود الواقعة عن مصب نهر الدنيبير فيما يسمى الآن أوكرانيا.

(٢) نسبة إلى مدينة "أبديرا" (Abdera) في إقليم تراقيا.

(٣) طاغية سالاميس في عهد الإسكندر الأكبر، والذي أمر بسحق أناكسارخوس، المذكور أعلاه، في هاون.

(٤) في حربهم الثانية (٤٨٠ - ٤٧٩) ضد بلاد الإغريق.

مباشر على يد الفرس بقيادة إكسركسيس الأول، فأظهر شجاعة عظيمة في الحروب الفارسية، ولكن لم تسند إليه أي عملية ذات أهمية خاصة من العمليات التي أنقذت المدينة. وقد فعل، على أية حال، فقد قدم لبلده خدمة لا تقدر بمنح اسمه ليضفي طابعا من النزاهة على أكثر المغامرات إثارة للتساؤل. فقد استخدمه ثيميستوكليس لخداع الإسبرطيين أثناء إعادة بناء أسوار أثينا في 478. وساهمت شخصيته بالتأكيد في النجاح السريع لحلف ديلوس، فقد تم إقناع أعضائه بقوة بأنهم متساوون جميعا حتى أنهم لم يدركوا أنهم خدعوا، وأنهم ليسوا سوى خاضعين للأثينيين، إلا بعد خمسين عاما. (پ. د)

الإرينوات⁽¹⁾ (Erinyes): كانت الإرينوات إلهات موغلة في القدم والقوة، وقد تدخلت بين البشر لتعاقب هؤلاء الذين ارتكبوا الجرائم ذات الطبيعة المنتهكة للحرمان، كما في حالة أوريسستيس، على سبيل المثال. فبقتله لأمه كلوتايمنيسترا، عرض نفسه لمطاردة هؤلاء المنتقمات اللاتي لاحقنه مثل كلاب المطاردة، وأصبه بالجنون، ولم تتح له أبدا لحظة ليسترخ. وعلى الرغم من أن الإغريق أصحاب العقول الواقعية لم يسلّموا بمثل هذه العقيدة بهذا الشكل الواضح، إلا أن الإرينوات كن تشخيصا لسلطة الضمير منذ أقدم العصور. (پ. د)

الأريوپاجوس (Areopagus): "أيها المواطنون الأثينيون! بما أنكم تنظرون في القضية الأولى لسفك الدماء، استمعوا لنظام محكمكم. من هذا اليوم فصاعدا سوف يستمع هذا المجلس القضائي لشعب أيجيوس (Aegeus' race) لكل محاكمات القتل. وهنا سوف يوجد مقره الأبدي، على تل أريس (Ares' Hill). وهنا، عندما يأتي جيش الأمازونيات لينتقم من ثيسبيوس، سينصبين معسكرهن، ويحصن مكاتهن بأسوار وأبراج كمدينة

(1) مفردة في اللغة اليونانية "إرينوس" (Erinus)، وجمعها "إرينويس" (Erinues).

محصنة جديدة. ليهاجمن الكبار، وليضحين لأريس، ومن هنا سميت هذه الصخرة "أريوپاجوس". وهنا، في النهار والليل، سوف يردع الرعب، والخوف، أخو الرعب، مواطنينا عن ارتكاب الأخطاء، في الوقت الذي يحافظون فيه على قوانيني دون تغيير، فإذا لوثتم نبعا مضيئا بقطرات غير نقية وغير طاهرة، فسيكون عبثا لو حاولتم الشرب. ولهذا، لا تفسدوا قوانينكم النقية بذرائع جديدة. واحرسوا جيدا واحترموا هذا الشكل من الحكومة التي سوف تتجنب مثل هذا الانحراف، والعبودية، ولا تطردوا الخوف من دولتكم بشكل كلي، لأنه بقدر ما يعيش الإنسان، محررا من الخوف، لن يبق عادلا؟. تمسكوا بثبات بمثل هذا الخوف المستقيم من قداسة القانون، وسوف تمتلكون حصنا يقوي مدينتكم، وسورا واقيا حول أرضكم، ومثل هذا لا يمتلكه شعب آخر يوجد فيما بين بلاد السكوثيين والبيلوپونيوسوس. وهنا أسس لكم محكمة منيعة، مقدسة، وسريعة الغضب، واجعلوا الإيمان يراقب بإخلاص هؤلاء الناس لعلهم ينامون في سلام" (ترجمة فيليب فيلاكوت).

كانت هذه هي السطور المشهورة التي تحدثت بها الإلهة أثينا في مسرحية أيسخولوس "الصفاحات" (*Eumenides*)، التي كتبت في ٤٥٨، لتخبر الأثينيين كيف أن أحد أقدم مجالس المدينة، وهو مجلس الأريوپاجوس، أنشئ أصلا لمحاكمة أوريسستيس لقتله أمه. وعلى الرغم من أن سلطته قد تدهورت في زمن أيسخولوس، فإن المجلس كان بالتأكيد، مثلما كان سابقا، يدعى للاجتماع من قبل ملوك أثينا لمناقشة شئون الدولة في العصر الهومييري. وكان مكونا بالتأكيد في هذا الزمن البعيد من رؤساء العائلات الحاكمة وظل قائما بعد سقوط الملكية. وهو يضم كل الأراخنة الذين أنهوا مدة حكمهم، ولهذا فهو يمثل فقط طبقة سلالة الآباء (*Eupatridae*)، التي تشمل أغنى وأكثر طبقات المواطنين أريستوقراطية. وكانت سلطتهم غامضة بالتأكيد

فتمادوا إلى حد بعيد في هذا الأمر، لأنه في كل دولة بدائية لا توجد حدود واضحة للسلطة. وطبقا لأرسطو، فإن وظيفته كانت مراقبة القوانين: "لقد كان مسئولاً عن الجزء الأكبر والأكثر أهمية من النظام الإداري، وكان يطبق العقوبات التي لا استئناف لها، إما بالغرامات أو بالعقوبات الجسدية، ضد كل من يخل بالأمن". وفي وقت قصير أصبح المجلس مسئولاً بشكل محدد عن الحكم في الجرائم، وهذه الوظيفة القضائية أصبحت سريعاً هي الوظيفة الوحيدة الباقية له. وكان المصلحون الديموقراطيون معادين له، وللمرة الثانية، فإنه طبقاً لأرسطو، وفي ٤٦٢، "حرمه إفيالتييس من كل السلطات التي جعلته حارساً للنظام، وفرقها بين المؤسسات السياسية والقضائية". وفي حوالي نفس الوقت، غيرت حقيقة أن الطبقات الدنيا أصبحت في إمكانها أن تتولى الأرخونية، بشكل حتمي طبيعة المجلس القديم. واستمر في فقد تفوقه المميز تدريجياً، لأن محكمة الهيلىايا تولت معظم المحاكمات المهمة، وبحلول القرن الرابع تولي الأريوباخوس فقط قضايا القتل العمد، بالسّم، وبالحرق، وفي بعض الحالات، قضايا التجديف في حق الآلهة. ومع ذلك، فإن ماضيه المجيد حافظ على مكانته، فكان قادراً على التدخل في أوقات الأخطار الكبيرة. فقد أظهرت مواقفه في الفترة المأساوية التي تلت هزيمة أثينا في الحرب البيلوبونيسية أنه مازال قادراً كما كان في الماضي على صيانة احترام القوانين. (پ. د)

أريون (Arion): شاعر غنائي من القرن السادس، ولد في ميثومنا (Methymna) في جزيرة ليسبوس. وكان عازفاً للقيثارة، وألف على الأغلب ديثورامبيات ديونوسية (dionysiac dithyramps)، وربما كان تلميذاً لألكمان. وقد سافر كثيراً، ثم استقر مثل ألكمان في إسبرطة، ولكنه قضى معظم حياته في كورينثوس، في بلاط الطاغية بيرياندروس. ومنها ذهب إلى إيطاليا، حيث كون ثروة كبيرة، ثم استقل مركباً كورينثياً للعودة إلى بلاد الإغريق.

و على ذلك فإن الرحلة المدهشة التي رواها هيرودوتوس كانت تتعلق به: فقد أراد البحارة أن يقتلوه، وأن يسلبوا ثروته، ولكن أريون أقنعهم بتركه ليغني أغنيته الأخيرة، وهو مرتديا رداء عازف القيثارة (kitharoides) الجميل. وعندما انتهى من الغناء قفز في الماء حيث حمله دولفين، سحر بغناؤه، على ظهره إلى رأس تايناروس (Taenarus). (ر. ف)

الأساطير (Mythology): لا نعرف إذا ما كانت المرأة التي تظهر كثيرا في الفن الكريتي وهي جالسة تحت شجرة أو على قمة جبل، ملوحة بالشعابين أو علي جانبيها وحوش برية، تمثل إلهة واحدة، تمتلك عديدا من الصفات المختلفة، أو عددا من الإلهات تشبه إحداهن الأخرى مثل أخوات من نفس العائلة. وهذا يعني أننا لا نعرف حتى الآن إذا ما وجدت أساطير مينووية أم لا. وفي حين أن الدين هو تبعا لكلمات لير "كل المعتقدات والممارسات التي تنظم العلاقة بين البشر والسلطة الإلهية"، فإنه في رأيي "قصة الشخصيات الإلهية" (ويمكن أن نضيف الشخصيات شبه الإلهية) و"التعددية"، والتعددية تعني أن كلا من هذه الشخصيات مميزة عن الأخرى، ليس فقط بصفاتها، ولكن أيضا بشخصيتها الفردية وبقصة حياتها.

وبمجرد أن ندخل العالم الهيليني من خلال أشعار هوميروس نفاجأ بكثرة واختلاف الكائنات فوق البشرية، وبالذقة التي توضح شخصية كل منها. وقد تكون مثل هذه الدقة غير قابلة للفهم فقط إذا لم يكن قد تأسس مجمع إلهي، عرف لدى كل من الشاعر وجمهوره، منذ وقت طويل. ونحن نعرف بالفعل أن مثل هذا المجمع قد تطور بشكل جيد قبل نهاية الألف الثانية من دراسة نصوص الكتابة الخطية (ب) التي تذكر أسماء بعض آلهة بلاد الإغريق في العصر القديم، مثل أبوللون أو ديونوسوس اللذين ربما كانا إلهين جلبا معا بواسطة الأخيين الغزاة، ولهذا كانا مختلفين تماما في أصولهما عن الآلهة الكريتية. وربما شكل المجتمع الإلهي الذي وصفه هوميروس بشكل

جيد على نمط المجتمع الإنساني لبلاد الإغريق خلال العصر الذهبي للحضارة الموكينية. فثمة حاكم مطلق، أجاميمون أو زيوس، يرتجف أفضاله عندما يتجههم في وجوههم، وكان إخوته الأصغر، مثل مينيلائوس أو بوسيدون، سادة أعلين وأقوياء ولا يحترمون أوامر ملكهم، ثم يأتي الأفضال الأقل أهمية، الذين مازالوا زعماء لمناطق محددة بوضوح، ويجمعهم الملك حوله، إما للاحتفال أو ليستشيرهم، قبل أن يتخذ قراراته النهائية. وإذا كانت سلطة الحاكم أقل مما يجعلنا هوميروس نفترضه، وإذا كان البناء الاجتماعي كان أقل متانة في الواقع، فنحن لن نفاجأ بأن الشاعر جعل الواقع مثالاً إلى حد ما. وإذا كانت الصورة التي يعطيها لنا لعالم الآلهة تطابق المعتقدات السائدة في هذا الوقت، فيجب أن تكون هذه الصورة كاملة، وخلف المجلس الأولمبي الملكي، الذي تأسست تركيبته وشخصيته بشكل محدد بدرجة أو بأخرى من أجل المستقبل، فإنه لا يوجد أثر لهذا الحشد البربري من الآلهة الذين حاول آخرون، من بينهم هيسودوس، في وقت لاحق تحويله إلى نظام إلى حد ما. والحقيقة هي أن الآلهة لم تكن خالدة، وهؤلاء الآلهة الذين حكموا العالم في الإلياذة والأودوسية كانوا هم أنفسهم سلالة وخلفاء الأجيال الإلهية. وقد استمر بعض أعضائها في البقاء وحافظوا على مكانة عالية، مثل جايا وهيكتي، بينما أطيح بالآلهة أخرى، أصبحت ذكريات من الماضي، أو حتى دفنت، مثل التيتانيين، في أعماق الأرض بأوامر من الذين انتصروا عليهم.

ويروي كتاب "نساب الآلهة" (Theogony) لهيسودوس كيف ولدت جايا، أي الأرض، من الفراغ، أو خاؤس (Chaos)، وأنجبت كل الآلهة الباقية مع أورانوس، السماء، الذي كان "قادراً على سترها كلية". ومن اتحادهما ولدت الوحوش المربعة، وكذلك إلهات كن مازلن تعبدن في العصر القديم، والتيتانيين الاثنا عشر الذين خصي أصغرهم أباه كرونوس بمساعدة أمه،

وأصبح سيّدا على العالم. وعلى الرغم من أن أورانوس كان طاغية مخيفاً، فإن ابنه كرونوس لم يكن أفضل منه. وحتى لا يطاح به على يد أبنائه، فإنه التهم كل أولاده الذين أنجبتهم أخته رِيَا (Rhea) له، باستثناء آخرهم زيوس. فقد أنقذته خدعة أمه عندما جعلت كرونوس غير الحذر يبتلع حجراً ملفوفاً بقمط بدلا عنه. وعندما بلغ مرحلة الرجولة أجبر زيوس كرونوس على أن يلفظ إخوته وأخواته هيسْتِيَا وديميْتِر وهيرا ويوسِيْدُون وهاديس بإعطائه دواء سحريا. ثم شنوا معاربا ضد كرونوس والتيتانيين الآخرين، وهزموهم وقيدوهم بالسلاسل للأبد في العالم السفلي. وبدورهم أصبح لهم أبناء، أصبح بعضهم آلهة مثل أبوللون وأرْتِمِيس وأفروديتي وأثينا وديونوسوس وأريس وهيفايستوس. بينما وضع آخرون ولدوا نتيجة لعلاقات مع نساء من البشر ضمن جماعة الأبطال (heroes) المحيرة.

وهذا يوضح كيف تكونت إمبراطورية على يد أسرة حاكمة اتخذت مقرها على مرتفعات جبل أولومپوس التي تلقها السحب بعد أن أخضعت تمرد الجيجانتيين، وإن بصعوبة، وحكمت العالم حتى نهاية مرحلة التعددية الدينية. وتحت سيادة زيوس أعطي كل إله من الآلهة التي سبق ذكرها، إما مجالا محددا بدقة (فبوسِيْدُون حصل على حكم عالم البحار، وهاديس حصل على حكم عالم الموتى)، أو اختصاصا محددا بدقة (فهيرا أصبحت حامية للخطيبات والزوجات، وديميْتِر أصبحت سيدة الزراعة). ولكن هذه الرواية المحكمة ليست صورة قاطعة للمعتقدات التي تطورت بشكل دائم، فلم يعبد الإغريق كرونوس قبل عبادتهم لابنه. وهذه المعالم لما قبل التاريخ الخاص بالآلهة أصبحت محكمة في قرن أصبحت فيه التأثيرات الآسيوية، الممتزجة بالتقاليد، ملموسة. وهي محاولة لتفسير النظام الذي تكون من قبل والذي أحضره زيوس وأسرته معهم عندما استولوا، في الماضي المغرق في القدم، على بلاد الإغريق التي هيمنت عليها آلهة على النمط الكريتي. وهذا التفسير

الأكاديمي له تأثير ضئيل سواء على الديانة الرسمية أو على المعتقدات الشعبية، وكان من الممكن ألا نعرف شيئا عن مثل هذا النظام الكوني إذا لم يكن لا يزال لدينا كتاب "أنساب الآلهة" لهيسودوس، وهو أقدم تأليف معروف من نوعه، إن لم يكن المحاولة الوحيدة، وإذا لم يكن كتاب الأساطير قد نقلوا معلومات استخرجت من أعمال لا يبدو أن الشعوب القديمة نفسها قد تحققت منها كثيرا. وحتى في بداياته، كان المجمع الإلهي الإغريقي ينقصه الوضوح الجميل والبسيط الذي اندفعنا إلى نسبتهما إليه. وربما كانت الآلهة، التي رتبت ترتيبا هرميا، ومنحت صفات محددة جيدا في وقت مبكر يرجع إلى عصر هوميروس، في بدايتها آلهة مناطق جغرافية مختلفة. وربما بدأت عملها في حكم عدة مدن تطلع سكانها إليهم ليضفوا حمايتهم على حياتهم وأعمالهم، ومحاصيلهم وقطعانهم، وصحتهم، وصفقاتهم، سواء في الحرب أو في السلام. وربما نتجت عالمية هذه الوظيفة عن كل الآلهة التي تتشابه مع بعضها البعض. وعندما أصبح العالم الإغريقي قلقا على وحدته الروحية، وعندما تكونت الأخلاق، مثل الحلف الذي تكون ضد طروادة، أصبح من الضروري تحديد وضع كل هذه الآلهة المحلية في عالم أصبح متحدا، وعندئذ تكونت الصلات العائلية بينهم، وحددت رتبهم، وقواعد أسبقيتهم، ووظائفهم. وتدخلت السياسة في صياغة علاقة كل منهم بالآخر، فهيرا ربما حصلت على مكانتها البارزة في جبل أولومبوس بسبب رعايتها لأرجوس، التي كانت تحت سيطرة أجاميمنون في فترة مجد موكناي، وعندما استولت أثينا على جارتها إليوسيس، أقل نجمها بوصفها إلهة للزراعة على يد منافستها ديميتير.

ونفس الأمر بالنسبة لغير الآلهة، فقد ارتبط الأبطال بمدينة واحدة، وعلى الرغم من أن بعضهم، مثل هيراكليس، اشتهر في كل أنحاء بلاد الإغريق، فإن آخرين عرفوا على نطاق محدود فيما وراء حدود دولهم الصغيرة. وظلت شخصياتهم غير محددة غالبا بشكل جيد، ولكن آخرين

انشغلوا بمغامرات يمكن أن نجد مثيلا لها في الأدب الشعبي لكثير من البلدان. وقبل أن يصبحوا أبطالاً للمسرحيات التراجيدية القديمة بوقت طويل، أثروا في المخيلة الشعبية، وصورت قصص بطولاتهم على الأواني الفخارية. واعتقد الإغريق القدماء أن هذه الشخصيات قد وجدت بالفعل في الماضي البعيد، وافتخر مواطنو الدول، الذين حماهم هؤلاء الأبطال، بأعمالهم البطولية. ونحن نعرف الآن أن كثيرا من هؤلاء الأبطال لم يكونوا سوى الآلهة الشرقية التي تبناها الإغريق، متناسين أنهم سمعوا عنهم أول مرة من خلال القصص التي جلبها البحارة إلى بلادهم. (ب. د)

إسبرطة (Sparta): كان مصير إسبرطة أحد المصائر الغريبة. فعلى الرغم من أن المدينة اعتبرت دائما إحدى أكثر مدن بلاد الإغريق أهمية، حتى من قبل أعدائها، فإنها كانت في الحقيقة مجرد مدينة كبيرة تنتشر على مساحة تمتد لعدة أميال، وكانت فقيرة جدا في مبانيها العامة، إلى درجة أنه، كما قال ثوكوديديس: "إذا كان كل ما بقي منها في يوم من الأيام هو معابدها وأسس مبانيها العامة، فإن أجيالها القادمة سوف تجد أنه من الصعب التصديق أن سلطاتها كان يضاهي أبدا شهرتها". وقد بدا نظامها السياسي للعالم مثاليا على يد أحكم الفلاسفة⁽¹⁾، ولكن على الرغم من أنه لم يهتم أحد بالحقيقة في هذا الوقت، إلا أن بقايا مثل هذه التقاليد البدائية والطقوس وجدها علماء السلالات البشرية (ethnologists) ثمانية، في صيغة مطابقة تقريبا، لدى أكثر شعوب بولينيزيا (Polynesia) وإفريقيا تخلفا. وأخيرا، فإنه على الرغم من أن هذه الدولة جعلت تحريم نشاط الحرفيين والتجار أحد مبادئها، فإن أكثر البقايا الملموسة من إسبرطة القديمة هو قلة منتجاتها الحرفية التي صدرتها إلى الخارج، مثل أوانيها الفخارية، والنماثيل البرونزية، التي جعلت جودتها العالية إسبرطة التاريخ القديم منافسة لأكثر مراكز الفن شهرة في هذا الزمن.

(1) الإشارة هنا إلى أفلاطون الذي صاغ جمهوريته على نسق نظامها السياسي والاجتماعي تقريبا.

ولا يبدو أن موقع إسبرطة قد استوطن قبل القرن التاسع، ولكن المناطق المجاورة قدمت أثارا هامة للحضارة الكريتية- الموكينية. وكانت أموكلاي، وتقع على بعد أميال قليلة إلى الجنوب، عندئذ عاصمة، وبالقرب منها المقابر الدائرية لفايو⁽¹⁾ (Vapheio) التي أعطتنا خناجر قيمة بأنصال مغطاة بقشرة وكأسين ذهبيين، أحدهما مزين بمنظر صيد الثيران البرية، والآخر بمنظر ترويضها. وعندما عبر الدوريون البيلوبونيسوس، وجاءوا إلى هذا الإقليم الجنوبي، أسسوا إسبرطة على صفتي نهر يوروتاس (Eurotas)، أحد الأنهار القليلة في بلاد الإغريق التي لا تجف طوال العام. وموقع إسبرطة هو وادي فسيح، ويحده من الشرق سلسلة جبال پارنون (Parmon)، ومن الغرب قمم جبل تاوجيتوس المغطاة بالجليد. ويعتمد رخاؤه على بساتين الزيتون، والفاكهة، وخصوبة حقوله، والأعشاب التي تنمو على منحدرات الجبال. ولم تكن لاكونيا، وهو الاسم الذي أطلق على الإقليم، معزولة جغرافيا، فقد اتصلت بالعالم الخارجي، عبر مينائها في جوثيون (Gythium)، ومع بقية بلاد الإغريق عن طريق ممر يصلها بأركاديا، ومع ميسينيا في الجنوب الغربي، على الرغم من وعورة طريقها. ولا ترجع عزلة إسبرطة في الداخل إلى الظروف الجغرافية أكثر منه إلى نمط الحياة الصارم الذي فرضته قوانينها على مواطنيها. وقد بدأت في فرض نفسها كدولة عن طريق سياستها التوسعية، بغزو ميسينيا الغنية، وبالاندفاع نحو الشمال والشرق باتجاه إقليم أرجوليس وأركاديا، لتدخل في صراعات كثيرة معها على مدى تاريخها.

ومن الشطط أن نقدم غزو لاكونيا والأقاليم المجاورة بوصفه تفسيراً للنظام الهرمي الصارم الذي ميز بين الإسبرطيين الخالص (الذين عرفوا فيما

(1) موقع للمقابر الدائرية الموكينية في إقليم لاكونيا الذي تقع في إسبرطة. ويرجع إلى القرن الخامس عشر.

بينهم بالهومويين (homoioi)، وهم المواطنون المتساوون في الحقوق في تولي وظائف الدولة) وبين الپيريويكيين^(١) (perioikoi) والهيلوتيين^(٢) (helotoi). وعلى الرغم من أن اسم اللاكيدايمونيين (Lacedaemonians) قد أطلق على كل سكان لاكونيا، إلا أنه شمل ثلاث مجموعات سكانية مختلفة كلية: المواطنین كاملي الأهلية الذين كانوا السادة الحقيقيين للدولة، والپيريويكيين الذين أسكنوا عند حدود الدولة، وأداروا شئون أنفسهم، وامتلكوا أراضي على الرغم من خضوعهم للإسبرطييين الذين يدفعون إليهم الضرائب، وكانوا ملزمين بالمحاربة معهم في حالة نشوب حرب، وأخيرا الهيلوتيين الذين كانوا أقنانا مرتبطین بالأرض، ولم يكن لهم أي نوع من الحقوق القانونية. وعلى الرغم من أن التقسيم الطبقي كان قديما قدم إسپرطة نفسها، إلا أنه فيما يبدو لم يكن يستند على أي فروق عرقية بين الغزاة^(٣) والسكان الأصليين.

ومنذ البداية، تم تبني، كذلك، بعض العادات الموعلة في القدم، التي وجدت في أجزاء أخرى من بلاد الإغريق، وبخاصة في كريت. وبعد أن أصبح من الصعب التخلص من هذه العادات بمرور الوقت، أقر الإسبرطيون أكثرها ثباتا، ربما حوالي منتصف القرن السادس، بنسبة نظامهم إلى شخصية لوكورجوس البطولية. وكانت إسپرطة هي المدينة اليونانية الوحيدة في الواقع التي بقيت مخصصة للحكم الملكي. وكان ملكاها يتولى الحكم بالوراثة، وينتميان إلى عائلتين مختلفتين^(٤)، لم ترتبطا قط بصلة الدم، وتشاركتا السلطة التي من المؤكد أنها كانت مماثلة لسلطة الملوك الهوميريين. وكان كل منهما

(١) وه سكان الإقليم الأصليون من الأخيين، وكانوا يقيمون على أطراف لاكونيا، وعلى الجبال بعد أن استولى الدوريون على بلادهم في القرن الحادي عشر. ويطلق على هؤلاء السكان في المؤلفات العربية عادة اسم "المجاورين".

(٢) وهم سكان إقليم ميسينيا الأصليين الذي استولت عليه إسپرطة في القرن الثامن.

(٣) أي الدوريين.

(٤) هما عائلتا أجيس (Agidae) ويوروبون (Europontidae).

قائدا عسكريا ودينيا، وتمتع بمكانة محترمة. وكما كان في المجتمع الذي انتمى إليه أجامينون، كان المحاربون يجتمعون لتكوين مجلس منهم، ويُختار ثمانية وعشرون منهم عن طريق هتاف شعبي^(١) لينضموا إلى حكامهم في تكوين مجلس الجيروسيا (Gerousia) الذي من المحتمل أنه كان مجلسا "للمميزين" أكثر من كونه اجتماعا للكبار. وهذا المجلس كان السلطة العليا حتى القرن الثامن عندما أخضع الملكان لإشراف الإيفوريين، وهم الموظفين الذين مازالت وظيفتهم الدقيقة، وأصلهم، واسمهم، أمورا بعيدة عن التفسير. وقد كون بقية الإسرطيين مجلسا شعبيا أنقصت سلطاته إلى حد كبير.

قد أذهل أسلوب حياة الإسرطيين (الذين تأرجح عددهم، ثم تناقص تدريجيا، ومن المؤكد أن عددهم كان في أقصى قترانهم ازدهارا حوالي تسعة آلاف) كل الشعوب الأخرى في العالم القديم. فكل أنواع العمل محرمة عليهم. ومعيشتهم تعتمد على قطعة أرض يحرثها لهم الهيلوتيون والبيريويكيون، ويجب على الهومويين أن يحضروا إنتاج أرضهم للمائدة المشتركة، التي كانت نوعا من "الميز"^(٢) (mess) حيث كان إحضار الطعام إجباريا. وهؤلاء المحاربون عاشوا حياة مشتركة بشكل أساسي، وكانت الروابط العائلية لا شأن لها مع المحاربين الذين كان الزواج بالنسبة إليهم لا يعني شيئا أكثر من زيارات سرية لزوجاتهم قبل العودة إلى النوم لبقية الليل في مهاجع المحاربين. ويصبح الطفل بمجرد ولادته ملكا للمجتمع، ولم يكن والده، بل ممثلو الدولة، الذين يقررون إذا ما كان سيلقى^(٣) حتى يموت، أو يستحق أن

(١) كانت طريقة التصويت في المجالس الإسرطية هي التهليل والصياح. والفرار أو الشخص الذي يحصل على أعلى تهليل أو صياح يصبح قاتونا أو بفوز.

(٢) فضلنا هنا استخدام هذه الكلمة الدارجة التي تعنى مكان الطعام في الوحدات العسكرية، وهي تشترك مع النقص أعلاه في أنه يتعلق بطعام جنود أيضا، وهم الجنود الإسرطيون. والكلمة التي يستخدمها الكتائب أعلاه هي أصل هذه الكلمة الدارجة في الغالب.

(٣) إلقاء هو التخلص من الطفل الرضيع بتركه في الخراب أو على الجبال حتى يموت، أو يلتقطه شخص ما ويربيه بوصفه عبدا له.

يبقى حتى يتمكن من خدمة الدولة. وبمجرد أن يبلغ سن السابعة، ينزع من رعاية أمه، ويسجل في إحدى جماعات الصبية التي من عمره، حيث يتغير أسلوب حياته كل فترة كلما كبر. وقبل أن يصلوا إلى سن البلوغ، يبدأ الصبية بالاختلاط بالرجال ليتبعوا نمطهم، وليطوروا علاقات سوف ترشدهم في حياتهم في وقت لاحق. وكما يحدث بين بعض قبائل المحيط الهادي اليوم، كان الصبي مجبرا، لكي يصبح رجلا، على أن يعيش منعزلا بعيدا عن الآخرين، وعلى أن ينأى عن الأرض، وأن يعيش على السرقات الصغيرة، وأن يكسب شرف الرجولة أيضا بسفك دم الهيلوتيين سيئى الحظ الذين يكونون خارج منازلهم بعد نزول الليل، وهي عادة غامضة ومتوحشة أذهلت الإغريق الآخرين، وعرفت باسم كروپتيا (krypteia). وبعد هذه الرياضة، يأخذ الإسبرطي الشاب مكانه في المدينة، وبعد ذلك ينتمي إلى سرية من المحاربين الذين يأكل معهم، ويشاركهم حياتهم. وكان الإسبرطي مجبرا على الزواج، ولكنه، كما قيل، لا يترك سريته بمجرد قيامه بذلك. وبالتالي، فإن المرأة تمتعت بحرية كبيرة، لأنها عاشت طليقة، فهي أبعد من أن تعيش في عزلة كما كانت العادة في بقية بلاد الإغريق، ومارست رياضة عنيفة لتجعلها أقوى، وأدارت شئون المنزل الممنوعة على الزوج ليهتم بنفسه. فكانت موضوعا للقليل والقال بين الإغريق الآخرين بنتورتها القصيرة التي تغطي فخذيها بالكاد. ويقول يوربيديس: "وحتى إن أرادت، فلن تستطيع الفتاة في إسبرطة أن تكون عفيفة، لأنها تستطيع الخروج من المنزل كما تشاء، بفخذين عاريين، وتنورة ترفرف، لتشارك في الألعاب الرياضية في الإستادايون والپالايسترا مع الشباب"، وذلك على الرغم من أن الفتية والفتيات الإسبرطيين عاشوا منعزلين في مناخ مشبع بالعداء. وكانت العادات الأخرى التي أذهلت الإغريق هي عدم مبالاة الإسبرطيين بالزنا، وطبقا لپلوتارخوس فإنه: "للرجل العفيف، الذي يعجب بفضائل وخصوبة زوجة رجل آخر، أن يتعرف عليها بموافقة زوجها، وأن يزرع بذوره في مثل هذه

التربة الجميلة، وبهذا يحصل على أطفال رائعين ولدوا من اتحاد خال من العيوب". لأنه بالنسبة للإسبرطيين، فإن الأمر الهام هو نشاط التوالد.

ويمكن خطأ الإغريق القدماء في اعتقادهم بأن مثل هذه العادات، على الرغم من اختلافها عن عاداتهم، قد سنت من قبل البشر على يد لوكورجوس البطولي، لحراسة دولة تواقة إلى القوة، لأن مثل هذه العادات ترجع إلى بداية المجتمع البشري، واشتقت من أقدم وأقل الخرافات وضعية. ومع ذلك فإنه من الحقيقي أن مثل هذه العادات ذات الوجود القديم كان لها نتائج على تقدم إسبرطة. ولم يكن عبثاً أن الشباب يقضون طفولتهم وهم يخضعون لأقصى التدريبات، أو أن الرجال أعدوا ليعيشوا جنباً إلى جنب في الجيش. فتعليم الشباب أهمل الثقافة ولكنه أعطى أهمية كبيرة للتدريبات المشتركة والتحركات التي تجرى على إيقاع الموسيقى حتى إن الجوقات الإسبرطية كانت أكثر الجوقات شهرة، وكان الفالانكس، وهو ابتكار إسبرطي، أشبه بفرقة باليه بقدر ما كان أداة حرب. وكان لافتاً للنظر بدرجة كافية، أنه عندما كان الإسبرطيون يحاربون بمشقة ضد الميسينيين (Messenians) في القرن السابع، دعوا الشاعر الأجنبي تورنايوس ليرشدهم وليشد من عزائهم فغنى: "إنه من الجميل أن تموت، وأن تسقط في الصف الأمامي، كرجل شجاع، يحارب من أجل بلده"، و: "دع كلا منهم يضع قدمه بثبات على الأرض، ويعض شفتيه، ملوحاً برمحه القوي بيده اليمنى بينما يلوح بريشته المخيفة على خوذته".

وقد استخدم الإسبرطيون جيشهم في الهجوم بأقصى درجة فانتصروا في كل معاركهم لعدة قرون، ثم ثارت الفضيحة الكبرى في ٤٢٥ عندما عُرف أن جنود المشاة الثقيلة الإسبرطيين قد استسلموا على جزيرة سفاكتيريا بدلاً من الموت في مواقعهم. واستخدم كثير من الإغريق وحتى البرابرة البسالة الإسبرطية في حالة الضرورة، وبدت مكانة أثينا نفسها أكثر ضعفاً

من مكانة إمبرطة التي رمزت لكل قوة العالم الدوري على الرغم من خشونتها. وقد اعتمدت عظمة إمبرطة في الحقيقة على شهرة ما اعتبر فضائلها. فحتى منتصف القرن السادس كانت هذه العظمة حقيقية، لأنه بالإضافة إلى حملاتها العسكرية، فإن ازدهار تجارتها وصناعاتها، اللذين أديرا على أيدي البيرويكين، وفر قاعدة صلبة لقوتها. وعندما شجع الإفور خيلون إمبرطة على أن تتوقع على نفسها، وعلى أن تمارس ما عرف باسم "إقصاء الأجانب" (Xcnelasia)، الذي ينهي مواطنيها عن الذهاب إلى الخارج، ويضع العقبات في طريق زيارات الأجانب، ويصر على استخدام قضبان الحديد كنفود، وكانت من النّقل إلى درجة أنها كانت تحتاج إلى عربات لحملها عندما تستخدم أي كميات كبيرة منها، في الوقت الذي أصبحت فيه النقود الفضية والبرونزية شائعة الاستخدام في بقية أنحاء بلاد الإغريق، بدأت إمبرطة تصبح مجرد واجهة رائعة كاذبة. ولكن كان لا يزال في إمكانها أن يكون لديها قادة بواسل مثل ليونيداس، بطل معركة ثيرموپولي، وبراسيداس الذي استولى على أمفيبوليس في ٤٢٣، وأجيسيلأوس في أوائل القرن الرابع. وكان لا يزال عليها أن تتجز كثيرا من الأعمال المثيرة للإعجاب، وأن يكون لديها سياسيون ماهرون مثل لوساندروس، الذي انتصر على أثينا في ٤٠٤، ولكنها ماتت تدريجيا من الاستنزاف الداخلي، ومن نقص عدد مواطنيها، ومن عدم التناسب بين عدد قطع الأرض وبين الرجال الذين حصلوا على ريعها. وماتت إمبرطة كذلك نتيجة للشعور غير المريح الذي تولد لدى مواطنيها عندما واجهتهم حضارة متطورة في حين كانت حضارتهم مازالت متأخرة. وبعد سقوط أثينا في ٤٠٤، شعر كثير من الإسبرطيين بالانجذاب نحو الحياة المرفهة للذين انتصروا عليهم، فثاروا على حكومتهم، فعثر على ضباط ينهبون كنوزهم، وأصبحت الأخلاقيات المثالية لمدينة لوكورجوس مجرد ذكرى من الماضي. وبعد محاولة مد سيطرتها على كل أنحاء بلاد الإغريق في النصف الأول من القرن الرابع، اكتسحت إمبرطة

مثل المدن الأخرى بوساطة الغزو المقدوني العاصف. وعلى خلاف أثينا، فإنه لم يكن لديها آثار ليشاهدها السائحون الرومان، وبالفعل فإنهم جاءوا، كما فعل شاتوبريان في وقت متأخر كثيرا، إلى ضفتي نهر يوروتاس للبحث عن الذكريات البطولية للماضي الجميل. (ب. د)

الإستادايون (Stadion): كان الإستادايون، مثل الجومنازيون والمسرح، أحد المباني المميزة للحضارة اليونانية. وهو مستطيل الشكل، وإحدى نهايتيه مستديرة، وينتهي بصفوف من المقاعد، التي توازي جانبي الإستادايون. وفي الغالب، كما في ديلفي، كان أحد جانبي الإستادايون يوضع على منحدر أحد الجبال بينما يبنى الجانب الآخر على قاعدة داعمة. ويختلف طول الإستادايون من مكان لآخر، ولكنه بصفة عامة يبلغ ٦٠٠ قدما. والكلمة "إستادايون" استخدمت أيضا لتشير إلى هذا الطول.

وكانت المسابقة الرئيسية، ولكن ليست الوحيدة، التي تجري في الإستادايون هي مسابقة الجري. وكان خط البداية يحدد بأحجار الحدود (terma) أو الأعمدة المقطوعة (truncated columns)، غير بعيد من صفوف المقاعد المستديرة، عند أحد الجوانب الضيقة من الإستادايون. ويوضع عند النهاية البعيدة لميدان الجري، أحد أحجار الحدود ليحدد النقطة التي يلتف عندها المتسابقون، الذين يدورون مرتين في السباق، عائدين إلى نقطة البداية. وأجريت في الإستادايون مسابقات الجري ذات الدور الواحد، أو الاثنین، أو الثلاثة، أما مسابقات المسافات الطويلة فيمكن أن تكون لمسافة أربعة وعشرين إستاديا، أو حوالي ميلين ونصف الميل. ويمكن أن تجري مسابقات جري بارئتاء الدروع عندما يرتدي المتنافسون الدروع الثقيلة للمشاة، وكانت مسابقات التتابع تجري بين فريقين، وعندما يحمل المتسابقون مشاعل مشتعلة فإن سباقهم يدعى "سباق المشاعل" (Lampadedromia). وقد استخدم الإستادايون أيضا لممارسة الألعاب الأربعة الأخرى من الألعاب الخمسة

(Pentathlon)، وهي: القفز، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي الرمح، وكذلك الملاكمة، ولعبة الملاكمة مع المصارعة (pancraton). وكانت تجري سباقات الخيول والعربات الحربية فقط في الهيبودروموس، الذي كان أكبر بكثير.

وعندما كانت تعقد الألعاب الهيلينية العامة (panhellenic) في ديلفي، وأولومبيا، والإيستموس^(١) (Isthmus)، ونيميا (Nemca)، كانت الإستادات المقامة بجوار هذه الحرم المقدسة، مثل تلك المبنية بالقرب من المدن، تستخدم أيضا في عقد الاجتماعات والحفلات الموسيقية في الهواء الطلق. (ر. ف)

الاستحمام (Bathing): تعلم أطفال الإغريق الاستحمام والسباحة في الأنهار والبحر في سن مبكرة، وفي إسبرطة كانوا يستحمون يوميا في نهر يوروتاس (Eurotas) طوال العام، وحتى في الشتاء. ويقول مثل "الغبي هو من لا يستطيع العوم أو القراءة". وفي القرن السادس منح بيسستراتوس وابناه مدينة أثينا نافورات تذكارية حيث يمكن للنساء أن يأتين إليها ليملأن جرارهن، ولكن مزاربها وضعت مرتفعة بدرجة كافية ليتمكن أي شخص من الاستحمام تحتها. ومثل هذه المناظر للاستحمام وجدت في صور الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء. وقد اشتملت البالايسترات والجومنازيونات على أحواض استحمام وحمامات سباحة مستديرة. وفي العصر القديم لم يستحم الإغريق فقط من أجل نظافتهم ولكنهم استخدموا الحمامات أيضا وسيلة للاسترخاء كما فعل أبطال هوميروس قبل وقت طويل من صناعة أحواض الاستحمام من الطين المحروق، أو من الحجر، أو من الأجر المغمر في الملاط والمزجج. وكانت الحمامات في أولونثوس مستطيلة

(1) "الخليج"، والمقصود هنا خليج كورينثوس، حيث كانت تقام الألعاب المشار إليها أعلاه.

بشكل أو آخر، وإحدى نهايتيها مرتفعة لتوفر مقعدا كما في حمامات المقاعد الحديثة. ولم يوجد بها فتحات لصرف المياه، كما لم تكن عميقة بدرجة كافية للجسم حتى يغمر في الماء بشكل كامل، فكان على المستحم أن يرش على نفسه الماء، أو يرشه خادم بإناء أو بأسفنج. وقد وجدت أيضا أواني معدنية غير عميقة موضوعة على ثلاثة قوائم تأخذ شكل مخالب الأسود استخدمت بوصفها حمامات قدم. ويبدو أن أكثر أحواض الاستحمام شيوعا في العصر القديم كان عبارة عن حوض كبير وعميق ومستدير بقاعدة مرتفعة ومتسع عند القاعدة ومتوج عادة بتاج أيوني. وكان هو نمط الحمامات الأكثر تصويرا داخل المنازل وفي البالايسترات وفي صور الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء. وصنعت أحواض الاستحمام من الحجر أو الطين المحروق، وكلاهما كانا يملآن ويفرغان يدويا، وفي الشتاء تستخدم مياه ساخنة. ومنذ القرن الخامس، وبخاصة في القرن الرابع، امتلكت مدينة أثينا حمامات عامة عديدة اشتملت على حمامات سباحة، وأحواض استحمام غير عميقة مثل التي وجدت في أولونثوس. ووضعت أحواض الاستحمام حول قاعة مستديرة، وقد تم تحويل العديد من هذه القاعات المستديرة (rotundas) إلى غرف دافئة (sweating-rooms). وكان مشرف الحمام (balaneus) يأخذ الحد الأدنى من رسم الدخول (وهو خالكيان⁽¹⁾ 2 chalkoi)، ويشرف على عمل العبيد أو "خدم الحمام"، الذين يهتمون بالتسخين، وبرش المستحمين بالماء، ثم تدليكهم بالزيت. واستخدمت الحمامات العامة أيضا مكانا للقاء الأصدقاء، ولتبادل الأحاديث، وفي الشتاء يبقى الفقراء أطول فترة يمكنهم قضاءها فيها للتمتع بالدفء زهيد الثمن. ولم يكن ثمة صابون، فاستخدم كل من كاربونات صوديوم غير نقية، ومحلول البوتاسيوم المستخرج من رماد

(1) سثنى خالكوس، وهو جزء من اثني عشر جزءا تكون الأوبول (obolos) في أثينا القديمة. انظر جدول المقاييس والموازين والعملات في نهاية الجزء الثاني.

الخشب (الذي استخدم أيضا في غسل الملابس)، أو طين خاص من جزيرة كيمولوس (Cimolus)، إحدى جزر الكوكلايس. وفي القرن الثالث، اعتاد السيراكوزيون في عهد ثيوكريتوس غسل أيديهم بنوع من المعاجين رقيق وناعم.

وكان من المعتاد أخذ حمام قبل وجبة العشاء، ولهذا كان تعبير "أخذ حمام" مساويا عمليا لتعبير "تناول العشاء"، وفي "مائدة" (Symposium) أفلاطون وصف سقراط، الذي دعي من قبل الشاعر أجاثون، بأنه جاء "مستحما جيدا، ومنتعلا صندلا، وهذا كان غير معتاد منه". (ر. ف)

إسترابون (Strabon): مؤرخ وجغرافي، ولد في أماسيا (Amascia) في بونتوس ح ٦٠. وبوصفه مؤرخا، أكمل إسترابون عمل پولوبيوس بكتابة تاريخ العالم منذ ١٤٦ حتى تأسيس روما. وبوصفه جغرافيا فقد ترك صورة كاملة للعالم القديم عند بداية الإمبراطورية الرومانية في عمله الباقي "الجغرافيا" (Geography). (ر. ف)

الإستراتيجوس^(١) (Strategus): كانت قيادة الجيش في أثينا في يد أحد الأراخنة (انظر: أرخون)، وهو البوليمارخوس (polemarchus)، حتى أوائل القرن الخامس. وكان يختار، مثل زملائه، بالقرعة من بين فئة محددة بطريقة عادلة من المواطنين الذين اعتادوا إلى حد بعيد على حمل السلاح، لأنه في الوقت الذي تكون فيه الشجاعة هي الشيء الأول الذي يعول عليه في تحقيق الانتصار، فإن هذه الوسيلة للاختيار لن تتسبب في أي مشاكل خطيرة. وعندما أوجدت إصلاحات كليستينيس الفوليات العشر الجديدة لتعطي إطارا لعمل الدولة، كونت كل قبيلة وحدة عسكرية ظلت تحت السلطة العليا للبوليمارخوس، التي سرعان ما أصبحت صورية بشكل كامل، ولكن

(١) ويعنى الاسم قائد عال (general).

كان لها قيادتها الخاصة التي شكلت من ضباط انتخبوا من قبل الشعب، وقد دعي أول هؤلاء الضباط بالإستراتيجوس. وتصادف أن هذا الإصلاح تزامن مع ازدياد سلطة الأرخونية، التي كان التعيين فيها لا يزال يجري بوساطة القرعة كما في السابق، ولكن من بين عدد من المرشحين أكبر من ذي قبل. وحتى إذا كان يجب عمل الأنصبه لمنع الفساد، والمكائد التي لا مفر منها، فإن الأراخنة كانوا غير مؤهلين بشكل كبير، فأصبح الإستراتيجيون بشكل حتمي أكثر أهمية من الموظفين الذين عينوا بالقرعة من بين قائمة تتكون من خمسمائة اسم، وأكثر من ذلك، نظرا لأن أثينا كانت تعاني آلام الكارثة، فأصبح أمر الحرب أكثر تعقيدا مما سبق.

وكان كل إستراتيجوس ينتمي إلى إحدى الفوليات، وقد شكلوا من حيث المبدأ مجمعا، وتبادلوا قيادة الجيش كل عشرة أيام. وجعلتهم التجربة يتخلون سريعا عن هذا النظام الذي لا معنى له، وعند بداية كل حملة يصدر مرسوم يحدد اسم الموظف الذي كان عليه أن يقود الجيش، وتحمل المسؤولية الكاملة. ولتأكيد وحدة العمليات العسكرية، فقد شملت سلطته الأسطول، وكان من الطبيعي أن يكون لرأيه الوزن الأكبر أثناء المفاوضات مع الحلفاء أو الأعداء، ولذلك سرعان ما فقد البوليمارخوس كل سلطاته الفاعلة. وقد ساعدت الأهمية الكبيرة لبعض الإستراتيجيين أيضا في تجريد الأراخنة الآخرين من اختصاصاتهم الرئيسية⁽¹⁾. وكان للإستراتيجيين ميزات هائلة عن الأراخنة لأنهم انتخبوا لمدة عام، وبسبب التفسخ الذي كان فريدا تماما في الإدارة الأثينية، كان من الممكن مد فترة تولي وظائفهم بشكل غير محدود، ولذلك كان ممكنا بالنسبة لهم البدء في مشاريع طويلة الأمد دون أن يحكم

(1) يرجع صعود أهمية الإستراتيجيين في النظام السياسي الأثيني في الواقع إلى ارتباطهم بصعود النظام الديموقراطي وسيادته في أثينا، فهم يمثلون الشعب، ولهذا كانوا ينتخبون منه مباشرة، في حين كان الأراخنة يمثلون الأريستوقراطيين ونظامهم، الذي أخذ في الاختفاء في هذا الوقت.

عليهم من البداية بتركها دون إتمامها. وهذا تفسير لتولي بيريكليس للوظيفة دون انقطاع من ٤٤٣ حتى ٤٢٩.

وكانت هذه السلطة المحددة بشكل غامض كبيرة لفترة من الزمن. فلم يقد الإستراتيجوس الجيش فقط، بل كان يهتم أيضا بتفاصيل التحركات، ويدير الحملة، ويتأكد من التدريب، ويدير ميزانية الحرب، ويجمع الجزية من الحلفاء، وهو أيضا يدعى للعمل كدبلوماسي، وليمثل بلده في عديد من المناسبات في الخارج. وتحتوي التقارير التي يرسلها إلى مجلس البولي أو إلى الجمعية الشعبية على نصيحة كانت غالبا ما تخفي الأوامر برقة، وعندما يمثل أمام المجلس الشعبي، الذي كان لديه الحق في دعوته إلى اجتماع استثنائي، كان أول من يطرح عليه مشاريعه. وكان لديه الحق أيضا في المشاركة في معظم المجالس غير بالغة السرية.

ومالا يمكن إنكاره أن مثل هذه السلطات الواسعة، في بلد كانت معادية بشكل جذري لحكم الطغاة، كانت محددة طبقا لقواعد كانت هي نفس القواعد بالنسبة لكل الموظفين الأثينيين. فقد كانت الدوكيماسيا أكثر صرامة بالنسبة لهم، لأنهم فيما يبدو كان عليهم أن يكونوا أباة لطفل شرعي على الأقل، وأن يمتلكوا ممتلكات في أتيكا. وكان عليهم إبلاغ الشعب بشكل دائم بنشاطاتهم، وأن يبرؤا أنفسهم عندما يردون على الانتقادات القاسية التي توجه إليهم. وإذا ما قدموا خطة سيئة، فهم يخاطرون بأن يتهموا بمثل هذه الاتهامات الخطيرة بوصف ذلك سلوكا غير قانوني، وإذا ما أمروا ببحث الشئون المتعلقة بالأمن القومي، ففي هذه الحالة لا يبتون فيها بل القضاة المعتادون. وأخيرا، فعند ترك المنصب كان عليهم أن يقدموا الحسابات التي فحصوها بدقة، وكانوا مسئولين شخصا عن الموارد المالية التي عهد بها إليهم. وعلى أية حال، فهذه الحسابات المقدمة هي إجبارية فقط عندما يتركون وظائفهم بشكل نهائي، ولكنها لا تحدث إذا أعيد انتخابهم في الحال. وقد تم

اختبار فعالية هذه الضمانات الديموقراطية بحقيقة أنه لم يحاول أحد الإستراتيجيين قط أن يصبح طاعية.

وكانت طبيعة الشخص المنتخب في بعض وظائف قليلة أخرى تؤخذ في الاعتبار بشكل كبير، فسيطرة بيريكليس أدت إلى توسع لا حدود له في اختصاصات منصبه حتى إنها لم تقيد بأي قواعد. وبعد موته، أصبح منصب الإستراتيجوس أقل أهمية لأنه لم يتمكن أحد من خلفائه من القيام بها بشكل رائع كما فعل هو. فتخلّى الإستراتيجيون عن كل نفوذهم السياسي، واقتصروا على إنجاز الواجبات العسكرية التي كانت هي وظيفتهم الحقيقية الوحيدة. وفي النصف الثاني من القرن الخامس منحه خمسة من الإستراتيجيين مسئوليات خاصة ومحددة بدقة في الجيش. وكان أولهم هو إستراتيجوس المشاة الثقيلة، وقد أصبح أكثرهم أهمية، وكان ثانيهم مسئولاً عن الأمن القومي، وكلف ثالثهم بمراقبة السواحل، ومن الناحية الفعلية شارك إستراتيجيان في هذه المهمة. وكان على خامسهم توزيع الأعمال الإلزامية العسكرية، بينما أعطي الإستراتيجيون الخمسة الآخرون مهمات محددة بدقة تبعاً للظروف. وعندما فقدت أثينا استقلالها، كان المنصب لا يزال هاماً، ولكن نشاط الإستراتيجوس أصبح محدوداً بالضرورة نظراً لأن المدينة لم تعد سوى مجرد إدارة بلدية. ولم تكن أثينا المدينة الوحيدة التي لديها إستراتيجيون، فقد وجد المنصب في دويلات إغريقية أخرى عديدة. وكانت وظائف الإستراتيجيين مهمة دائماً، ولكنها اختلفت في تفاصيل مهمة طبقاً للفترة الزمنية والمكان. (ب، د)

أستواناكس (Astyanax): ابن هبكتور. ويصف هوميروس في الإلياذة كيف أن الطفل المرمف الحس كان خائفاً من أشجار البرقوق المتمايلة على حوذة أبيه عندما كان يودعه عند ذهابه إلى المعركة. وطبقاً للرواية الأكثر قبولا، فإن أستواناكس لم يعيش كثيراً بعد أبيه، لأنه على الرغم من أن أمه

أندروماخي حاولت أن تحميه من ضراوة الإغريق، إلا أنه قُتل دون رحمة، وتناثر مخه على الأرض. وتذكر إحدى الروايات أنه هرب، وأن أمه أخذته إلى بلاط نيوبتوليموس في إبيروس. (ب. د)

الاستيطان (Cleruchy): على الرغم من أن أثينا لم تؤسس مدينة واحدة خلال الفترة الكبرى للاستعمار الإغريقي، إلا أنها دشنت سياسة التوسع الإقليمي عند نهاية القرن السادس. فالمستوطنات الأثينية، أو الكليروخيات (cleruchies)، مختلفة تماما عن المستعمرات (colonies) (انظر: حركة الاستعمار الكبرى). وحيث إنه في الأزمان السابقة هرب المستعمرون من فقر أوطانهم للبحث عن حظوظهم في بلاد البرابرة، فإن المستوطنين (cleruchs)، أو ملاك الأنصبة، كانوا يرسلون بشكل يكاد يكون دائما إلى أقاليم إغريقية كانت قاصرة غالبا على أثينا، ومثال على ذلك جزيرة يوبويا. وعلى الرغم من أن هجرة المستوطنين، مثل هجرة المستعمرين، قادها مؤسسون^(١)، إلا أنهم ظلوا يحتفظون بمواطنتهم الأثينية، وبكل الحقوق والواجبات المرتبطة بها. وكانت أثينا هي التي تحدد لهم أماكن إقامتهم، ونصيبهم من الأرض (kleros)، التي تؤخذ من السكان المحليين. فالاستيطان إذن هو استيطان الأثينيين كأمر خاص محدد بدقة، على العكس من المدن المستعمرة في الأزمان السابقة، وتظل المستوطنة معتمدة على أثينا، وعينا على الدولة التي أجبرت على ضيافتهم.

وكان من الطبيعي بشكل كاف أن تؤسس المستوطنات عادة في الدول الحليفة المشكوك في ولائها، أو في المناطق ذات الأهمية الدفاعية. ونتيجة لذلك وجد السكان الوطنيون أنفسهم تحت احتلال فعلي، وأن أرضهم أخذت منهم على أيدي الغزاة، أو "الحماة"، الذين تمتعوا بكل امتيازات المواطنة

(١) ولكن هؤلاء المؤسسون ليست لهم أهمية المؤسسين في حركة الاستعمار، لأنهم لا يقيمون طقوسا لتأسيس المستعمرات، ولا يصبحون ملوكا عليها.

الأثينية، ومنها أن يدفعوا ضرائب أقل، وألا تصدر ممتلكاتهم لدواع عسكرية، وتصرفات بهذا الشكل تعني أنهم في بلد محتل. وقد بدأ هذا النظام على يد كليستينيس، وانتشر على نطاق واسع خلال القرن الخامس، فكان بذلك مسئولاً عن عدم شعبية أثينا عندما نشبت حروب البيلوبونيسوس. (ب. د)

الأسرار المقدسة (Mysteries): أعطي اسم "الأسرار المقدسة" لكل الطقوس والشعائر الدينية التي يشارك فيها فقط المريدون (mystai). وعلى الرغم من أن أسرار إليوسيس، المكرسة لديميتر، أصبحت أكثر شهرة، فإن هذا كان فقط بسبب أنها كانت من بين العبادات الأكثر شعبية. وقد أنشئت عبادات أسرار أخرى كثيرة، لا نعرف عنها الآن سوى القليل جداً، لتكريم نفس الإلهة في بعض الديومات (demes) في أتيكا، ولآلهة أخرى في أماكن أخرى، مثل الكابيريين في ساموثراقيا وبالقرب من طيبة.

وقد نظمت الأسرار رسمياً بواسطة المدن - الدول التي حمت وشجعت احتفالاتها، ولكنها لم تكن عبادة رسمية بأي حال. وكانت تحت إدارة العائلات الكهنتوية التي حصل أسلافها على تعاليمها من الآلهة نفسها، وكانت تجري طقوس التلقين بشكل فردي، وعلى الرغم من أن القانون كان يعاقب أي فعل يمكن أن يفسره الكهنة بأنه تدنيس للمقدسات، فإنه لم يكن ثمة قانون يجبر المواطنين على المشاركة في العبادة. ويمكن القول أن الدولة قدمت خدماتها لعبادة ظلت فردية في جوهرها، حتى عندما ازداد عدد المؤمنين بها بما يتخطى كل تصور. وربما كانت طبيعتها الفردية نتيجة لأصولها، فقد كانت هذه العبادات في الماضي البعيد، الذي قد يعود إلى الفترة الموكينية، خاصة بعائلات معينة، أو بمجموعات جد محدودة، مما لم يسمح بمشاركة من الخارج في طقوس الأسرار إذا لم يجتازوا أولاً سلسلة من الطقوس الرسمية. وعبارة "الطقوس الرسمية" يمكن أن تكون غريبة علينا، وإذا حكمنا حتى الآن

على ضوء أسرار إليوسيس، التي نعرفها أكثر من أي أسرار أخرى، فإنها الكلمة المناسبة لوصف المرحلة الأولى من طقوس التلقين على الأقل. وتطلب كل هذه الطقوس من المرشحين أن يظهروا أنفسهم بعناية، وأن يشاركوا في طقس سري تلهمهم فيه دون شك المقدسات، وأخيرا عليهم أن يتلوا بعض الصيغ المقدسة. وكان السماح لهم بالانتقال إلى الدرجات الأعلى يتطلب اختبارات أكثر صعوبة إلى حد بعيد.

ويمكن أن نسأل ماذا كان يأمل المريدون في الحصول عليه بدخولهم إلى هذه الأسرار. ويبدو أن عبادات الأسرار، التي كانت في الأصل خاصة بالهة زراعية، اتخذت سريعا مغزى عميقا. فالقوى التي هيمنت على الخصوبة ضمنت تجدد الميلاد، وحياة جديدة للنبات بعد الاختفاء الموسمي، وكانت دورة الزراعة، وتعاقب الموت والحياة فيها، يتجددان كل عام. وقياسا على ذلك، فقد اعتقد في إليوسيس، على أية حال، أن الالهة المقدسة سوف تحمي الناس بعد موتهم.

ومن المؤكد فيما يبدو أن المريدين، الذين ربما انضموا إلى كل طبقات المجتمع، بما في ذلك المهمشين، كان لديهم انطباع بأنهم على صلة مباشرة وشخصية مع الالهة. ونتيجة لذلك فإنهم مارسوا العبادة بحماسة افتقدوها عندما اعربوا عن تقديسهم لالهة أخرى. وعلاوة على ذلك، فإن القيم الأخلاقية اتجهت إلى الظهور بين المريدين، وهي التي منحت عبادات الأسرار قيما روحية ميزتها عن العبادات الرسمية. (ب. د)

أسكليبيوس (Asclepius): ابن أبوللون، وامرأة فانية هي كورونيس (Coronis). وقد قتلت أمه على يد حبيبها الإلهي لأنها خانته، ثم انتزع الطفل من رحمها، وعهد بتربيته إلى الكينتاوروس خيرون. فتعلم أسكليبيوس الطب على يد معلمه، وأصبح خبيرا به إلى درجة أنه أصبح قادرا على إعادة الموتى إلى الحياة ثانية، ولكن زيوس لم يكن ليتسامح مع هذا الانتهاك لنظام

الكون، فضربه بصاعقة قضت عليه. ولا يمكن أن يكون البناء الدائري المشهور في إبيداوروس، في الحقيقة، سوى النصب التذكاري لأسكليبيوس، لأنه يوجد فيها الحرم المقدس الأكبر له، الذي بني بعد تأليهه. وقد أصبح إلها جديدا، وأخذ مكان أبيه، لأنه على الرغم من أن أبوللون كان يقضي على أعدائه دون رحمة، إلا أنه كان يحتاج أيضا إلى فن التداوي. وكان أسكليبيوس الإله الراعي للطب، وتمتع بدرجة كبيرة من الشعبية منذ القرن الخامس. وقد وفد حجاج لا يحصون إلى إبيداوروس للبحث عن الشفاء في معبده، وكان يظهر لهم في أحلامهم ليخبرهم بما يحتاجونه. وتحت رعايته نشأت فعليا مدارس للطب، كان أهمها ما ظهر منها في جزيرة كوس.

وينتمي أسكليبيوس إلى هذا القسم من الآلهة التي ظهرت متأخرا نسبيا، والتي وجدت بفعل وظائفها، لأن حياتهم الرتيبة والباهتة لا تعطي وجودا حقيقيا لرواية بطولة.

وقد صور أسكليبيوس من قبل الفنانين بوصفه رجلا رقيقا، وملتحيا، ومفكرا، ومصحوبا دائما بثعبان. وتشبه بعض صوره، إلى حد ما، صورة الفلاسفة التي انتشرت منذ القرن الرابع. (پ. د)

الإسكندر (الأكبر)⁽¹⁾ (Alexander (the Great)): ثمة شخصيات عظيمة قليلة في تاريخ بلاد الإغريق القديم، مثل الإسكندر، معروف تاريخيا لنا بشكل جيد بناء على عدد من السجلات الموثوق بها، وبالمثل ثمة عدد قليل منهم حياتهم وأعمالهم موضع خلاف كبير. وأيما ما كانت الكلمات الأخرى التي يمكن أن تغري باستخدامها في وصف مثل هذه الشخصية الطاغية، فإننا لا نستطيع أن نعتبره شخصية غامضة. ويبدو أن الإسكندر

(1) واسمه اليوناني هو "الإكسندروس" ولكننا كتبناه بالصيغة الشائعة المعروفة بها استثناء من بين كل الأشخاص الذين يردون في هذا المعجم ويتسمون بهذا الاسم.

يتعذر على الفهم لكونه خارج مقياس البشر العاديين بامتلاكه على ما يبدو صفات عديدة متناقضة، وكلها أصبحت أكثر حدة بدرجة غير مسبوقة تتخطى إلى حد بعيد الصفات التي تمنح عادة فقط بشكل فردي وباقتصاد للبشر العاديين.

وقد جاء الإسكندر من بلد اعتبر بربريا^(١) حتى على الرغم من أنه قد تأثر بالإغريق. وعلى الرغم من أسرة الإسكندر ادعت الانحدار من هيراكليس، وبذلك سمح لها بالمشاركة في الألعاب الأولمبية، فإن كلا من الإسكندر وأبيه فيليب كان ينقصهما سمات الشخصية الهيلينية النموذجية مثل التوازن، والاعتدال، والاقتناع العميق بأن الإنسان لا يمكن ولا يجب أن يحاول التساوي بالآلهة. وعندما أصر الإسكندر، بعد كثير من الانتصارات، على أن يكرم بشكل عادي طبقا لما يكرم به الآلهة في بلاد الإغريق، فمن المحتمل أنه كان يتصرف وفق تقاليد الشعب الذي غزاه. ولم يكن أبدا معارضا لزيادة سلطته بمثل هذه المكانة فوق البشرية، ولكنه، حتى قبل تحقيق انتصاراته العظيمة، كان يعامل بالفعل الآلهة الأولمبية بوصفها أندادا له، مدعيا أن أباه الحقيقي كان إلها (في ٣٣١)، ومنتزعا إجابة من وحي پوثيا^(٢) في الوقت الذي يكون فيه الوحي صامتا عادة (في ٣٣٦)، ومواجهها القدر عن طريق قطع عقدة جوردياس بعد أن علم أنه يجب أن يحلها أولا إذا ما أراد أن يتأكد من نجاحه في غزو آسيا (في ٣٣٤).

وقد امتلك الإسكندر شيئا نادرا لدى الإغريق، وهو ملكة الخيال. فعلى الرغم من أنه تعلم في شبابه على يد أرسطو، فإن تعاليم أكثر الفلاسفة نقدا

(١) لم يكن الإغريق يعتبرون مقدونيا بلدا إغريقيا متحضرا حتى القرن الخامس حين سمحوا لملكها أليكسندروس الأول، جد الإسكندر الأكبر، الأعلى. بالاشتراك في الألعاب الأولمبية، وبعد ذلك أخذت مقدونيا في التحضر على النمط الإغريقي على أيدي علماء وفنيين إغريق طوال القرنين الخامس والرابع.

(٢) أي وحي ديلفي.

مكنته من كبح التدفق الغزير للأفكار والمشاريع التي قادته إلى مشروع بمنزل هذه الجسارة كان فشله سيمنح آراء تطورت على أيدي أيسخولوس وبينداروس مثالا نموذجيا عن كيفية معاقبة الآلهة للبشر الفانين المتهورين. ولكن الإسكندر نجح في كل شيء حاوله، لأنه كان محظوظا بأن يولد في وقت كان العالم فيه قد هزم، وانهارت بنية مجتمعاته، وكان ذلك بسبب شخصيته الانفعالية المتوحدة، وعنفه المرضي إلى حد ما، مع إحساسه القوي بالحقائق، ومعرفته الواضحة بشكل غير عادي للوسائل التي يجب أن تستخدم في إنجاز مشاريعه.

وقد ولد في يوليو ٣٥٦ في قصر بيللا، عاصمة مقدونيا. وكان والده هو فيليب الثاني، وأمه هي أولوميباس، وهي أميرة من قبيلة المولوسيين (Molossi) البربرية في إبيروس. وقد ربي الإسكندر على حب الشعر، ولهذا فإنه عندما سوى مدينة طيبة بالأرض، فإن البيت الوحيد الذي أمر قواته بعدم المساس به هو البيت الذي عاش فيه بينداروس. وكانت الإلياذة رفيقه الدائم بجوار فراشه، وقد أدرك موهبة فنانين مثل أيلليس ولوسيبيوس فمنحهما وحدهما الحق في عمل تماثيله. وعلى الرغم من أنه أخذ دروسا على يد أرسطو، فإن بقايا قليلة من تعاليم الفيلسوف بقيت في عمله اللاحق. وقد عمل أيضا وفق التقاليد المحلية على زيادة قوة جسده بالتدريبات العسكرية وباستعراض شجاعته بالقيام بأعمال بطولية خطيرة، مثل ترويض حصانه البري بوكيفالوس. وربما يوجد شك ضئيل في أنه اتبع عادة مقدونية محلية تقضي بالانغماس في مسابقات الشراب الهمجية، التي قادته في وقت لاحق إلى القيام بتصرفات لا يمكن علاجها، مثل قتل أكثر أصدقائه إخلاصا، وهو كليتوس، في ٣٢٨ عندما كان في حالة سكر بين.

وكان الإسكندر في السادسة عشر من عمره فقط عندما عين حاكما من قبل أبيه الذي ذهب إلى الحرب ضد بيزنطة، وفي هذا الوقت قاد أولي

حملاته وأسس أولى المدن التي حملت اسمه، وهي أليكسندروبوليس (Alexandropolis)، في تراقيا. وفي ٣٣٨ قاد فرسانه في هجوم على الكتيبة المقدسة الطبية، وبعد ذلك بوقت قصير رأس الوفد الذي جاء إلى أثينا ليعيد رماد المحاربين الذين قتلوا في هذه المعركة.

وفي ٣٣٦ اغتيل أبوه على يد پاوسانياس، فاعتلى العرش بعد تخلصه أولا من منافسيه في حمام دم، بمساعدة أمه. وكانت بلاد الإغريق تستعد للتخلص من نير السيطرة المقدونية، ولكن حملة عسكرية سريعة كانت كافية لتأكيد حقه في عرش أبيه. ثم قضى الشهور القليلة التالية في إخضاع قبائل البلقان العديدة التي هددت مملكته، مثل التراقيين، والتريباليين، والإيلوريين، وفي القيام بهجوم مفاجئ ضد الإغريق الذين تشجعوا على القيام بالثورة نتيجة لإشاعات كاذبة^(١). وعلى أية حال، فقد برهن الاستيلاء على طيبة وتدميرها بشكل كامل على إعادة تأكيد سلطته الملكية بشكل كاف، وبحلول خريف ٣٣٦ لم يعد لدي الإسكندر، الذي كان رحيمًا بالأثينيين، ما يخشاه من هذه البلاد.

وقبل عام كان قد خلف والده بحصوله على لقب قائد الحملة ضد الفرس من قبل الإغريق. وقد قضى بعض الوقت في القيام باستعدادات طويلة، لأنه قرر أن يجعل هذا اللقب حقيقيا. وقد بدأ حملته دون أموال تقريبا، وبأسطول أضعف بكثير من أسطول عدوه. فاعتمد على جيشه القليل في عدده (أقل من أربعين ألف رجل)، ولكنه كان قويا في الحرب، ومنظما جيدا، وعلى رأسه صفوة فيالقه، فرسانه المقدونيون الألف وخمسمائة، الذين يطلق عليهم اسم "هيتايريون"^(٢) (hetairoi). واعتمد كذلك على تشكيلات الفالانكس من مشاته، ورماحهم الطويلة (ساريسا (sarissa))، وفيالقه الهندسية

(١) وهي أن الإسكندر قتل في إحدى حملاته هذه.

(٢) "الرفقاء"، وهم المقربون إلى الملك.

والآلات حصارها، وهينة قواده من الجنرالات والمنظمين الذين أظهر بعضهم مدى أهميتهم في فترة حكم أبيه (مثل كراتيروس، وپارمينيون، وكليتوس الأسود، وأنتيجونوس، ونيارخوس، ويومينيس الكاردي، ولوسيماخوس، وپتليموس الأول، وهيفايستيون، وعلى الضعف الواضح للإمبراطورية الفارسية في عهد ملكيا داريوس الثالث كودومانوس، لأنه كان يبلغ دائما بشكل جيد عن الوضع الحقيقي لأعدائه. واعتمد أخيرا، وربما قبل شيء آخر، على عبقريته وعلى مساعدة الآلهة التي اعتبر نفسه ندا لها. وكان يثق، بصفته أخيلئوس الجديد، في النصر دائما، فعندما نزلت قواته على سواحل اسيا، استولى على البلاد بقذف رمحه على الشاطئ، لأنه كان أول من قفز إليه. وسرعان ما وُجه بالجيش الفارسي الذي تجمع لمقابلته على ضفتي نهر جرانيكوس الصغير. وقد هزم الجيش هزيمة منكرة، ومنحه الانتصار الجريء هو ورجاله ثقة كان يجب تأكيدها بالأحداث القادمة. وزحف خلال فروجيا ولوديا وأيونيا الخاليتين من أي دفاع حيث حرر المدن الإغريقية، وجمع الجزية المتأخرة حيثما ذهب. وبقي لفترة في إفيوس وميليتوس، ثم شن غارات سريعة على لوكيا وپامفوليا. وبحلول ربيع ٣٣٣، وكان مر أقل من عام منذ بداية حملته، أصبح سيدا على جزء ضخم من أسيا الصغرى. ثم عبر جبال كيليكيا، وفي نوفمبر التالي تقابل مع داريوس نفسه، الذي كان منتظرا ليصده بجيش ضخم، في ميدان معركة أعد بعناية. وكانت النتيجة هي معركة إيسوس، وهي الأكثر مجدا بين معارك الإسكندر والأفضل إدارة، وانتهت بهروب الشاهنشاه^(١) مذعورا.

وتصور لوحة فسيفساء مشهورة من هيركولانيوم، وهي نسخة مطابقة للوحة مصورة من عصر الإسكندر، هذه المعركة، وتبين الإسكندر وهو

(١) استخدمنا هنا كلمة "الشاهنشاه"، أي ملك الملوك، في ترجمة (the Great King) لأنها المعادل الأفضل لها، حيث أن هذا الاسم هو اللقب التاريخي لملوك إيران.

يهاجم داريوس في ذروتها. ويمكن التعرف على ملامح الإسكندر بسهولة لأننا نعرفها بشكل جيد من العملة والنسخ المطابقة جيدا لصور تماثله التي نحتها لوسيوس. فقد كان له وجه طويل بصورة جانبية منتظمة وفعالة، وذقن تدل على التصميم، وتعبير يدل على العزم يمكن أن يكون إما باردا أو متقد العاطفة، ويتدلى شعره الأشعث في خصل طويلة على كل جانب من جبهته.

وبعد معركة إيسوس أصبح الإسكندر حرا في الاختيار بين عدة احتمالات ساقها القدر إليه، فلكونه محررا فلم يكن لديه ثمة شيء يخشاه من بلاد الإغريق التي تركها خلفه أو الأقاليم التي استولى عليها. ولم يكن ثمة احتمال قوي قط لقيام أي ثورة جدية (أخمدت محاولات القيام بثورة في أيجاي بعد ذلك بعام بسهولة)، ولكنه أسس نظاما إداريا وماليا في الأراضي التي أخضعها، التي كانت في أيدي مرؤوسين خبراء ومخلصين. وكانت الاختيارات التي أمامه هي وضع نهاية لغزواته وقبول عرض داريوس بعقد ميثاق صداقة، أو القيام بهجوم على عاصمة الملك الفارسي وقلب الإمبراطورية، أو اتخاذ السبيل الأكثر صحة بإخضاع فينيقيا ومصر، وبالتالي تدمير القوة البحرية للعدو التي كانت تهدد خطوط مواصلاته مع موطنه. وقد قرر اتخاذ الاختيار الثالث مستندا على مكاسب انتصاراته التي أغرته، فسار بمحاذاة ساحل البحر المتوسط وقيل ولأه صيدا، ولكنه استولى على صور عنوة بعد سبعة شهور من الحصار الذي استخدم خلاله كل وسيلة ممكنة من خدع الحصار. ثم تقدم بعيدا حتى دمشق حيث سمح للوالي الفارسي بالاحتفاظ بمنصبه، بعد أن عين أحد ضباطه المقدونيين معاونًا له. وبعد الاستيلاء على غزة بصعوبة، تقدم نحو مصر دون أي مصاعب. ولم يكن غزو هذا البلد، التي كانت متزمنة من النير الفارسي والتي لم تقم بأي محاولة لتدافع عن نفسها، أحد أكثر مآثره مجدا، ولكنه كان علامة على مرحلة محددة في تاريخه، ليس بسبب الكنوز التي منحتها له ومكنته من

الاستمرار في الحرب، ولكن بسبب أنه طبق فيها لأول مرة السياسة التي تبناها من الآن فصاعدا بشكل دائم في البلاد المستولى عليها. فبدلاً من المجيء كمحارب منتصر، فإنه تبنى دور الحاكم الشرعي وريث الملوك الفراعنة. فضحى للآلهة المحلية، وظهر أمام الناس مرتدياً غطاء رأس الفراعنة التقليدي، البسخينت^(١) (Pskhent)، ورمز السلطة الملكية، وأعاد بناء الحرم المقدسة، وأسس مدينة الإسكندرية. فقد اعتزم دمج الحضارة المصرية مع الحضارة الإغريقية، وفي وقت لاحق، أصبحت في الحقيقة الميناء الرئيس في حوض البحر المتوسط وعاصمة الفن والأدب خلال العصر الهيلينستي كله. وكان أكثر من ذلك أهمية، أنه في هذا الوقت كون فكرة أكثر تحديداً عن مصيره. فقد قام برحلة عبر الصحراء لزيارة معبد زيوس أمون^(٢)، وهو الإله المصري الذي قدسه الإغريق أيضاً، وبعد أن اختلى بنفسه مع الإله، ذهب بعيداً باقتناعه بأنه ابن زيوس بالفعل ("عندما توقف الإسكندر عن أن يسبب مشاكل بيني وبين هيرا؟" من المفترض أن أولومبياس قالت ذلك في هذا الوقت) وأكد ذلك بوعد منه بأن إمبراطوريته ستكون عالمية.

وفي ربيع ٣٣١ غادر مصر على رأس جيشه، وهو مصمم على تحقيق نبوءة أمون. فجمع داريوس كل قواته فيما وراء نهر الفرات، وعندما تقابل معه الإسكندر بين جاورميلا وأربيل كانت النتيجة نصراً جديداً للإغريق. وهرب الشاهنشاه، ولكن الثمن كان خسارة كل كنوزه، وعائلته، وجيشه (في أكتوبر ٣٣١). ودخل الإسكندر ظافراً بابل، وسوسا، وإكباتانا،

(١) الاسم اليوناني للتاج المزدوج لمصر العليا ومصر السفلى الذي عرف عند المصريين باسم 'پاخينت' (Pachent).

(٢) في واحدة سيوة المصرية في الصحراء الغربية، وهو معبد قديم قد يرجع إلى عهد الملك أحس الثاني (أساسيس) من الأسرة السادسة والعشرين المصرية، وكان الإغريق يعتبرون هذا المعبد مهيّطاً لوهي، فكانوا يزورونه للسؤال عن حظوظهم المستقبلية، وربما جاءت زيارة الإسكندر له في هذا الإطار.

ولكنه لم يصل أخيرا إلى داريوس قبل يوليو ٣٣٠، وبعد مطاردة عنيفة، على شواطئ بحر قزوين، وجد الملك التعس قد تعرض للخيانة وقتل على يد أحد أتباعه. عندئذ اعتلى الإسكندر عرشه، أعلن نفسه خليفة للملوك الهخامانيشين، وبدأ في ممارسة السياسات، التي حاول تطبيقها لأول مرة في مصر، على نطاق واسع، وطبقها عندئذ على إمبراطورية شاسعة. فقد تبنى تقاليد الحكام الذين أزاحهم عن العرش، فحكم بوصفه حاكما أعلى على إمبراطورية كانت فيها بلاد الإغريق ومقدونيا مجرد ولايات، وعامل رعاياه الجدد ورفاقه القدامى على قدم المساواة، وحاول إدماج كل الأجناس حتى تختفي الصراعات القديمة بين الميديين^(١) والهيلينيين. وطبق في السنوات الباقية له هذه المبادئ بأقصى درجة من الإصرار، ولم يتردد قط في قتل حتى أخلص قاداته عندما تمردوا على السياسة التي ألغت كل الفوارق بين الغزاة والمقهورين. فقد عين أتباع داريوس السابقين في مراكز عالية، وعلى الرغم من عدم ارتياحه لممارسة تعدد الزوجات التي اتبعها الشاهنشاه بزواجه من روكسانا ثم من الأميرة الفارسية الأخرى^(٢)، فإنه نظم حفل زواج ضخ من زوج فيه أكثر من عشرة آلاف من ضباطه وجنوده من زوجات محليات في يوم واحد (في ٣٢٤)، وأهدى هدية ودودة لكل عروسين. وشارك أيضا في عديد من الطقوس الدينية في أقاليم مختلفة مر عبرها. وكان توسع ممتلكاته في ازدياد مستمر، وكانت استراحتته من عمله المجيد بعد اعتلائه عرش فارس أمرا بعيد المنال، فقام بحملات جديدة لإخضاع ساتراية^(٣) (satrapies)

(١) يقصد هنا الفرس، على الرغم من أنهم شعب آخر غير الميديين، وإن كانا يشتركان معا في الأصل الآري.

(٢) هي بارسيني أو پارساتيس (Parysatis) تبعا لاسمها الفارسي. وهي بنت الملك أرتاكساركسيس الثالث. وهي الزوجة الثانية للإسكندر. وقد قُتل على يد روكسانا الزوجة الأولى في ٣٢٣ فور موت الإسكندر.

(٣) ولادة باللفظ الفارسي.

الشرق. ومن ٣٣٠ حتى ٣٢٧ قاد جيشه عبر الأقاليم الجبلية المأهولة بالمحاربين، والقبائل المعادية، محاربا بقوة على طول الطريق، وتقدم ببطء في اتجاه پارثيا ثم إلى الوادي الأعلى لنهر كابل، وإلى سمرقند ثم إلى باكتريا حيث توقف. وأخضع الصغد وعين حكاما فرسا في الأقاليم المستولي عليها حديثا. ثم، وفي ٣٢٧، عندما قرر أن هذه الأقاليم البدائية هدأت بدرجة كافية، بدأ حملته الخرافية التي أوصلته إلى الهند، فيما وراء نهر السند. وهزم الملك بوروس، وكان يأمل في الوصول إلى نهر الجانج عندما رفض جيشه إتباعه أبعد من ذلك، فقد كان مرهقا ومرعوبا من كونه أصبح بعيدا للغاية عن قاعدته. وبدأت رحلة العودة في ٣٢٦ واكتملت جزئيا بالبر، وجزئيا بالبحر بأسطول قاده نيارخوس. وبعد محاولات عديدة، قاد الإسكندر جيشه عائدا إلى بابل بعد استراحات طويلة في سوسا ومدن أخرى. وبدأ في الحال في إعادة إقرار النظام في إمبراطوريته، بعقاب هؤلاء الحكام والمشرفين الذين انتهزوا فرصة غيابه لارتكاب أعمال العصيان أو لاختلاس أموال. وكان عمر الإسكندر فقط ثلاثة وثلاثين عاما، ولكنه لم يكن كافيا بالنسبة إليه ليحصل على هذه الإمبراطورية العظيمة التي لم يمتلكها قط أي حاكم، وليؤسس مدنا لا تحصى، حملت اسمه أو خلدت ذكرى انتصاراته. ولا توجد معلومات عن ماهية خطئه في يونيو ٣٢٣ عندما أصيب بمرض لوقت قصير، ربما بالمalaria، وضع نهاية لحياته. وكانت المشروعات التي من المفترض أنه أخفاها الأكثر طموحا حتى الآن ومليئة بالخطر إلى درجة أننا نخاطر تقريبا باعتبار موته السابق لأوانه علامة نهائية لهذا التعاطف الذي أظهرته الآلهة نحوه دائما. ومن يعلم فربما قد أسف نابوليون يوما على أنه لم يمت أمام أسوار موسكو؟ (پ. د)

الإسكندرية^(١) (Alexandria): من بين كل المدن التي سُميت باسم الإسكندر المقدوني، كانت الإسكندرية في مصر هي، إلى حد بعيد، أكثرها شهرة وأهمية، والتي أسسها الإسكندر في ٣٣١. وقد رغب الإسكندر، نكاية في مدينة صور - التي أخضعها قبل ذلك بقليل - في إنشاء ميناء جديد على ساحل مصر، يكون مركزا لكل تجارة شرق البحر المتوسط. وطبقا لبلوتارخوس، فإن موقع مدينة المستقبل قد أراه له هوميروس في حلم: "تبعد أن نهض في الحال، اتجه نحو فاروس، التي كانت عندئذ جزيرة تقع على بعد قليل من المصب الكانوبي لنهر النيل، وهي الآن مرتبطة بالأرض الرئيسية بوساطة جسر. وعندما رأى الإسكندر ميزات الموقع، أعلن أن هوميروس، العارف بكل شيء، كما كان كذلك أمهر المعماريين، أمر بإعداد تخطيط للمدينة يتماشى مع طبيعة الموقع". وأعطيت مسئولية الإشراف على بناء المدينة لدينوكراتيس الرودي، الذي اختار مواقع المنشآت الرئيسية محاذية للطرق والشوارع، وجعلها تتقاطع في زوايا مستقيمة طبقا لقواعد تخطيط المدن الموضوعة حديثا. وكان الشارع الرئيس، الذي يؤدي بشكل ما إلى مركز المدينة، يجري من الشرق إلى الغرب، وكان عرضه ١٠٠ قدم تقريبا، طبقا لكتاب هذه الفترة. وعلى الرغم من أن علماء الآثار لم يجدوا حتى الآن بقايا أي شارع واسع مثل هذا، فمن الممكن أنه كانت تجري عبر هذا الشارع الفخم المواكب العظيمة التي وصفها ثيوكريتوس في قصيدته الرعوية الخامسة عشر. وكانت الإسكندرية منذ إنشائها، وحتى منذ أن اتخذها بطليموس الأول عاصمة له، أعظم مدن العالم الهيلينستي قاطبة. وكانت الأعظم في حجمها فقط، لأنها تزامت على طول المنطقة التي كانت عندئذ بكرا، لحوالي عشرة أميال مربعة، وفوقها كانت الكتل السكنية تصل أحيانا

(١) واسمها الأصلي هو "الكيسندروبوليس" أي "مدينة الإسكندر"، وهي واحدة من سبعة عشر مدينة يونانية مؤكدة بناها الإسكندر الأكبر في أنحاء إمبراطوريته، وهي أيضا أشهرها جميعا. وإحدى المدن القليلة التي بقيت منها.

إلى ارتفاع ستين قدما، تتخللها الحدائق والمباني العامة في مناطق مخصصة لها. وكانت الإسكندرية هي السلف الكبير الأول للمدينة الحديثة، كما كانت أيضا إحدى العواصم الثقافية للعالم الهيليني. وفيها أسس بطليموس الأول سوتير^(١)، في ٢٨٥، وقبل وفاته بفترة قصيرة، مكتبة الإسكندرية الشهيرة، التي كانت نموذجا للمكتبات المشابهة في بيرجامون، وفي غيرها من الأماكن. ولم تكن المكتبة مجرد مخزن لمجموعة متنامية باستمرار من المخطوطات، بل كانت تعرض فيها كذلك الأعمال الفنية التي كرسّت للموسات- وهي الكلمة التي اشتقت منها كلمة "متحف" (museum)- ولذلك أصبحت المكتبة مزارا حقيقيا للفن حيث تحفظ قصص البطولة وأشعار الماضي. وقد نتج عن الحياة الثقافية للمدينة ما يسمى بـ "حضارة الإسكندرية"^(٢)، التي لم تكن تتميز فقط بالتفكير المتكلف، والميل نحو القديم، ولكن كذلك بالإحساس القوي بالحياة الأسرية، وبالاهتمام بالتفاصيل الحية.

وكان أساس هذه الطفرة الثقافية الكبيرة الثروة المادية للإسكندرية التي تعود إلى أهميتها التجارية. فقد كان لمينائها، المبني بشكل رائع، والذي يشرف عليه الفنار الضخم ذو الطوابق الثلاث، والذي يرتفع لحوالي ٣٦٠ قدما، وهو أحد عجائب الدنيا السبع، دور في قدوم السفن من كل البلاد لنقل المنتجات الزراعية، التي تجلب من داخل البلاد بواسطة مراكب النقل النيلية. (ب. د)

الأسوار الطويلة (Long Walls): عندما قرر ثيميستوكليس أن تعتمد سيطرة أثينا على قوتها البحرية أعد مدينة وميناء بيرايوس لهذا الغرض. وكان يفصل أثينا عما كان يجب أن يكون مدخلها إلى بقية العالم عن طريق البحر حوالي ستة أميال من السهول التي يمكن لأي جيش معادي أن يستولى

(١) أنى المنقذ.

(٢) كانت الإسكندرية في العصر الهيلينستي هي المركز الرئيس للنشاط العلمي والأدبي، وقد انعكس هذا النشاط في مؤلفات كثيرة كانت أساسا من أسس الحضارة الإسلامية فيما بعد، بعد أن ترجم كثير منها إلى العربية في العصر العباسي الأول بخاصة.

عليها دون صعوبة. ولتجنب خطر الحصار بني كيمون حائطين بين المدينتين، أحدهما يسير بخط مستقيم، أو يكاد أن يكون كذلك، من أثينا إلى بيرايوس، والآخر أبعد ناحية الجنوب، ثم يبتعد تدريجيا عن الحائط الأول، وينتهي بالقرب من فاليريون. ولإنقاص هذه الفجوة، ولتسهيل أمر الدفاع، بني بيريكليس حائطا ثالثا يسير موازيا للحائط الأول حوالي ستمائة وخمسين ميلا إلى جنوبه. وهذا الممر الحصين عرف بالأسوار الطويلة، التي أمنت الاتصالات بين أثينا ومينائها في وقت الحرب. وقد دمرت هذه الأسوار بأمر من لوساندروس في ٤٠٤، ولكن كونون أعاد بناءها بعد سنوات قليلة. (پ.د)

آسيا (Asia): على الرغم من أن الإغريق قد نفذوا في عصر الإسكندر إلى الأقاليم الغربية للهند، حتى إنهم استوحوا طرازا إغريقيا- بوزيا من الفن الهندي، وعلى الرغم من أنه كانت لديهم صلات ضعيفة إلى حد ما مع الشرق الأقصى من خلال شعوب وسيطة، فإن آسيا كانت بالنسبة إليهم هي الأناضول، وفارس، وسوريا الكبرى، وبلاد ما بين النهرين. ولم تكن آسيا بالنسبة للإغريق مجرد وجود جغرافي، بل كانت مثالا نموذجيا للبلاد الأجنبية، وهي عالم مختلف تماما عنهم بعاداتها، ولغاتها، ودياناتها، ونسقتها القيمي. وكانت الأختان اللتان تنتميان إلى دم ملكي، وتجسدان آسيا وبلاد الإغريق، وتظهران لأتوسا في حلم في مسرحية "الفرس" (*The Persians*) لأيسخولوس، مختلفتين لأقصى درجة ممكنة، فإحدهما لديها استعداد لتقبل حياة العبودية، بينما الأخرى على استعداد للموت في سبيل حريتها. وعلى الرغم من أن آسيا تماهت مع الملك الفارسي بعد الغزو الفارسي، فإنها تماهت من قبل مع الحكام الأقل قوة الذين حكموا الأقاليم الأكثر قربا إليهم مثل لوديا بصفة خاصة، بملكها المشهور كرويسوس، الذي كان صديقا للإغريق، والذي أبهرت ثروته العالم كله. وخلال العصر العتيق كان كل من لوكيا، وفروجيا، وموسيا، في آسيا الصغرى، معروفة جيدا للتجار والبحارة الإغريق.

وسواء أكانت موحدة تحت حكم الملك الفارسي أو مقسمة إلى عدد من الممالك الصغيرة، فإن آسيا لم تكف قط عن إبهار الإغريق على الرغم من أنهم كانوا غير راضين إلى حد ما عن ذلك، وشعروا عندئذ بالذنب إلى حد ما لكونهم انبهروا بها. وكانت جاذبية آسيا بالنسبة للإغريق مركبة من الفضول بسبب حضارتها المختلفة، والحسد بسبب كبر حجمها النسبي، وأسلوب حياتها الترفي في أغلب الأحيان. ومن آسيا اشتق الكريتيون بعض السمات التي أثرت الحضارة المينوية، وإلى آسيا امتدت المملكة الموكينية، وذهب الإغريق منذ القرن الثامن بحثا عن إلهام جديد لفنهم. وبعد أن صد الإغريق جيوش إكسركسيس الأول في ٤٨٠، ولم يعودوا يخشون تهديد غزو جديد، وبعد أن وقعوا معاهدة جديدة مع الفرس في ٤٤٨، أصبح الشرق نموذجا يحتذى ثانية، فقد شقت المعتقدات الآسيوية طريقها إلى بلاد الإغريق، وحل الاستمتاع بنمط الحياة الآسيوي الترفي محل عدم التحضر السابق، وعندما بني بيريكليس وفيدياس الأكروبوليس فمن المحتمل أنه كان لسيدهما رغبة دفينية في منافسة المنشآت الضخمة في بيرسيبوليس. وبعد كوارث القرن الخامس، جذبت ثروة وقوة فارس نظرات الحسد، ونُوسلات كل المدن الإغريقية تقريبا حتى حل الإسكندر، أخيرا، في ميدان المجد الذي احتله الشاهنشاه^(١)، وتقدم بعيدا حتى الهند حتى يكمل اندماج الحضارتين عن طريق إجبار بلاد الإغريق، التي كانت في وقت ما شديدة التملل من الخضوع لسلطة ملك، على الخضوع لحكمه مع شقيقتها آسيا.

(لم يذكر اسم كاتب المادة)

(١) 'استخدمنا هذا اللقب لترجمة اللقب الذي وصف به المؤلف ملك الفرس و هو "الملك العظيم" (The Great King) على أساس أنه الذي كان يطلق فعليا على ملوك فارس، بمعنى ملوك الملوك.

أشجار الزيتون (Olive Trees): كانت أشجار الزيتون والكروم هي المنتجات الزراعية الرئيسية في إقليم أنيكا. وخلال الحروب البيلوپونيسية دمر جيش إسبرطة المعادي كل أشجار الزيتون فيها، وكان ذلك كارثة عليها، لأن الشجرة الواحدة منها تستغرق عشر سنوات حتى تعطي ثماراً، وأكثر من ذلك لتعطي إنتاجاً كثيفاً. وتصور عملية جني الزيتون أحياناً على الأواني الفخارية، وكانت تتم يدوياً بمساعدة عصا طويلة لينة، وكان يستخدم في عصره هاون ذو أنبوب أو فتحة من أسفله، يخرج منه، أو منها، الزيت المعصور. وثمة طريقة أخرى استخدمت فيها معصرة تتكون من حجرين، أحدهما ثابت والآخر متحرك، يدار بواسطة العبيد. (ر. ف)

الأشجار المقدسة (Trees Sacred): لم يمارس الإغريق فيما يبدو عبادة الأشجار، على الرغم من أنها وجدت في كريت المينوية، حيث وجدت أختام عديدة تمثل شكل امرأة، قد تكون إلهة أو كاهنة، جالسة تحت أشجار من نوع غير محدد. ويمكن أن نفترض، على أية حال، أن الأشجار الموجودة في هذه الصور لم تكن موضوعاً للتقديس إلى حد كبير بوصفها رموزاً لقوة الخلق في الطبيعة، وربما كان ذلك بقايا من العبادات الشرقية. وفي كل الأحوال، نحن نعلم أن ليتو، وهي ذات أصل آسيوي مؤكد، اتكأت على نخلة لتلد أبوللون، وأن النخلة كانت دائماً مقدسة في ديلوس. وكان حفيف أشجار سنديان دودونا في إبيروس بفعل الرياح يفسر على أنه وحي بإرادة زيوس. وعلى الإجمال، فإن الشجرة لعبت دوراً شديداً التواضع في ديانة الإغريق القدماء. (پ. د)

الأطفال (Children): كان الأب حتى في أثينا العصور القديمة، له الحق في أن يقرر إذا ما كان يريد الاحتفاظ بالطفل المولود حديثاً أو إلقاءه^(١)، مما يعني أنه يمكنه التخلي عنه إذا ما رغب في ذلك دون أن يهتم إذا ما التقطه أي شخص^(٢)، أو هلك ببساطة^(٣). وفي إسبرطة، كان

(١) التخلص منه برميهِ في الخرائب أو على الجبال.

(٢) أي أخذه من هذه الخرائب وتربيته بوصفه عبداً له.

(٣) أي يموت من البرد القارس، أو نلتهمه الحيوانات المفترسة.

مجتمع الهومويين (homoioi) (وهم المواطنون المتساوون في الحقوق في تولي وظائف الدولة) هو القادر وحده على أن يقرر، دون استشارة الأب، إذا ما كان الطفل يبدو قويا بدرجة كافية تسمح بتركه ينمو كإسبرطي، أو يلقي به.

وفي لاكونيا، وأثينا وأماكن أخرى، كانت السنوات الأولى في حياة الطفل يقضيها مع أمه، وإذا ما اهتم الأب بأطفاله فإنه بالتأكيد لن يكون فخورا بذلك. وقد أخبرنا هوميروس أن هكتور اكتفى بأن يخيف أستواناكس بمظهره الحربي، ويمكن أن نصدق أنه، كما في أيامنا هذه، حتى لو أحب الأب أحيانا أن يلعب مع طفله الذي ينمو، فسوف يشبه بشكل كامل شخصا هزليا يلعب دور المربي، مثل "ستريسياديس" في مسرحية أريستوفانيس الكوميديّة⁽¹⁾. وتبين العديد من صور الأواني الفخارية الإغريقية أطفالا صغارا وهم على أذرع أمهاتهم، أو يزحفون على الأرض، وأطفالا آخرين وهم مثبتين بشكل جيد على نوع من المقاعد ذات المساند التي تسندهم بإحكام بواسطة الأفتاخاد والأرداف حتى يمكن لوالديهم أن يتمتعوا بهدوء لوقت طويل.

ويبدأ الطفل في الخروج إلى دائرة الأسرة في سن السابعة. وفي إسبرطة يفصل الطفل بقسوة عن أمه ويُدْرَج في سرايا كانت بالفعل ذات طبيعة عسكرية عملية تقريبا، تحت إشراف موظف هو "البايدونوموس"⁽²⁾ (Paidonomos). ومنذ هذا الوقت يصبح ملكا للدولة التي لن تعيده أبدا إلى أسرته. وهو ينتقل من فئة إلى أخرى كلما كبر، ومع كل ترقية تلقائية يظل محصورا في تدريب غاية في الصرامة، وحياة غاية في القسوة.

وعلى النقيض من ذلك، يبقى الطفل في مدن أخرى وفي أثينا بصفة خاصة معتمدا على أسرته، وفي حمايتها، حتى عندما يلتحق بالمدرسة. وكان

(1) بفعد مسرحية السحب (The Clouds)

(2) أي 'مربي الأطفال'.

الأب هو الذي يقرر نوع التعليم (كان كل مواطن في أثينا مجبرا على أن يضمن لابنه حدا أدنى من التعليم) الذي سيتلقاه، ويختار المدرسة، ويجعل ابنه يذهب إلى المعلم مصطحبا "بالياداجوجوس"^(١) (Paidagogos) العبد. ويمكن أن نستخلص من هذا أن حياة الطفل الأثيني لا تختلف كثيرا عن الطفل الحديث، بالنسبة لملاهيهِ وألعابهِ. مع استبعاد الألعاب الآلية، التي لم تكن هي نفس الألعاب بدرجة أو أخرى. ومثلما يحدث اليوم، فإن بعض الأطفال تم إفسادهم، فستربيسياديس، الذي أشرنا إليه سابقا، ندم بمرارة لأنه سمح بكل نزوات ابنه فيديبيديس، لأن كل ما حصل عليه بالمقابل هو جحوده. (پ. د)

أطلاس (Atlas): كان على أطلاس أن يقاسي، مثل كل إخوته الذين هزموا على يد زيوس، من العقاب الذي فرض عليه لتمرده، بأن يحمل القبة السماوية على أكتافهِ. وقد ساعد هيراكليس في سرقة التفاحات الذهبية من حديقة الهيسبيريدات من أجل يوروستيوس، إما بإرشاده إلى مكان الذهب العجيب هذا، طبقا لأكثر الروايات شعبية لرواية البطولة، أو بنقل السماء إلى هيراكليس حتى يتمكن من البحث عن التفاحات الذهبية بنفسه، وإرجاعها بأمان إلى ابن زيوس والكميني^(٢). وطبقا لمصادر أخرى، فإنه حاول أن يتخلص إلى الأبد من الحمل الثقيل الذي نقله إلى أكتاف هيراكليس، ولكن عندما هدد البطل بتركها تسقط عاد ليحملها من جديد. (پ. د)

أطلانطيس (Atlantis): قارة خرافية يفترض وجودها في جنوب المحيط الأطلنطي، وأنها غرقت بفعل ارتفاع مستوى مياه المحيط. وفي محاوره "تيمايوس" (Timaeus)، وفي الشذرة الباقية من محاوره "كريتياس" (Critias)، أعطى أفلاطون وصفا تفصيليا وعجيبا لهذه الجزيرة الضخمة،

(١) ، معناه "الذي يقود الأطفال".

(٢) اي هيراكليس.

التي بلغ حجمها حجم قارتي آسيا وإفريقيا مجتمعتين، وهي مدينة فاضلة إلى حد ما يسود فيها العدل خلال عصر ذهبي تحت حكم الإله بوسيدون. وقد حاول سكان الجزيرة أن يغزوا العالم، فذهبوا لمحاربة أثينا، ولكنهم هزموا منها قبل تسعة آلاف عام من عصر أفلاطون، الذي عاش في القرن الرابع. وفي العصر الحديث، مال بعض الجغرافيين والجيولوجيين إلى تأييد نظرية وجود مثل هذه القارة، التي امتدت من شواطئ إفريقيا إلى شواطئ أمريكا، ويدخل فيها جزر "كيپ فيردي"، و"الكناري"، و"ماديرا". ويبدو أن الملاحظات عن النباتات والحيوانات تشير إلى علاقة ما بين سواحل كل من إفريقيا وجنوب أمريكا، التي يبدو أن معالهما تتوافق بشكل غير واضح، وهذا يدعم الافتراضات الخاصة "بانجراف القارات". وليس لقارة أطلانطيس التي ذكرها أفلاطون فيما يبدو أصل تاريخي أكثر مما كان لـ "أطلانطيس الجديدة" (New Atlantis) لبيكون، أو للرواية المشهورة لبيير بينوا "أطلانتيد" (L'Atlantide). (ر. ف)

الأعمال الإلزامية (Liturgies): نظام أثيني ليس له مثيل في حضارتنا. فقد كانت الدولة تنتظر من المواطنين الأكثر ثراء أن يتحملوا المسؤولية المالية لبعض النشاطات العامة مثل تنظيم الاحتفالات والمسابقات المسرحية، وتجهيز السفن الحربية، وتسليح الضيوف المميزين. وكان الأراخنة والإستراتيجيون يعينون رسمياً من تسند إليهم هذه المسؤوليات، ولا يستطيع أي شخص رفضها إذا لم يقدم اسماً لمواطن آخر أغنى منه. وإذا اعترض هذا المواطن، بدوره، وزعم أنه ليس في إمكانه أن يتحمل هذه التكاليف، يطلب من الطرفين أن يتبادلا ممتلكاتهما، مما ينهي النزاع لصالح الأكثر قدرة على دفع تكاليفها.

وكانت الأعمال الإلزامية عبء ثقيل حتى إنه بعد القرن الرابع تشارك فيها العديد من الأشخاص. وتشمل عدة واجبات تحدد بواسطة بعض المحاكم،

و على سبيل المثال، فبعد أن تمثل المسرحيات يخضع القائمون على الأعمال الإلزامية لتحكيم خاص بجودة العروض المسرحية التي أسندت إليهم. وكانت الأعمال الإلزامية تشريفا أيضا، والشخص الذي يقوم بها يعد موظفا إلى حد ما. وإذا حصلت الفرق المسرحية التي يمولها على الجائزة الأولى، يتوج هو نفسه بتاج، عبارة عن جائزة تكريمية.

وكانت الأعمال الإلزامية الرئيسة هي "الخوريجيا" (choregia)، و"التريريأرخيا" (trierarchia). وتشمل الأعمال الأخيرة، التي ظهرت ربما عندما أنشأ ثيمستوكليس الأسطول الأثيني، تمويل إحدى السفن التي تصرف الدولة على جسمها وأشرعتها وبحارتها، وعلى الترييرارخوس (trierarchos) أن يجري الإصلاحات المطلوبة لصيانة السفن على مدى العام الذي يتولى فيه مهامه. وكتعويض له فإنه يصبح مسؤولا عن السفينة. ولا يهتم الإستراتيجوس، الذي يعينه، كثيرا بكفاءته في الأمور البحرية، بل بإمكاناته المالية، فالمسئولية الحقيقية عن السفينة تعهد إلى خبير تحت قيادته. ويتولى "الخوراجيون" إمداد ودعم وتجهيز الجوقات التي تشارك في المسابقات المسرحية على نفقتهم الخاصة. وطبقا لنظام يقرر بالقرعة، يختار الخوراجوس شاعرا لتؤدى مسرحيته بوساطة فرقته المسرحية، وعندما تفوز المسرحية التي أنتجها بالجائزة الأولى يحصل على تاج مثل المؤلف والممثل. (ب. د)

أغطية الرأس (Head-Dresses): اهتم رجال أثينا قبل الحروب الفارسية كثيرا بأغطية الرأس مثل النساء، ويخبرنا ثوكوديديس أنهم رغبوا في "أن يثبتوا خصلات شعرهم بدبابيس ذهبية". ولدى ما يدعى "قارس رامبين"، الموجود في متحف اللوفر، قصة شعر معقوفة بإتقان بصفائف تسقط بتناسق خلف كل أذن. ولكن في العصور المتأخرة، وقبل أن يبلغ الشباب الإغريق سن الالتحاق بجماعات الإفيبيأ (ephebeia)، كان يجب أن

يخلقوا شعورهم، ويهدوها للآلهة. فقط الأعضاء الأكثر سموا من طبقة الفرسان هم الذين قلدوا الإسرطيين بترك شعورهم طويلة، لأن معظم الأثينيين في العصر القديم كانوا قصيري الشعر للغاية كما نرى من صور الموظفين على إفريز الباناثينايا. بينما بقيت الأثينيات مخلصات لقصات الشعر المعقدة لكورات الأكروبوليس في العصور الأقدم. وقد استخدمن أيضا الكيكروفالوس (kekryphalos)، وهو نوع جميل من الشباك أو الأوشحة، يجمع الشعر بعيدا عن الجبهة ومؤخر العنق ويركزه على قمة الرأس. وكن غالبا يجعلن شعورهن في صفوف مكتظة من البوكلات فوق وخلف الرأس. ويخرج الرجال إلى شوارع المدينة مكشوفي الرأس، ويرتدون قبعات فقط في الريف حيث يرتدون الكوني (kyne)، أو البيلوس (pilos)، أو البيتاسوس (petasos). وكان الكوني (وتعني حرفيا جلد الكلب) غطاء رأس من الجلد يرتديه العبيد في أغلب الأحوال وعامة الناس مثل المزارعين، والرعاة، والحرفيين، والبحارة، والمراكبية. وكان البيلوس أكثر أناقة، وعاليا، وذا شكل مخروطي مدبب، وقد يكون له حافة بارزة لحماية العين من الشمس. وعلى الرغم من أنه كان عادة من اللباد، إلا أنه صنع أحيانا من الجلد أو المعدن. وكان البيليدون (pilidion) (والاسم هو تصغير لبيلوس) مختلفا إلى حد ما، فهو غطاء رأس بسيط ومصنوعا من اللباد أو الكتان، وشكله واستخدامه مشابه للكوني. وكان غطاء الرأس الأكثر شعبية للمسافرين هو البيتاسوس، وهو قبعة كبيرة ذات حافة عريضة، وقمة منخفضة، مصنوعة من اللباد أو القش، وبرباط، ولهذا كان يمكن إلقاؤها خلف الكتفين. وكان يجب أن ترتبط في الرأس لأن الرياح يمكن أن تلقيها بعيدا، ولكنها تحمي من الشمس والمطر بشكل أفضل من البيلوس والكوني. وتغطي النساء شعورهن بطيات أثوابهن أو عباعتهن اللاتي يرتبهن مثل البرنس. وهن أيضا يرتدين الكيكروفالوس (انظر أعلاه) الذي لم يكن قبعة، إذا أردنا الدقة، والثوليا (Tholia)، وهي قبعة مستديرة ذات حافة عريضة ومركز برز. وأظهر كثير من تماثيل التاناجرا المصغرة (Tanagra figurines) نساء أنيقات يرتدين الثوليا.

وقد اكتشفت أمشاط إغريقية مثل المشط المزدوج المصنوع من خشب شجر الزيتون الذي وجد في أجورا أثينا، بسنونه الإحدى والثلاثين الجميلة في أحد جانبيه، وسنونه العشرين الرقيقة في الجانب الآخر، وجسمه مزخرف بزخرفة البيضة واللسان ونماذج رؤوس الرماح. ووجدت أمشاط أخرى مصنوعة من العظم، والعاج، والصدف أو البرونز، وبعضها مزخرف بشكل غاية في الجمال حتى إنها أصبحت قطعاً فنية في حد ذاتها. وكان الشعر يصبغ غالباً، والشعر الأشقر هو اللون الأكثر شعبية. واستخدمت كذلك الضفائر الاصطناعية، والشعر المستعار. (ر. ف)

أفروديتي (Aphrodite): إلهة الجمال والحب، التي ولدت، طبقاً للروايات، من زبد البحر عند قبرص. ويمكن أن تمثل الأسطورة الخاصة بها ما تبقى من ذكرى الإلهة الشرقية التي وجدت تماثيلها في سوريا، وتعود إلي عصور موغلة في القدم، التي تمثلها ويدها تحملان ثدييها، كما يُعتقد، لتغمر العالم بلبنها. ولم يكن الإغريق من الغباء بحيث يجعلون الإلهة الراعية للخصوبة هذه مجرد إلهة تتصف بالرفقة إلى حد ما. وكانوا يعتقدون أن أفروديتي هي بنت زيوس وديوني، وجعلوها إلهة للمغامرات العاطفية التي تحتل فيها المشاعر العاطفية مكانة هامة مثلها مثل الغريزة الجنسية. وقد تزوجت أفروديتي من الإله القبيح والفظ هيفايستوس، ولكنها مع ذلك أقامت علاقة غير شرعية مع الإله أريس، ولكنهما ضبطا متلبسين من قبل الزوج المخدوع، وكانت هذه الفضيحة مثار سخرية كل آلهة أولومپوس.

وقد كشفت أفروديتي عن أصولها الشرقية بإظهارها ميلاً إلى أعداء الإغريق، إذ إنها ساندت الطرواديين في حربهم معهم، حتى لقد قيل إنها أغدقت هباتها على أنخيسيس. وفي الشرق كذلك التقت أفروديتي بمن كان أكثر عشاقها دلالة ورقة، ألا وهو أدونيس، الذي جعلها موته تنتحب عليه هي ومريداتها، بعد أن قُتل الراعي الوسيم بواسطة خنزير بري. وتظهر أفروديتي

غالبا مع ابنها إروس، إله الحب، وكانت هي التي ترشد السهام التي يطلقها إلى قلوب الذين ترغب هي في وقوعهم في شباك الغرام. (پ. د)

أفلاطون (Platon): ولد في أثينا ح ٤٢٨/٤٢٧، لعائلة أريستوقراطية ذات صلة بكل من كودروس ووصولون. وكان أستاذه الأول هو كراتولوس الأثيني، وهو فيلسوف من أتباع هيراكلييتوس أكد على التغير السريع للأشياء المحسوسة، ثم التحق بالدائرة المحيطة بسقراط. وكان يود أن ينخرط في مجرى حياته العادية في الحياة السياسية، ولكن خاب أمله نتيجة للظلم الذي مورس في عهد حكومة الطغاة الثلاثين التي شارك فيها عمه خارميدس، كما أنه في ظل حكم الانقلاب الديموقراطي أعدم سقراط. ولهذا قام في ٣٩٩/٣٩٨ برحلات على نطاق واسع إلى مصر، وإقليم قوريناينة^(١) (Cyrenaica)، وصقلية، وجنوب إيطاليا. وعند عودته، اشترى المنزله المدعو أكاديموس (Academos)، وأسس مؤسسة للبحث الفلسفي والعلمي والسياسي تدعى الأكاديمية. وقد عاد مرتين إلى صقلية في ٣٦٧ و ٣٦١، على أمل تأسيس حكومة فاضلة في سيراكوز بمساعدة الطاغية ديونوسيوس الأول وعمه ديون، الذي صاغ أفلاطون عنه فكرته عن الملك الفيلسوف، ولكن هاتين الزيارتين انتهتا بشكل سيئ في كل مرة. وقد مات في أثينا في ٣٤٨/٣٤٧ بدون أن يكمل عمله الأخير، "القوانين" (The Laws).

وتشمل أعمال أفلاطون المحاورات الفلسفية، وكل منها تبدأ بسؤال محدد وتقترح وجهة نظر عامة للمشكلة، ويترك القارئ في أغلب الأحوال ليختار ما يريده. وقد نجح الدارسون خلال ما يزيد عن مائة عام في وضع تصنيف زمني للمحاورات، يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

(١) أي إقليم مدينة قوريني اليونانية القديمة، والذي عرف فيما بعد بإقليم برقة في شرق ليبيا.

١- المرحلة المبكرة (Early Period): اعتبرت المحاورات أعمالاً من فترة الشباب تنتهي غالباً بخطاً واضح، وهي معروفة باسم "المحاورات المعضلة" (aporetic dialogues)، من الكلمة "أپوريا" (aporia) التي تعني دون حل، أو صعوبة، ويمكن للقارئ أن يجد سبباً لهذه التسمية من الإشارات المتناثرة في المحاورات. ويمكن القول، إذا تكلمنا بصفة عامة، أن أفلاطون حاول أن يصل إلى الحقائق المطلقة، خلف سيل الظواهر، التي تمكنه من الهروب من النسبية ومن أن يحصل على معرفة مطلقة. وأظهرت تعاليم سقراط له مثل هذه الحقائق في مجال الأخلاق: أي الفضائل، ولكنها توجد أيضاً في عالم الماهيات الرياضية (وقد ساعده الفيثاغوري أرخوتاس التاراسي، ومن بعده عالم الهندسة يودوكسوس الكنيدي، في فهم هذا العالم) وقيم جمالية في مجال الجمال. وقد أطلق على هذه الحقائق "الصور" (Forms) أو "المثل" (Ideas)، وكلاهما تصورات وأنماط بنويّة. وينهض الاثنان معاً مثل هرم تجاه المثل السامي، وهو مثال الخير، الذي يمكنه وحده أن يمنحنا فهماً للكون وتبريره (Republic, Book VI)، وتجاه ما يقودنا إليه المنهج الجدلي. ومعرفة هذه الماهيات يرتبط مباشرة بالتذكر أو بذاكرة المعرفة التي نحوزها قبل الميلاد (Meno). وفي الواقع، فإن الروح توجد قبل وجود الجسد، وتبقى حياً، وهذا عامل توفيقى مرتبط بشكل جوهري بفكرة الحياة لأن طبيعتها تبعد الموت (Phaedo)، وقد وصف لاحقاً في محاوره "فايدروس" (Phaedrus) كعامل حركة ذاتي (Phaedrus, sec. 245). وقد صورت أساطير عديدة أو مثل مصير الروح. فهي تحاكم بعد الموت (Gorgias: end of Republic, Book X, myth of Er). وبعد ألف سنة من هذا الحكم تختار مصيراً مختلفاً. وتصف أسطورة فايدروس الآلهة وهي تقود العربات حول قبة السماء، وربما هي قبة النجوم، التي ينتشر بعدها عالم المثل التي تتأملها. وأسفل، تسوق الآلهة وقبة السماء عربات الأرواح، ويمكن لمن هم أكثر تميزاً بينهم أخذ نظرة خاطفة على العالم فوق السماوي، وهذه

الرؤية فقط هي التي سوف يستعيدوها التذكر لهم. وسوف تجعلهم يدركون مثال الجمال، الذي تأملوه سابقا، عندما يرون الأشياء الأرضية الجميلة. وعلى الرغم من أن أفلاطون أصر على وحدة الروح في محاوره "فايدون"، فإنه يعطي لها صورة ثلاثية في محاوره "فايدروس": سائق العربة (العقل)، والحصانان (الانفعالات النبيلة، والدنيئة).

وهذه النظرية تمدنا بأساس للأخلاق الشخصية، وطبقا لها فمن الأفضل أن نعاني من الظلم، الذي يدمر الروح، بدلا من أن نرتكبه، وتشرح الأخلاق السياسية كلا من طبيعة الشرور التي تنبئ بها المدن والعلاج الذي اقترحه أفلاطون. وقد نتجت هذه الشرور من فقد البساطة الطبيعية ومن حقيقة أن المجتمعات غير الكاملة هي فقط التي توجد، وكل منها يشتق بالضرورة من الآخر: الحكم التيموقراطي⁽¹⁾ أو الحكم الأريستوقراطي الزائف، والحكم الأوليجارخي الأناني، والديموقراطية الفوضوية⁽²⁾، وأخيرا حكم الطغاة. ويكمن العلاج في اختيار تعليم علمي وفلسفي للحكام الذين سوف يعهد إليهم تأسيس نظام سياسي يتم فيه تجنب صراع المصالح العائلية بإدماج العائلات في المدينة.

٢- المرحلة المتوسطة (Middle Period): في سلسلة من المحاورات الميتافيزيقية العظيمة، يجمع أفلاطون معا أقوى الاعتراضات التي يمكن أن تساق ضد نظريته في المثل (Parmenides, 1st part) ومن خلالها يختبر أسس المعرفة. وفي محاوره "ثيياتيتوس" (Theaetetus)، ينقد قبل كل شيء المعرفة، الناتجة عن الإدراك الحسي، ونسبية بروتاجوراس، وأخيرا يبين أن الرأي، مهما كان، ليس مؤسسا على أسس موثوق بها. ويهاجم في محاوره

(1) أي حكم الأغنياء.

(2) كان أفلاطون، بوصفه أريستوقراطيا، معاديا تماما للنظام الديموقراطي وزعمائه.

"السفسطائي" (*the Sophist*) التقليد الإلبي^(١) الذي يجادل أنه بالإضافة إلى الموجود (Being)، فإن الوجود يجب أن يدرك مما يدعوه "الأخر" الذي يسمح حضوره بالحركة والفكر. وفي الجزء الأخير من محاوره "بارمينيديس" يختبر بعمق أكثر، الصعوبات التي تنتج عن تصور "الواحد" (*the One*) و"الآخرين" (*the Others*). ولشرح تكون الموجود، وتقدم محاوره "فيليبوس" (*Philebus*) النظرية الفيثاغورية عن الفعل المحدود عن اللامتناهي الذي ينتج في خليط يجب بحث سببه. وبجانب الجدل الصاعد، أعطيت أهمية متزايدة في محاوره فيليبوس للجدل النازل، أو الفهم عن طريق التقسيم، لأن الخير لا يمكن فهمه في جوهره، فهو يتحقق تحت مظاهر ثلاثة: الجمال، والتناسق، والحقيقة، ويحل محل الأخلاق بعض الملذات العقلية النقية. وأخيرا، فإن رجل الدولة يوازن بين مرونة السياسة الحقيقية وبين صرامة القانون.

٣- المرحلة المتأخرة (*Late Period*): في العمل الرائع الذي يدعى "تيمايوس" (*Timaeus*) يطور أفلاطون فلسفة كونية وحيوية كاملة استمر تأثيرها لقرون كثيرة. ويعود إلى المشكلات السياسية في محاورته التي لم تكتمل "كريتياس" (*Critias*). وعمله الضخم "القوانين" (*The Laws*)، الذي استغرق السنين الأخيرة من حياته، وهو أشبه بموسوعة في السياسة وأسسها الميتافيزيقية. وقد صاغه في شكل نظام دستوري لمدينة افتراضية، يقدم حلا أقل صرامة عن المدينة الفاضلة الذي قدم معالمها في "الجمهورية"، وكان أيضا حلا عمليا أكثر. وفي الكتاب الأخير لأرسطو، "ما بعد الطبيعة" (*Metaphysics*) وجدت إشارات إلى "التعاليم غير المكتوبة لأفلاطون"، التي شغلت نظرياته حول الأعداد المثالية مكانه هامة فيها.

(١) نسبة إلى المدرسة الإلالية (Eleatic School) الفلسفية، انظر الاسم.

وقد مارست فلسفة أفلاطون تأثيرا هاما على تطور الفلسفة عبر العصور. وصيغت فلسفته العميقة بأسلوب بهيج، ولم يفشل قط في تقديم الأفكار الأخلاقية والسياسية والعلمية التي شغلته بأسلوب رشيق. ومنحت الأساطير صيغة حساسة وشعرية للأفكار الهامة من أجل الذين رغب في تشجيعهم إذا ما صدموا بالمصطلحات المجردة، ولكنها خلقت في نفس الوقت مشاكل لهؤلاء القادرين على التفكير المجرد. وهي مشاكل جوهرية، مثل تلك المشاكل التي صيغت في نهاية محاوره "پارمينيديس" (Parmenides)، وما زال الفلاسفة يحاولون إيجاد حل لها. ولم يتوقفوا قط عن حث العقل على التفكير الأكثر عمقا. (پ. - م. ش.)

الأفلاطونية الجديدة (Neoplatonism): انظر: أفلوطينوس.

أفلوطينوس (Plotinus): فيلسوف من أتباع الأفلاطونية الجديدة، ولد ح ٢٠٥م. ولا نعلم شيئا عن أمونيوس ساكاس الذي درّس لأفلوطينوس في الإسكندرية من ٢٣٣ حتى ٢٤٢، وجذبه إلى الفلسفة. وقد شارك في الحملة الفاشلة التي جردت بقيادة الإمبراطور جورديانوس الثالث ضد فارس، بأمل مقابلة الحكماء الشرقيين. وبعدها استقر في أنطاكية، ثم روما، حيث درّس حتى وفاته في ٢٧٠. وقد جمع تلميذه پورفوريوس الأربعة والخمسين رسالة التي تركها، وقسمها إلى ستة تاسوعات (enneads) أو مجموعات كل منها مكونة من تسع رسائل. وتبدأ هذه الرسائل بشكل عام بعرض مشكلة فنية من تعليق لأفلاطون أو أرسطو. وتعلقت المشكلة، التي أخذت كنقطة بداية، تدريجيا بالنسق الكلي للفلسفة الأفلاطونية كما طورها أفلوطينوس. وبهذه الطريقة طور النسق شيئا فشيئا من وجهات نظر مختلفة.

ويسمى أفلوطينوس بقارئه من العالم الحسي إلى العالم العقلي الذي يدركه والذي يمكن رؤية تألقه في الأشياء الطبيعية الجميلة. ولكي يتخيله فهو يدعو قارئه إلى تجاهل المادة والفراغ. وهذا العالم المدرك بالعقل، الذي

يدعوه أفلوطينوس "النوس" (Nous)، أو العقل الإلهي، متماسك في ذاته بإشارة متوهجة للمثل، ولكنه من الضروري الارتفاع عن هذا الجسم المتألف إلى المبدأ الأسمى، الذي يدعوه أفلوطينوس، مثل أفلاطون، "الواحد"، الذي لا يوصف، وهو "المبدأ الأعلى" أو "الأقنوم الأول". ومن الممكن الوصول إلى هذا المبدأ من خلال العقل (بواسطة التأظر، أو التناقض، أو التماثل)، ولكنه لا يمكن الوصول إليه بالفعل سوى في حالة الانجذاب. ومنه ينبثق نوس، أي الأقنوم الثاني، ومن النوس نفسه ينبثق الأقنوم الثالث، وهو النفس، التي تبرز بدورها العالم الطبيعي. وينجذب أفلوطينوس أحيانا في اتجاه تصور غائي حيث إن حتى المادة هي نتاج تطور عقلي، ولكنه يراه عامة فقط كحقيقة سلبية، وتظهر غالبا في عمله ثنائية تتضمن سقوط النفس، الذي جذب شخصا مثل ناركيسوس إلى انعكاسه. وبالتالي، فإنها تتحدر إلى أجسام وتتمايز بدون أن تتمزق بأي طريقة. ويكمن الاختيار في كل منا ليقرر المستوى الذي نرغب في الاستراحة فيه. والفيض، أو الانبثاق، والتحول، هما الموضوعان اللذان يهيمنان على فكر أفلوطينوس. وألهم تعاقبهما كثيرا من الفلاسفة الكبار عبر القرون. (پ. - م. ش)

إفوروس (Ephorus): مؤرخ من القرن الرابع، ولد في كومي.

الإفوريون (Ephors): الإفوريون، أو الرقباء، هو الاسم الذي أطلق في بعض الدول الدورية على الحكام الذين كانت وظيفتهم ذات أهمية خاصة. فمُنذ منتصف القرن الثامن، على الأقل، كان عددهم خمسة، ويبدو أنهم كانوا عرافين إلى حد ما (وهذا قد يفسر المعنى الأصلي للقبهم)، كان من واجبهم استطلاع إذا ما كانت الإشارات في السماء متوافقة أو غير متوافقة مع استمرار حكم الملوك الذين اعتمدوا عليهم. وقد منحت هذه الوظيفة، بوصفهم مفسرين لإرادة الإله في نهاية الأمر، الإفوريين السلطة التي جعلتهم، منذ القرن السادس، مصدرا للسلطة الفعلية في الدولة. وكانوا ينتخبون لعام واحد

طبقا لنظام لم يعد الآن معروفا لنا، ولكنه النظام الذي وصفه أرسطو بالسخيف، والذي استخدم كسلطة طاغية على البلاد. وقد راقبوا حكم الملوك الذين كان عليهم أن يقسموا أمامهم كل عام بالحكم طبقا للقانون، وراقبوا كلا من سلوكهم العام والخاص، حتى إنهم صاحبوهم إلى ميادين القتال، وأحيانا ما كانوا يحتلون مكانهم، ويعاقبوهم، أو يغرموهم، إذا ما وجدوا شيئا يستحقون اللوم عليه في سلوكهم. ولم تكن سلطتهم أقل من ذلك على الشعب، لأنهم اعتبروا أن من مهامهم أن يروه ملتزما بالتقاليد الإمبراطورية، وبالانضباط الاجتماعي. وعندما كانوا يستلمون عملهم، كان أول ما يقومون به هو إعلان يأمرهم فيه كل المواطنين بـ: "خلق شئبهم، وطاعة القوانين"، وهو مثال دقيق للروح المحافظة التي تساوي في الأهمية بين التفاصيل الشكلية كلية، وبين المبادئ الأساسية. ويعطون تفسيراتهم للقوانين التي كانت في إمبراطورية أكثر من مجرد تقاليد عرفية. وتصرفوا في أعمال الدولة، وأعطوا أهمية خاصة للسلوكيات والتعليم. وكانوا مسؤولين فقط أمام خلفائهم الذين شعروا بأنهم مرتبطين معهم بروابط التكافل، بتأثير وظائفهم. ويبدو أن معظم الإفوربيين استمروا، حتى نهاية القرن الخامس على الأقل، مخلصين لمدلول وظيفتهم، وتصرفوا فقط من منطلق وطنيتهم، ولكن مؤسستهم أثارت كثيرا من الأسئلة. وقد اعتبرهم المؤرخون المحدثون أداة في أيدي الطبقات الأريستوقراطية، وعلى الرغم من أن ذلك قد يكون حقيقيا في القرن الرابع، إلا أنه لا يمكن أن يكون كذلك عندما لم يكن ثمة طبقة أريستوقراطية في إمبراطورية. ويجب أن نتذكر أيضا، أن الإغريق القدماء اعتبروا إمبراطورية أكثر المدن ديموقراطية في كل العالم الإغريقي. وكون أن نفس حكام هذه الدولة، التي اعتبر فيها المواطنون بصورة واضحة متساوين جميعا، هم الذين فرضوا حكمهم على كل من الهيلوتيين (helotai) والبيريويكين (perioikoi) (انظر: إمبراطورية)، يجعل هذه المناقشة عبثية. وإنه لأمر حقيقي ما قيل عن الإفوربيين بأنهم كانوا "الممثلين الأقوياء لشعب ذي

طابع عسكري، والذين اتسموا باحترام التقاليد، حتى إنهم كانوا يفرضونها عليه، عند الضرورة، بالقوة، ولكنهم حصلوا عادة على الخضوع الطوعي لمواطنيهم الذين شاركوهم نفس الاعتقاد" (پ. روسيل (P.Rousel)).

وكان للانتصار العسكري الكبير الذي حققته إسبرطة ضد أثينا تأثير سيئ إلى حد ما على وظيفة الإفورية، مثل كل المؤسسات الأخرى. فقد بدأ الفساد ينخر فيها، وأخذ الإفوريون، الذين ينتمون غالبا إلى أصول متواضعة وغامضة، يعملون لخدمة مصالح أريستوقراطية الثروة الجديدة التي بدأت في الظهور. وفي ٢٧٧، ثار الملك كليومينيس من الفترة الطويلة من الاضطهاد التي عانى منها أسلافه تحت سيطرة الإفوريين، بوضع نهاية لسلطتهم. (پ. د)

الإفيبيون (Ephēboi): قسم الإغريق في البداية، مثل كل المجتمعات البدائية، المجتمع إلى مجموعات عمرية، بوساطة قطاعات مختلفة ومحددة بوضوح، تميز بين الأطفال، والذين في سن المراهقة، والرجال الناضجين، وكبار السن، وأخذ الانتقال بين قطاع وآخر شكل التلقين الديني المصحوب باحتفالات طقسية، على الأقل بالنسبة للشباب. وقد استمرت هذه العادة القديمة في بعض المدن الكريتية وكذلك في إسبرطة، ولكن في أماكن أخرى حل التقسيم الطبقي المبني على الثروة سريعا محل التقسيمات الاجتماعية المبنية على العمر. وكان الشيء الوحيد الباقي من النظام المبكر في العصر القديم هو مؤسسة الإفيبيا^(١) (ephebeia)، التي كانت شائعة في معظم الدول الإغريقية. وتمدنا أثينا بأفضل مثال له. وعلى الرغم من أن اسم "إفيبوس" (ephebos) في معناه الأعم والأكثر غموضا ينطبق تقريبا على كل المراهقين، فإنه يشير بصفة خاصة إلى الشباب الذين يؤدون سنتي خدمتهم

(١) تترجم هذه الكلمة عادة في الكتب التاريخية العربية بكلمة "منظمة الشبيبة".

العسكرية. فعندما يصلون إلى عمر الثامنة عشر عليهم أن يمثلوا أمام الديموس الذي ينتمون إليه وأمام مجلس البولي لكي يخضعوا لفحصين (dokimasiai) يتعلقان بعمرهم وبانتمائهم إلى عائلة أثينية حرة، قبل أن يسجلون كمجندين في أحد سجلات المواطنين. ويقسمون خلال الطقوس الدينية قسما، مازالت كلماته باقية، وهي تتضرع لأكثر الهة أتيكا قدما، على الدفاع عن أرض الأباء، وعلى عدم التخلي عن رفاقهم في السلاح. ويختار الرؤساء الذين يقودوهم أو يوجهوهم من قبل الشعب، ويعرفون باسم "پايدوتريبين" ^(١) (paidotribai)، و"السوفرونيستين" ^(٢) (sophronistai)، و"الكوسمين" ^(٣) (kosmoi). وبعد عمل جولة في المعابد، بقيادة هؤلاء الضباط، يعسكر المجندون في بيرايوس ^(٤). وفي نهاية العام، يجرون عرضا عسكريا خلال الاحتفال العام الذي يعقد في المسرح، ويستلمون أسلحتهم، التي تتكون من درع مستدير، ورمح. وبالنسبة للسنة الثانية من خدمتهم، فإنهم يقيمون في حصون مختلفة في أتيكا، يؤدون تدريبات عسكرية، ويصبحون مسئولين عن حماية الحدود الوطنية. وبمجرد تسريحهم من هذه الخدمة الفاعلة، يندمجون في كتلة المواطنين، بكل الحقوق التي تتعلق بالمواطنة. ويستفيدون خلال فترة خدمتهم من امتيازات معينة، ولكنهم لا يساهمون في الحياة المدنية، على الرغم من أنهم يحصلون على نصيبهم في الإعاشة، وثمة استثناء وحيد هو أنهم لا يتمتعون بالحق في الترافع أمام المحاكم.

(١) مدربو الألعاب الرياضية.

(٢) الذين على السلوك.

(٣) مجموعة من الموظفين المنتخبين عن الفوليات. وعددهم يختلف تبعا لاختلاف عدد الفوليات في كل

مدينة. وهم رؤساء مدربين للمجتمع.

(٤) عبياء أثينا.

وقد مكنتنا كثير من الوثائق التي تعود إلى الثلث الأخير من القرن الرابع من الحصول على فكرة عن حياة الإفيبيين، وعن علاقتهم بضباطهم الذين يكرمون على أيديهم، وعن التدريب الذي يجرونه ليجتازوه في الجومنازيونات، وكذلك عن العناية التي تبذل ليحسنوا ثقافتهم الأدبية. وقبل هذا التاريخ، يمكننا فقط الاعتماد على الافتراضات. ولكنه يبدو من المحتمل أن هذه المؤسسة تعود لتاريخ أكثر قدما، وأنها وجدت بالتأكيد منذ عصور أكثر بعدا، ويمكن فقط أن نفهمها إذا تذكرنا أنها كانت، كما ذكرنا بالفعل، رواسب من عادات أقدم تغيرت كلما تطور المجتمع. (پ. د)

إفيسوس (Ephesus): ثمة مدن قليلة في بلاد الإغريق القديمة يمكن أن تنافس إفيسوس في الأهمية. وهي لم تحصل على مجدها نظرا لقوتها العسكرية، مثل إسبرطة، ولا لأنظمتها السياسية الحكيمة، ولكنها كانت الميناء الأكثر ثراء وعملا في كل آسيا الصغرى، نظرا لأنها وقعت عند نهاية الطريق الطويلة التي تسير عبر الأناضول^(١)، فعاش سكانها حياة مرفهة حتى إن الإغريق انبهروا بها. وهي أيضا المدينة التي أحببتها أرتميس، الإلهة ذات السمات الشرقية بوضوح، أكثر من كل المدن الأخرى. وكانت إفيسوس، مثل معظم المدن على ساحل آسيا الصغرى، مستعمرة إغريقية في بداية الألف الأولى. وطبقا للروايات، فإن أندروكلوس ومجموعة من المستعمرين من أرجوس وأثينا كانوا أول المستوطنين في هذا الجانب الذي كان مسكونا بالفعل بالأسويين. وكانت إفيسوس أيضا، مثل كثير من المدن الساحلية الأخرى، خاضعة لحكم ملوك لوديا، ولم تقم أبدا بأية محاولات جادة لتحرير نفسها من حكامهم الذين أظهروا تعاطفا وإعجابا ببلاد الإغريق، فبمساعدة مالية من كرويسوس بني معبد فخم لأرتميس في منتصف القرن السادس. وهذا المعبد حل محل مباني متواضعة، وقد بني، على الرغم من أن

(١) وهذه الطريق كانت جزءا من الفرع الشمالي لطريق الحرير القادمة من الصين.

معماريه خير سيفرون وميتاجينيس كانا كريتين، طبقا للطراز الأيوني. وكانت أبعاد ضخمة بشكل غير عادي، وكان بأكمله من الرخام، وكانت أسطوانات بعض أعمدته مزخرفة بشرائط نحتية غائرة. وعندما أحرق على يد أحد المضطربين عقليا، ويدعى إراتوستراتوس، في ٣٥٦^(١)، بني مكانه معبد آخر بنفس التصميم، وفي نفس الموقع، وهو الذي اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع.

وليس ثمة حاجة لتتبع كل التقلبات السياسية المختلفة التي مرت بها المدينة عبر القرون لأنها ليست ذات أهمية كبيرة ولم تؤثر كثيرا على أهميتها. ولم تتوقف إفيسوس قط عن النمو في الحجم وأصبحت، بعد أن خضعت للحكم المتوالي لكل من ملوك لوديا والملوك الفرس والهيلينستيين، إحدى أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية بحلول القرن الثاني الميلادي. ويشهد كل نوع من المباني، وبخاصة المكتبة، على سخاء رعاية المدينة الكرماء. وحصل ماضي مجيد، مثلما كان ماضي المدينة، على شهرة أكبر في العصور المسيحية الأولى عندما أصبحت مرتبطة بذكرى القديس پولس وبقصة بطولة النائمين السبعة^(٢). (ب. د)

الأقنعة (Masks): قبل أن تصبح الأقنعة حديثا لعبا للأطفال استخدمت في بداية الأمر للتكر الطقسي بوساطة الشعوب البدائية. وسواء أكانت أقنعة للاحتفالات يرتديها الراقصون المقدسون أم أقنعة جنازية توضع على وجوه الموتى، فإنها وجدت تقريبا في كل مكان في التاريخ البشري. فقد عرفت لدى شعوب الحضارتين المينوية والموكينية، إذ وجدت لوحات فريسكوس في كنوسوس تصور موكبا لأشخاص برؤوس حمير لم يكونوا كائنات أسطورية

(١) وكان حريقه في نفس اليوم الذي ولد فيه الإسكندر الأكبر.

(٢) وهي عن سبعة شباب مسيحيين لجأوا إلى كهف للهروب من اضطهاد الإمبراطور ديكيوس (٢٤٩-٢٥١ م)، وناموا فيه ثم استيقظوا في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٥٠-٤٥٨ م). وكانت هذه القصة معروفة في الشرق والغرب في القرن السادس الميلادي حيث أشارت إليها بعض المصادر في هذه الفترة. وهذه القصة هي التي نثرها القرآن في سورة الكهف.

بل ببساطة بشر مقنعين. كما مورست لفترة محدودة عادة وضع أقنعة خفيفة من الذهب على وجوه الموتى، فتعطينا ملامحهم بدقة، مثل أقنعة القرن السادس عشر الخاصة بأمراء اكتشفت مقابرهم على يد شليمان في موكناي. واستخدمت الأقنعة أيضا في عصر الحضارة الهلينية. ففي بعض الأقاليم كان يرتديها الذين يحتفلون بالطقوس الدينية، وقد اكتشف إناء فخاري يعود إلى القرن السادس في رودس يظهر رجلا برأس أرنب بري، وفي إسبرطة اكتشفت العديد من الأقنعة النذرية في حرم أرتميس أورثيا المقدس، وكلها أقنعة بشرية ولكن معظمها ساخر إلى حد كبير، وهي عبارة عن نسخ من الطين المحروق لأكثرها ملاءمة، ومن المحتمل أنها صنعت من خشب رقيق. وارتداها المؤمنون عندما رقصوا تكريما للإلهة. وعندما نشأ المسرح الإغريقي، استخدمت أقنعة مقولبة من قبل الممثلين ليؤدوا أدوارهم بوضوح أكثر، ملك، رجل كبير السن، إلخ، ومثل هذه الحيلة كانت مفيدة للغاية لكل الأدوار، فحتى الأدوار النسائية كان يؤديها رجال. ونتيجة لذلك، فإن ذخيرة الأقنعة نمت تدريجيا، واقتبست في وقت لاحق من قبل الكوميديا والتراجيديا الرومانيين. وأبرزت الأقنعة تعبير الشخصية، فجعلت وجوهها أكبر ولها فم بالغ الكبر، ولذلك فإنها استخدمت بوصفها نوعا من التماثيل.

وكان مظهر، أو المضمون السحري لكل هذه الأقنعة مقصودا لإعطاء مرتديها شخصية مختلفة. وصنعت الأقنعة التي لا تلبس من الحجر أو من الطين المحروق، وتصور ملامح بعض الآلهة، أو جورجونة أو روح حارسة، ومختلفة تماما في غرضها. وكانت توضع إما في مزار مقدس على جسم شجرة، غطى بملابس ليعطيه مظهرا بشريا، أو تدلى من على حوائط أحد المعابد، أو توضع في قبر مع المتوفى الذي ينوون مساعدته، أو توضع على فرن فخار لطرد الأرواح الشريرة، أو تصور على إناء فخاري لمنع كسره صدفة، ويمكن أن تكون بالحجم الطبيعي، أو بارتفاع بوصة فقط، ومقطوعة عند الرقبة، أو ممتدة إلى أسفل مع بداية الصدر. وعلى خلاف

الأفئدة الأولى التي ذكرناها فإنها لم تكن من ملحقات العبادة، بل الصورة الحقيقية للقوى الفوقية التي يتضرع إليها المتعبدون، إذ كانت معبرة بقوة على الرغم من أنها مجرد وجوه. (پ. د)

الأكاديمية (Academy): اسم أطلق على الجومنازيون المكشوف الذي وجد في ضواحي أثينا مثل الكونوسارجيس (Cynosarges)، واللوكيون. ويعود الاسم إلى بطل محلي يدعى أكاديموس (Academos) أو هيكاديموس (Hecademos)، كان له في وقت ما حرم مقدس ريفي في نفس الموقع. وكان المدخل إلى هذه الغابة المقدسة - التي أحيطت في القرن السادس بحائط بناء هيبارخوس، ابن الطاغية بيسيستراتوس - بوساطة طريق محاطة بالأشجار يبلغ طولها ثلثي ميل تقريبا، تبدأ من بوابة ديپولون (Dipylon) في حي صانعي الفخار (Ceramicus) في أثينا، وتجري فيها المواكب الديونوسية في عيد ديونوسيا (Dionysia) الكبير. وقد كرست الأكاديمية للإلهة أثينا، كما كانت مقرا لأشجار الزيتون الاثنى عشر المقدسة، التي كان يؤخذ منها الزيت الذي يمسح به الفائزون في عيد الپاناثينايا. وفي القرن الخامس، خطط كيمون ممرات محاطة بالأشجار في الأكاديمية، التي أصبحت ملاذا مفضلا لسكان المدينة وبصفة خاصة في الصيف، بسبب ظلالها وجوها اللطيف. وفي ح ٣٧٨، وعندما بلغ حوالي الأربعين من عمره، كرس أفلاطون المنطقة للموسات، كما أسس فيها مدرسته الفلسفية، وبذلك أصبحت الأكاديمية أولى جامعات العالم. وقد ألقى أفلاطون تعاليمه فيها حتى وفاته في ٣٤٧، ودفن في نفس الموقع. وكان أول خلفائه في رئاسة مدرسته هو سيبوسيپوس (٣٤٧-٣٣٩)، ثم إكسينوكراتيس (٣٣٩-٣١٤). وفي العصر الهيلينستي وجدت اختلافات كثيرة مع آراء أفلاطون، عندما أيد الفلاسفة الأفلاطونيون الذين ينتمون إلى "الأكاديمية الجديدة"، مثل أركيسيلائوس وكارنياديس، نظرية "الاحتمالية" مؤكدين أن الحقيقة الموضوعية والمطلقة لا يمكن الوصول إليها.

وفي ٨٦ دمرت الأكاديمية على يد سوللا. وقد أجريت في وقتنا الحاضر حفائر أثرية في الموقع على أيدي علماء الآثار اليونانيين. (ر. ف)

أكارنانيا (Acarmania): إقليم يقع في مواجهة ليوكاس وإيثاكا. وعلى الرغم من بعده وفقره إلي حد ما، إلا أنه لعب دورا هاما في التاريخ السياسي لبلاد الإغريق في مناسبات عدة. ففي ٤٥٤، أجرى بيريكليس محاولة غير ناجحة للاستيلاء على مدينة أونيدايا (Oenidae). وبين عامي ٣٩١ و ٣٨٧، خلال الحرب بين أثينا وإسبرطة، كانت أكارنانيا للمرة الثانية مركزا هاما للعمليات العسكرية. وفي ٣٤١، وخلال الصراع مع فيليب الثاني المقدوني بحث أثينا عن مساندة مدن الإقليم. وأخيرا، كانت أكارنانيا هي الإقليم الذي جذب اهتمام الرومان بصفة خاصة، عندما بدءوا يهتمون ببلاد الإغريق. (ب. د)

أكراجاس^(١) (Acragas): من بين كل المواقع القديمة في جزيرة صقلية، فإن موقع أكراجاس كان أحد المواقع البديعة بشريط مبانيها على ثروة الجبل، وهي تطل على البحر الذي يفصل الجزيرة عن الساحل الإفريقي في الجنوب: ومازالت معابد هيفايستوس والديوسكورين، وزيوس الأولومبي (Olympicion) بتمثيله الضخمة، التي وقفت من قبل بين الأعمدة تسند العتب البارز بسواعدها التي لا تكل، و"هيراكليس"، و"يونو لاكينيا"، مصطفة هناك في أرض منخفضة ووعرة، وكرست إلى حد كبير لتحدث تأثيرا أثريا، وكلها في حالة من الأطلال تعطي منظرا بديعا حظي بتقدير عال من خبراء القرن الثامن عشر الميلادي.

وكل هذه الروائع تؤرخ فقط بالقرن الخامس، عندما كان لأكراجاس مجرد تاريخ قصير. فقد أسست في ٥٨٠ بواسطة مستعمرين من جيلا.

(١) المعروفة باسمها اللاتيني أكريجينوم.

وقاست المدينة بين ٥٦٥ و ٥٨٠ من حكم الطاغية فالاريس الذي اشتهر بقسوته. ثم دخلت في حرب ضد جيرانها، ثم أصبحت أخيراً قوية بدرجة مكنتها خلال فترة ثيرون أو حكمه (٤٨٨-٤٧٢) من هزيمة جيش قرطاجنة في معركة هيميرا في ٤٨٠ بمساعدة السيراكوزيين. وكان هذا النصر والغنائم التي نتجت عنه سبباً في الرخاء المفاجئ للمدينة، وملئها بألاف من الرقيق، وأكد سيطرتها على كل الأقاليم المحيطة بها. وكان هذا هو الوقت الذي بنيت فيه هذه الصروح التي جعلتها، طبقاً لقول بينداروس: "أكثر مدن البشر جمالاً". وقد بذلت عناية فائقة في تزيين المدينة، لدرجة أن الاحتياجات الحيوية للمدينة قد أهملت، وخلال فترة الحكم الأريستوقراطي التي أعقبت فترة حكم الطغاة أهمل السكان تدريباتهم إلى درجة أنه في ٤٠٦ تمكن القرطاجيون من الاستيلاء على المدينة وإحراقها. ثم سكنت ثانية خلال القرن الرابع، ولكنها لم تتمكن قط لا عندئذ، ولا خلال الفترات المتوالية لحكم الرومان ثم القرطاجيين ثم الرومان ثانية، من استعادة ماضيها الزاهر وعظمتها. (پ. د)

الأكروبوليس (Acropolis): يعني الاسم العام "أكروبوليس" المدينة العالية. ولا توجد مدينة إغريقية دون أكروبوليس. وذلك لأنه كان من السهل الدفاع عنه، كما أنه كان بصفة عامة قلب المدينة، حيث سكن الآلهة والأريستوقراطيون منذ لحظة تأسيس المدينة، وكما في كثير من المدن الريفية اليوم فإن مركزها بني على الجزء الأكثر ارتفاعاً منها، وتتعلق منازل أقدم العائلات حول الكاتدرائية.

واليوم، فإن أفضل أكروبوليس معروف هو أكروبوليس أثينا. وهو عبارة عن هضبة شاهقة الجوانب. ترتفع بشكل مفاجئ إلى مائتين أو ثلاثمائة قدماً، فوق السهل والأودية المحيطة. وعندما سكن لأول مرة في بداية الألف الثانية، لم يكن لقمته التي بلغ طولها تسعمائة قدم وتتجه من الشرق إلى

الغرب، مظهر المائدة التي لها الآن، باتجاهها الطفيف نحو الغرب، ومحيطاتها الهندسية الدقيقة التي تحيط بها تقريبا. وكانت القمة عندئذ أضيق، لكونها قد تصدعت بتشققات وربما امتلأت بالنتوءات، التي سويت أو سطحت تدريجيا، حتى القرن الخامس، حتى يمكن تأسيس مباني جديدة على سطح مستوي بدرجة أو بأخرى. وفي القرن الخامس أيضا بنيت الحوائط الداعمة، وهي التي أعطت الهضبة عرضها المميز، وهو ٤٨٠ قدما، ونقل جرفها الطبيعي حتى أصبح من الممكن الوصول إلى الأكروبوليس من أحد جوانبه فقط. وما زالت أجزاء قصيرة من التحصينات الموكينية، التي تتبع خط القمة الأصلية، باقية. وهي تكون حائطا ضخما بني على الطراز الكولوبي، ومن المحتمل أن ارتفاعه كان ثمانية وثلاثين قدما، وسمكه بين تسعة عشر وثلاث وعشرين قدما. وكان الدخول إلى الهضبة عن طريق أكثر منحدراتها نعومة على جانبها الغربي، ولكن بنيت أيضا بوابة للتتزه وسلم على الجانب الشمالي. وإلى جانب المساكن الخاصة، فإن نطاق الأكروبوليس احتوى على قصر الملك، الذي وجد تقريبا في نفس الموقع الذي وجد فيه الإريخيون الأكثر حداثة. وقد كرس القلعة، حتى في هذه الفترة البعيدة، لإلهة، هي أثينا، التي تقول الأسطورة إنها تنازعت عليها مع إله البحر بوسيدون الذي ترك آثار رمحه ذي الشعب الثلاث على الصخور بالقرب من الموقع الذي نمت فيه شجرة الزيتون التي وهبتها أثينا. ونحن لا نعرف ماذا حدث للأكروبوليس بين نهاية العصر الموكيني ومنتصف القرن السادس. فعندما استولى بيسيستراتوس على الحكم في ٥٦١، وجدت معابد ومنازل إلى جانب بعضها البعض على الأكروبوليس، ولم يظهر المكان من المنازل بشكل كامل حتى ٤٨٠، فاقصر على معابد الآلهة. وتبين بقايا الواجهات المتلثة وجود معابد صغيرة في الربع الثاني من القرن السادس، ولكن مكانها الدقيق وغرضها غير معروفين. واحد منها فقط هو الذي عرفت هويته: وهو المعبد القديم لأثينا، المعروف باسم "الهيكاتومبيدون" (Hecatompedon) لأن طوله

كان مائة قدم أنيكي^(١)، الذي زخرفه أبناء بيسيستراتوس بواجهة رخامية جديدة حوالي ٥٢٠. وكان بيسيستراتوس أيضا هو من أعطى الأكروبوليس بوابته الضخمة. وكان ثمة مخططات طموحة في سبيلها للتنفيذ بالفعل، عندما حاصر الفرس الأكروبوليس في ٤٨٠، ثم مرة ثانية في ٤٧٩. ولم يشرع في بناء الحرم المقدس بشكل جدي قبل ٤٤٧، وذلك بمبادرة من بيريكليس الذي أراد أن يرفع من مكانة أثينا، وأن يوفر كذلك عملا لمواطنيه. وكان مدير المشروع هو فيدياس، الذي ساعده عديد من المساعدين، والمعماريين، والمثالين، والعمال العاديين. وفي أقل من أربعين عاما ظهرت مباني البارثينون (٤٤٧-٤٣٢)، والبروپولايا (٤٣٧-٤٣٢) التي حلت محل مدخل بيسيستراتوس السابق، والإريخيون (٤٣٠-٤١٠) الذي يحوي منفردا تسع عبادات مختلفة، وأخيرا، خارج الأسوار، المعبد الصغير لأثينا نيكى (Athena Nike) (ح ٤٢٨)، الذي يوجد في حرم مقدس مجاور، وكان محاطا في ح ٤١٠ بدرابزين يحتوي على تماثيل. وعلى الرغم من أنثينا كانت هي الإلهة الحقيقية للأكروبوليس، فقد كان ثمة آلهة أخرى، أرتميس وزيوس، تملك مناطق خاصة أيضا داخل الحرم المقدس. وبالإضافة إلى المباني التي وجدت بالفعل، فقد تزامت مباني عديدة لا تحصى داخل الحدود المقدسة، تتراوح بين الأعمدة الحجرية المتواضعة والتماثيل البرونزية الضخم للإلهة أثينا پروماخوس^(٢) (Athena Promachos) الذي يرتفع حوالي خمسين قدما. وقد بقي وضع الأكروبوليس دون تغيير عمليا حتى العصر المسيحي، فقد ازداد عدد مقامي النذور، وبنيت قاعدة عمود أمام البروپولايا، بالقرب من المنحدر المؤدي إلى الحرم، في أواخر القرن الثاني، سندت تماثيل أجريبا منذ عام ١٥، وبنى معبد مستدير إلى الشرق من البارثينون لتمجيد أغسطس

(١) القدم الأنيكي يساوي ٢٩٦ مم، والمائة قدم تساوي ٢٩٦٠٠ مم، أي ٢٩٦٠ مترا، وإن كان البعض يذكر أنه حوالي ٣١ مترا. وجدير بالذكر أن اسم المعبد "هيكاتومبيدون" يعني مائة قدم.

(٢) ويعني أثينا التي تحارب في المقدمة.

وروما في ٢٧م، وأخيراً، حل محل الطريق المتعرج المؤدي إلى البروبولايا سلم كبير بدأ في عهد كاليجولا أو كلاوديوس، وأُكتمل فقط بعد حوالي قرن. وحتى الاعتراف بالمسيحية، لم يعان الأكروليس وأثاره أي تغييرات كبيرة في مظهره. (پ. د)

إكسانثوس (Xanthus): ربما لن يكون ثمة داعي لذكر المدينة اللوكية^(١) الصغيرة إكسانثوس الواقعة في جنوب غرب آسيا الصغرى، إذا لم تكن قد أمدتنا بمثال رائع عن كيفية تأثير الإغريق في الأمراء البرابرة لهذه المنطقة. فقد أظهرت الاكتشافات الحديثة أن صانعي الفخار الأثينيين صدروا أوان فخارية ذات قيمة عالية إلى هذا الإقليم النائي منذ منتصف القرن السادس. وقد عرفت إكسانثوس أيضاً لوقت طويل بسبب أثرها الاثينيين، الأثر الذي يدعى "مقبرة الهارپوية" (ح ٤٨٠)، وأثر النيريدة (ح ٣٨٠)، وطبقاً للبعث ح ٤١٠). وكلاهما زخرف على يد فنانيين إغريق كيفوا موهبتهم لتقديم مناظر محلية. (پ. د)

إكسيكياس (Execias): أحد أكثر مصوري الأواني الفخارية الأتيكية لمعانا، وكان نشطاً في النصف الثاني من القرن السادس، وبالتقريب بين ٥٥٠ و ٥٢٠. وكان أحد آخر الفنانين الكبار الذين استخدموا تقنية الأشكال السوداء، وأيضاً أجمل أمثلته. وأحد أكثر أعماله شهرة هو الذي يصور أودوسيوس وأياس وهما يلعبان النرد ("متحف جريجوريو إيتروسكي بالقاتيكان" (Musco Gregoriano Etrusco, Vatican)). وثمة عمل آخر مميز هو الكأس الرائع الموجود في "متحف الفنون الصغرى القديمة" في ميونيخ (The Museum Antiker Kleinkunst, Munich)، وهو يصور ديونوسوس في مركب بشراع وقائم الشراع الرئيسي محمل بالعنب. (پ. د)

(١) نسبة إلى إقليم لوكيا في آسيا الصغرى الذي تقع فيه.

إكسينوفانيس (Xenophanes): كان إكسينوفانيس، طبقا لأفلاطون، هو مؤسس المدرسة الألية. وقد ولد في كولوفون في ح ٥٧٠، ثم ترك أيونيا عندما استولى عليها الفرس (في ٥٤٥). وبعد سبعة وستين عاما كان مازال يكتب. وجال بوصفه منشدا من مدينة إلى أخرى يروي أشعاره التي بقي منها بضعة أبيات. وهي مميزة نتيجة لدرجة إلهامها الفلسفي. وفي أشعاره يهاجم التعصب العقائدي، والتعددية الدينية، وتشبيه الآلهة بالبشر، وأعلن عن وجود إله واحد ليس له شبيه بين البشر. كما يبدو أنه اتبع أيضا خطى أناكسيماندروس بكتابة ملاحظات عن الحياة القديمة عن بعض الأحافير، وابتكر نظرية عن التطور. (پ- م. ش)

إكسينوفون (Xenophon): كاتب أثيني (٤٢٦-٣٥٥). وعلى الرغم من أن أبيه جرولوس لم يكن رجلا أريستوقراطيا، إلا أنه من المؤكد كان ينتمي إلى طبقة الملاك الأغنياء، أي الفرسان أو الهيبين (hippeis) التي وصفها أريستوفانيس بالعدو الطبيعي للشعبيين. ومن المفترض أن حب إكسينوفون لركوب الخيل والصيد، مثلهما مثل آرائه المحافظة، جاءه من طفولته ومن محيطه العائلي. وكان تلميذا لسقراط قبل أن يستقل إحدى السفن إلى آسيا حيث شارك في ٤٠١ في حملة العشرة آلاف، التي رواها في وقت لاحق في كتابه "الصعود" (Anabasis). وفي ٣٩٦ ذهب إلى آسيا ثانية مع صديقه أجيسيلوس، ملك إسبرطة، وعندما استدعي في وقت لاحق إلى بلاد الإغريق حارب مع الإسبرطيين ضد مواطنيه في معركة كورونيا في ٣٩٤. عندئذ عوقب وأرسل إلى المنفى من قبل الأثينيين على الرغم من أنه كان قد طبق عليه قانون الأوستراكسيموس بالفعل في ٣٩٩. وقد جرد من كل ممتلكاته، ولكنه منح ضيعة كبيرة في سكيلوس (Scillus) في إليس بالقرب من أولومبيا من قبل أصدقائه الإسبرطيين. وفيها عاش أكثر من عشرين عاما مع زوجته فيليسيا، التي أنجبت له ولدين، هما جرولوس

وديودوروس، وعاش حياة مالك الأرض الثري والمتقف، متجولا بين أراضيهم ليشرف على أعمالها، وكان يمارس الصيد، ويستقبل أصدقاءه، ويكتب كتبه. وفي ح ٣٦٧ ألغى حكم النفي فعاد بعد ذلك بوقت قصير إلى أثينا. وفي ٣٦٢ قتل ابنه جروولوس، الذي كان يعمل في فرق الفرسان الأثينية، في مشادة قبل معركة مانتينيا.

وكان إكسينوفون رجل العمل والأدب. وبوصفه كاتباً، فإن أعماله العديدة كانت من الاتساع والتنوع إلى درجة قد يكون من الأفضل وصفه بـ"كاتب المقالات". وقد استلهم بعض أعماله نتيجة تقديره الدائم لسقراط، وهي: "الدفاع" (Apology)، و"أشياء جديرة بالتذكر" (Memorabilia) (ذكريات سقراط) و"المأدبة" (Symposion). وأعمال أخرى تاريخية، هي: "الصعود" (Anabasis)، و"أجيسيلأوس" (Agesilaus)، و"كتابات عن موضوعات إغريقية" (Hellenica) (وهو التاريخ الإغريقي الذي يكمل عمل ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا، من ٤١١ حتى ٣٦٢). وينتمي كتاب "الصعود"، مثل كتاب "أشياء جديرة بالتذكر"، إلى جنس المذكرات، لأن إكسينوفون يروي فيه قصة الحملة العسكرية التي رافقها، ودوره فيها. وثمة أعمال أخرى فنية وتعليمية معاً، تصف التدريب الأفضل لراكبي الخيول، وللصيادين، ولرب العائلة، ولرجل الدولة، وهي: "عن الفروسية" (On Horsemanship)، و"عن الصيد بالكلاب" (Hunting with Dogs)، و"عن إدارة المنزل" (Oeconomicus)، و"تعليم كوروش" (The Education of Cyrus)، وكان العمل الأخير، الذي يصف تعليم كوروش، والطريقة التي نظم بها الغلازي العظيم إمبراطوريته، وهو رواية تاريخية كذلك، الأول من نوعه. وبالإضافة إلى كتابات أخرى ذات طبيعة سياسية، هي: "دستور اللاكيد/إيمونيين"^(١) (Constitution of the Lacedaemonians)، و"هيريون" (Hieron)، و"دستور الأثينيين"^(٢) (The Constitution of The Athenians).

(١) أي الإسبرطيين. وهو كتاب منسوب إليه خطأ. قارن بمادة "الدستور".

(٢) وهو كتاب لأرسطو أيضاً، انظر مادتي: أرسطو، و"الدستور".

وكانت كل أعماله تقريبا، وبخاصة "أشياء جنيرة بالتذكر" و"المأدبة" و"الحملة" و"عن إدارة المنزل"، مقروءة على نطاق واسع. ومن المسلم به أنه عندما كتب عن سقراط كان أقل عمقا في التفكير من أفلاطون، ولكن أفلاطون أرجع كثيرا من أفكاره الشخصية إلى أستاذه، وكان إكسينوفون أبسط، وربما شاهد أكثر ثقة، عندما وصف سقراط وهو يتحدث بحرية وسرور مع صديقه دون أي إشارة إلى أنه يتحدثلق. ويوصفه مؤرخا، كان إكسينوفون بالتأكيد أدني بكثير من ثوكودديدس، ولكن سرده واضح، وسهل وفكه، وكانت له صفات مهمة خاصة به. وإذا استبعدنا بعض الهفوات الأريستوقراطية، فإن لغته طبيعية ورشيقة. وأسلوبه هو أسلوب "رجل بسيط وفض" لا يدعي بأنه كاتب ولكنه يكتب ما يتحدث به، بسهولة، وسمو، وذكاء. وككاتب مقالات موهوب، عالج إكسينوفون كثيرا من الموضوعات وتفوق في كل واحد منها. وكان منشئا لنوعين أدبيين جديدين، هما: كتابة السير (biography) (أجيسيلأوس)، والرواية (تعليم كوروش). وقد منحه الإغريق القدماء لقبا هو "النحلة الأتيكية". وعلى الرغم من أن إكسينوفون يوضع بعد الكتاب العظيم، فإنه كسب لنفسه مكانه هامة ودائمة في تاريخ الأدب الإغريقي. (پ- م. ش)

إلاتيا (Elatea): مدينة صغيرة في إقليم بويوتيا، سيطرت على الطريق التي تربط بين جنوب بلاد الإغريق وشمالها. وقد أعطاهم موقعها هذا أهمية دفاعية، وهو ما يؤيد فكرة شهيرة لديموشينيس تبين كيف استولى فيليب الثاني المقدوني على المدينة في ٣٣٩ عن طريق المفاجأة، فقد أدرك الأثينيون فجأة الخطر الذي يهددهم، وأصبحوا في رعب من فكرة أنه لم يعد يوجد شيء يحول دون الجيش الغازي وأتيكا. (پ. د)

الألعاب (Games): تدل كلمة "الألعاب"، التي تستخدم مرة أخرى في اسم "الألعاب الأولمبية"، على الاحتفالات السنوية التي تصاحب بعض الاحتفالات الدينية التي يتنافس فيها الرياضيون والموسيقيون والخطباء معاً. وأصل هذه الألعاب غامض إلى حد ما. ويبدو أنه ليس لها أي علاقة باحتفالات كريت المينوية الذي كان الملمح البارز فيها، على قدر ما نعلم، هو مصارعة الثيران والألعاب البهلوانية. وكانت أولى الإشارات التي ظهرت في أشعار هوميروس هي إلى ألعاب رياضية تنافسية يكافأ فيها الفائز بجوائز أضافت رونقا إلى جنازة باتروكلوس وأضفت السرور على أوديسيوس خلال إقامته مع الفياكيين. ولم يبد في أي مرحلة أن الألعاب ارتبطت بعبادة معينة، لأنها لم تكن تصاحب بأي أضحية ولم يتم الاحتفال بها في حرم مقدس، ولم يكن ثمة حتى أي رأي يقول بأن القصد منها كان تهدئة أرواح الموتى، تحت أسوار طروادة، ولهذا فإنه من المحتمل كثيرا أنها أجريت في وسط تجمعات بشرية كبيرة ببساطة لإرضاء الميل الإغريقي الطبيعي نحو التدريبات الجسدية. وهذا لم يعد حقيقيا بعد الفترة التي وصفها هوميروس، التي كانت لا تزال موكينية. وعلى الرغم من أنه من الممكن أن الألعاب الرياضية التنافسية قد اعتبرت أحيانا احتفالات عفوية ومرحة، مثل احتفالات العشرة آلاف في نهاية سيرهم الطويل عبر القارة. ويفترض دائما تقريبا أن تنظيم الألعاب كان ذا طبيعة دينية لأنها أجريت في مواعيد ثابتة، وفي حرم مقدس، وارتبطت بمجموعة كاملة من الطقوس الدينية. وترتبط الروايات البطولية الألعاب بشخصيات شهيرة، مثل هيراكليس وثيسبيوس، وبأبطال محليين أسسوها، أو أجريت على قبورهم لأول مرة.

وكان لكل مدينة إغريقية ألعابها الخاصة المنظمة في احتفال ما، ولكن ثمة ألعاب شاركت فيها أيضا دول عديدة بسبب إما أنهم كانوا جيرانا، أو أنهم

تجمعوا معا لوجود عبادة مشتركة فيما بينهم. وكانت الألعاب الأكثر أهمية هي الألعاب الهيلينية الجامعة التي اشترك فيها كل العالم الهيليني من خلال ممثلين رسميين. وثمة أربعة من هذه الألعاب، هي الألعاب التي تجرى في أولومبيا⁽¹⁾، ودلفي (وهي الألعاب البوئية (Pythian games))، ونيميا⁽²⁾ (Nemea)، وفي الحرم المقدس للإيستموس⁽³⁾ (Isthmus) بالقرب من كورينثوس⁽⁴⁾. وهي مكرسة على التوالي لكل من زيوس، وأبوللون، وزيوس مرة أخرى، وپوسيدون. وقد أجري بعضها سنويا (احتفالات ديونوسيا الكبرى في أثينا، على سبيل المثال)، وبعضها الآخر دوريا كل سنتين، وأجريت ألعاب ثالثة كل ثلاثة، أو حتى كل أربعة سنوات، مثل الألعاب الأولومبية والبوئية. وكان يجب على المتنافسين في الألعاب التي تجري في مدينة واحدة أو التي تجري بين مجموعة من الدول، أن ينتموا مبدئيا إلى إحدى المدن أو الدول المشتركة في الطقس الديني. وكان كل الإغريق مؤهلين للاشتراك في الألعاب الهيلينية الجامعة، واستبعد فقط البرابرة والرجال الذين تعرضوا لعقوبة تشمل الحرمان من حقوق المواطنة. وقد رد الاسكندر على الذين أنكروا أنه هيليني بتذكيرهم بأنه اشترك في الألعاب الأولومبية.

وقد شملت الألعاب كل أنواع المسابقات وأكثرها تنظيما، واستمرت لعدة أيام. وانقسمت هذه المسابقات إلى ثلاثة أقسام رئيسية، هي: مسابقات الخيول، ومسابقات الألعاب الرياضية، والمسابقات الموسيقية. وقد تمتعت الأخيرة بأهمية متزايدة، على الرغم من أن بداياتها تعود إلى فترة جد باكرة، وربما سبقت في دلفي المسابقات الرياضية. فلم تشتمل فقط على عزف

(1) وتسمى "الألعاب الأولومبية"، وهي التي مازالت تجرى في وقتنا الحالي.

(2) وتسمى "الألعاب النيمية".

(3) أي الخليج، والمقصود هنا خليج كورينثوس.

(4) وتسمى "الألعاب الإيستمية".

منفرد (على الفلوت، واللورة، والقيثارة، وأغاني وأشعار مصحوبة بموسيقى)، ولكن أيضا على رقص، وإلقاء شعر، وخطب، ومشاهد مسرحية. وكانت كل مسابقة تحكم وتمنح جوائز عنها للفائزين بشكل رسمي. وكان اللاعبون الرياضيون يقدرّون إلى حد كبير من أجل انتصاراتهم في المسابقات المختلفة: الجري (السرعة، المسافات الطويلة)، ومسابقات العربات، والمصارعة، والملاكمة، ورمي القرص والرمح، والپانكراتيون (pancraton) (وهي لعبة مركبة من الملاكمة والمصارعة)، والمسابقة الخماسية (pentathlon) (وتشمل: القفز، والجري، ورمي القرص والرمح، والمصارعة)، وسباق المشاعل⁽¹⁾ (lampadedromia). ولم تلق هذه الألعاب نفس التقدير، ولكن بعضها، وبخاصة المسابقة الخماسية، كرم أبطالها في احتفال يقارن على الأقل بالاحتفال الذي يتمتع به سائقو سباق السيارات اليوم. وقد بني المثالون البارزون، مثل مورون، وأكثر الشعراء شهرة، باكخوليديس وپينداروس على سبيل المثال، ولمدة الخمسين عاما الأولى من القرن الخامس على الأقل، شهرتهم على عمل تماثيل برونزية للأبطال الرياضيين الفائزين، وتألّف قصائد غنائية تكريما لهم.

و على الرغم من أن الجوائز الممنوحة في الألعاب الهيلينية الجامعة كانت غالبا شرفية- في أولومبيا كانت الجائزة إكليلا من الزيتون- فإنه يمكن التأكد من أن المدن المشاركة التي تساهم في فوز ممثليها كانت تضمن أن أبطالها سوف يتمتعون بفوائد مادية نظير جهدهم. فقد كانت الألعاب الرياضية مهنة، فلم يكن ثيوجينيس من جزيرة ثاسوس، الفائز في مئات المسابقات المختلفة في الألعاب الهيلينية الجامعة، المثال الوحيد للرياضي الذي ينهي حياته محبوبا من كل شخص ومتمتعاً بثروة لا تستطيع التجارة أو الزراعة أن تمنحها له. ولم يكن تدريب الرياضي قاصرا على الأسابيع القليلة

(1) مذكورة في الكتاب باسم lampadromia.

التي تسبق الألعاب في موطنهم نفسه، كما في أولومبيا، بل يبدأ من مرحلة الطفولة. وليس ثمة شك في أن الأشخاص البارزين كانوا يلتقطون بسرعة كبيرة من بين كل الصبية الإغريق الذين اعتادوا الذهاب إلى الباليسترا، وتحمل المدينة مسئولية تدريبهم على أمل أن يحققوا لها مجدا يوما ما.

وقد جرت المسابقات في الإستاديين أمام جمهور ضخم متحمس. ودعى ممثلون لدول أخرى لمشاهدتها حتى عندما لا تكون الألعاب جزءا من الاحتفالات الهيلينية العامة، ولم يكن مسموحا للنساء مشاهدة معظمها، وفي أولومبيا كانت كاهنة ديميتير هي الوحيدة من بين جنسها المسموح لها بدخولها، وكانت تمنح، علاوة على ذلك، مقعد الشرف. وعلى أية حال، فقد وجدت مسابقات للنساء، فبما أن مالك فريق سباق العربات كان هو الذي يمنح الجائزة وليس السائق، فإن النساء توجن أحيانا كفائزات. وتكونت هيئة التحكيم من موظفين يدعون في أولومبيا الهيلانوديكيين⁽¹⁾ (Hellanodikai)، ويدعون في أماكن أخرى الأجونوثيتيين⁽²⁾ (agonothetai)، أو الأثلوثيتيين⁽³⁾ (athlothetai)، أو الإبيميليتيين⁽⁴⁾ (epimeletai). وكانوا مسئولين عن تنظيم الألعاب، وإرسال الدعوات، والإشراف على التدريب النهائي للمتسابقين، والنظر فيما إذا كانت القواعد قد طبقت بدقة. ويبدأ الاحتفال بتقديم أضحية للإله الراعي للحرم المقدس، ثم يعلن رئيس الاحتفال رسميا بداية الألعاب. وتبدأ المسابقات الموسيقية عامة أولا، ثم تتبعها المسابقات الرياضية، وفي النهاية تأتي سباقات الخيول. وبعد هذا، تعلن أسماء الفائزين، فيسيرون في موكب قبل أن يذهبوا إلى وليمة تقام على شرفهم. وكانت عودتهم إلى مدنها الأصلية، في حالة فوزهم بمسابقة صعبة في احتفال هيليني عام، تعد غالبا انتصارا كبيرا، وتقام لهم حفلات تكريم لا تحصى من قبل مواطنيهم.

(1) قضاة الإغريق، وكانوا الحكام في الألعاب الأولمبية.

(2) منظمو الألعاب.

(3) حكام الألعاب الرياضية.

(4) "المشرفون"، وهو لقب عام كان يلقب به موظفون كثيرون في أماكن مختلفة.

ولم تكن الألعاب مجرد تسلية في حياة الإغريق، وليس ثمة مبالغة في الدور الذي لعبته في تاريخ حضارتهم. فحولها تبلور الوجدان القومي، والوعي المدني. وأصبحت بالنسبة لسكان نفس المدينة وأطفال نفس الجنس، المنتشرين في كل أنحاء البحر المتوسط، الرابطة التي تذكرهم بمصالحهم المشتركة وبأصلهم الواحد. وكان لها تأثير على الحياة الخاصة مماثل لتأثيرها على الحياة العامة، وهي لم تغرس فقط في كل شخص فكرة أن التعليم البدني يجب أن يلقى تشجيعا بتدريب الشباب في الهالاسترا، بل أيضا منحت فرصة للأعضاء المنتشرين من نفس العائلة السلالية لكي يكرسوا أنفسهم للسعي وراء المثل العليا التي ميزتهم عن البرابرة. وقد وضع الاحتفال بهذه المثل نهاية مؤقتة للصراعات والعداوات بين المدن، فقد كانت الألعاب الهيلينية العامة تصاحب بعقد اتفاقات هدنة يحرم خلالها إشعال، أو الاستمرار في، حرب. وكانت الصراعات الداخلية في المدن تنتهي أيضا، وي طرح الشأن العام جانبا، وتتوقف الإجراءات القانونية، وتنفيذ أحكام الإعدام، وحتى الاضطرابات الأمنية. وتتفد هذه الاتفاقات فقط محلها بالنسبة للاحتفالات ذات الأهمية الثانوية، ولكنها تصبح عامة بالنسبة للألعاب الأولمبية، التي كانت الأكثر أهمية بين هذا النوع من الاحتفالات. وما يشير إلى أهميتها هو أن الإغريق جعلوا عام ٧٧٦، وهو العام الذي جرت فيه أولى الألعاب الأولمبية، بداية لتاريخهم.

ولم يخفت قط المجد الذي أحاط بالألعاب بشكل كامل حتى صدور مرسوم ثيودوسيوس الأول في ٣٩٢م القاضي بإلغائها، وكان علامة على نهاية العالم القديم. وكان لتاريخها تقلباته. فقد كان عصرها الذهبي في القرن السادس والنصف الأول من القرن الخامس، ومن بعده ضعفت الثقة فيها إلى حد ما نتيجة لازدراء الفلاسفة وأرواح العشيرة التي أخضعت حياة الجسد لصالح الروح.

وقد بقي لها، على أية حال، احترام كاف حتى انتشرت مؤسساتها في العصر الهيلينستي عبر العالم الذي استولى عليه الإسكندر. فأُسست ألعاب في كل المدن التي تتمتع بدرجة ما من الأهمية. وكانت تجرى غالبا ليس فقط لتكريم الآلهة، ولكن أيضا في المناسبات السارة للملوك والقادة، ثم للأباطرة الرومان وأفراد أسرهم. (پ. د)

ألعاب الأطفال ووسائل التسلية (Toys and Amusements): يذكر أرسطو الشخصية أو الصنّج (platage) كأحد ألعاب الأطفال الصغار، وقد اخترعها الفيلسوف والسياسي أرخوتاس التاراسي^(١). وقد لعب الأطفال الأكبر سنا بالكرات والنرد المصنوعة من قطع عظام السلّامة (knucklebones) (astragaloi). ومنحوا أيضا عربات صغيرة لجرها، وأواني فخارية مرسومة مصغرة، وخيولا على عجلات، وكل أنواع نماذج الحيوانات الصلصالية: خنازير، ودجاج، وحمام، إلخ. ومنحت الفتيات الصغيرات عامة عرائس، كان بعضها بمفاصل مثل الدمى المتحركة (neurospasta). وربما أحب الأطفال أكثر من أي شيء الألعاب التي يصنعونها بأنفسهم. وفي مسرحية "السحب" (The Clouds) لأريستوفانيس، يتحدث سترپسياديس المرح عن ابنه، فيقول: "وهو لا يزال صغيرا جدا، وليس أكبر من ذلك، اعتاد أن يصنع نماذجاً لمنازل صلصالية في المنزل، وينحت مراكب من الخشب، ويصنع عربات صغيرة من الجلد، وضافدع رائعة من قشر الرمان." وقد اعتاد الأطفال تسلية أنفسهم بالحيوانات الحية أيضا: مثل الكلاب، والبط، والسمان، والفئران، وابن عرس، والجنّادب. ولعبوا الحجلة واستخدموا الأطواق والنحلات الدوارة، والتأرجح على المراجيح، والوثب على الظهور، وحمل كل واحد الآخر على الظهر والكثفين في لعبة تسمى "إفيدريسموس" (cphedrismos). واستخدموا البندق كبلي وتنافسوا في رمي الأحجار وكسر

(١) نسبة إلى تاراس المعروف باسم تارينوم.

الفخار المكسور إلى أقرب مكان من خط مرسوم على الأرض. وكانت اللعبة التي ندعوها يو - يو (yo-yo) معروفة للإغريق، وربما كان النموذج المصغر "للإفيبوس"⁽¹⁾ من جزيرة أنتيكيثيرا (The Ephebos of Antikythera) مندمجا في لعبها. ومارس الأطفال والإفيبيون (epheboi) تدريبات التوازن، مثل محاولة الوقوف لأطول فترة ممكنة على قربة جلدية مملوءة، غمست من قبل في الزيت. وكان ثمة تنوعات لا تحصى من ألعاب الكرة والبالون. وكانت الكرة تضرب أحيانا بعصا منحنية عند نهايتها تشبه إلى حد ما عصا الهوكي الحديثة (keratizantes).

وتمتع الشباب والكبار بمشاهد مصارعة الحيوانات، القلط ضد الكلاب، وصراع الديوك، التي كانت عنيفة ودموية في أغلب الأحيان. وكانت ديوك المصارعة مرتفعة الثمن كثيرا. وكانوا يطعمونها ثوما وبصلا لجعلها أكثر ضراوة، وتربط بأظافر أشواك برونزية. وقد نظم الموظفون الأثينيون مصارعة الديوك في المسرح كل عام وجرت مراهنات عليها. وكانت ألعاب الحظ لا تحصى، وتبدأ من لعبة "الرؤوس والذبول" التي تلعب بعملة برونزية، من أجزاء الأوبول⁽²⁾، وبقطع عظام السلامة، وبحبات الفاصوليا، وتنتهي بألعاب مختلفة بالنرد (kuboi). ووجدت عينات من هذا النرد مصنوعة من الطين المحروق. وأفضل رمية، أو "رمية أفروديتي"⁽³⁾ (Aphrodite's cast)، كانت لمسافة ستة وثلاثين (وقد لعبوا عامة بثلاثة قطع من النرد)، وكانت أسوأها واحد وثلاثين، ويطلق عليها "رمية الكلب". وكانت لعبة البيتيّا (Petticia) لعبة "طاولة" أو "داما" إلى حد ما، وقد اعتاد أبطال هوميروس اللعب "بالفيش". وسلى الإغريق أنفسهم بشيء مثل لعبة الإوزة

(1) وهو عضو الإفيبيّا (Ephebeia)، انظر الاسم.

(2) الخالكم.

(3) تعبير مجازي يشبه الرمية بسحر أفروديتي التي تتمكن به من تحقيق أي شيء.

التي نلعبها، وتشتمل على قطع أو أحجار متحركة على مساحة تخطط مثل لعبة النرد. وكانت لعبة الكوتابوس (kottabos) مفضلة في المآدب. فالشارب يصوب الخمر المتبقي في قاع كأسه على هدف معين وينطق بقوة اسم الشخص الذي يحبه بينما هو يقذفه. فإذا أصابت الخمر هدفها فإنه يأخذ ذلك على أنه بشارة بنجاح حبه. وقد أحبوا تعقيد اللعبة بملء إناء فخاري، يختار كهدف، بالماء ويتركون أطباقا طينية صغيرة تعوم فيه. ويحاول اللاعبون إغراق هذه الأواني ضئيلة الحجم، وتؤول جائزة مسابقة الكوتابوس إلى الشخص الذي ينجح في إحداث أكبر عدد من حطام هذه الأواني. وثمة شكل آخر من اللعبة هو أن تجعل طبقا صغيرا يقف بتوازن على قمة قضيب معدني رأسي، ثم تحاول إزاحته برمييه ببقايا كأس خمر. (ر. ف)

ألفيوس (Alpheus): نهر صغير في شبة جزيرة البيلوبونيسوس، ويعبر إليس ثم يصب في البحر الأيوني. وهو يروي أولومبيا حيث يلتقي برافده، نهر كالديوس (Caldeus). (لم يذكر اسم كاتب المادة)

ألكامينيس (Alcamenes): أحد تلاميذ فيدياس، وواحد من أكثرهم نجاحا في الاحتفاظ بأصالته في نفس الوقت الذي بقي فيه مخلصا لتعاليم أستاذه العظيم. ولا بد أنه هو الذي خلف فيدياس بوصفه مشرفا على أعماله العامة في أثينا بعد أن غادرها، ولكن لم تكن له نفس النظرة الشمولية التي كانت لأستاذه، لأنه على الرغم من كونه مثالا جيدا، إلا أنه كان مجرد مثال. وقد بقيت بعض أكثر أعماله إثارة للإعجاب لدي معاصريه، ولكن ليس في أصولها بل نسخ مطابقة لها، ومن بينها تمثال لهيرميس نصب في پروپولايا (Propylaea) الأكروبوليس، وهو يتميز بجمال هادئ، ويعد عملا ثوريا إلى حد ما بالنسبة لعام ٤٣٠. وباستثناء التمثال العاطفي لكل من پروكني وإيتوس، صنع ألكامينيس تمثالا لأريس، الذي يبدو أنه كان نسخة عن تمثال "مارس بورجيزي" الشهير. كما كلف من قبل الأثينيين بنحت المناظر الدينية الخاصة بمعبد ديونوسوس الجديد من الذهب والعاج. (ب. د)

ألكايوس (Alcaeus): شاعر غنائي من ليسبوس، من المحتمل أنه ولد في حوالي 630، وكان معاصراً للشاعرة الشهيرة سافو التي أغرم بها، ولكنها رفضته. وقد خلدت المواجهة بينهما على أحد الأواني الفخارية المصورة الجميلة، الذي يوجد الآن في "متحف الفنون الصغرى القديمة" (Museum Antiker Kleinkunst) في ميونيخ. وقد بقي من أعمال الكايوس شذرات قليلة. ونحن نعرف أنه عاش حياة عاصفة إلى حد كبير، ففيها شغلت السياسة، والحروب، والمغامرات، والعلاقات العاطفية مكاناً. إذ لعب دوراً فعالاً في الحروب الأهلية في ليسبوس خلال فترة الاضطرابات التي سبقت حكم بيبثاكوس، ورفض العفو الذي قدم إليه من قبل الطاغية الكريم، فظل عدواً لدوداً له، وعاد فقط إلى ليسبوس بعد اعتزاله الحكم. كما شارك في الحرب التي نشبت ضد أثينا بسبب تنازعها وليسبوس على السيطرة على سيجيون⁽¹⁾ (Sigcion)، التي تقع في سهل طروادة. وألقى ألكايوس، مثل أرخيلوخوس، درعه في المعركة. وفيما بعد، وعلى سبيل الدعابة، سجل فضيحتَه هذه في إحدى قصائده. ويعبر العديد من شذراته الباقية عن عنف المؤيدين، الذين على الرغم من ذلك يغنون كثيراً عن مرح الحياة، ومتع الشراب والحب. وأسلوب ألكايوس شخصي دائماً، وشعره من السهل أن يصبح شهوانياً، عندما يغني عن الصبي لوكوس، ذي الشعر والعيون السوداء، أو عن جمال بعض الفتيات، أو غير ذلك. (ر. ف)

ألكمان (Alcman): شاعر غنائي من النصف الثاني من القرن السابع. وقد ولد في سارديس في لوديا، ولكنه عاش معظم حياته في إسبرطة. وكتبت كل أشعاره باللهجة الإسبرطية، وكانت إما قصائد للجوقة، أو عذريات

(1) المعروفة باسمها اللاتيني "سيجيوم".

(parthenia)، أو ترنيمات مخصصة لتغنى من قبل مجموعات الجوقة المكونة من فتيات شابات. وتدل الشذرات الباقية على أنه كان شعرا مصقولا وغير متكلف، وعاديا، وبعيدا إلى حد بعيد عن شعر سايفو العبقري الملتهب، وعن مبالغات ألكايوس. والمرة الوحيدة التي أظهر فيها شعر ألكمان جزالة كان في بعض وصفه للطبيعة، الذي يُذكر بأسلوب هيسiodوس. (ر. ف)

ألكمايون الكروتوني (Alcmaeon of Croton): أحد الأطباء العظام في بلاد الإغريق. إذ أسست مدرسة طبية في كروتون على يد ديموكيديس، ابن كاهن الإله أسكليبيوس في كنيديوس، الذي كان طبيبا في بلاط كل من پولوكراتيس طاغية ساموس، والملك داريوس، قبل أن يعود إلى موطنه، حيث تزوج من بنت أحد الرياضيين، ويدعى ميلون، الذي شهد لقاء الفيثاغوريين. وكان ألكمان تلميذا لفيثاغورس، وأول مريديه. وقد قارن بين الكائن البشري وبين الدولة قائلا إن تفوق أحد العناصر سوف يؤدي إلى إصابة الجسم بالمرض، ولذلك يمكن مقارنته بالحكم الملكي. كما قارن بين حياة الجنس البشري وبين حركة النجوم، وهي حركة أبدية، لأنها عند نهاية مدارها تعود إلى بدايته من جديد، لتتجز دورة جديدة، وهذا يتجاوز حياة الإنسان. كما مارس ألكمايون التشريح، وتوصل إلى الدور الذي يلعبه المخ في طبيعة الحواس، وبصفة خاصة حاسة البصر، وكان قادرا على إدراك وظيفة أعصاب العين. ولاحظ ألكمايون أن الحيوانات هي الوحيدة التي يمكنها الإحساس، ولكن الإنسان هو وحده القادر على الفهم، وفي حين أن الآلهة لديها معرفة كاملة بالعالم غير المرئي، فإن الإنسان هو الوحيد الذي يمكنه تأمل هذا العالم. ويمكننا أن نتعرف في أفكار ألكمايون على نظرية "احتمالية" العالم، وكان أول من ربط بين الطب والفلسفة. (پ-م. ش)

ألكيبياديس (Alcibiades): عندما يقرأ طلاب المدارس التقرير الجاف عن حرب البلوپونيسوس، سرعان ما يصبح ألكيبياديس مألوفاً لديهم بشكل دائم بسبب وقاحته الطائشة، وريشة خوذته، لذلك كان محبوباً لدى الأثينيين في عصر بيريكليس. وكان الطفل المدلل طوال حياته، سواء عندما كان يعوق حركة المرور في شوارع المدينة عندما كان صبياً، حتى يمكنه اللعب مع رفقائه، أو عندما سبق التقنيات الشعبية الحديثة بحيل من أمثال قطع نيل كلبه حتى يصبح محور الاهتمام في مناقشاته مع معاصريه. ويبدو أن الإغريق في أيامه لم يدركوا أن ألكيبياديس - وهو سليل عائلة أريستوقراطية⁽¹⁾ أنجبت كثيراً من السياسيين المشاغبين الذين كانوا من بين أسلافه - كان يجسد شخصية يمكن أن تكون مصدر شؤم على الديموقراطية اليونانية، وحتى على مصير البلاد ذاتها. فهو أول من أبدى احتقاره للقوانين، وعدم مبالاة بالشأن العام بشكل لافت للنظر. وكان قادراً، بوصفه تلميذاً للسفسطائيين، على إقناع نفسه والآخرين بأن شخصاً فريداً مثله يمكنه أن يفعل ما يشاء. لقد كان أريستوقراطي المولد، ثم أصبح تحت وصاية بيريكليس وتلميذاً لسقراط، وعمل في السياسة وهو في شبابه، وأصبح بطلاً في نظر الناس. وقد مكنته المكانة التي اكتسبها بتطرفه، وذكائه الملحوظ، وأعماله العسكرية البارزة (مثل اشتراكه في الحرب ضد بوتيدايا)، من أن يُنتخب إستراتيجاً في ٤٢٠. وبعد أن شوه سمعة نيكياس، زعيم الحزب الأريستوقراطي، اتبع سياسة معقدة تجاه إسبرطة، فكان أحياناً ما يعارضها هي وحلفاءها المكون من مدن البيلوبونيسوس، وأحياناً أخرى يتملقها. ووصلت سياسته هذه إلى ذروتها عندما شجع الأثينيين على مهاجمة سيراكوز. ويبدو أن هذه الحملة الخطرة إلى حد كبير، والتي تمت بشكل سيئ، (والتي كان من المفترض أن يكون ألكيبياديس أحد قادتها، ولكن في نفس لحظة مغادرة

(1) وهي أسرة ألكماييون (Alcmaeonidae).

الحملة اتهم بندنيس المقدسات، كما اتهم - ربما على حق - بأنه أحد أفراد عصابة من المهيجين المحطمين لتماثيل الآلهة، الذين شوها تماثيل الهيرمات المقدسة، التي وضعت عند تقاطعات الطرق في أثينا، كانت مجرد خطوة على طريق اكتسابه لشعبية كاسحة. وبالنسبة لصقلية، التي ثبت لديهم ثرائها، فقد كانت غنيمة مغرية لديموقراطية تتطلع إلى المكاسب السهلة. وبعد اتهامه بالتجديف في حق الآلهة، هرب ألكيباديس من المحاكمة إلى إسبرطة، حيث أدت نصيحته للإسبرطيين إلى فشل حملة بلاده إلى صقلية^(١)، وهي الحملة التي نصح هو نفسه بإرسالها. وبعد أن اختلف مع الإسبرطيين، هرب إلى آسيا الصغرى حيث استمر في تدبير مكائده وهو بعيد عن بلده، ثم غادرها في الوقت المناسب لمساعد الأثينيين في تحرير أنفسهم من الأربعمئة طاغيا الذين سيطروا على المدينة لفترة، فحصل على العفو (٤١١)، ثم قاد الأسطول الذي عاهدت إليه قيادته، وحقق انتصارا على الإسبرطيين، ومجدا خلال الحملة التي أرسلت إلى الشرق بين عامي ٤١٠ و ٤٠٨. وفي ٤٠٧، حظي باستقبال الأبطال عند عودته إلى أثينا، ولكن شهرته تضاعلت في أعوامه الأخيرة، ثم مات بانسا في ٤٠٣. (پ. د)

ألكيستيس (Alcestis): بنت بيلياس، الملك العجوز الذي وضع في قدر لغليه على أيدي بناته اللاتي أملن بذلك أن يسترد شبابه، متبعات في ذلك نصيحة ميديا الشريرة. وكانت ألكيستيس هي الوحيدة من بينهن التي رفضت الاشتراك في هذا الطقس السحري، الذي كان الغرض منه، بالطبع، هو أن يسبب هذا الموت المريع للملك. وقد تقدم أدميتوس، وهو أمير تسالي، لطلب يدها للزواج ونجح في الفوز بها بعد أن نجح في قيادة عربة يجرها أسد

(١) نصح ألكيباديس الإسبرطيين بإرسال حملة سريعة إلى صقلية للقضاء على حملة أثينا إليها، وإرسال جيش إسبرطي إلى منطقة نيكيليا الخصبة في أتيكا لتدمير محاصيل الأثينيين. ففضى على حملة صقلية الأثينية بوساطة الحملة الإسبرطية، وتعرضت للمجاعة بسبب تدمير محاصيلها الزراعية، وكان ذلك أحد أسباب هزيمتها في حربها ضد إسبرطة.

وخنزير بري. وقد أحب الاثنان بعضهما بتفان، وعندما جاءت لحظة الموت لأدميتوس، وافقت الآلهة على أن يعود إلى الحياة على أن يوافق شخص آخر على أن يحل محله. فرجا والديه العجوزين أن يضحيا بنفسيهما، ولكن دون طائل. كما لم ينجح أيضا مع أي من مدينيه. وكانت ألكيستيس هي الوحيدة التي تطوعت لذلك عن طيب خاطر، فقبل عرضها. وكانت قد دفنت بالفعل عندما زار هيراكليس أدميتوس، فوجده يبكي عليها، ولم يكن راغبا في بداية الأمر في إخباره عن سبب حزنه. ولكن عندما ذكر له الأمر أخيرا، نزل هيراكليس بنفسه إلى العالم السفلي، وأحضر الزوجة الشجاعة التي أحببت زوجها إلى حد التضحية بحياتها من أجله. وفي المسرحية التي اعتمد فيها يوريبيديس على رواية البطولة هذه^(١)، كان أحد أكثر المشاهد إثارة للمشاعر هو المشهد الذي تودع فيها ألكيستيس أبناءها الصغار وهي ذاهبة إلى الموت. (پ. د)

ألكيفرون (Alciphron): خطيب وسفسطائي من القرن الثاني الميلادي، وهو يكاد يكون معاصرا للوكيانوس. وقد ترك لنا مجموعة من حوالي مائة وثمانية عشر خطابا خياليا مقسمة إلى أربعة كتب، هي: خطابات العاهرات، وخطابات الصيادين، وخطابات المزارعين، وخطابات الطفيليين. وهذه الخطابات هي، في رأي م. كرواسيه، "واحدة من أكثر الأعمال السفسطائية التي تعود إلى القرن الثاني استساغة". واستعار ألكيفرون، مثل لوكيانوس، في كتبه الأولى الأفكار أينما وجدها، وقد تأثر كثيرا بالأسلوب الحديث في الكوميديا، وبصفة خاصة أسلوب ميناندروس، وكذلك بالروايات مثل رواية لونجوس الرعوية "دافنيس وخلوئي"^(٢) (Daphnis and Chloe).

(١) وهي مسرحية "ألكيستيس".

(٢) لونجوس شاعر إغريقي رعوي مختلف في الفترة التي عاش فيها (من المحتمل في القرن الثاني ميلادية)، وقصة دافنيس وخلوئي هي قصة رعوية تحكى عن قصة غرامية رومانسية بينهما.

وقد أعطى لنا صورة قيمة وبديعة للسلوكيات الاجتماعية في وصفه للحياة الوداعة والمتأنقة للعاهرات، ولكنه لم ينس بؤس عامة الشعب الفقراء، أو الحياة القاسية للمزارعين في أرضهم. (ر. ف)

إليكترا (Electra): على الرغم من أن الشعراء الإغريق من القرن الخامس جعلوا من هذه الفتاة الشابة شخصية خالدة، وجديرة بأسرة أترئوس التي تنتمي إليها، فإن إليكترا كانت في بداية أمرها شخصية غامضة إلى درجة أن هوميروس لم يكن فيما يبدو على دراية باسمها. وهي بنت كلوتايمنيسترا وأجاميمنون، ولكنها عرفت أبيها بالكاد لأنه ذهب إلى حرب طروادة عندما كانت لا تزال طفلة رضيعة، وبمجرد عودته إلى بلده بعد عشر سنوات سقط صريعا بسيف أيجيسثوس، عشيق كلوتايمنيسترا. وقد ربيت إليكترا على يد العشيقيين الأثمين، وعولمت بوصفها أمة، ثم زوجت لمزارع فقير لم يجزؤ قط على أن يبنى بها. وربما ظلت في هذه الحالة كسندريللا مغمورة إلى حد ما، ولكنها رفضت أن تستسلم لقدرها وأصبحت سيدة له. وعاشت كارهة لمضطهديها، وظلت مخلصه لذكرى أبيها الذي زارت قبره بانتظام. وكانت هناك عندما التقت أخيرا أختها أوريسستيس، التي اعتقدت بموته منذ الوقت الذي جعلته يهرب فيه من قسوة أيجيسثوس. وبعد مشهد درامي تعرفت على الشاب القوي الذي كان في وقت من الأوقات الطفل الرضيع الضعيف الذي حمته، ويظهر يوريبديدس إلحاحها على الوريث الوحيد للعائلة للأخذ بثأر أبيه. وساعدته على قتل كل من معتصب العرش، وكلوتايمنيسترا، ثم، عندما طاردت الإرينوات أوريسستيس، كرسست نفسها له، ورعته كأخت محبة وعملت على تهدئة جنونه المؤلم. (پ. د)

إليوسيس (Eleusis): أحد أكثر المواقع تقديسا في كل بلاد الإغريق، ويقع على بعد حوالي اثنا عشر ميلا إلى الغرب من أثينا، على خليج يواجه جزيرة سالاميس. وفيه حصلت ديميتير الباكية على ضيافة الملك كيلئوس

حينما كانت تتجول في العالم بحثًا عن بنتها بيرسيفوني، وفيه أيضا أعطت ابن كيلوس، أي تريبتوليموس، سنبله قمح حتى يمكن للأمير الشاب أن يعلم البشر كيف يزرعون حبوبهم، ومنذ هذا الحين تطورت عبادة الأسرار المقدسة، التي ازدادت شهرتها بانتظام منذ بداية عصر الديانات التعددية حتى نهايته، وذهبت إلى حد بعيد فيما وراء حدود أتيكا. وكانت خصوبة السهل الممتد حول إليوسيس، المعروف باسم سهل ثرياس، كافية لوحدها لتفسير أصل رواية البطولة. وما هو مؤكد، على أية حال، هو أن الموقع كان أحد الأماكن الأولى التي سكنت في أتيكا، ونحن نعلم أن ذلك كان في وقت مبكر كثيرًا، إذ يرجع إلى النصف الأول من الألف الثانية، فقد أسست مستوطنات على جبال إليوسيس، أسفل الموقع الذي بني فيه الحرم المقدس. وفي قلب الحرم، أسفل بناء متأخر، هو التيلستيريون، وهو أنقاض مجارون موكني عبدت فيه إحدى الإلهات، من غير الممكن بالتأكيد أن تكون إلهة أخرى سوى الإلهة الكريتية. وهي التي أصبحت ديميتير في وقت لاحق، وارتبطت بالإله بوسيدون.

ولم يحقق مجد إليوسيس ألعابا مثل تلك التي أجريت في أولومپوس، ولا وجود وحي، كالذي كان في ديلفي، ولكن الدخول إلى عبادة الأسرار التي مازالت طبيعتها ومغزاها لغزا بالنسبة لنا. فنحن لا نعرف بداية متى بدأت تقام لأول مرة. فقد أقيمت تحت إشراف عائلتي يومولپوس (Eumolpidac) وكيروكيس (Kerykes) اللتين اغترتا بنفسيهما لكونهما قديمتين قدم الحرم نفسه، واللتين ادعتا أن يومولپوس نظم الاحتفال المقدس بناء على أوامر ديميتير.

ومن أي شيء تألفت الأسرار؟ نحن نعلم تقريبًا وبشكل مؤكد أن المراحل الرئيسية في الطقوس أقيمت بوساطة كل من الهيروفانتيس (hierophantes)، والدادوخوس (dadouchos)، والكيروكيس، ومن هذه

الأسماء نخرج بنتيجة أن وظيفة الأول كانت شرح الأمور المقدسة، ووظيفة الثاني هي حمل الشعلة، بينما كان الثالث المنادي المقدس، وكان يجب أن ينتمي كل أصحاب المقام الرفيع هؤلاء، بالضرورة، إلى إحدى العائلتين المذكورتين سابقا. وكانت الطقوس تقام مرتين في العام، في الربيع والخريف، ولكن الطقوس التي تقام في سبتمبر كانت أكثر أهمية من التي تقام في مارس، لأن في سبتمبر يدخل المرشحون فيها. ولم يكن الدخول في الأسرار قاصرا على طبقة معينة من السكان، ولكنه كان - وهذا استثناء خالص في الديانة الإغريقية - متاحا للجميع، الهيلينيين والبرابرة، والأحرار والعبيد، بشرط أن لا يتلوثوا بخطيئة القتل وأن يعرفوا اللغة اليونانية بدرجة كافية حتى يتمكنوا من تلاوة الصيغ المقدسة. ويستمر الطقس عدة أيام، ويمر أكثر من أسبوع بين التطهر الأول وبين الليلتين الأخيرتين من طقس الدخول. وهذا الأخير يشتمل على مرحلتين تجري في التيليسثيريون، وهو فناء مربع ذي أعمدة، لا يسمح بدخوله سوى للمريدين (Mystae) (وهم المرشحون للدخول). وما يروونه وما يسمعونه داخله لا بد أن يظل سرا، ولكن من المحتمل أنهم يشاهدون، من بين أشياء أخرى، رموزا للخصوبة والإخصاب. وتعد التوسعات المتوالية للتيليسثيريون في عصر بيسيستراتوس ثم بيريكليس، عندما بنيت مدرجات على طول الأسوار تكفي لاحتواء كل المؤمنين، دليلا على نمو شعبية هذه الأسرار.

وتعود هذه الشعبية إلى حد كبير أولا إلى حقيقة أنه، كما ذكرنا سابقا، لم يستبعد أحد بناء على الطبقة أو الجنس، وثانيا، بسبب أن الداخلين فيها اعتقدوا أنه حتى في حالة الموت فسوف يستمرون في التمتع بحماية ديميتير. وقد نوقش كثيرا إذا ما كانت هذه الديانة شكلية بحتة أم أن الداخلين كانوا قانعين فقط بتعلم الصيغ التي لها في حد ذاتها قيمة منجية، أو إذا ما كانت تعطي قواعد أخلاقية ونصائح عن النقاء الروحي والجسدي للداخلين. وقد

تطورت الإليوسية بمرور الوقت، وعلى الرغم من أنها لم تكن في البداية أكثر من ديانة شبه سحرية، وأن الفرق بين داخلها، منذ القرن الخامس فصاعدا على أية حال (وكان بينداروس، وأيسخولوس، وبولوجنوتوس، من بين آخرين) أنهم فيما يبدو شاهدوا، في وقت قصير جدا، أنها منحت أتباعها أمل البقاء بعد الموت الذي ارتبطت به بالتأكيد التزامات أخلاقية. (پ. د)

إليس (Elis): إقليم يقع في البيلوبونيسوس فيما بين السلسلة الوسطى من الجبال والبحر الأيوني. وكان من الممكن ألا يكون له شأن يذكر في تاريخ بلاد الإغريق، لو لم يكن موطن الحرم المقدس الأولمبي الذي قدسه كل الإغريق. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أليكسيس (Alexis): كاتب مسرحي ينتمي إلى مرحلة الكوميديا المتوسطة (انظر: الكوميديا).

الأمازونات (Amazons): شمة قبيلة أسطورية تكونت من نساء محاربات أعتقد أنها سكنت بلدا بربريا كان يقع إلى الشرق أو الشمال من بلاد الإغريق. وكانت الأسطورة معروفة بالفعل للإغريق في عصر هوميروس، ولكن كلما ازدادت المعارف الجغرافية، ازداد الموقع المفترض لموطن الأمازونات بعدا باستمرار. وطبقا للأسطورة، فإن الأمازونات حاربن الإغريق عدة مرات، إما بسبب هجومهم عليهن، وإغارة الأبطال على بلادهن، وذلك عندما حاول كل من هيراكليس وثيسبيوس اختطاف ملكة الأمازونات أنتيوبي، أو كما تدعى أحيانا هيبولوتي، أو لأنهن أنفسهن اللاتي أشعلن حربا في الغرب، وتقدمن بعيدا حتى وصلن إلى أبواب أثينا. ويفترض أن أخيليلوس قد حاربهن وقتل إحداهن، وهي بينثيسيليا. وعلى أية حال، لا يوجد تأكيد تاريخي لهذه الأسطورة، على الرغم من الأبحاث التي أجراها العلماء المحدثون. ومع ذلك، فقد كانت الأمازونات حقيقة معاشة بالنسبة للإغريق كما يشير إلى ذلك عدد لا بأس به من الأعمال الفنية التي جسدتهن.

وفي وقت قصير نسبيا، أخذ النضال ضد الأمازونات مغزى رمزيا، واعتبر كأنه فصل من فصول انتصار الحضارة على البربرية، وهو ما يفسر بشكل كبير شعبية الأسطورة خلال العصر القديم. وبما أن الفن الإغريقي كان يميل غالبا إلى تحويل الواقع إلى أسطورة، فإن الأمازونات أصبحت يجسدن الفرس الذين انتصر عليهم الإغريق في الحروب الفارسية.

ولم يصور الإغريق الأمازونات دائما في نفس الصورة المعروفة لنا جيدا في الفن القديم، كنساء قويات، ترتدين تنوره قصيرة مربوطة عند الخصر، وأحد أذناهن عاريا، ولم تكن تركبن الخيول بشكل دائم. إذ يمكن أن نراهن على الأنية الفخارية المرسومة التي تعود إلى القرن السادس، حيث تمثل أعمالهن البطولية موضوعا محببا، وهن تسرن على أقدامهن مرتديات سلاحا كالمشاة الثقيلة، وخوذات ذات أعراف، ودروع وحماية للأرجل، ومسلحات بقوس أو رمح. وفي أوائل القرن الخامس، صوّرن كمحاربات من الفرس أو السكوثيين (Schythians)، وأجسادهن مغطاة بأحد أنواع الأردية المحكمة، وترتدين غطاء رأس فروجي⁽¹⁾ أو قبعة من فراء الثعلب. وبالنسبة للأسلحة، فقد كن عادة مسلحات ببيلطة ذات سلاح واحد أو سلاحين، وتستخدمن ببراعة ترسا مستديرا صغيرا به سن مقطوع يدعى بيلتي (pelte). ثم بدأن في الظهور كفارسات كما تخيلناهن دائما، وكن تركبن خيولهن منفرجات الأرجل، تماما كما يفعل الرجال. وقد جسدن في الأعمال الفنية الكبرى، عندما صورهم مصورون ومثالون، مثل ميكون وفيدياس، في البارثينون على عرش زيوس، فصاغوا نماذج لفناني المستقبل. وقد أجرى كهنة إفيسوس مسابقة بين كبار الفنانين في هذا الوقت، لينحتوا صورة مجسمة لأمازونة مصابة. وجعلت النماذج التي شكلت في هذه المسابقة على يد كل من بولوكليتوس وفيدياس صورة المرأة الشابة، التي ترتدي تنوره

(1) نسبة إلى فروجيا، انظر الاسم.

قصيرة، وأحد تديبها عاريا، شعبية. وصورة الأمازونة ذات الثدي المقطوع مازالت غير معروفة حتى الآن. ومنذ القرن الرابع، وجدت المعارك بين الإغريق والأمازونات مصورة في أغلب الأحيان على الآثار الجنائزية، ولكن لا يوجد حتى الآن تفسير واضح للعلاقة بين المحاربات البربريات وفكرة الموت. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أماسيس (Amasis): سيطر أماسيس المصور، مع إكسيكياس، على فن رسم الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء بين عامي ٥٥٠ و ٥٢٥. وعلى الرغم من أنه اعتمد بشكل كبير على قصص البطولة والأساطير في اختيار موضوعاته، فإن رسوماته تبين أنه تمتع بموهبة عظيمة في تصوير الحركة والمناظر الرائعة وحتى الرسوم الهزلية. وكانت تستهويه غالبا، وبشكل خاص، مشاهد الحياة العائلية، والنساء اللاتي تتحدثن بجوار الينابيع، أو تعملن في القسم المخصص لهن في المنازل. وكان متخصصا في زخرفة الأواني الفخارية بالمنمنمات المليئة بالحياة والمشخصة بشكل جيد. وكان استخدامه للأفاريز التي تأخذ شكل أشجار النخيل وزهور اللوتس والزخارف اللولبية الرقيقة إطارات يبرز بها المنظر الرئيس بدلا من التوقف فجأة كما في حالة استخدام الميتوب، كما فعل إكسيكياس، مميزا، مع ولعه بالتفاصيل الدقيقة التي دلل عليها بالإسراف في النقوش. وهذه الموهبة في نقش التفاصيل في زخارفه هي التي جعلت منه أستاذا عظيما في رسم المنمنمات خلال النصف الثاني من القرن السادس. (ر. م)

أمبراكيا (Ambracia): كانت مدينة أمبراكيا تقع في نفس موقع مدينة أرنا (Arta) الحالية، وقد أعطت اسمها للخليج المفتوح على البحر الأيوني، وهي تكاد تواجه مباشرة خليج ليوكاس (Leucas) الذي وقعت فيه معركة أكتيوم الشهيرة. ولم يكن لأمبراكيا نفسها تاريخ مميز بشكل خاص، على الرغم من أنها قد تحالفت خلال الحروب البيلوبونيسية مع إسبرطة ضد أثينا. (پ. د)

إمبيدوكليس^(١) (Empedocles): فيلسوف من القرن الخامس، ولد في أكراجاس^(٢) في صقلية، وألف قصيدتين كتبتا في الوزن السداسي الملحمي، ورسالة "عن الطبيعة" (On Nature)، وكتاب "عن التطهرات" (The Katharmoi Purifications) بقيت منه شذرات فقط. ولم يتصف إمبيدوكليس بالتأكيد بأي تواضع زائف، لأنه يقدم نفسه في كتاباته ليس فقط كمتنبئ، وصانع معجزات وساحر، بل أيضا كإله. وتدور كل ميوله العلمية والصوفية حول فكره، ويشمل نظامه الفلسفي التدفق المتواصل للصيرورة لهيراكليتوس مع الوجود الثابت لپارمينيديس. وطبقا لإمبيدوكليس، فلا شيء خلق أبدا أو فني، والعناصر الأربعة (التراب، والهواء، والماء، والنار) موجودة منذ الأزل. فقد امتزجت جميعها في البدء في كتلة كروية (Sphairos) تبقى بسبب "الحب"^(٣) (Philia)، قبل أن تتلاشى بشكل عدائي بسبب "الشقاق" (Neikos)، ويخضع تطور العالم لهيمنة دائمة ولتعاقب هذه القوى الكونية المتعارضة، وهي تشكل الكائنات بصورة دائمة ثم تدمرها من أجل أن تشكل أخرى، ودائما بنفس العناصر الأربعة. ويجعل اتحادها من الممكن بناء نظام طبيعي وبيولوجي يحتوي على تصورات تطورية تجعل إمبيدوكليس رائدا للتحويلية (transformism) إلى حد ما.

وتعد قصيدة "التطهرات" عمل ديني يظهر فيها تأثير فيثاغورس. وفيها يصف إمبيدوكليس سقوط روح انتهت، وتطهرها وتناسخها في أشكال مختلفة من البشر والحيوانات وحتى النباتات. وكانت إحدى نتائج مفاهيم إمبيدوكليس أنها أدت إلى امتناعه عن أكل اللحم. وسرعان ما أصبحت هذه الشخصية

(١) المعروف باسم "إمبادوقليس" أو "إمبادوقليس".

(٢) المعروفة باسمها اللاتيني أجريجينوم.

(٣) أو "الانجذاب" كما يسميه البعض.

المدهشة شخصية بطولية. وقد اعتقد أنه لم يمّت ولكنه اختفى بطريقة غامضة خلال عاصفة، أو أنه ألقى بنفسه على فوهة جبل إتنا (Etna) وأن البركان ألقى إحدى فردتي صندله^(١). (پ. - م. ش)

أمفيارأوس (Amphiaraus): بطل من أرجوس، كان قائدا عسكريا شجاعا، ومتنبئا لا يخطئ في نبؤته. وقد أجبر بناء على وعد قطعه على نفسه أن يتبع ابن عمه أدراستوس، ملك أرجوس، في حملة السبعة ضد طيبة على الرغم من أنه كان يعلم أنه مقدر لهؤلاء المحاربين الموت في هذه الحملة. وقد بذل محاولة يائسة للهرب ولكن زوجته سلمته إلى أدراستوس في مقابل عقد حصلت عليه لقاء خيانتها لزوجها. وقد حارب أمفيارأوس بشجاعة أمام أسوار طيبة، ولكنهم عندما هزموا في نهاية الأمر هزيمة منكرة نجا بنفسه كما فعل الآخرون، ولكنه فيما يبدو قتل، ففتح له زيوس أبواب الأرض أمام عربته وأخفاه في باطنها ومنحه الخلود. وفي نفس البقعة التي اختفى فيها أمفيارأوس عند أوروبوس (Oropus) في إقليم أتيكا، بُني حرم مقدس كان يأتي إليه الحجاج للبحث عن علاج روحاني، أو عن نبوءة. وكان أمفيارأوس يُظهر لهم نفسه في الأحلام وينصحهم بما يجب عليهم فعله. (پ. د)

أمفيبوليس (Amphipolis): في عام ٤٣٦ أسس الأثينيون مدينة أمفيبوليس بالقرب من مصب نهر سترومون (Strymon) لدعم سيادتهم على شمال بلاد الإغريق ولتأمين استيلائهم على مناجم الذهب في جبل پانجايوس (Pangaeus)، وعلى الغابات التي اعتمدوا عليها في الحصول على الأخشاب اللازمة لبناء سفنهم. وكان موقعا دفاعيا على درجة قصوى من الأهمية

(١) ويرى البعض أن هذه القصص غير حقيقية، وأنه رحل إلى البيلوبونيسوس ولم يعد، ولم يعرف أحد مصيره.

لاقتصاد أثينا ولاتصالاتها البحرية. ولكن بعد عدة سنوات، وخلال حرب البيلوبونيسوس، سقطت المدينة في أيدي القائد الإسبرطي براسيداس. وفي ٣٧١ أعاد الصلح الذي سمي "صلح كاللياس"، المدينة والمناطق المحيطة بها إلي أثينا. ولكن هذه العودة كانت قصيرة الأمد نظرا لأن فيليب الثاني استولى على المدينة بدوره في ٣٥٧. وعلى الرغم من الوعود التي قطعها للأثينيين، إلا أنه لم يُعد المدينة إليهم ثانية قط، وبقيت تحت سلطة المقدونيين حتى ألت ممتلكات الإسكندر الأكبر إلي الرومان. (پ. د)

أمفيتريتي (Amphitrite): زوجة بوسيدون، وبنت نيرئوس، وقائدة مجموعة النيريدات، ومملكة البحار. ويظهر كأس أتيكي مشهور من طراز الأشكال الحمراء يعود تاريخه إلى ح ٥٠٠ أمفيتريتي وهي تعطي ثيسبيوس تاجا ذهبيا ثبت أصله الإلهي، وفي مناظر أخرى تظهر أمفيتريتي وهي محاطة بأخواتها. (پ. د)

أمفيتروون (Amphitryon): ملك طيبة الذي تزوج من ألكميني التي استحوذت على إعجاب زيوس، ولكنها كانت عفيفة حتى إن الإله اضطر إلى أن يتخذ هيئة زوجها الشرعي حتى ينالها. وعقب ذلك أنجبت ألكميني ولدين كان أحدهما، وهو إيفيميديس^(١)، ابنا لأمفيتروون، بينما كان الآخر، وهو هيراكليس، أقوى وأشجع الولدين، ابنا لزيوس. (پ. د)

الأمفيكتيونات^(٢) (Amphictionies): "إن الروح التي ألهمت تأسيس المدن - الدول، هي نفسها الروح التي ألهمت مدنا - دولا مختلفة للاشتراك معا في تقديم القرابين، وقد جمعها التقارب والحاجات المشتركة، ليحتفلوا بالأعياد معا، وينشدون أغاني المديح معا، وبهذا جمعهم رباط من الصداقة

(1) هذا الاسم غير صحيح. وصحته هو "إيفيكليس" (Iphicles)، انظر: هيراكليس.

(2) ومعنى الاسم هو تحالف أو "اتحاد" الجيران.

عندما يحتفلون بأعيادهم الدينية المقدسة بشكل مشترك، ويتحدون عندما يريقون خمورهم". وهذه الاتحادات التي وصفت بهذا الشكل من قبل إسترابون دعت باسم "الأمفيكتوونات"، وكانت مألوفة في بلاد الإغريق القديمة. وكان أشهر هذه الأمفيكتوونات أمفيكتوون الأيونيين (في آسيا الصغرى) في بانونيا في معبد بوسيدون، وأمفيكتوون الدوريين في رأس تريوبيون (Triopion) في شبه جزيرة البيلوبونيسوس، الذي كرس لبوسيدون وأبوللون، والأمفيكتوون الذي وجد على جبل لوكايوس (Lycacus) وكرس لزيوس، وأخيرا، أكثر هذه الأمفيكتوونات أهمية، أمفيكتوون ديلفي. وهذه الأمفيكتوونات التي أسست في أزمان جد بعيدة جرى اختبارها بالتقدير الذي أضفي على بعض المدن المشاركة التي فقدت عظمتها التي تمتعت بها في وقت ما في العصور القديمة. وكان لكل دولة مشاركة في الأمفيكتوون صوت واحد، وتمثل الدول المشاركة بمندوبين كانوا يدعون في ديلفي الفولاجوريون (phylagorai) والهيرومنيمونيون (hieromnemones). وكان واجب هذه الأمفيكتوونات هو تولي كل المسائل الخاصة بالنواحي الإدارية والاحتفالات الدينية والأعياد العامة التي تجري في الأماكن المقدسة. وبسبب الغيرة السياسية بين المدن اليونانية ظلت هذه الاحتفالات قاصرة على الجوانب الدينية، ولم تلعب أبدا الدور التوحيدي الذي كان مفترضا أن تؤديه. واستخدمت أحيانا في تحقيق نتائج سياسية، ولكن بشكل محدود دائما، لصالح بعض الدول المشاركة التي رغبت في توسيع نفوذها، كما في حالة أمفيكتوون ديلفي عندما أشعل التساليون الحرب المقدسة في القرن السادس من أجل إخضاع مدينة كريسا، التي أعاققت اتصالهم بالبحر. وهذا الابتعاد المقصود تقريبا عن الأمور السياسية، والإصرار على الحيادية، أعطى الأمفيكتوونات هبة أخلاقية كما في ديلفي، التي تمتعت بالاحترام في كل العالم اليوناني. (پ. د)

أموكلاي (Amyclae): كرس معبد أموكلاي، الذي يقع على بعد أميال قليلة من إسبرطة، للبطل هواكينثوس، الذي يقال إن أبوللون، قد أغرم به وقتله عن طريق الخطأ. وهو واحد من أقدم المواقع المقدسة في كل شبه جزيرة البيلوبونيسوس. وفي القرن السادس أوكل إلى أحد الأيونيين، هو باتوكليس الماجنيسي، إعادة بنائه. وما يدعى الآن خطأ إلى حد ما "بعرش أموكلاي" كان في وقت ما مجموعة من المباني الكبيرة المعقدة، يتصدرها تمثال ضخم لأبوللون، ومزخرفة بعدد من الحلقات البارزة، تشتمل على مناظر من أساطير وقصص بطولة كانت رائجة عند بنائه. (پ. د)

الأناضول (Anatolia): وتعرف عادة باسم "آسيا الصغرى"، وهي قريبة جدا من بلاد الإغريق، ومرتبطة بها عمليا بالجزر المتناثرة في بحر إيجه، وفي وقت مبكر في القرن العاشر سكن مستوطنون أيونيون سواحلها الغربية بكثافة، وكانت المدن التي نشأت في وقت لاحق بالقرب من الساحل من بين أكثر مدن العالم اليوناني كله أهمية ورخاء. وعلى الرغم من ذلك، فقد ظل داخل البلاد "بربريا" بالنسبة إلى لإغريق. وقد امتلأت كل الهضبة الضخمة في داخل البلاد، والمحاطة بالجبال، بالممالك الصغيرة، التي ظهرت على أنقاض الإمبراطورية الحثية، والتي تحولت في وقت لاحق إلى ساتراپيات^(١) (satrapies) بعد الغزو الفارسي في القرن السادس. وتختلف الهضبة الأناضولية بشكل كلي في مناخها، ومظهرها وثقافتها عن البلاد التي عرفها الإغريق وأحبوها كثيرا. فبالنسبة للإغريق، فإن أقاليم مثل فروجيا، وكاريا، ولوديا، ولوكيا، يمكن أن تكون بلادا مختلفة كلية، ولكنها تتشابه مع بعضها البعض في تلك اللغات المحكية فيها التي لا يمكن فهمها، كما تعبد فيها آلهة مختلفة عن أي من الآلهة المقيمة فوق جبل أولومبوس، وتقلب فيها الأفكار والعادات حتى إن العقلانية الهيلينية تجد هذا مذهلا إن لم يكن صادما.

(١) ولايات تبعا للتسمية الفارسية.

وحتى ولو لم يوجد إقليم واحد لم يخترقه الإغريق بشكل فردي على الأقل منذ أقدم العصور، فقد ازدادت هذه الاتصالات مع الداخل بشكل دائم منذ القرن الرابع، وبصورة أكبر من ذلك في العصر الهيلينيستي، وحتى عندما أقام الحكام الإغريق بلاطاتهم في عواصم مثل بيرجامون، وعينوا حكاما إغريقيا للمدن التي أعطوها أسماء إغريقية، فإن طبقة محدودة فقط من السكان هي التي أمكنها التفاخر بأصلها اليوناني، بينما استمرت الكتلة الأعظم من الشعب في العيش كما في السابق، غير متأثرة بالحضارة الهيلينية. (پ. د)

أناكريون (Anacreon): شاعر غنائي من النصف الثاني للقرن السادس، ولد في تيوس بأيونيا. وقد عاش في بداية أمره في ساموس في بلاط الطاغية المشهور پولوكراتيس، ثم في أثينا في خدمة هيبارخوس بن بيسيستراتوس، حيث أصبح مقربا لإكسانثيوس، أبي بيريكليس. وكان أناكريون شاعر بلاط مثالي، فقد كان ودودا، وسريع الخاطر، ولعوبا، ومبتهجا دائما، وذا طبيعة سمحة، حتى عندما كبر في السن (وقد توفي في الخامسة والثمانين). ومعظم شعره في مدح إروس، إله الحب، وفي جمال الفتيات الصغيرات وهن في ريعان الشباب، كما هزأ بسخرية من منافسيه المحظوظين. وبقي من كل أعماله الموثوق بها بعض الشذرات فقط، ولكن شهرته كانت كبيرة حتى إنه قلد كثيرا في العصور القديمة. وقد وصلت إلينا مجموعة كاملة من أشعاره "الأناكريونية"، وهي معبرة عن شعر شاعر تيوس كما تعبر الأشعار "المارونية" عن الأعمال الحقيقية لكليمينت مارو. وهذه القصائد الغنائية المفعمة بالحياة، والبارعة، والرشيقة، مثل "قصيدة إلى لورته" (Ode to his Lyre)، و"الكأس الفضي" (the Silver Cup)، و"الحب والنحلة" (Love and the Bee)، قلدت بدورها في وقت متأخر على يد شعراء البلاياد الفرنسيين. (ر. ف)

أناكساجوراس (Anaxagoras): فيلسوف من كلازوميناي في أيونيا، وعاش حوالي ثلاثين عاما في أثينا، بين ٤٦٠ و ٤٣٠، ثم أصبح أستاذا لبيريكليس وصديقا له. وعندما حاكم الأثينيون، الذين استاءوا من حكم بيريكليس، بطانته في بداية حروب البيلوبونيسوس، اتهم أناكساجوراس بالإلحاد، وأجبر على مغادرة المدينة فاستقر في لامپيساكوس حيث توفي. وتمثلت مساهمة أناكساجوراس في الفلسفة بإبدال مفهوم إمپيدوكليس عن القوتين الكونيتين اللتين تحكما الكون، وهما الحب والشقاق، بفكرة المبدأ الواحد الحي، الذي يدعوه "العقل" (Nous). والعقل ينظم العالم، وهو "غير محدود ومطلق، وهو في نفسه ولنفسه"، وهو عقل منظم وروح العالم إلى حد ما. وهو رقيق إلى أبعد حد، ولكنه ليس روحا، فهذه الروح لها تأثير طبيعي على المزيج الأصلي للكون، ومركب، طبقا لأناكساجوراس، من مقادير كمية تمتلك القدرة على الانقسام دون حدود. ويعطي أناكساجوراس لهذه العناصر اسم "المتشابهات" (homocomereiai) الذي مازال مستخدما حتى اليوم. ونظرية أناكساجوراس هي على النقيض تماما من نظرية الذريين التي لا تسمح بوجود أي عنصر قابل للقسمة بشكل لا نهائي. وقد أحدث فعل العقل علي هذا المزيج ليُدور نحو الخارج وأخيرا ينظم الكون بعملية طرد مركزي إلى حد ما.

ومن المدهش أن أناكساجوراس لم يتهم بالإلحاد لأنه أكد أن الشمس والقمر ليسا إلهين، كما اعتقد معظم القدماء، بل أجسام مادية.

وعلاوة على ذلك فإنه لم يعتقد في الآلهة، وكما يروي بلوتارخوس، فعندما أراد العراف لاميون أن يستخلص نبوءة من كبش ذي قرن واحد وجده في مزرعة لبيريكليس، قدم أناكساجوراس تفسيراً تحليلياً للظاهرة أدى إلى تدمير سمعة العراف. وربما اعتبر أناكساجوراس أيضا أحد مؤسسي الاتجاه العقلي الإغريقي. كما قال أيضا أن الإنسان هو الأكثر ذكاء من كل الحيوانات لأنه يمتلك يدين. (پ. - م. ش)

أنتيپاتروس (Antipatrus): عندما كان الإسكندر الأكبر منشغلا في حربه في آسيا، ترك خلفه أنتيپاتروس في بلاد الإغريق ليشرف على مملكته. وبعد موته استمر أنتيپاتروس في شغل منصبه، وكان من سلطته، بوصفه نائبا عن الإسكندر، أن يخمد ثورة الإغريق الذين أملوا في استعادة استقلالهم. وخلال حرب قصيرة، تعرف بالحرب اللامية، استولى على أثينا، وقتل هوبيريديس، ودفع ديموستينيس إلى الانتحار، وأقام حامية في مونوخيا. وفي ٣٢١ سمح له حلف عقد بين خلفاء الإسكندر (Diadochoi) أن يصبح وصيا بدلا من بيرديكاس، فأصبح حاكما فعليا على مقدونيا، ولكنه مات سريعا، وخلفه ابنه كاسانديروس. (پ. د)

أنتيجونوس مونوفثاليموس (Antigonos Monophthalmos): تأسست الأسرة التي وصلت إلى حكم مقدونيا في أوائل القرن الثالث، مثل الأسر الحاكمة في كل من مصر وسوريا، على يد أحد قادة الإسكندر الأكبر السابقين، وهو أنتيجونوس الملقب "بمونوفثاليموس"^(١). فبعد وفاة الإسكندر الأكبر عُين حاكما على كل من پامفوليا، ولوكيا، وجزء من فروجيا. وأخضع في وقت قصير معظم أقاليم آسيا الصغرى، وأصبح واحدا من أكثر خلفاء الإسكندر (diadochoi) أهمية (وهم القادة الذين تصارعوا على السيطرة على الإمبراطورية بعد وفاة الإسكندر). وبعد أن هزم ابنه ديميتريوس، الملقب بپوليوركيتيس^(٢)، أسطول پتليموس الأول عند قبرص في ٣٠٦، أعلن نفسه ملكا، ليس فقط على الإقليم الذي يحكمه رسميا، ولكن أيضا على مقدونيا نفسها، وبذلك اعتبر نفسه خليفة الإسكندر الشرعي. وقد رفض القادة الآخرون الاعتراف له بهذه الصفة، وتبنوا نفس اللقب، وتحالفوا ضده. وفي

(١) ويعني ذو العين الواحدة أو الأعور.

(٢) أي "محاصر المدن"، انظر الاسم.

٣٠١ هُزِمَ أنتيجونوس وقتل في معركة إيبسوس. فهرب ابنه ديميتريوس بوليوركيتيس إلى مقدونيا، وأعلن نفسه ملكا في ٢٩٧، ثم مات في أسر سيليقوس في ٢٨٢، بعد أن أعاد الحكم الأوليجارخي إلى بلاد الإغريق.

وبمجرد تفكك إمبراطورية الإسكندر، ورث أنتيجونوس جوناتاس، ابن ديميتريوس، مقدونيا، وأعلن نفسه ملكا عليها بدوره. وكان حكمه، الذي استمر حتى ٢٣٩، مليئا بالحروب ضد بلاد الإغريق التي كانت في حالة تمرد دائمة ضد حكمه، وضد بطليموس الثاني الذي كان يساند المتمردين ضده، ويرغب في أن يضمن لنفسه قاعدة في بحر إيجه، وأخيرا ضد بوريوس، الذي حل محله لفترة في حكم مقدونيا. وخلال حكم أنتيجونوس تأسس حلفان معاديان له في بلاد الإغريق. الأول منهما كان الحلف الآخي، الذي قاده أراتوس السيكيوني، والثاني تكون في أيتوليا، وقد استخدمه أنتيجونوس في محاولته الاحتفاظ بسيطرته على شبه جزيرة البيلوبونيسوس. وعلى الرغم من كثير من الصعوبات، فإنه نجح تقريبا في تحويل مقدونيا إلى أمة عظيمة، ولكن الإنجازات التي حققها أطيح بها خلال السنوات العشر (٢٣٩-٢٢٩) من حكم خليفته ديميتريوس الثاني. وعندما تولى أنتيجونوس دوسون حكم مقدونيا في ٢٢٩، وجد نفسه في مواجهة مع الحلفين الآخي والأيتولي اللذين اتحدا ضده. وقد عمل على هزيمتهما، وقبل وفاته بفترة قصيرة، أخضع إسبرطة، التي كانت مركزا للمعارضة ضد حكمه.

وعندما خلفه فيليب الخامس في ٢٢٠، كان يبدو أن المملكة قوية وأمنة، فبالإضافة إلى أنه كان عليه أن يواجه المتمردين الإغريق، فقد كان عليه أيضا أن يواجه الرومان في إيللوريا، الذين كانوا يقومون باعتداءاتهم التمهيدية الأولى منذ ٢٢٨. وقد أجبر فيليب على أن يحارب في جبهتين كلا من الرومان في الغرب، وأعدائه في الشرق، وأهمهم مملكة بيرجامون. وفي النهاية، كان الجيش الروماني هو الذي ألحق به أقصى هزيمة في ١٩٧ في

معركة كونوسكيفا لاي. وكانت هذه هي الخطوة الأولى في الانهيار الكامل. فقد هزم ابنه بيرسيوس، الذي خلفه في ١٧٩، في معركة بوندنا، على يد أيميلْيوس باوللوس في ١٦٨، وأصبحت مقدونيا ولاية رومانية في ١٤٨، قبل عامين من أن يصبح الرومان سادة على كل بلاد الإغريق باستيلائهم على المدينة المهمة كورينثوس. (پ. د)

أنتيجوني (Antigone): صنع كتاب المسرح التراجيديون الإغريق، وبخاصة سوفوكليس، من أنتيجوني إحدى أكثر الشخصيات نبلا في كل الأساطير الإغريقية. فقد صوروها بوصفها رمزا حيا للحب الأبوي وللشجاعة الأخلاقية، وللثورة ضد قوانين من صنع الإنسان تنتهك حرمة قواعد العدالة التي وضعت بوساطة الضمير الإنساني والإرادة الإلهية. وكانت كل حياة أنتيجوني مأساوية. فقد ولدت لأسرة أصيبت بلعنة مجهولة، فقد تزوج أبوها أويديپوس من أمه يوكاستي. وعندما عُرِفَت الحقيقة وانتحرت زوجته، أصاب نفسه بالعمى قبل نفيه على يد رعاياه الذي خشوا من أن تعاقب المدينة كلها بجريرتة.

وقد تبعت أنتيجوني بإخلاص أبيها الأعمى إلى المنفى، عبر مدن وأقاليم لم يضيفهم أحد فيها، حتى وصلا أخيرا إلى أثينا. ولكن بمجرد وصولهما أدرك أويديپوس أنها المكان الذي قدر عليه أن يموت فيه، فأرسل أنتيجوني بعيدا طاعة للآلهة. وبعد موته، وبالقرب من قرية كولونوس الصغيرة، لم تستطع العثور على جثمانه.

عندئذ عادت أنتيجوني إلى طيبة، وإلى أختها، الجميلة والضعيفة إيسميني، التي لم تستطع سوى ندب حظهما، وحظ أخويها إتيوكليس وبولونيكيس، اللذين لعنهما أبوهما لافتقادهما إلى الشفقة نحوه، ولتحاربهما ضد بعضهما البعض. وقد قتل الاثنان في المعركة، فاستولى خالهما كريون على الحكم. ونظرا لأن بولونيكيس قد حارب ضد مدينته، فإن كريون رفض

دفنه. ولكن أنتيجوني أقامت، على الرغم من قرار خالها، طقوس دفن رمزية لأخيها، وهي مدركة جيدا بأنها تخاطر بالموت عقابا لها على عصيانها. وفي مشهد رائع، أظهر سوفوكليس براءتها من ذنبها، فبدلا من الاحتجاج ببرائتها، دافع عن التزامها بطاعة قواعد الضمير غير المكتوبة والأقوى والأكثر هيمنة من أي قوانين إنسانية. فقبلت عقابها مع بقائها على اقتناعها أنه كان من واجبها أن تقدم احترامها للموتى مهما كانت ذنوبهم في حياتهم، وذهبت بثبات إلى حتفها، غير قادرة على التنبؤ بأن مثالها سوف يتبعه أبطال لا حصر لهم وأغلبهم مجهولون، على استعداد للموت في سبيل ما يعتقدون أنه صواب. (پ. د)

أنتيسثينيس (Antisthenes): فيلسوف ومؤسس المدرسة الكلبية (انظر: الفلسفة الكلية).

أنتيفانيس (Antiphanes): كاتب مسرحي ينتمي إلى مرحلة الكوميديا المتوسطة (انظر: الكوميديا).

أنتيفون (Antiphon): خطيب وسياسي أثيني، ولد ح ٤٨٠. وكان عضوا في الحزب الأريستوقراطي، وكان، بعد ثوكوديديس، المحرض الأول والمنظم لثورة الأوليجارخيين^(١) في ٤١١ التي لاقت نجاحا محدودا. وخلال حملة التطهير التي أعقبت هذه الثورة، حكم على أنتيفون بالموت، وأعدم.

وثمة أسلوبان مختلفان يمكن تمييزهما أحيانا في العمل الذي وصل إلينا ويحمل اسم أنتيفون. ففيه يظهر أنتيفون بوصفه خطيبا وفيلسوبا معا، ولكن من المحتمل أن الأسلوبين كتبا بواسطة شخص واحد. وبوصفه معلما للبلاغة، ترك أنتيفون لنا عمله المسمى "المحاورات الأربعة" (Tetralogies)،

(١) الأوليجارخية هو حكم الأقلية من الأغنياء أو الأريستوقراطيين، وثورة الأوليجارخيين التي يشار إليها أعلاه هي انقلاب قام به مجموعة من الأوليجارخيين وشكلوا حكومة الأربعمئة في ٤١١ أثناء حروب البلوپونيسوس بين أثينا وإسبرطة (٤٣١-٤٠٤)، وكان أنتيفون أحد زعماء هذه الحكومة.

وهو مجموعة من أربعة خطب خيالية تشكل ادعاء ودفاعا، وردود كل من المدعي والدفاع. وبوصفه خطيبا، نعرف أنتينور من خلال خطبه الثلاثة التي ألقاها خلال محاكمات لجرائم قتل، ولكن أكثر خطبه شهرة أقيمت، طبقا لثوكويديس، خلال دفاعه عن نفسه في ٤١١، ولكنها فقدت للأسف. (ر. ف)

أنتينور (Antenor): سيطر النحات الأثيني أنتينور الذي عاش في القرن السادس على فن نحت العصر العتيق المتأخر. وكان عمله الأكثر أهمية هو مجموعة النحتية "قاتلا الطاغية" (Tyrranicides)، وهما الأخوان هارموديوس وأريستوجيتون اللذان حررا أثينا من طغيان عائلة بيسستراتوس. وهذا العمل المشهور صنع من البرونز، وقد بعد أن نهبه إكسركسيس الأول أثناء غزو أثينا في ٤٨٠. وكل ما بقي منه هو نسخ مطابقة لعمل صنع ليكون بديلا له، صنعه كل من كريتيوس ونيسيويتيس. ويمكن أن يشاهد الأسلوب الأصيل لأنتينور في تمثال الكوري (kore) الكبير (الموجود الآن في متحف الأكروبوليس)، والأضخم من الحجم الطبيعي للإنسان، وهو يمثل نقيصا للتمثال الأقدم، فهو بالغ الطول، وذو نمط زخرفي، ويظهر إحساسا جديدا بالمرونة. وقد تم التركيز على عمارة الشكل وبنية الجسد اللذين دعما بكمال الملابس الفضفاضة المتدفقة وبانسداد الطيات التي تدعم، على الرغم من خشونتها الضئيلة، توازن الفخذ والحركة الخفيفة للأرجل، التي يمكن استنتاجها من الانطباع بالحيوية الداخلية أكثر من أي إحياء بحركة جسدية فعلية. وعلى العكس من تماثيل الكورات السابقة عليه فإن التمثال لا يبتسم، ويشكل الوجه أيضا بنفس الأسلوب الصارم، وتعطيه بنيته القوية تعبيراً محددا و صارما. وتظهر الصلات الأسلوبية بين كوري الأكروبوليس والأشكال النسائية في الواجهة المثلثة الشرقية لمعبد أسرة ألكمايون في ديلفي صحة نسبتها إلى المجموعة الأخيرة لأنتينور. وعلى الرغم من الحالة السيئة للتماثيل، فإنها مازالت توحى بنفس التكوين الكامل والفخم الذي يجعل تمثال كوري الأكروبوليس عملا أصيلا. (ر. م)

أنتيوخوس الثالث (Antiochus III): انظر: سيليو قوس الأول.

أنخيسيس (Anchises): يجب على المرء حتى يصبح راعيا على منحدرات جبل أيدا بالقرب من طروادة، أن يحتل موقعا مقبولا، لأنه حتى قبل أن تظهر الإلهات الثلاث لپاريس ليطلبن منه أن يحكم أيهن أكثرهن جمالا، كانت أفروديتي قد زارت أنخيسيس عندما كان يرعى غنمه، وأقامت علاقة معه، وكانت ثمرة غرامهما هي أينياس، الذي دان له أنخيسيس بحياته فيما بعد، عندما أجبر الطرواديون على الهرب من مدينتهم بعدما استولى عليها الإغريق. (پ. د)

أندروس (Andros): لم تكن جزيرة أندروس، التي تقع جنوب شرق يوبويا كأنها امتداد بارز ومباشر لها، والتي لا تزيد في طولها عن عشرين ميلا، على الرغم من مساحتها، ومن خصوبتها النسبية، ذات أهمية في السياسة اليونانية، أو في الاقتصاد، أو الفن، أو الأدب. (پ. د)

أندروماخي (Andromache): أميرة طروادية وزوجة لهيكتور. وكانت هي التي وقفت على تحصينات المدينة المحاصرة بينما كان زوجها يحقق الانتصارات، وهي أيضا التي دافعت بشراسة عن ابنها أستواناكس بمدقة، ضد ضراوة الإغريق المنتصرين بعد سقوط المدينة في أيديهم، ولكن هذا كله كان دون طائل. فقد أخذت إلى إبيروس بوصفها أسيرة لنيوپتوليموس بن أخيليلوس، وتزوجت من هيلينوس زوج أختها، وحكمت معه إبيروس. ثم أنهت حياتها، بعد حياة حافلة بالمغامرات بشكل غير عادي، في بيرجامون، وهي المدينة التي أسسها ابنها الذي أنجبته من نيوپتوليموس. وتختلف أندروماخي المذكورة في الروايات اليونانية القديمة تماما عن الأرملة النواحة والعنيدة التي خلدها راسين في مسرحيته^(١). (پ. د)

(١) وهي مسرحية أندروماك التي منلت في ١٦٦٧م.

أندروميدي (Andromeda): بنت كيفيوس ملك إثيوبيا، الذي قدمها للوحش الذي خرب مملكته ليسترضيه. وفي وقت لاحق منحت أندروميدي إلى بيرسيوس الذي قتل الوحش عند عودته من حملته ضد الجورجونات، فتزوجها. (پ. د)

الاندماج السكاني (Synoecismus): ليس ثمة إسهام نسب إلى عظمة ثيسوس، في نظر الأثينيين، أكثر من حقيقة أنه جمع كل سكان أتيكا، الذين عاشوا حتى وقته في قرى صغيرة منتشرة ومشتتة، في مجتمع واسع أصبحت أثينا مركزا له. وقد أعطيت هذه العملية اسم "الاندماج السكاني"، أي إعادة التجميع. وهو ليس نقلا للسكان، فقد بقي كل شخص في مكانه، بل كان توحيدا سياسيا، وتكوينا للمدينة - الدولة (City-State)، التي وحد فيها الشعب، الذي عاش في السابق في عشائر صغيرة غير منظمة، بوساطة عبادة موحدة، وحول مركز مشترك وقائد. وكانت شخصية ثيسوس خرافية للغاية حتى إنه من غير المؤكد أنه أنجز مثل هذا العمل الفذ، ولكن حقيقة الاندماج لا شك فيها (ومن المفيد أن نذكر أن اسم أثينا هو في صيغة الجمع^(١))، ونحن نعرف أنه حدث قبل قرن أو قرنين قبل نهاية الألف الأولى. وقد أسست مدن أخرى في العصور التاريخية بنفس الإجراء، عندما قررت عدة قرى قليلة الشأن أن تتوحد لتشكل جبهة مشتركة ضد الصعوبات التي تواجهها. (پ. د)

أندوكيديس (Andocides) (١): خطيب أثيني، ولد ح ٤٤٠، وينتمي إلى عائلة أريستوقراطية، وإلى هذا النوع من الشباب الأثين والتمنق الذي

(١) يكتب في اليونانية 'أثيناي' (Athenai)، وفي الإنجليزية (Athens)، وكلا الاسمين في صيغة الجمع.

كان ألكيبياديس نموذجا له. وفي ٤١٥ أُلقي به في السجن بسبب الاشتراك في الجريمة المزعومة الخاصة بتمائيل هيرميس المحطمة، وقد أطلق سراحه فقط بعد أن أبلغ عن هؤلاء الذين اعتقد أنهم مذنبون. وبعد أن حرم من بعض حقوقه السياسية، ذهب إلى المنفى، وعاش حياة مغامرة في الخارج. ثم عاد إلى أثينا في ٤٠٣ بعد إصدار عفو عام عنه، وحاول المشاركة في الحياة السياسية، ولكنه اتهم ثانية في ٣٩٩ بالإلحاد، هذه المرة بسبب انتهاكه حرمة أسرار إليوسيس المقدسة. وقد برئ من التهمة بعد أن دافع عن نفسه في خطبته المعنونة "عن الأسرار المقدسة" (*On the Mysteries*) التي مازالت باقية. وفي ٣٩٢ أرسل إلى إسبرطة بوصفه سفيرا، وعندما عاد إلى أثينا ألقى خطبته "عن السلام مع إسبرطة" (*On the Peace with Sparta*)، التي مازالت باقية أيضا. ولكن الجمعية الشعبية تبرأت من المفاوضات وعاقبتهم، وأرسلت أندوكيديس إلى المنفى للمرة الثانية. وعلى الرغم من أنه يعد تقليديا واحدا من أفضل عشرة خطباء في أثينا، إلا أن فصاحته مملة وضعيفة إلى حد ما. (ر. ف)

أندوكيديس (Andocides) (٢): مصور الأواني الفخارية الأثينية، كان أحد الذين تبنوا النقلة في أسلوب تصوير الأواني الفخارية عند نهاية القرن السادس، وهي النقلة التي أدت إلى ظهور أسلوب الأواني ذات الأشكال الحمراء. فقد طور تقنية جديدة تحتفظ فيها الأشكال بلون الطينة الحمراء، بينما تظلى الخلفية بالطلاء الأسود اللامع. وبينما لم يكن لدى مصوري الأواني ذات الأشكال السوداء المبكرين، الذين ظلوا أشكالهم باللون الأسود بعكس الخلفية التي كانت بلون الطين الأحمر، من وسائل غير الحفر أو وضع لمسات خفيفة باللونين الأبيض والبنفسجي لتحديد تفاصيل الملابس والعضلات، فإن مصوري الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء كانوا قادرين على ملء كل التفاصيل باستخدام فرشاة رفيعة للغاية كانت تغمس في

الطلاء الأسود اللامع، وهي عملية على درجة كبيرة من الدقة تعطي إمكانيات غير محدودة. وهذا التركيب متنسق مع التقنية، ففنانى الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء حاولوا التهرب من قيود هذا الأسلوب المتكلف، الذى قيد أساتذة تصوير الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء مثل إكسيكياس، وأماسيس. فقد أجبروا على أن يظهروا أجزاء من الشكل على نفس المسطح، سواء فى وضع أمامى أم جانبي، أو كما هى الحال غالباً، برأس وأشكال نصفية رسمت بوضع أمامى، بينما الأرجل رسمت بوضع جانبي. وقد أدخل مصورو الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء المنظر ثلاثى الأبعاد الذى أدى إلى تنوعات أخرى كثيرة. ومنذ هذا الحين ظهر تطور ملحوظ فى تكوين المناظر نفسها. وقد استمر الفنانون فى عمل التكوينات الخلفية بدلاً من المناظر الفردية والمنفردة على الأواني، فالمنظر الوحيد قد يصور على عدة أجزاء من الإناء، من الخلف والأمام، ومن هنا جاء اسم التكوين المزدوج. وقد جذب الأسلوب الجديد فنانين آخرين، مثل بسياكس مصور الكؤوس المشهور، الذى كان مصوراً آخر حساساً ومهماً بشكل مفرط فى تصويره المرفه للملابس الفضفاضة. (ر. م)

أنشودة النصر^(١) (پايان Pacan): نوع من الشعر الغنائى ذى إيقاع وقور وجليل (انظر: الشعر الغنائى).

أنطاكية (Antioch): من بين كل المدن المختلفة التى تحمل هذا الاسم، كانت أنطاكية على نهر العاصي واحدة من أكثرها أهمية. وقد أسست بعد

(١) ثمة اختلافات فى ترجمة كلمة پايان، فعثمان (١٩٩٧: ١٥٨) يترجمها "بأغنية النصر"، بينما يترجمها ساكس ("Lyric Poetry" Sacks, 2005: An "بترنيمة دينية"، ولكن قاموس ليدل- سكوت (Liddell/Scott, 1996: An "παίαν" يعطى لها أكثر من معنى، ومنها: أغنية جماعية موجهة إلى الإله أبوللون، أو الإلهة أرتيميس، للشكر على إنقاذه، أو إنقاذها، لهم من الشر. أو موجهة للإلهة أفروديت، مثل بوسيدون، للنجاة من زلزال. أو أنشودة تتشد للاحتفال بانتصار، أو تتشد خلال المعارك، وهى موجهة أيضاً للإله أبوللون. وقد أخذنا بهذا المعنى الأخير، وهو المعنى الذى أخذ به عثمان، ولكننا فضلنا كلمة أنشودة عن كلمة أغنية لأنها أكثر مناسبة فى هذا المقام.

معركة إيسوس في ٣٠٠ على يد سيليو قوس نيكاتور^(١)، الذي أطلق عليها اسم أبيه^(٢). وكانت الأحياء الأربعة للمدينة محاطة بسلسلة من التحصينات، وكان لكل منها سور مستقل. وبعد تأسيس المدينة بوقت قصير، نحت المثال بونوخيديس تمثالا لامرأة تجسد المدينة، وكان هو الأول من سلسلة طويلة من التماثيل الرمزية المشابهة. وكانت أنطاكية عاصمة للسيلوقيين، كما أصبحت مركزا اقتصاديا هاما، واحتفظت برخائها لفترة طويلة بعد أن استولى عليها الرومان في ٦٤. وقد اكتشف العديد من لوحات الفسيفساء في المدينة، تؤرخ بالقرنين الرابع والخامس الميلاديين، وهي شاهد على رخائها. (پ. د)

إنكوميون (Encomion): شعر المديح (انظر: الشعر الغنائي).

أودوسيوس (Odysseus): هو أحد أكثر الشخصيات مشاركة وتجسيدا في الأساطير الإغريقية. وعلى الرغم من أنه لعب دورا رئيسا في الحرب الطروادية، وساهم مساهمة كبيرة في تحقيق النصر النهائي بمشورته، فإنه برهن بشكل أكثر إقناعا على قدراته خلال رحلته الطويلة، التي وصفها هوميروس في الأودوسية، والتي أرجعته في نهاية الأمر إلى مملكته إيثاكا، حيث كان في انتظاره زوجته بينيلوبي، وأبوه لائيرتيس، وابنه تيليماخوس. وكانت الميزة البارزة لأودوسيوس هي إنسانيته الكبيرة. فرفقاؤه لم يكونوا فقط أتباعه ولكن أيضا أصدقاءه، وهم لم يطيعوه فقط لأنه ملك مثل أجاميمنون، ولكن، فوق كل شيء، لأنهم قدروه كرجل ذي عبقرية غير عادية، قادر على التغلب على كل المصاعب. فقد كان أودوسيوس مقتنعا بوضوح بأنه لا يوجد أي ظرف لا يستطيع الأذكاء أو البارعون التغلب عليه. وسواء عندما واجه الساحرة كيركي، أو المارد كوكلويس، أو ألقى بسبب العاصفة على سواحل الفايائيين، فهو عرف دائما كيف يتصرف.

(١) أي المنتصر.

(٢) ويدعى أنتيوخوس.

وتمتع بشجاعة كبيرة، ولم يجفل أبداً أمام أي خطر، ولكنه آمن بقوته وشجاعته بشكل أقل من إيمانه بمكره ودهائه. ولم يكن متعجرفاً مثل أياس، وبقي مثالا للرجل المعتدل بالنسبة إلى الإغريق، وبسبب كونه إغريقيا نموذجيا فإن الإلهة أثينا حمته دائما، وحاولت إنقاذه من الأخطار، وظهرت بشكل أو بآخر لإرشاده في وقت أزماته.

وقصة أودوسيوس معروفة. فنظرا لوفائه للقسم الذي أقسمه الملوك على مساعدة مينيلأوس على استعادة زوجته هيليني، فقد غادر وهو حزين جزيرته الصغيرة، والحقول التي حرثها بنفسه، وخدمه الأوفياء، وزوجته وابنه الصغير، الذي كان عليه في وقت لاحق الذهاب للبحث عنه. وحتى قبل أن تبدأ الحملة، أبلى أودوسيوس بلاء حسنا في موقف صعب، عندما اكتشف أخيلليوس الذي كان مخبأ من قبل والديه بين بنات الملك لوكوميديس في جزيرة سكوروس. وخلال الحرب قام بمهام كان مطلوبا فيها مكره، مثل الحصول على مساعدة فيلوكتيتيس الذي تخلص عنه الإغريق متعمدين على جزيرة ليمنوس أو التجسس في أراضي العدو. وبعد نيسطور، التي جعلت خبرته نصائحه قيمة للغاية، كانت نصائح أودوسيوس هي الأكثر احتراما في مجلس الزعماء.

وبعد الاستيلاء على طروادة، لم يعد أودوسيوس إلى وطنه لمدة عشر سنوات. فقد أثار غضب بوسيدون وقاسي من تحطم رهييب لسفينته. وأخذته رحلته إلى حيث لم تطأ أقدام الإغريق قط.

وقد استحضر روح العراف تيريسياس، عندما أراد الكشف عن المستقبل، فرأى الموتى يتحلقون حول الكباش الذي كان عليه التضحية به من أجل طقسه السحري. وبعد عشر سنوات من التجوال، وسنوات قضائها على جزيرة أوجوجيا حيث احتفظت به كالويسو، التي وقعت في غرامه، أعيد إلى وطنه بواسطة ألكينووس، ملك الفاياكين، الذي تركه على سواحل إيثاكا في

إحدى الليالي، بينما كان نائما. وقد انتظرت زوجته لمدة عشرين عاما، مقاومة لليأس، ورافضة للخطاب الكثيرين الذين أملوا في أن يصبحوا حكاما للجزيرة عن طريق الزواج منها. وبعد أن تنكر في شكل شحاذ، وتعرف عليه فقط كلبه العجوز وراعي الخنازير يومايوس، ومربيته يوروكليا، عثر أودوسيوس على بينيلوبي ثانية، وبمساعدة تيليماخوس قتل الخطاب الذين حلوا محله، ونهبوا أرضه. وكانت بقية حياته هادئة، وأنهى بتواضع حياة أظهر خلالها هذه السجايا من الذكاء، والمثابرة، والشجاعة، والطاعة للآلهة، والإيمان بهم، التي جعلته واحدا من أكثر ممثلي جنسهم روعة، وبالتأكيد أكثرهم حبا في أعين مواطنيه. (پ. د)

أورانوس (Uranus): السماء. وتنتمي قصص البطولة حوله بشكل أكبر إلى قصة أنساب الآلهة (theogony)، وإلى المفاهيم الفلسفية التي تتعلق بالعالم أكثر من انتمائها إلى الأساطير. وتختلف وظيفته تبعا للنظام. وبصفة عامة فقد جعل زوجا لجايا، أي الأرض، التي أنجبت له عدة أبناء. ووضع آخرهم مولدا، وهو كرونوس، نهاية لهذا التكاثر بخصي أبيه بمنجل. (پ. د)

أورخومينوس (Orchomenus): كانت أورخومينوس، إضافة إلى طيبة، أقدم المدن وأهمها في إقليم بويوتيا. وكانت أكثر مراكز الحضارة المينوية بروزا في بلاد الإغريق حوالي نهاية الألف الثالثة. وقد استمر ازدهارها رغم الغزو⁽¹⁾، فقد وجدت في عصر الحضارة الموكينية، فقد أشار هوميروس إلى عظمتها وغناها. وخلال العصر العتيق دخلت في التحالف البويوتي، كما وقفت إلى جانب الفرس خلال الحروب الفارسية. وقد انفصلت عن طيبة- التي كانت حتى هذا الوقت على علاقة طيبة بها- عندما تبنّت

(1) يقصد الكاتب هنا الغزو الهندو - أوروبي الإغريقي لهذا البلاد.

نظاما ديموقراطيا عند نهاية حروب البيلوبونيسوس، وتحالفت مع إسبرطة في عامي ٣٩٥ و ٣٩٤. وبعد انتصار الطيبين في معركة ليوكترا استعدوا جيدا لتدميرها، ولكنهم أرجأوا ذلك حتى وفاة إيامينونداس الذي كان يشفع لها لديهم. وقد وجدت مدينة أخرى في إقليم أركاديا حملت نفس الاسم. (پ. د)

الأورفية (Orphism): كانت الأورفية حركة دينية من الصعب تعريفها على نحو دقيق. وقد تحدث بعض المؤرخين عن "الأسرار الأورفية" وعن "الاجتماعات الأورفية السرية"، وهذه كانت فيما يبدو جماعات سرية مشابهة لجماعات عبادة ديونوسوس الصوفية (thiasoi) التي اشتقت منها نتيجة لإصلاح يعزى إلى أورفيوس. وفي الحقيقة، فإن أورفيوس، المغني التراقي، كان نبيا لعبادة ديونوسوس. ويؤكد مؤرخون آخرون أنه في العصور القديمة كان مصطلح "أورفي" ينطبق فقط على أشخاص معينين، مثل السحرة أو العرافين، أو على الكتب. وقد قدر أن أدبا كاملا أنجزه أورفيوس فقد بكامله تقريبا. ولا يرجع ما بقي منه إلى تاريخ أقدم من القرن السادس. وهو يحتوي على كل عناصر الأساطير، مسبوقا بقصة أنساب الآلهة (theogony). وكانت العناصر المميزة لقصة أنساب الآلهة الأورفية هي البيضة الأولى التي خرج منها الكون بكامله، وأهمية الإلهة نوكتس (Nux)، أي الليل، التي أنجبت أورانوس (السماء) وجايا (الأرض)، وأسطورة زاجريوس (Zagreus). وتوجد اختلافات عديدة لهذه الأسطورة، ولكن المعالم الرئيسية هي كالتالي: ولد الإله الشاب زاجريوس، الذي وعد بحكم الكون، نتيجة لعلاقة سرية بين زيوس وابنته بيرسيفوني. فأمسك التيتانيون، أعداء الطفل، به وقتلوه ثم أكلوه. وهي قصة موت أورفيوس، والتيتانيون هم بديل عن الماينادات. ولكن زاجريوس كان إلها. فاستعاد زيوس قلبه، الذي نجا من شراة التيتانيين، وأعادته إلى الحياة من هذا العضو، وفي وقت لاحق سلمه إلى حكومة الكون.

ونظرا لأنه في بعض روايات قصة البطولة يعود زاجريوس إلى الحياة ثانية متجسدا في شخص ديونوسوس، فقد اقترح أن الهدف من هذا كان شرح اندماج الإله الكرיתי زاجريوس بالإله التراقي ديونوسوس. ولكن الأسطورة متعلقة في المقام الأول بطقس الأوموفاجيا (omophagia)، أي أكل اللحم النيئ الذي ينغمس فيه مريدو (mystai) ديونوسوس، ومارسه التيتانيون من قبلهم على جسد نفس الإله.

وقد انحدر البشر من التيتانيين. وبالتالي فهم لديهم روح يختلط فيها الميل نحو السعادة والشقاء، لأن طبيعة التيتانيين هي بنفسها وضیعة، ولكنهم تشربوا عنصرا إلهيا، وهو لحم زاجريوس. وهذه الروح المنقسمة حبست في الجسد مثل سجن أو قبر (سوما Soma، جسد، سيما sema، علامة)، وبدا أنها تحمل عبئا لذنوب قديم كان عليها التكفير عنه بأن تعاني من الألم. وهذا الذنب ربما كان جريمة التيتانيين ولكن هذا ليس واضحا على الإطلاق.

ومن غير المفيد للإنسان أن يحاول إنقاذ نفسه من سجنه الجسدي بالانتحار، لأن الروح غير النقية خاضعة للقانون الصارم لدورة الوجود. وبمجرد أن تغادر أحد الأجساد يحكم عليها أن تتجسد في آخر، وهذه الدائرة من إعادة الميلاد هي أبدية بالنسبة لغير المريدين. وبالنسبة لهؤلاء الذين عرفوا وحي أورفيوس فإن الطريق إلى الخلاص مفتوح. ويعيش الشخص من أتباع أورفيوس حياة نقشف وزهد، التزاما بالقواعد الصارمة التي وضعها النبي القديم. فممنوع عليه أكل لحم حيوان، لأن الاعتقاد في تقمص الأرواح يقتضي احترام كل حياة، ولذلك فإنه كان نباتيا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تحرير الروح سوف يكون حلا وسطا عن طريق أي شيء يقوي العنصر الجسدي، مصدر كل فساد. ولنفس السبب، فإنه يحظر دفن الموتى في كفن من الصوف لأنه يأتي من حيوان.

ولا تستلزم الحياة الأورفية كبح الشهوات فقط، بل أيضا تلاوة التعاويذ، والنظافة، والتطهر من كل الأنواع. وعندما تتطهر الروح أخيرا وتحرر من أجسادها الأرضية، بعد عديد من الوجود الأرضي بالتبادل مع العقوبات في الجحيم، فإنها تأخذ طريقها تجاه سكنها الإلهي حيث تتمتع بالسعادة الأبدية. وتكتنف الطريق إلى هناك الشراك والمخاطر. وبالتالي فإنه يتم إرشاد الملحق بدقة عن خط سيره الذي يجب إتباعه، والذي سار فيه أورفيوس قبله، مثل كلمة السر التي عليه أن يذكرها.

وقد حفظت لنا شذرات من هذا النوع من الدليل إلى حياة ما بعد الموت في نقوش على بروشات ذهبية اكتشفت في مقابر في كريت وجنوب إيطاليا. وهي تحتوي على تمانم إلى حد ما تعلق حول رقبة المتوفي لتنتعش ذاكرته. وليس مؤكدا بشكل مطلق أن هذه النصوص أورفية، ولكن هذا هو التفسير الأكثر احتمالا. وقد أثير الجدل حديثا حول أن الموتى الذين يرتدون هذه التمانم كانوا مريدين يتبعون الأسرار الإليوسية (Eleusinian initiates). وهذه ترجمة لبعض هذه الألواح: "سوف تجد نبعاً، وبجانبه شجرة سرو نامية، على يسار المنازل في هاديس. احرص على عدم الاقتراب منه. وسوف تجد نبعاً آخر، يصب ماء من بحيرة الذاكرة. وبعض الحراس يقفون أمامه، وسوف تقول لهم: أنا ابن الأرض والسماء المليئة بالنجوم، ولذلك فأنا أنتمي إلى الجنس السماوي. وأنا ظمآن وأموت من العطش، أعطوني بسرعة بعض الماء الذي يتدفق من بحيرة الذاكرة. وسوف يدعونك تشرب من النبع المقدس، وفي الحال بعد ذلك، سوف تحكم مع الأبطال الآخرين."

وثمة لوح آخر نقش بكلمات سوف يوجهها المريد إلى آلهة الجحيم: "لقد جئت من مجتمع الأرواح النقية، أيها الحكام الأنقياء للعالم السفلي، يوكليس (Yuces) ويوبولوس، وأنتم أيتها الآلهة الخالدة الأخرى! أنا فخور بالانتماء إلى جنسكم المبارك، ولكن القدر أصابني... وقد قفزت من

دائرة العقاب الساحق والحزن وانطلقت بأقدام سريعة في اتجاه تاج الأبدية. ولجأت إلى حضن السيدة، ملكة هذا العالم السفلي". وتجيب الإلهة: "آه، يالك من روح محظوظة، لقد صرت إلها بعد أن كنت إنسانا". ويجيب المريد بدوره بهذه الصيغة الغامضة: "شاه صغيرة، لقد غرقت في اللبن". (ر. ف)

أورفيوس (Orpheus): إن العناصر الرئيسية في قصة بطولية أورفيوس بسيطة للغاية. فقد كان أميراً تراقياً، وابناً لإحدى الموسات، وهي كالليوبي أو بولومنيا، ورزق بعبقريّة شعريّة حتّى إن معظم المخلوقات المتوحشة، وأكثر الوحوش ضراوة، وحتى الأشجار، فتنت بسحر إبداعاته. وتستشهد أكثر الأداب قدما باسمه، وقد ذكر بالفعل في "الترنيمات الهوميرية" (*the Homeric hymns*) بوصفه أول الشعراء. وأخذه يأسون معه على سطح سفينته أرجو (Argo) حتّى يمكن للمجدفين أن يضبطوا وقتهم على إيقاع قيثارته، كما أنه سيشرح رفاقه في محنهم. وعند عودته إلى تراقيا، وقع في غرام النومفة يوروديكي، وكان في غاية الحزن عندما ماتت من عضّة ثعبان. فذهب إلى العالم السفلي، وسحر حراس هذا المكان الرهيب، فسمح له بالعودة إلى عالم الأحياء بشرط وحيد، وهو أنه يجب أثناء أخذه لها وهو عائد إلى الحدود الفاصلة بين عالمي الموتى والأحياء ألا ينظر خلفه إليها. ولقد منعه نفاذ صبره الشديد من طاعة هذا الأمر، فأعاد رسول الأرواح هيرميس بسوخو بومپوس⁽¹⁾ (Hermes Psychopompus) المرأة الشابة قبل أن تصل إلى الأرض إلى هاديس ثانية.

وتختلف الروايات حول الطريقة التي انتهت بها حياة أورفيوس. فقول إنه قتل على يد امرأة تراقية، وحملت رأسه ولورته، اللتان ألقيتا في نهر هيبروس (Hebrus) بوساطة التيار، إلى جزيرة ليسبوس. ولم يكن أورفيوس شاعرا فقط، بل اعتبر أيضا مؤسسا لديانة الأسرار التي كانت لها شعبية دائمة عبر العالم الإغريقي. (پ. د)

(1) لقب لبييرميس بوصفه دليلا ومرافقا للموتى إلى العالم السفلي.

أوريستيس (Orestes): كان أوريستيس لا يزال طفلاً عندما قتلت أمه كلوتايمنيسترا أباه أجاميمنون، بمساعدة عشيقها أيجيستوس. فهرب إلى زوج عمته ستروفيفوس الذي أصبح ابنه بولاديس صديقه الصدوق. وهناك، عندما أصبح رجلاً، خطط للانتقام، فعاد سرا إلى موكيناي وقتل كلوتايمنيسترا وأيجيستوس. وقد أثارت جريمة قتل المحارم هذه تلقائياً انتقام الآلهة، وطاردت الإرينوات الرجل البائس الذي لم يجد راحة حتى انعقاد محكمة الأريوپاجوس، وهي محكمة أثينية، ترأسها الإلهة أثينا، برأته بعد دفاع مشهود من أبوللون. وفي نهاية الأمر طهره طقس أجري في ديلفي من ذنب الدم المسفوك. وثمة رواية أخرى، هي موضوع مسرحية "إفيجينيا في تاوريس" (*Iphigenia in Tauris*) ليوربيديس، تقول إن أوريستيس نزل في تاوريس، القرم الحالية، مصحوباً ببولاديس، حيث اعتاد ملكها التضحية بكل الغرباء. ولكن الكاهنة التي عهد إليها بقتل الضحايا كانت هي إفيجينيا، أخت أوريستيس، التي أنقذتها أرتميس من سكين كالخاس عندما كان على وشك التضحية بها في أوليس، مستبدلة بها آيلا، فهرب كل من إفيجينيا وبولاديس وأوريستيس من تاوريس حاملين معهم تمثال الإلهة، وهو الذي قيل إنه عبد في معبد في برواورن في أتيكا. (پ. د)

الأوستراكيسموس (Ostracismos): إجراء قانوني انفردت به أثينا، ولم يوجد مثيل له في أي مكان آخر في بلاد الإغريق. وقد سنه كليستينيس في ٥٠٧ لمنع عودة حكم الطغاة، الذين طردوا من أثينا قبل ذلك بثلاث سنوات، وطبق حوالي عشر مرات حتى عام ٤١٧ عندما آل إلى النسيان. لقد كان إجراء وقائياً ضد أي شخص يصبح مشهوراً إلى درجة كبيرة لدى الناس مما يجعله يبدو وكأنه ذو طموح محتمل ليصبح ديكتاتوراً. ومع ذلك، فإنه طبقاً للرواية المشهورة- استخدم ضد شخص مثل أريستيديس العادل.

ففي كل عام، كان الشعب الأثيني يُسأل رسمياً ثم يقرر إذا ما كان ثمة سبب لتطبيق القانون. وإذا اعتقد أي مواطن أن طموح شخص ما يمثل تهديداً ممكناً للنظام فإنه يكتب اسمه على قطعة أوستراكا (Ostrakon)، وإذا اتفق ستة آلاف صوت على شخص ما فعليه مغادرة أثينا لمدة عشر سنوات. وعند نهاية هذه الفترة، إذا لم توجد عقوبة أخرى يترتب عليها فقدة لحقوق المواطنة، فإنه بإمكانه العودة إلى موطنه حيث سيجد ممتلكاته مصانة لم تمس، ويمكنه التمتع بحقوقه كمواطن مرة ثانية. وخلال غيابه لن يتعرض أحد من عائلته لأي مضايقات.

وقد كشفت الحفائر الأثرية في أجورا أثينا عن قطع الأوستراكا التي استخدمت في التصويت، وبعضها يحمل أسماء مشهورة مثل ثيميستوكليس وأريستيديس. ولم تكن قطع الأوستراكا هذه، كما كان يعتقد من قبل، من قشرة محار، حيث سيكون من الصعب علي أي شخص أن يكتب عليها، ولكنها كانت شقاقات فخارية. فبدلاً من أن تلقى هذه الشقاقات الفخارية في القمامة كانت تستخدم في التصويت، وكان اسم الشخص غير المرغوب فيه يُكتب عليها بفرشاة. (پ. د)

أوكيانوس (Oceanos): ابن أورانوس (Ouranos) وجايا، وعلى هذا فهو ينتمي إلى أكثر أجيال الآلهة قدماً، وكان أقدم من بوسيدون نفسه الذي ورث معظم اختصاصاته. فقد كان النهر الذي يحيط بالأرض، وهو بهذا كان مصدراً لكل الأنهار الأخرى، ومع ذلك كان بوسيدون هو المبجل من قبل البحارة وليس هو. وكانت بناته، المسميات بالأوكيانات (Oceanidae)، مجرد جزء من نريته الكبيرة. ويذكر هيسودوس أنهن كن حوالي أربعين أوكيانة، ولكن كتاباً آخرين يذكرون عدداً أكبر. (پ. د)

أولومپوس (Olympus): جزء من سلسلة جبلية كبيرة ومعقدة تنتشر باتجاه الشمال من تساليا، وباتجاه الجنوب من مقدونيا وإلى الشرق من خليج

سالونيك (Salonika). وترتفع قمته الرئيسية، وهي أولومبوس، ٩٥٧٠ قدما، وتوجد أيضا ثمان قمم أخرى يزيد ارتفاعها عن ٨٤٥٠ قدما. ويصعب الوصول إلى قمة أولومبوس (لقد تم تسلقها لأول مرة في ١٩١٣، وتم ارتيادها بشكل كامل للمرة الأولى في ١٩٢١)، لأن الجروف والوديان تقطعها ومحاطة بالهضاب. وكانت في العصور القديمة تقع في أبعد نقطة من بلاد الإغريق بعيدا عن أي مدن كبيرة، وغطيت قمته بسحب غامضة حتى اعتبرت مقرا للآلهة. وكان على الجيجانتين الأسطوريين، الذين حاولوا دون طائل الوصول إلى الآلهة في مقرهم، أن يرتكزوا على قمتي أوسا (Ossa) (على ارتفاع ٦٤٩٠ قدما) وبيليون (Pelion) (على ارتفاع ٥٣٠٠ قدما)، والقمتان قريبتان إلى حد ما. وبعيدا عن شهرتها الأسطورية، لم يكن لأولومبوس ذا أهمية كبيرة في حياة الإغريق. وقد وجدت جبال أخرى حملت نفس الاسم، مثل جبل أولومبوس في بيثونيا. (پ. د)

أولومبيا (Olympia): كانت أولومبيا، وهي إقليم صغير ناء ومسالم يقع على بعد حوالي أربعة عشر ميلا من البحر في إليس، أحد أقدس الأماكن في العالم الإغريقي. وهو منفصل عن وسط وشرق البيلوبونيسوس بجبال عالية، وكانت اتصالاته مع ميسينيا ولاكونيا ومنطقة پاتراس (Patras) أكثر سهولة. ولا تقدم الشهرة البطولية للماضي الموكيني العظيم، ولا ظهور الموقع في ريف لطيف وغير مستوي أي تفسير للتطور اللاحق للحرم المقدس. وهو يقع على أنقاض في ضواحي قرية مغمورة، ولم يكن لوقت طويل خلال الفترة التي تلت وصول الدوريين، أكثر من أيكة مقدسة. وقد عبدت إلهة في الأصل في هذا المكان، ولكن الإله زيوس، سيد الآلهة الأولومبية، ارتبط بها وأصبح الإله الرئيس. وكان خليفة أبيه كرونوس الذي عبد في بعض الأوقات في تل كرونيون (Kronion) المجاور. وبقي زيوس في السهل. وكان عباده هم المزارعين المجاورين الذين وهبوه، من القرن

التاسع حتى القرن الثامن، تماثيل مصغرة بدائية صنعت من البرونز والطين المحروق، وهي عبارة عن ماشية وخيول وطيور، وأحرقوا قرابينهم على مذبح في الهواء الطلق. ولم يكرس له أول مبنى مقدس ضخم ولكن لزوجته الإلهية^(١). وقد اكتشفت بقايا هذا الهيرايون^(٢) (Heraion) تحت هيرايون القرن السادس الذي مازالت أعمدته قائمة حتى اليوم. وكان حضور زيوس نفسه قويا للغاية في أيكة ألتيس (Allis) أسفل تل كرونيون، إلى حد أنهم في هذه الفترة لم يشعروا بأنه ثمة حاجة لبناء معبد له.

ومن أجل تكريمه، أجرى مزارعو المنطقة منذ القدم ألعابا ومسابقات رياضية. ولا نعرف كيف انتشرت شهرة هذه الألعاب على نطاق واسع كثيرا، ولا لماذا أراد الرياضيون منذ زمن بعيد أن يتسابقوا. وحوالي ٧٧٦، وهو عام الألعاب الأولمبية الأولى، كانت الاحتفالات ذات شخصية دولية بالفعل. ومن المحتمل أن تأثير أرجوس كان في البداية كاملا وحاسما في نجاح الاحتفال. وبعد ذلك احتلت إسبرطة وضعا مهيمنًا في المسابقات، وكانت الألعاب الكبرى تجذب دائما أغلب الدوريين، في الوقت الذي ظلت فيها ألعابا هيلينية جامعة. وكان الاحتفال بالألعاب يجرى كل أربعة سنوات، وتفسر الهدنة الدولية المصاحبة لها، والمكانة التي يحصل عليها الفائزون فيها، كيف أصبح الحرم المقدس المتواضع في إليس خلال القرن السابع، وظل، أحد مراكز الحضارة الإغريقية. وكانت المباني المقامة حول الحرم قليلة الأهمية في الأوقات العادية، ولكن مرة كل أربعة أعوام، ولمدة زمنية قصيرة، كان على ممثلي كل العالم الإغريقي أن يشتركوا فيها في تكريم زيوس وتمجيد الرياضة الهيلينية. وبعد ٧٧٦، كان التقسيم الزمني الإغريقي يحسب في كل مكان تبعا لهذا الاحتفال، فكل أولومبياد تتكون من أربع سنوات (انظر: تقسيم الزمن).

(١) أي هيرا.

(٢) أي معبد هيرا.

وقد بدا غريبا أنه في الوقت الذي امتلك فيه الإله الأقل أهمية مسكنا، كان على سيد المكان أن يبقى دون سكن. ولهذا فإنه في ح ٤٧٠، تقرر أن يقام له معبد، وهو بناء دوري فخم، مستطيل نوعا في شكله، مصمم على يد معماري محلي، هو ليبون. وقد بني من أحجار عادية، وغطي بطبقة خفيفة من الجص، وله واجهات مثلثة وميتويات منحوتة من رخام باريس. واكمل البناء في حوالي خمسة عشر عاما، ولكن التمثال المصنوع من الذهب والعاج، وهو موضع العبادة، لم يصنع على يد فيدياس حتى ح ٤٣٠. وتصور زخرفة واجهة المعبد (tympa-num)، في جزئها الشرقي، زيوس وهو يساعد البطل بيلوبس في الاستيلاء على البيلوبونيسوس، وفي قسمها الغربي، عظمة أبوللون بن زيوس، الذي منح تدخله المهدئ نصرا للابيثيين عندما هوجموا غدرا من قبل الكينتاوريين. ورسمت الأعمال الاثنا عشر لهيراكليس على الإفريز. ونتيجة لذلك، فإنه على الرغم من أن الموضوعات كانت ذات طبيعة محلية، فإن أهميتها لم تكن إقليمية ضيقة، وأعجبت كل الإغريق.

وكان يوجد أيضا نطاقان مسيجان غاية في القدم يقعان إلى اليمين في قلب الحرم. أحدهما كرس لبيلوبس، أول حكام البيلوبونيسوس، والآخر لزوجته هيپوداميا، التي حصل عليها بوصفها زوجة عندما فاز في أول سباق للعربات أجري في أولومبيا. وليس ثمة مكان لوصف كل المباني التي بنيت تدريجيا في الحرم. ولم تكن كلها ذات صفة دينية، فصالات مجلسي البوليوتيريون^(١) (Bouleuterion) والبروتانيون، اللتان استخدمتا من قبل القائمين على إدارة الأماكن المقدسة وعبادتها، وورشة فيدياس، التي حولها البيزنطيون في وقت لاحق إلى كنيسة، بنيت للمعلم العظيم لعمل تمثال الإله، وبني الأمراء المقدونيون ومن بعدهم الرومان عديدا من المباني هناك، ولكنها لا تتمتع جميعها بنفس الأهمية. وأكثر أماكن أولومبيا أهمية بالنسبة إلى

(١) وهو مقر مجلس البولي.

الإغريق القدماء هو بالتأكيد الإستانديون الذي يقع إلى الشرق من الحرم. وقد اكتشف بطريقة علمية، ويمكن للمرء أن يرى حتى الآن خطوط البداية المعلمة بأحجار أعدت للعدائين.

ومن الطبيعي أن نقارن أولومبيا بدلفي لأن الحرمين المقدسين كانا أكثر الأماكن تجبلا في العالم اليوناني. فلم يكونا متنافسين. فبينما تورطت دلفي في كل أحداث التاريخ بسبب مهبط وحياها، ووجدت نفسها في موقف منحاز من المدن أو الأحزاب الموجودة في نفس الدولة على الرغم من حصافة كهنتها، فإن أولومبيا أبعدت نفسها عن هذه النزاعات. وأثارت المسابقات التي كانت تجري فيها انفعالات نشبت أكثر عن التعصب الرياضي منها عن السياسة. وكانت الجائزة الوحيدة التي رغب فيها المتنافسون والدول، التي أرسلتهم كأبطال لها، هي غصن الزيتون الرفيع الذي يلتف حول جبينهم، وهي جائزة معنوية تختلف عن كل المنافع المادية. وربما حاول الإغريق بكامل رغبتهم التحايل على أبوللون الذي سيمنحهم إجاباته، أو تنتزع منهم ملكية أحد الأقاليم، ولكنهم لم يطلبوا من زيوس الأولومبي شيئا عدا استحسانه لصفاتهم الطبيعية والأخلاقية التي يشار إليها معا بكلمة "أریتی" (arête). (پ. د)

أولونثوس (Olynthus): منذ ثلاثين عاما كان اسم أولونثوس، الذي أصبح شهيرا عن طريق خطب ديموستينيس، مرتبطا في المقام الأول، بالنسبة لنا، بمقاومة أثينا لفيليب الثاني المقدوني. والآن فإن هذه المدينة الصغيرة التي تقع في شبه جزيرة خالكيدكي قريبا من الحدود المقدونية، تثير اهتمامنا بشكل رئيس كأفضل مثال لتخطيط المدن الإغريقية في القرن الخامس. فقد أعيد بناؤها بعد تدميرها في الحروب الفارسية، وأدى توسعها

(1) أي "الفضيلة".

حوالي ٤٤٠ إلى بناء حي جديد أسفل الأكروبوليس، الذي اكتشف بوساطة الأمريكيين. وشمل تخطيطها طرقا كبيرة يبلغ اتساعها ما بين ستة وتسعة عشر قدما، وهي تتجه من الشمال إلى الجنوب، متبعة الطبيعة الطبوغرافية للموقع. وثمة قطع في الزاوية اليمنى بوساطة شوارع ضيقة تكون مناطق مستطيلة ذات حجم منتظم، ومقاييسها حوالي مائة وستة عشر قدما من الشمال إلى الجنوب، وحوالي مائتين وثلاثة وثمانين قدما من الشرق إلى الغرب. وقد بني صفان ذا خمسة منازل في كل منطقة منها. وعلى الرغم من الاختلافات الضئيلة القليلة التي ترجع إلى عدم انتظام الموقع، فإن هذا التخطيط استبعد كل المؤثرات الرائعة أو المؤثرة، ولكنه حقق الأهداف العملية التي أصبحت شيئا يتبع على يد هييوداموس الميليئي، والتي أصبحت شائعة بدرجة كافية في أيامنا، ولكنها كانت نادرة في هذا الوقت في بلاد الإغريق.

وثمة سبب آخر للاهتمام الأثري بهذه المدينة نتج عن تدميرها على أيدي الإسبرطيين في ٣٧٩. فنتيجة لهذا التدمير يمكن أن نعتبر أن أي أعمال فنية أو لقي وجدت في الموقع تعود إلى تاريخ سابق عليه، وحتى ولو كان الموقع قد شغل ثانية بعد ذلك، فإنه من المشكوك فيه أنها تمتعت بأي ازدهار حقيقي. وهي إحدى العلامات التاريخية، النادرة للغاية لسوء الحظ، التي نمتلكها لدراسة الطرز الفنية. (پ. د)

أوليس (Aulis): سميت مدينة أوليس نسبة إلى خليج يقع في الممر الفاصل بين يوبويا وبلاد الإغريق القارية على الساحل الشرقي لأتيكا على بعد عدة أميال من يوريبوس (Euripus). وكانت مدينة مغمورة وتدين بشهرتها إلى عامل وحيد هو حقيقة أنه في هذا المكان اجتمع الأسطول اليوناني قبل إبحاره إلى طروادة، وكان على أجاميمنون التضحية ببنته إفيجينيا للإلهة أرتميس لعلها ترسل ريحا مواتية لإبحار الأسطول. (پ. د)

أويديپوس (Oedipus): الشخصية المحورية في قصص البطولة اليونانية. فقد أخبر وحي أباه لايوس أنه في حالة أن أصبح له ابن فإن هذا الابن سوف يقتله ويتزوج أرملة، ويستولي على مملكته. وبمجرد أن ولد، حكم عليه بالموت، ولكن الرجل الذي عهد إليه القيام بهذا العمل جرؤ على عدم قتل الطفل الضعيف، وتركه ملقيا في الجبل. وكان ثمة احتمال قوي في أن تأكله الحيوانات المفترسة، ولكن أحد رعاة بولوبوس، ملك كورينثوس، كان يمر مصادفة فالتقط الطفل وأخذه إلى منزله ورباه بوصفه ابنه. وقد برزت كل من شجاعة ونكاء أويديپوس في وسط المزارعين القليلين حتى إنه عندما مثل أمام بولوبوس بسبب قضية تافهة (فقد ضرب ابنا لأحد الأريستوقراطيين)، تبناه الملك الذي لم يكن لديه أبناء. وقد نسي أصله نفسه، واعتقد أنه ابنا حقيقيا لبولوبوس. وعندما شب، استشار وحي ديلفي، وكان مرعوبا من أن يبلغ بأنه سوف يقتل أباه، ويتزوج أمه. وفي محاولة للهروب من قدره، قرر عدم العودة إلى كورينثوس، وغادر في اتجاه طيبة. وقد دخل في نزاع في الطريق مع أتباع حاشية رجل كبير السن صدمه، فقتله هو ورجاله. وكان الرجل كبير السن هو لايوس، ولكنه لم يعلم ذلك حتى وقت متأخر للغاية. وعندما وصل إلى طيبة، كان مواطنوها قد أصيبوا بكارثة مزدوجة، فالملك كان قد قتل توا بينما كان في سفر، وكان ثمة حيوان وحشي، هو سفينكس، تقترب بعض شباب المدينة كل يوم. وقد أعلنت الملكة يوكاستي أنها سوف تمنح يدها ومملكته لأي شخص يخلص المدينة من هذه الكارثة. فتقدم أويديپوس بنفسه أمام سفينكس، التي لم تكن تقتل ضحاياها في الحال ولكن تطرح عليهم أولا لغزا ثم تقتلهم عندما يفشلون في حله. وكان أويديپوس أول من حل لغز الوحش، وهو: من هو الكائن الذي يمشي على أربعة أقدام في الصباح، واثنين في الظهر، وثلاثة في المساء؟ فأدرك أويديپوس أنه الإنسان، الذي يزحف على يديه ورجليه في مرحلة الطفولة، ثم يمشي على قدميه حتى يأتي اليوم الذي يجبره فيه كبر سنه على الاتكاء على

عصا. وعندما رأت سفينكس أن لغزها قد حل ألقت بنفسها وهي مقهورة تماما إلى هوة سحيقة فلقيت حتفها على صخرة. وبوصفه زوجا ليوكاستي، وحاكما لبلد غني حكمه بحكمة، وأب لولدين هما إتيوكليس وبولونيكي، ولبنتين، هن: إيسميني وأنتيجوني، تمتع أويديپوس باحترام الجميع، وظل سعيدا حتى خربت طيبة من جراء وباء. واستشير وحي ديلفي في كيفية إيقاف الوباء، فأجاب بأنه يجب طرد قاتل لايوس، لأن هذه الجريمة التي لم يعاقب مرتكبها هي وصمة عار لكل البلاد. وقاد أويديپوس البحث عن القاتل بنفسه، وفي مسرحية "أويديپوس ملكا" (*Oedipus Rex*) يبين سوفوكليس كيف تم التوصل إلى الحقيقة تدريجيا، فقد علم أويديپوس، الذي كان لا يزال يعتقد بأنه ابن پولوبوس، كيف أنه ارتكب بغير قصد الجريمة المزدوجة، القتل وزواج المحارم. فشنت يوكاستي نفسها، بينما فقا أويديپوس عينيه حتى لا يمكنه بعد ذلك رؤية ضوء النهار، ثم ذهب إلى المنفى، رجلا بائسا، وملعوناً من رعاياه، ومصحوبا فقط ببنته أنتيجوني، التي ظلت مخلصة له حتى وفاته. وطبقا لرواية أثينية فإنه مات في كولونوس، بالقرب من أثينا، بعد أن التقى للمرة الأخيرة مع ثيسوس، ملك أتيكا، وهو رجل استطاع أن يقدر عظمته ومأساة قدره. وتظهر مسرحية أخرى من مسرحيات سوفوكليس، وهي "أويديپوس في كولونوس" (*Oedipus Coloneus*)، البطلين وهما يتحدثان في الأيكة المقدسة حيث اختفى أويديپوس في وقت لاحق، تاركا لثيسوس سر المكان الذي ترقد بقاياه فيه وتحمي المدينة التي أوتها في محنته.

ولم ينته مصير أويديپوس المظلم عند هذا الحد. فاللعنة التي حلت عليه أصابت سلالته أيضا. فقد حارب الأخوان كل منهما الآخر من أجل السيطرة على المملكة، وقتلا بعضهما بعضا في معركة، وكرمت أنتيجوني أخيها الميت پولونيكي بدفنه على الرغم من منع ذلك رسميا، فقتلت بدورها بناء

على أوامر كريون. وتصرف كريون، أخو يوكاستي، كخائن للعهد منذ خروج أويديپوس حتى وفاة ابني أخته، لأنه طمع في عرشه. (پ. د)

أياس (Ajax): يعرف اثنان من الإغريق الذين اشتركوا في حرب طروادة باسم أياس. الأول منهما كان ينتمي إلى إقليم لوكريس، وابنا لأوليپوس. وعلى الرغم من كونه محاربا شجاعا، إلا أنه لم يكن سعيدا بطبعه، ولم يتوان أبدا عن السخرية من الآلهة. وعندما دمرت طروادة سحل المتنبئة كاساندرأ من مذبح أثينا عندما احتمت به. وفي وقت لاحق، وأثناء رحلة عودته حاصرته عاصفة أثارها أثينا، ولم ينج بحياته إلا بتدخل پوسيدون. فالتجأ عندئذ إلى صخرة حيث تباهى بكونه أقوى من الإلهة. ونظرا لأنها لم تعد قادرة على تحمل تجديفاته المتكررة، فإنها أمرت پوسيدون نفسه الذي أنقذه من البحر بتحطيم الصخرة التي يقف عليها برمحه الثلاثي. وكان أياس الثاني ابنا لتيلامون، ملك سالاميس، وكان على العكس من سميه، تقيا. وكان شجاعا مثله، فقد كان في مقدمة محاربي الإغريق بعد وفاة أخيلليوس. ولكن نظرا لأنه أصيب بالإحباط لعدم حصوله على تمثال البالاديون (Palladion)، وهو تمثال الإلهة التي تحمي طروادة، ضمن غنائمه، فإنه انتحر بشق قلبه بسيفه. (پ. د)

أياكوس (Aeacus): لم يكن أياكوس حتى عصر أفلاطون يعتبر أحد قضاة العالم السفلي. وقد عرف لوقت طويل بوصفه ملكا بطوليا لأيجينا، وهي الجزيرة الصغيرة التي عمرها زيوس بناء على طلبه بتحويل النمل إلى رجال أصبحوا يعرفون باسم المورميدونيين (Myrmidons)، وهي كلمة يونانية يعني جذرها "النمل". ونفى أياكوس أحد أبنائه، وهو بيليوس، أبي أخيلليوس فيما بعد، لقتله أخيه فوكوس، بمساعدة أخ ثالث، هو تيلامون. فاعتبر لدى الإغريق نموذجا للتقوى. (پ. د)

إيامبليخوس (Iamblichus): فيلسوف من أتباع الفلسفتين الأفلاطونية الجديدة (Neoplatonic) والفيثاغورية الجديدة (Neopythagorean)، ولد في ح ٢٥٠م في خالكيس، كما يقال، حيث قام بالتدريس بعد أن كان تلميذا لپورفوريوس. ومن المحتمل أنه أسس بعد ذلك المدرسة الأفلاطونية الجديدة السورية في أپاميا، التي رأسها سويپاتروس بعد موته، ح ٣٢٥/٣٢٦م. وفي كتابه "حياة الفلاسفة" (*Lives of the Sophists*) ينقل يونانيوس بعضا من السحر الذي اتسمت شخصيته وتعاليمه. وتلقي رسائل الإمبراطور يوليانيوس، والمستخلصات التي حفظها يوانيس الإستوبي في مختاراته ضوفا عليه بوصفه مرشدا روحيا متطوعا. وقد نسبت أكثر معجزاته روعة أيضا إلى "المؤله إيامبليخوس". وهذا النجاح يشير على الأقل إلى أنه أشبع شهوة عصره للمعجزات، التي كانت من مميزات العصر الهيلينستي.

وقد بقي من عمله الضخم "من التعاليم الفيثاغورية" (*Of Pythagorean Doctrines*)، و"الموعظة" (*Protrepticus*)، و"عن حساب نيكوماخوس" (*On the Arithmetic of Nicomachus*)، و"عن الحياة الفيثاغورية" (*On the Pythagorean Life*)، ورسالة تدعى "المبادئ اللاهوتية للحساب" (*Theological Principles of Arithmetic*). ونحن نعرف، ونملك أيضا، أسماء بعض شذرات أعمال عن الأساطير الكلدية، الآلهة والروح، ألخ. وبالإضافة إلى هذه الأعمال، نؤكد الدارسون من نسبة كتابه "عن الأسرار المقدسة للمصريين" (*On the Mysteries of the Egyptians*) الذي نسب إليه تقليديا، وهو كتاب قيم بالنسبة لتاريخ المرحلة الأخيرة للديانة الإغريقية. وفيما يتعلق بتطور الأفلاطونية الجديدة، فإنه يبدو أن إيامبليخوس فصل بين مظهرها العقلي والصوفي، اللذين حاول أفلوطينوس من جهته توحيدهما. وعلى أية حال، فإن اهتمامه بالاستمرارية قاده إلى أن يكثر من الوسائط بين المحسوس، أو العالم الطبيعي، وبين العقلي. وكان سبب بروزه أنه أدخل

السحر والحكمة الإلهية (theosophy) إلى الفلسفة بقصد أكثر مما فعل أستاذه بروفوريوس، وليس مفاجئاً أنه كان عليه خلطهما في رواية مثيرة أعطانا عنها كتاب "المكتبة" (The Library) لفوتئوس بيانا تفصيليا. وتبين الأجزاء الباقية من عمله المذكور أعلاه أنه كان تواقا لوضع كل الفلسفة الإغريقية في خدمة الدعوة للفيثاغورية الجديدة. وقد استخدم، حتى يطور هدفه، صيغة شخصية إلى أبعد حد من التفسير النسقي واللغوي، واكتشف الدارسون المحدثون أهمية جديدة لعمله من خلال فحصه. فبعد أن درسوه بوصفه ممثلا للأفلاطونية الهيلينستية الجديدة، ودرسوا تأثيره على الفلاسفة البيزنطيين (يوانيس فيلويونوس، وبسيللوس، ويوانيس الإيطالي، وجيميستوس بليثون، فحصوا كتاباته بوصفها مصدرا للمعلومات عن الأعمال المفقودة للفيثاغوريين، وانعكاسا محتملا لأفكار أرسطو في مرحلة الشباب. (م-أ. ف- ف)

الإيامبوس (Iambos): قدم عروضي يحتوي على مقطع قصير يتبعه آخر طويل. (انظر: الشعر الغنائي).

إبيوكوس (Ibycus): شاعر غنائي من القرن السادس، ولد في ريجيون⁽¹⁾ (Rhegion) في جنوب إيطاليا. وقد عاش لوقت طويل في ساموس ثم عاد إلى ريجيون التي توفي بها. وتبين الشذرات بالغة الصغر من ترنيماته وأشعاره الغرامية، التي بقيت لنا، التأثير الواضح لكل من ستيسيو خوروس وسافو عليه. (ر. ف)

أيتوليا (Aetolia): إقليم جبلي شاسع يقع إلى الشمال من خليج كورينثوس، وإلى الغرب من كل من إقليمي لوكريس وفوكيس. وقد اعتبر الإغريق لوقت طويل سكانه همجيين. فقد عاشوا متفرقين في قرى، وكانت

(1) المعروفة باسمها اللاتيني "ريجيوم".

مدينتهم الهامة الوحيدة هي ثيرمون، التي كانت غاية في التواضع بالمقارنة بغيرها من مدن بلاد الإغريق. ومنذ بداية الألف الأولى على الأقل، كان الإقليم مقرا لمعابد أبوللون المتتالية، التي بنيت واحدا بعد الآخر في نفس الموقع. وهذه المعابد هي مصدر مهم للمعلومات الأثرية، فقد مكنت الباحثين من تتبع التغييرات العديدة التي طرأت على التصميم الأصلي، وقد اكتشفت العديد من الشذرات الزخرفية من معبد القرن السابع (وهي ميتوبات ملونة، وحليات معمارية من الطين المحروق). ولم تصبح أيتوليا ذات أهمية في السياسة اليونانية قبل العصر الهيلينيستي. وكان سكانها محاربين شجعانا، وفي نهاية القرن الرابع تجمعوا في حلف واحد شمل كل الإقليم تقريبا. ونظرا لأنهم احتقروا في السابق من قبل الإغريق الآخرين، فإن مزارعي أيتوليا كان عليهم تصفية حسابهم معهم. فخلال معظم القرن الثالث مارس الحلف الأيتولي سيطرة على الحرم المقدس لدلفي من خلال مندوبيه، وأدخل عيدا جديدا، هو عيد سوتيريا، إلى المعبد المبجل عالميا. ووسع الحلف من نطاق سيطرته ونفوذه، اللذين بلغا حدا كبيرا، وبسبب تعاونه على نطاق واسع تمكنت روما من الانتصار على مقدونيا وبلاد الإغريق. (پ. د)

إيثاكا (Ithaca): ليس ثمة مبالغة في القول أن إيثاكا لم يكن ممكنا أن يكون لها وجود لو لم يكن هوميروس قد أعطاه إياه. ولو لم يكن قد جعلها موطننا لأوديسيوس، لما انتبه أحد إلى هذه الجزيرة، إحدى أصغر الجزر في البحر الأيوني، المواجهة لخليج پاتراس (Patras)، ولساحل أكراتانيا. ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب خمسة عشر ميلا، وهي ضيقة في كل أجزائها ما عدا في منتصفها، حيث تتحول إلى خليج. وتغطيها الصخور والجبال، ولا تملك، كما تذكر الأودوسية: "طرقا واسعة، ولا أراضي خضراء"، وهي: "غير صالحة للخيول"، وتصلح فقط "للشياة الجيدة". وعلى الرغم من أن سواحلها وفرت موانئ عديدة آمنة للسفن، فإنها لم تلعب سوى دور ضئيل في التاريخ.

وهذا قد يكون سببا للاتفاق مع عالم الآثار دوريفيلد في أن إيثاكا، التي طابقتها القدماء مثلنا بجزيرة هوميروس، قد سرقت اسمها في عصور عتيقة من الجزيرة المجاورة والأكبر ليوكاس، وفي أن هوميروس اعتقد أن هذه الجزيرة الأخيرة هي موطن أودوسيوس. وهي فرضية جريئة، ولكن ربما ليست صحيحة لأن ليوكاس لم تكن جزيرة في العصور العتيقة. ولا يبدو أن طبوغرافيتها، على أية حال، تتطابق مع طبوغرافية جزيرة هوميروس، إذا لم تكن هي إيثاكا الحديثة. وقد سيطر أودوسيوس على ما يزيد عن ثلاثة جزر أخرى، منها اثنتان على الأقل، هما سامي (Same) أو كيفالينيا (وهي كيفالونيا Cephalonia الآن) وزانتي (Zante) (وهي زاكينثوس Zakynthos الآن)، كانتا مزدهرتان بدرجة تكفي لتدعيم مركزه بين ملوك عصره، الذي منحه مكره بالتأكيد نفوذا قويا بينهم. (پ. د)

أيجوسپوتامي (Aegospotami): "نهر الماعز"، ويدين بشهرته إلى معركة حدثت بجواره في ٤٠٥ عندما هُزِمَ الأثينيون على أيدي الإسبرطيين بعد أن دبر القائد الإسبرطي عملية أسر أسطولهم فجأة ودمر معظمه. وقد أدت الهزيمة إلى استسلام أثينا لإسبرطة في ٤٠٤. (پ. د)

أيجينا (Aegina): تأثر تاريخ جزيرة أيجينا الصغيرة (ومساحتها ٣٣ مترا مربعا فقط) إلى درجة كبيرة بفقر تربتها، وبموقعها الجغرافي. فهي تقع وسط الخليج الساروني بين إقليمي أتيكا وأرجوس، وتطل على خليج كورينثوس من على بعد. ونحن نعلم القليل عن سكان الجزيرة الذين اكتشفنا آثارهم التي تعود إلى العصر الموكيني، ولكننا نعلم أنهم منذ القرن الثامن أجبروا على البحث عن رزقهم في بلاد بعيدة. ونظرا لأنهم لم يستطيعوا زراعة أرضهم الجرداء، فإنهم تحولوا إلى بحارة، وتجولوا في كل أنحاء البحر المتوسط. وبعد أن أدخل ملكهم فيدون النقود إلى الجزيرة، أصبحت نقودها مستخدمة في كل الموانئ، وكان انتشارها الواسع دليل على نجاح

تجارتها. وكانت منتجات الأيجيين مصنوعة في الجزيرة، ومعظمها منتجات برونزية، كما أنهم كانوا ينقلون سلعا لغيرهم من الشعوب بسفن أقل تطورا. وفي القرن السابع تخلصوا من نير أرجوس، وظلوا مستقلين حتى ٤٥٥، عندما وقعوا تحت سيطرة أثينا، ولكن فقدهم لحريتهم لم يؤثر على رخائهم، على الرغم من أنهم لم يصبحوا أبدا أغنياء بعد ذلك كما كانوا في العصر العتيق. وقد ظهر رخاؤهم في السنوات الأولى من القرن الخامس من خلال بناء معبد الإلهة أفايا، وتكشف واجهات المعبد الرخامية المثلثة، التي اكتشفت في ١٨١١، للعالم عن روعة الفن الإغريقي في ما قبل العصر القديم. وبقايا هذه الواجهات هي الآن في ميونيخ، وتصور صراعا بين الإغريق والطوراديين في حضور الإلهة أثينا. (پ. د)

أيجيوس (Aegeus): ملك أسطوري، يعتقد أنه أبا ثيسبيوس. فعندما رأى الشراع الأسود مرفوعا على المركب التي تجلب ابنه من كريت، اعتقد خطأ أنه مات، فألقى بنفسه إلى البحر، الذي حمل اسمه منذ هذا الوقت. ويمتد بحر إيجه من سواحل مقدونيا وتراقيا في الشمال، بين بلاد الإغريق القارية والسواحل الغربية لآسيا الصغرى، ويمتد مسافة في اتجاه البحر المتوسط، حتى خط عرض رأس ماليا وجزيرة رودس. وتنتشر جزر كثيرة في بحر إيجه، والمجموعات الرئيسية منها هي: جزر سپوراديس في الشمال، وجزر الكوكلايس في الجنوب الغربي، وجزر سپوراديس، أو دوديكانيس، في الجنوب الشرقي. ويطلق اسم البحر أحيانا على الحضارة التي ازدهرت على سولطه خلال الألف الثانية^(١). (پ. د)

الإيدول (Idyll): قصيدة شعرية قصيرة تصف منظرا من الملاحم أو الأحداث المألوفة للحياة الرعوية أو حياة الطبقة الوسطى في الريف أو في المدينة. (انظر: ثيوكريتوس)

(1) "الحضارة الإيجية" (The Aegean Civilisation).

إيريس (Iris): رسوله الآلهة وبخاصة هيرا، التي تطيعها بإخلاص، ولكنها كانت مع ذلك التي طلب منها لفت نظر الإلهة ليتو بعيدا عندما كانت علي وشك ولادة أبوللون. (پ. د)

إيسايوس (Isacus): خطيب أثيني وعالم في البلاغة. وقد بقيت اثنتا عشر من مرافعاته، وكلها تتعلق بقضايا ميراث. وأكثرها أهمية تدعى "عن ميراث فيلوكتيمون" (*On the Inheritance of Philoctemon*). وهو يملك نفس النقاء اللغوي ونفس براعة الأسلوب مثل لوسياس، ولكن لغته أكثر قوة وتأثيرا. وجعلته دعوته المبدئية يحصل على شرف أن يكون أستاذًا لديموستينيس. (ر. ف)

أيسخولوس (Aeschylus): كاتب مسرحي تراجيدي أثيني (٥٢٥-٤٥٥). ولد في إليوسيس، واشترك في معركتي ماراثون (في ٤٩٠)، وسالاميس (في ٤٨٠). وكان ظهوره الأول على المسرح في عام ٥٠٠ وهو في عمر الخامسة والعشرين، ولكنه لم يفز بالجائزة الأولى في مسابقة المسرح التراجيدي حتى ٤٨٤، بعد أن مر بمرحلة مبكرة من العمل المجهد والصعب. وفي ٤٧٢ حقق فوزا كبيرا بمسرحيته "الفرس" (*the Persians*)، ودعي من قبل هيبيرون، طاغية سيراكوز، إلى بلاطه ليؤدي المسرحية. وعند عودته إلى أثينا، قدم أيسخولوس ثلاثيته الطيبية التي بقي منها واحدة فقط، وهي "السبعة ضد طيبة" (*the Seven against Thebes*).

وفي ٤٥٨ فاز مرة ثانية "بالأوريسْتِيَّة" (*Oresteia*)، وهي الثلاثية الكاملة الوحيدة الباقية. ثم عاد إلى صقلية حيث توفي في جيللا.

وعلى الرغم من أنه كتب تسعين مسرحية تراجيدية أو ساتورية، فإن سبعة منها فقط مازالت معروفة لنا. ويعتقد الباحثون المحدثون أن

"الضارعات" (*the Suppliants*) هي واحدة من أعماله الأخيرة، على الرغم من أن بنائها هو بالتأكيد أكثرها قدما. ويغلب على روحها الطابع الغنائي، وبطلها الحقيقي هو جوقة الدانايات (*Danaiadae*)، اللاتي جاء في أعقابهن أبناء عمهن الذين رغبوا في الزواج منهن على الرغم من رفضهن. وقد كتبت مسرحية "الفرس" بعد ثماني سنوات من معركة سالاميس، وفيها يقدم أيسخولوس نتائج الانتصار الإغريقي في القصر الملكي في سوسا، عاصمة الإمبراطورية الفارسية، وواحدة من أهم لحظات المسرحية هي عندما ظهر الملك العجوز داريوس بعد استحضاره من القبر بواسطة تعويذات جوقة المؤمنين. والمسرحية كلها هي تعبير عن شعور قوي بالروح الوطنية اليونانية، حتى إن بيريكليس بنفسه هو من قام بدور الخوراجوس (*choragus*) لأيسخولوس. وفي "السبعة ضد طيبة"، ربما يكون إتيوكليس، الذي دافع عن بلاده ضد حلف الزعماء السبعة الذي كونه بولونيكيكس، هو أكثر شخصيات الرجال تأثيرا من الناحية العاطفية في كل المسرح الإغريقي. وتعد مسرحية "پروميثيوس مقيدا" (*Prometheus Bound*) مسرحية تتناول ما وراء الطبيعة، ففيها كان كل من الممثلين والجوقة (وتمثل الأوكيانات (*Oceanidae*)) جميعا من الآلهة. وأخيرا، ثمة ثلاث مسرحيات بحبكات مسرحية متعاقبة لثلاثية "الأوريستية"، وهي: "أجاميمنون" (*Agamemnon*)، وفيها يعود زعيم الأخيين، وقاهر طروادة، إلى قصره في موكيناى، ثم يقتل على يد زوجته كلوتايمنيسترا. و"حاملات القرابين" (*Libation Bearers*)، وفيها قتلت كلوتايمنيسترا بدورها على يد ابنتها أوريستيس انتقاما لوالده أجاميمنون. و"الصفاحات" (*the Eumenides*)، وفيها يذهب أوريستيس إلى ديلفي ليظهر نفسه من جريمة قتل أمه التي ارتكبها بناء على أوامر أبوللون، ولكن الإرينوات طارنه حتى بُرئ أخيرا في أثينا بواسطة محكمة الأريوباجوس، التي نظمتها الإلهة أثينا، وحولت إلهات الانتقام أنفسهن إلى صافحات، أي "إلهات الرأفة".

وقد أدخل أيسخولوس عديدا من الابتكارات الفنية (انظر: التراجيديا). وكان، مثل معاصره بينداروس، مؤمنا، وغيبيا يميل دائما إلى التفكير في الآلهة. وصوره أريستوفانيس في مسرحيته "الضفادع" (*the Frogs*) بوصفه رجلا ذا شخصية انفعالية ومتكبرة. وتراجيديا أيسخولوس هي تصوير يثير الإعجاب إلى حد كبير، فقد صممت لتثير مشاعر القلق، والخوف، والحزن، والرعب، والرهبة في نفوس المستمعين. وفي الأجزاء الخاصة بالجوقة، تتميز غنائيتها بقوتها وبتألقها، وبدلا من أن يحصل ذلك على إعجاب المشاهدين فإنه يربكهم ويبهزهم. وأسلوبه مميز باستخدام كلمات مليئة بالتعبيرات الجديدة والكلمات المركبة والطويلة غالبا، مع وفرة الصور القوية والمعبرة، ولهجة نبيلة بشكل دائم تقريبا، ومحقة عاليا، على الرغم من أنها لا تستبعد التعبيرات والأفعال المفرطة في واقعيته.

وفي قلب التفكير الغيبي لأيسخولوس تكمن فكرة نيميسيس، أو إلهة العدالة. فكل من إكسركسيس الأول وأجاميمون يظهران بوصفهما ضحية لغرورهما، لأنهما نسيا الحدود التي فرضت على البشر بوساطة القدر. فهل الآلهة نفسها عادلة؟ يطرح أيسخولوس هذا السؤال في مسرحيته "پروميثيوس مقيد"، وتنتهي هذه المسرحية والمسرحيات الأخرى من الثلاثية التي تنتمي إليها، بخلاصة هي أنه حتى الإله الأعلى زيوس، لم يكن عادلا دائما في الماضي، ولم يصبح كذلك. وبالنسبة لأيسخولوس، فإن الإله سوف يكون له دائما معنى، حتى ولو معنى غامض، والواجب الأول للإنسان التقى هو معرفة ذلك، ويطبقه على هذه الأعمال. فعلى الرغم من أن أوريستيس قتل أمه، فإنه غفر له لأنه أطاع الآلهة.

وكما قال أريستوفانيس فإن أيسخولوس "علم الناس"، وعلى الرغم من أن مسرحه يقدم صورة مرعبة عن مصير الإنسان، فإنه مسرح يبعث على التفاؤل في التحليل النهائي. وبعد جدال طويل ومرير مع ضميره، وصل

أيسخولوس إلى هذا التفاؤل الصافي، المدعوم بالإيمان الذي، بدلا من أن يكون أعمى، بحث دون كلل عن مبرر عقلي من خلال الأساطير القديمة. وقد جعل نبل إلهامه، وقوة خياله الخلاق، وإحساسه الصادق بالمسرح، من أيسخولوس أحد أعظم الشعراء التراجيديين الإغريق دون جدال. (ر. ف)

أيسخينيس (Aeschines): خطيب أثيني، ولد في ٣٩٠. وقد قضى طفولة هزيلة وعائلة، لأن والده كان معلما ذا أجر زهيد. وكان أيسخينيس كاتباً، ثم ممثلاً، قبل أن يصبح سكرتيراً في المجلس، وألقى أولى خطبه في الجمعية الشعبية وهو في حوالي الأربعين. وفي حديثه الأول، في ٣٤٨، شجب الأعمال العدائية لفيليب المقدوني، ولكنه سرعان ما غير اتجاهه، وانضم إلى فريق يوبولوس الذي لم يرغب في شيء أكثر من حفظ السلام بعقد اتفاق صداقة مع الملك. ثم قضى أيسخينيس بقية حياته العملية مثل عدوه الرئيس ديموستينيس، المتحدث باسم الوطنيين، والذي دافع عن المعارضة.

وتتعلق خطب أيسخينيس الثلاثة الباقية بحربه القاسية ضد ديموستينيس. وفي خطبته "ضد تيمارخوس" (*Against Timarchus*) (في ٣٤٥) هاجم تحالف ديموستينيس الذي اتهمه بالإخلال بالواجب عندما أرسلت السفارات من أثينا إلى فيليب لعقد معاهدة فيلوكراتيس للسلام في ٣٤٦. وفي خطبته "عن السفارة" (*On the Embassy*) (في ٣٤٣) رد على خطبة ديموستينيس حول نفس الموضوع. وأخيراً، في خطبته "ضد كتي سيفون" (*Against Ctesiphon*) (في ٣٣٠) تحدث عن قضية التاج الذي اقترح إكتيسيفون منحه لديموستينيس مكافأة له بعد معركة خايرونيا (في ٣٣٨). وكسب أيسخينيس القضيتين الأوليين، فقد أدین تيمارخوس لسلوكه الأخلاقي السيئ، واختفى من الحياة السياسية، وعندما نوقشت مسألة السفارات بشكل كامل برئ أيسخينيس. ولكنه خسر المعركة في ٣٣٠، فخطبة ديموستينيس "عن التاج" (*On the Crown*) كسبت تأييد القضاة، ولم يستطع أيسخينيس أن

يحصل حتى على خمس أصواتهم، وكان هذا يعني أنه المدعي، وأن عليه أن يدفع لذلك غرامة ألف دراهمة. ونظرا لأنه كان غير قادر على الدفع، كان عليه أن يذهب إلى المنفى، فذهب ليستغل موهبته كمعلم للبلاغة في آسيا، في إفيسوس، وربما أيضا في رودس. ولا يعرف مكان أو وقت وفاته لنا.

وتبدو خطب أيسخينيس جوفاء إلى حد ما، مثل خطب السفسطائيين، ولكنها من ناحية أسلوبها، متألفة وجميلة بشكل كامل. وهو يظهر نفسه كفنان كامل في استخدامه العنف والتهكم والنقمة والسخرية. وهو يعرف كيف يثير ويهدئ مستمعيه. وهو أكثر لباقة وظرفا من ديموستينيس، على الرغم من أنه أقل منه كثيرا في قوته وحضوره. وقد هزم مرتين عدوه الرهيب، وكان بالتأكيد محاميا قديرا. ولا يوجد دليل على أنه كان خائنا لصالح فيليب المقدوني، كما ادعي ديموستينيس في أغلب الأحيان. ومن الممكن أن الملك الماكر قد عرف كيف يخدع أيسخينيس دون أن يرشوه بالفعل. وكان أيسخينيس أمينا في اعتقاده أن أثينا في حاجة إلى السلام، وقد جعله غروره الساذج خاضعا كلية لإطراء الملك. (ر. ف)

إيسميني (Ismene): بنت أويديبوس ويوكاستي، وأخت أنتيجوني. وفي رواية البطولة صورت في المقام الأول بوصفها بطلة حزينة لها قصة حب عادية، ويبين إناء فخاري مصور من القرن السادس التخلي عنها من قبل حبيبها الجبان، وقتلها على يد توديبوس المتوحش. وفي وقت لاحق، منحها كتاب المسرح شخصية جبانة وجعلوها طفلة مثيرة للشفقة وخائفة من العائلة المنكوبة التي كانت سيئة الحظ لتولد فيها، والتي كانت غير مؤهلة لعمل أكثر من نذب سوء حظها. (پ. د)

أيسوبوس (Aesopus): أحب الإغريق منذ أقدم العصور أن يعبروا عن خبرتهم في الحياة بقصص خرافية تتكلم فيها الحيوانات بلسان البشر، كقصة هيسودوس الخرافية "العندليب والباشق" (the Nightingale and the

(Sparrow-hawk)، وكقصة أرخيلوخوس "النسر والثعلب" (Eagle and the Fox). وبينما كتبت هذه القصص الخرافية شعرا، فإن القصص التي وصلت إلينا في المجموعة المنسوبة إلى أيسوبوس كتبت نثرا. ويبدو أن أيسوبوس عاش في القرن السادس، وأنه كان عبدا من أصل فروجي^(١) أو لودي^(٢)، وفي كل الأحوال، من أصل آسيوي. وقد أصبح شخصية بطولية، وإذا صدقنا هيرودوتوس، فإن أيسوبوس كان مملوكا لنفس المالك الذي امتلك الحظية رودوبيس^(٣) (Rhodopis)، وهو لادمون من ساموس. وقد حاز شهرة كبيرة بالقصص التي ابتكرها وألقاها خلال رحلاته، ولكنه أيضا اكتسب أعداء له. فقد غضب سكان ديلفي من سخريته منهم، وبعد اتهامه ظلما بتدنيس المقدسات، قتلوه.

وتحتوي مجموعة قصص أيسوبوس الخرافية التي نعرفها الآن على أكثر من ثلاثمائة وخمسين قصة، ولكن لم يعد بعد مؤكدا إذا ما كان قد كتبها. وقد حظي بترحيب كبير في أثينا، حيث صنع تمثال له. وفي مسرحياته الكوميديّة، ألمح أريستوفانيس عدة مرات إلى قصص أيسوبوس الخرافية، وطبقا لمحاورة "فايدون" (Phaedon) لأفلاطون، فإن سقراط كتب عددا من قصصه شعرا قبل أن يموت. (پ. د)

إيسوكراتيس (Isocrates): خطيب أثيني ومعلم بلاغة (٤٣٦-٣٣٨)، تدرب على يد جورجياس. وكان يكسب عيشه في بداية أمره بوصفه لوجوجرافوس، ثم أنشأ مدرسة للبلاغة في ٣٩٣ لأنه لم يستطع أن يصبح خطيبا بسبب ضعف صوته. واشتهرت مدرسته سريعا، وتدفق إليها التلاميذ من كل أنحاء العالم اليوناني. وكان من بينهم إيسايوس، وهو بيريديس،

(١) نسبة إلى فروجيا بأسيا الصغرى.

(٢) نسبة إلى لوديا بأسيا الصغرى.

(٣) أو 'رادوبيس' كما هو شائع.

ولوكورجوس، وتيموثيوس بن كونون، وإفوروس الكومي، وثيوبومبوس الخيوسي، والأخيران منهم كانا مؤرخين. وأصبح شخصا بارزا من خلال توسيع علاقاته ونفوذه، فتراسل مع ملك إسبرطة أرخيداموس الثالث، ومع ياسون طاغية فيراي (Pherac) في إقليم تساليا، ثم مع إواجوراس، ملك قبرص، وفيليب المقدوني. وفي ٣٣٨، وهو في التاسعة والثمانين من عمره، قيل أنه انتحر جوعا عندما سمع أخبار معركة خايرونيا.

وبقي من أعماله ستة مرافعات كتبها بوصفه لوجوجرافوس، وثمانية رسائل، وأربعة عشر خطبة احتفالية. وهذه الأعمال أساسية في عمله. فقد كان على كل معلم للبلاغة أن يعرض عينة من فنه لجذب الجمهور إليه في المقام الأول، ثم يتعهد بتلاميذه ويرشدهم. وفي هذه المجموعة من الخطب يظهر معلم البلاغة كل إمكانيات فنه لكي يصبح موضع الإعجاب العام. وكانت أكثر مرافعاته الباقية أهمية من فترة ما قبل إنشاء مدرسته هي: "عن قطيع الخيول" (*On the Team of Horses*)، التي تشتمل على تأبين سفسطاني لألكيباديس، و"ضد كاليماخوس" (*Against Callimachus*). والفقرة الرئيسية للعمل الثاني تشتمل على مدح لاتفاقات السلام لعام ٤٠٣، التي أقرت التسويات القومية بين الأثينيين، الذين مزقتهم الصراعات الأهلية، وبين الاحتلال الأجنبي. وكان إيسوكراتيس يلح باستمرار على السلام والانسجام. ومن بين الخطب الاحتفالية ثمة خطب مدح تحتوي على تناقضات تبعا للأسلوب السفسطاني، وهي "هيليني" (*Helen*)، و"بوزيريس" (*Busiris*). ولم تكن هيليني، كما نعرف، فوق اللوم، كما كان لبوزيريس ملك مصر سمعة سيئة لكونه طاغية عنيفا ودمويا. وأعمال إيسوكراتيس الكبيرة هي: "الپانيجوريكوس" (*The Panegyricus*)، و"أنتيديوسيس" (*Antidosis*)، و"الپاناثينايكوس" (*The Panathenaicus*).

وخطبته البانيجوريكوس سميت بهذا الاسم لأنه يعتقد أنها قيلت في تجمع ديني (pancgyris) للإغريق في الألعاب الأولمبية في ٣٨٠. وفيه أعلن إيسوكراتيس عن أفكاره عن مستقبل المدن الإغريقية وكل بلاد الإغريق. وقد اعتبر أن أثينا، مدينته، لها كل الحق في السيادة. وهذا التمجيد في أثينا، "قلب بلاد الإغريق"، هو صدى لخطبة بيريكليس الواردة عند ثوكوديديس. وطالب إيسوكراتيس كل الإغريق بالاتحاد تحت قيادة أثينا ضد العدو الوراثي، أي الدولة الفارسية. وكانت خطبته "أنتيدوسيس"، التي كتبت في ٣٥٤، عودة إلى عمل معلم البلاغة. فهو يطور نظرياته في التعليم، وبخاصة في الطريقة التي يجب أن يدرّب بها الخطيب. وفيها يشرح ما يسميه "فلسفته"، وهي نوع من التعليم العالي أعد لرجال السياسة، وموجه كلية للمجالات العملية. وألقيت خطبة الباناثينايكوس علنا في ٣٣٩ عندما كان إيسوكراتيس في السابعة والتسعين من عمره، وهي أشبه بوصية سياسية. فلم يعد لديه بعد إيمان، كما كان في يوم إلقائه البانيجوريكوس، بأن سيادة أثينا سوف تحقق الهدف الرئيس للاتحاد الإغريقي ضد فارس. ووضع في الاعتبار حكاما عديدين للقيام بهذا الدور، وبخاصة فيليب المقدوني الذي حقق ابنه الإسكندر بالفعل آمال إيسوكراتيس. وعلى أية حال، فبدلا من الاتحاد المقبول طوعا الذي حلم به إيسوكراتيس، توحد الإغريق فقط بقوة السلاح بعد معركة خايرونيا.

وربما كان إيسوكراتيس "أكثر المفكرين السياسيين في القرن الرابع تأثيرا" (ج. ماثيو (G.Mathieu))، ولكنه كان من الناحية المبدئية كاتباً كبيراً للنثر الإغريقي. وبما أنه ادعى بفخر في خطبته "أنتيدوسيس"، أن أكثر خطبه كمالا، "هي أكثر شبها بالأعمال الفنية التي صيغت بموسيقى وإيقاع أكثر من اللغة الرسمية". لقد كان نثرا مصقولا من جمل طويلة وموزونة وإيقاعية، مع فجوات نادرة بين الكلمات، وذات سجع وإيقاعات داخلية. وكان إيسوكراتيس دون شك مبشرا بفصاحة شيشيرو الموزونة والمتناسقة. (ر. ف)

إفيجينيا (Iphigenia): عندما كان الإغريق يستعدون للإبحار إلى طروادة، أذن أجاميمون لرأي العراف كالخاس بالتضحية ببنته إفيجينيا للحصول على ربح مواتية من أرتميس لإبحار الأسطول بقيادته. فأحضرت كلوتايمنيسترا، التي استدعت من أرجوس إلى أوليس حيث تجمع الأسطول، بنتها معها معتقدة أن أبيها يرغب في تزويجها إلى أخيلليوس. وكان عبثا اعتراضات كلوتايمنيسترا على قرار زوجها والتماسات إفيجينيا، فمهما كان ألمه عظيما، فإن أجاميمون لم يظهر أي رحمة. ويبين يوريبديدس، في منظر مؤثر، إفيجينيا الضعيفة تقبل موتها أخيرا مساهمة منها في انتصار الإغريق، فقدمت قربانا بالفعل.

وقصة البطولة هذه تحتوي على عدة روايات معقدة. والاختلاف الشائع هو أنه في اللحظة التي كان فيها كالخاس على وشك ذبح إفيجينيا استبدلت الفتاة الشابة، بمعجزة، بأيل. فقد تدخلت أرتميس بنفسها وخطفت الضحية من المذبح وجعلتها إحدى كاهناتها. ونقلت إفيجينيا بوساطة الإلهة إلى تاوريس في القرم حيث تقيم طقوسا بربريا وكانت تضحي على مذبح حاميتها بالغرباء الذين يأتون إلى البلاد. وفي أحد الأيام نزل أخوها أورستيس مع صديقه پولاديس على شواطئ هذه البلاد البعيدة. وفي لحظة تقديمه قربانا تعرفت إفيجينيا عليه. فهربت معه ومع پولاديس، حاملة معها التمثال المقدس لأرتميس الذي استمر يعبد لعدة قرون تالية في الحرم المقدس في براورون بأتيكا. وثمة شك ضئيل في أن إفيجينيا هذه، التي أخذت شكلا إنسانيا ورومانسيا في الأدب، كانت إلهة في إحدى الديانات البدائية، فهي تشبه كثيرا أرتميس التي توحدت واختلطت بها بشكل كلي قبل أن تصبح في نهاية الأمر خادمة لها. (پ. د)

إيكاروس (Icarus): ابن دايدالوس الذي سجن معه على يد الملك مينوس، نظرا لأن دايدالوس ساعد كل من أريادني وثيسيوس على نجاح

مغامرتهما مع المينوتاوروس. وقد هرب الاثنان معا عن طريق تركيب أجنحة صنعها دايدالوس ووصلها بأكتافهما بوساطة الشمع. وقد طار إيكاروس على ارتفاع عال مهملًا بذلك نصيحة أبيه، واقترب كثيرا من حرارة الشمس فذاب الشمع وسقط في البحر. وقصة البطولة هذه لم تكتسب الشعبية التي جعلتها تستمر حتى وقتنا هذا سوى في وقت متأخر عندما أعطيت بالفعل تفسيرا رمزيا. (پ. د)

إيكتينوس (Ictinus): معماري البارثينون، حيث عمل من ٤٤٨ إلى ٤٣٧ تحت إشراف فيدياس، الذي أشرف على العمل كله. ومنحه إيكتينوس شكلا أصيلا وفر خلفية رائعة للنحت. ونود أن نعرف أكثر عن الحياة المبكرة لهذا المعمارى الكبير. فمن الممكن أن يكون قد ولد في اليلوبونيسوس، وتعلم على يد ليون، معمارى معبد زيوس في أولومبيا. وكانت عبقريته متعددة الجوانب إلى درجة سمحت له بإعطاء نكهة أتيكية للعمارة الدورية في المعبد الكبير على الأكروبوليس. فلم يكن عليه فيه أن يأخذ في اعتباره فقط العوامل الطبوغرافية والاقتصادية المختلفة، لأن البارثينون كان يجب بناؤه على أساس ومصطبة أعدا لمشروعات سابقة، بل أيضا المتطلبات الجمالية ورغبات فيدياس الشخصية. وقد نجح في ابتكار عمل فريد في تناسقه وجماله وقوته بفضل المادة الرائعة التي وفرت له من محاجر بينتيليكوس للرخام. وقد اندمجت سمة الرشاقة والزخرفة للعمود الأيونى مع الصرامة الدورية للمرة الأولى في أحد معابد بلاد الإغريق الأصلية.

وبيين مبنى أخرى- أقل شهرة ولكنه يدل مع ذلك على خيال واسع، وهو التيلستيريون (The Telesterion)، أو صالة الأسرار المقدسة، في إليوسيس- أن أصالة إيكتينوس تكمن في توزيعه للكتل. وهنا كان عليه للمرة الثانية أن يتبنى تصورات تخطيط سابق تقسم فيه صالة مربعة ضخمة

(ومساحتها من الداخل مائة وسبعون قدما مربعا) بسبعة صفوف يتكون كل منها من سبعة أعمدة. وبينما احتفظ إيكثينوس بنفس نسب البناء، فإنه زاد ووسع المسافات بالتخلص من أكثر من نصف الأعمدة. وهذا ما كان قادرا على عمله بوضع ترتيب للأعمدة الداخلية يجمعها في تخطيط مستطيل مزدوج، أحدهما داخل الآخر، فنشأت أربعة صفوف كل منها من خمسة أعمدة. وهذا تم تعديله من قبل معماريين آخرين، ربما خوفا من الاتساعات الضخمة التي نتجت عن ذلك، فأصبح للمعبد النهائي سبعة صفوف يتكون كل منها من ستة أعمدة. ومن المحتمل أن هذه المهارة في توزيع المساحات الداخلية أغرت بيريكليس بمنحه تقويضا ببناء الأوديون (Odion)، التي بقيت منه فقط أساساته. ومن المحتمل أيضا أنه صمم معبد أبوللون في باساي (Bassae)، ولكنه أمر موضع خلاف. (ر. م)

إيليسوس (Ilissus): كان إيليسوس، مثل أنهار أخرى لها تداعيات عاطفية، ذا تاريخ حزين. فهذا النهر الأتيكي، الذي ينبع من جبل هوميوس، لم يستطع أبدا الحصول على ماء كثير سوى بعد موجة مطر عاصفة، حتى في الوقت الذي كان فيه سقراط يمشي على ضفافه حافي القدمين. وفي الوقت الحالي، فإن قاعه الجاف أصبح ليس سوى مجرور ردم من أجل الوقاية الصحية. (پ. د)

أينياس (Aeneas): كان أينياس أكثر المدافعين عن طروادة، باستثناء هيكتور، شجاعة. ولم يكن ينتمي إلى العائلة الحاكمة، ولكنه كان ابنا لأنخيسيس والإلهة أفروديتي، التي حمته باستمرار حتى لقد وضعت نفسها بينه وبين ديوميديس، وتلقت الضربة التي كان سيتلقاها منه. ونظرا لأنها جرحت، فقد أخذ أبوللون دورها في حمايته. وقد شارك أينياس في كثير من المعارك، وواجه أخيلليوس، ونجا من سهامه بمساعدة بوسيدون. وهو لم يتلق حماية الآلهة بسبب أصله الإلهي فقط، ولكن أيضا لنبوءة تقول بأنه السوارث

الوحيد للشعب الطروادي، الذي سيُخلَّد عبر سلالته. وعندما سقطت طروادة ودمرت، هرب أينياس وهو يحمل أباه على ظهره، ويجر ابنه أسكانيوس خلفه، ويمسك بعناية تمثال البالاديون (Palladium) الطروادي المقدس. وانسحب إلى جبل إيدا (Ida) حيث جمع الطرواديين الباقين حوله. ثم، وطبقا لرواية البطولة التي خلدها فيرجيليوس، نزل على شاطئ إقليم لاتيوم (Latium)، بعد رحلة طويلة وشاقة. والجزء المشهور الخاص بديدو من هذه الرواية لم يكن معروفا للإغريق، وربما يكون من أصل فينيقي، ولكنه أصبح شعبيا لدى الرومان. (پ. د)

إيو (Io): أميرة من أرجوس، وبنت إله النهر إيناخوس، وكاهنة هيرا. وقد وقع زيوس في غرامها، فمسخها بقرة ليحميها من زوجته الغيور، ولكن هيرا كانت كثيرة الشك وأصرّت على أن تسلم إليها لتوضع في حراسة أرجوس، الجيجانتوس ذي المائة عين. ونجح هيرميس في دفع أرجوس إلى النوم وقتله، ولكن إيو طاردها ذبابة. وفي نضالها للهرب من هذه الحشرة، التي ثبتتها هيرا على جنبها، هربت إيو البائسة عبر كل بلاد الإغريق، وعبرت عائمة مضائق بيزنطة، التي دعيّت لذلك بالبوسفوروس، أي "مخاضة البقرة"، وتجولت عبر آسيا، وأخيرا وصلت إلى مصر، حيث ولدت إيافوس بن زيوس، الذي أصبح فيما بعد جدا للدانائيات. ثم استعادت شكلها البشري، وكرمت بوصفها إلهة. وعند موتها، أصبحت نجما في السماء. (پ. د)

أيولوس (Aeolus): كان أيولوس، طبقا لتقليد كان معروفا بالفعل لهوميروس، حارسا للرياح، إذ كان يحفظها حبيسة في جلد ماعز أو كهف، ويطلقها أو يسترجعها طبقا لمشينة زيوس. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أيوليس (Aeolis): كان أيوليس، طبقا لإحدى الروايات، أحد أبناء

أوريستيس الذين تركوا أوليس مع كثير من الرفاق للاستقرار في آسيا^(١). وهو نفسه لم يصل إلى هدفه، ولكن بعد رحلة معقدة وصلت سلالته إلى الإقليم الذي يمتد بين سهل طروادة، وخليج سمورنا. وكان معظم هؤلاء المستعمرين، فيما يبدو، من أصل بويوتي^(٢) أو تسالي^(٣)، فبعض التشابهات في لهجتهم تؤيد هذه الفرضية. وهؤلاء الأيوليون، كما يطلق عليهم، لم يحصروا أنفسهم في ساحل آسيا الصغرى، ولكنهم سيطروا أيضا على جزيرتي ليسبوس وتينيدوس. وقد أسسوا عددا كبيرا من المدن، ولم تكن إحداها أبدا ذات أهمية كبيرة، فنظرا لأن المصادر الرئيسية لإقليمهم كانت زراعية، فانها احتفظت دائما بطابع ريفي. (پ. د)

إيون الخيوسي^(٤) (Ion of Chios): شاعر تراجيدي وكاتب من القرن الخامس. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أيونيا (Ionia): الإقليم الذي يقع على ساحل الأناضول حول خليج سمورنا، ولكن مصطلح أيوني والأيونية لهما معنيان أوسع وأقل تحديدا. ويعتقد الآن أن الأيونيين كونوا إحدى أقدم موجات الغزو التي اكتسحت الإقليم الإغريقي في بداية الألف الثانية^(٥)، وأنهم عبروا بحر إيجه واستقروا في البلاد التي حملت اسمهم.

(١) بعد الغزو الدوري لبلاد الإغريق ح ١١٠٠ أو ١٠٥٠، هاجر كثير من سكانها إلى ساحل آسيا الصغرى الغربى حيث أسسوا مدنا إغريقية، وكان من بينهم الأيوليون الذين كانوا يقيمون في شمال شرق بلاد الإغريق عند قدوم الغزو الدوري إليها، فهاجروا إلى شمال غرب آسيا الصغرى وأقاموا في نفس الإقليم الذي وجدت فيه طروادة والجزر المواجهة له في بحر إيجه، فسمى الإقليم "أيوليس" نسبة إليهم.

(٢) نسبة إلى إقليم بويوتيا، انظر الاسم.

(٣) نسبة إلى إقليم تساليا، انظر الاسم.

(٤) نسبة إلى جزيرة خيوس، انظر الاسم.

(٥) مثل الأيونيون أولى الهجرات الهندو - أوروبية الإغريقية التي وفدت إلى البلاد التي عرفت فيما بعد ببلاد الإغريق، وأقاموا في شمالها لفترة، ثم دفعوا إلى أيدي الآخيين، وهم ثانی هذه الهجرات. نحو الجنوب، فاستقروا في وسط بلاد الإغريق.

وفي البداية، كانت لهجتهم هي التي ميزت الأيونيين بصفة خاصة عن الإغريق الآخرين، وبصفة خاصة الدوريين الذين ينتمون إلى نفس العائلة السلالية، وأجبروهم على الهجرة^(١). وقد ميزتهم إقامة أطول زمنا على سواحل البحر المتوسط بين بلاد آسيا الصغرى بحضاراتها القديمة، حيث كانت الحياة أكثر رخاء، بصفات معينة يمكن اعتبارها نموذجية. فقد كانت تقتصم حيوية الدوريين، وفضلوا متع المآذب والأحاديث المطولة عن المجهود الجسدي في التمرينات العنيفة، وترافق بعض النعومة مع التهذيب العقلي، وكانوا رجال أعمال مهرة، وأحبوا التفكير في النقود والمسائل العقلية أيضا، فبعض أمهر الفلاسفة جاعوا من أيونيا. وسوف يوجد وصف العمود الأيوني في مادة "العمارة"، ويمكن التعرف على الأسلوب الفني والأدبي للأيونيين بسهولة.

وعلى الرغم من أنه يمكن اتهام الأيونيين بالكسل، فإن كسلهم يزول بسرعة بمجرد انشغالهم في مصالحهم. وكانوا من أكثر رواد العصور القديمة جرأة، فقد أسست مدينة ميليتوس كثيرا من المستعمرات ومراكز التجارة على طول السواحل الخطرة للبحر الأسود. وبموقعها على حافة آسيا الصغرى، كانت أيونيا معبرا بين بلاد الإغريق والشرق. وفي المعبد المشهور في إفيسوس، والمكرس لأرتميس، التي تتصف ببعض الصفات البربرية إلى حد ما، بينت الآثار والقرابين اندماج الحضارتين. (پ. د)

(١) ينتمي الدوريون إلى الشعوب الهندو - أوروبية، وإلى الفرع الإغريقي منها، وهم آخر الهجرات من هذا الفرع التي وفدت إلى بلاد الإغريق، وأقاموا في منطقة دوريس في جبال بيندورس في شمال بلاد الإغريق، ثم اكتسحوا بقية بلاد الإغريق في ح ١١٠٠ أو ١٠٥٠، مما أضطر كثير من سكانها إلى الهجرة إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي وجزر بحر إيجه، فهاجر الأيونيون إلى المنطقة الوسطى من هذا الساحل. وإلى الجزر المواجهة له، فسميت أيونيا نسبة إليهم. ومن اسم هذه المنطقة جاء اسم اليونان. انظر أيضا: أيوليس، فيما سبق.

ب

باتروكلوس (Patroclus): كانت صداقة أخيلليوس وپاتروكلوس صداقة غير عادية، وقد تربى الاثنان معا في بلاط پيليوس في تساليا، ولم ينفصلا أبدا. ولعب باتروكلوس دورا هاما يلي في الأهمية دور صديقه أخيلليوس، إذ شارك في كل الأعمال البطولية التي قام بها، كما أنه حل محله وحمل درعه عندما رفض أخيلليوس المشاركة في القتال ضد الطرواديين. ثم قتل على يد هيكتور في قتال ورد وصفه عند هوميروس، فعاد أخيلليوس عندئذ إلى القتال لينتقم منه، فقتل هيكتور وسحل جثمانه حول طروادة خلال مراسم الجنازة الفخمة التي أعدت لصديقه باتروكلوس. (پ. د)

باتوكليس الماغنيسي (Bathycles of Magnesia): معماري ومثال، ولد في أيونيا. وفي ح ٥٣٠ استدعي إلى إسبرطة حيث بني أثرا لافتا للنظر عرف باسم "عرش أموكلاي" (*Throne of Amyclae*) الذي جلب الروح الأيونية المفعمة بالحياة وبالرخامة إلى الفن الإسبرطي الذي يتسم بالصرامة والجفاف إلى حد ما. ويبدو أن "عرش أموكلاي" جعل، بتعدد طرازه، حتى وصف پاوسانياس المسهب له مضطربا. ويبدو، من وصفه له، ومن الآثار الباقية منه، أنه كان بناء معقدا اشتمل على أروقة معقدة بدهاليز وحجرات مقدسة تحيط بمذبح، ربما كان على الطراز الأيوني، كون قاعدة لتمثال من العصر العتيق هو وثن^(١) (xoanon) أيوللون. (ر. م)

(١) تمثال بدائي من الحجر أو الخشب يمثل الإله ولكنه غير محدد التفاصيل ولا يأخذ الشكل الإنساني الذي أخذته الآلهة اليونانية فيما بعد، وقد يكون الحجر بشكله الطبيعي، وهو يعود إلى العصر العتيق. وهذا التعريف يتفق تقريبا مع مفهوم الوثن عند البدو العرب في الجزيرة قبل الإسلام، ولهذا استخدمنا هذه الكلمة للدلالة عليه.

پاراسيوس (Parrhasius): ليس لدينا سوى معلومات هي في أفضل الأحوال معلومات من الدرجة الثانية عن المصور پاراسيوس. وهو ينتمي إلى إفيسوس، وكان نشطا في الثلث الأخير من القرن الخامس. وقد وصلت إلينا روايات عديدة من الإغريق عن غروره غير العادي، ورفاهية حياته. وقد اعتبره معاصروه أكثر ممثلي فنه تمثيلا له، واختاره سقراط محاورا عندما أراد أن يناقش فن التصوير. وأحد أشهر أعماله هو "الديموس" (Demos)، أي شعب أثينا، الذي يصوره، إذا ما صدقنا بلينيوس الكبير، شعبا "متلونا، وسريع الغضب، وغير عادل، ومتقلبا، وفي نفس الوقت سهل الانقياد، ورحيما، وعظيما، ومتكبرا، ومتواضعا، وشجاعا، وجبانا، وباختصار فهو يتصف بالصفة ونقيضها في نفس الوقت". ويمكن أن نستخلص من هذا الوصف، واسع الخيال بوضوح، أن پاراسيوس حاول أن يصف تعبيرات شخصياته. وقد نسب إليه وصفه لثيسيوس بأنه الذي "يبدو كأنه أطعم بالورود" وهي عبارة توحى بذوق هذا الزمن الذي يتسم بزخرفة الكلام المصطنعة إلى حد ما. وتشير أسماء لوحات أخرى إلى أنه على الرغم من ميله إلى التعميق المتحذلق، فإنه لم يقتصر على الموضوعات التي تتعلق بأعمال الأبطال، مثل: "الصراع على أسلحة أخيلليوس" (Contest for the arms of Achilleus، و"أوديسيوس يدعي الجنون" (Odysseus feigning Madness)، و"فيلوكيتيس جريحا" (Philoctetes Wounded)، و"تعذيب پروميثيوس" (The Torture of Prometheus). وربما جعلها فرصة للتعبير عن الألم والعذاب اللذين عانت منهما شخصياته. (ب. د)

البارثينون (Parthenon): عندما كانت أثينا منشغلة في ٤٤٧ في حرب ضد المدن الإغريقية الأخرى التي هددت وجودها، قرر بيريكليرس أن

ينفذ لصالح حزبه مشروعا قديما أعد من قبل، وهو بناء معبد على الأكروبوليس لأثينا إلهة المدينة. وقد تخيل بيريكليس هذا المعبد ليس فقط ليحل محل الصروح الأكثر قدما التي كرسن للإلهة على الهضبة المقدسة، ولكن أيضا كمظهر سياسي يرمز إلى عظمة المثال الديموقراطي، ولن تكون أثينا التي سوف تسكن فيه إلهة أولومبية بعيدة، بل ستكون كلا من الراعية والمواطنة الأولى للمدينة المتجددة التي يعمل الحزب الشعبي على إنشائها. وقد دفعت نتيجة سلام عام ٤٤٦، وسلطة بيريكليس باتجاه العمل الذي بدأ في ٤٤٧، واكتمل في ٤٣٨، باستثناء التماثيل التي انتهت في ٤٣٢. وأعطى بيريكليس التوجيهات العامة، ولكن يده اليمنى في كل شيء تعلق بالفن، وهو فيدياس، أصبح مسئولاً عن العمل. وهو من اختار إيكيتينوس وكالليكراتيس معماريين له. وكانت التعليمات التي أعطاها لهما هي توفير سكن يتناسب مع حجم وطبيعة تمثال الإلهة الذي سوف يصنعه بنفسه. وكان تمثالا مصنوعا من الذهب والعاج، ويبلغ ارتفاعه مع قاعدته أربعين قدما. وكانت الإلهة العذراء (Parthenos) تقف مرتدية البيبلوس (peplos)، وتتدلى عليه التيممة الحامية، وترتدي خوذة مزخرفة بدقة بأشكال رمزية، وهي سفينكس وعلى جانبيها حصانان مجنحان. وكانت مسلحة، ويستند رمحها على ذراعها الأيسر، بينما تمسك يدها اليسرى بالدرع منتصبا على الأرض. ولم يكن لديها، مثل الشعب التي جسده، بعد اتفاقية سلام ٤٤٦، ما تخشاه من أعدائها سواء في الداخل أم في الخارج، وتوج النصر الذي قدمته بيدها اليمنى لمتعبيها، النجاحات التي حققوها من خلال الحزب الديموقراطي في النزاعات المسلحة كما في المنافسات الاقتصادية والسياسية. وتلك هي الصورة، ذات المفهوم الجديد كلية، التي بنى البارثينون من أجلها وحولها. وكان معبدا أضخم من المعتاد حتى لا تكون غرفة قدس الأقداس ضيقة على التمثال، ولأن طولها كان يبلغ المائة قدم الأتيكية التقليدية، مثل غرفة قدس الأقداس في الهيكاتومبيدون (Hecatompodon)، فقد حل البارثينون محل المعبد القديم. وكانت مقصورة النفائس تفتح، كما في الهيكاتومبيدون، أيضا،

وطبقا لعادة خاصة بعبادة أثينا المحلية، على حجرة ثانية، منفصلة عن حجرة قدس الأقداس، وليس لها أي اتصال بها، وهذا ما أسموه بدقة، ونحن لا نعرف سبب ذلك، البارثينون أو حجرة العذراء. وقد وضعت فيها خزانة الإلهة والدولة.

وكانت حجرة قدس الأقداس التي تقع على هذا الطريق، محاطة برواق أعمدة يتكون من ثمانية أعمدة في الجوانب العرضية (وليس ستة كما في معظم المعابد)، وسبعة عشر في الجوانب الطولية. ويبلغ طول المبنى، الذي بني برخام بينتيليكوس، كله من الشمال إلى الجنوب مائتين وثمانية وعشرين قدما، وعرضه من الشرق إلى الغرب مائة وواحد قدما. وقد بني على الطراز الدوري، ولكن مع إجراء تعديلات هامة، فقد صنعت الأعمدة الأربعة التي تدعم سقف الحجرة الثانية، حجرة العذراء، من منتصفه على الطراز الأيوني، وبالإضافة إلى الإفريز المعتاد الموجود خارج البناء العلوي، فإنه وجد إفريز آخر أيوني الطراز يلتف حول حجرة قدس الأقداس تحت سقف رواق الأعمدة، في مكان لم يزخرف قط في العمارة الدورية. وقد اكتسب هذا الإفريز، الذي يمكن رؤيته بصعوبة من أسفل فقط، بالقطع أهمية خاصة في أعين بيريكليس وفيدياس بسبب موضوعه. فهو يصور، منتقلا إلى عالم يقيم فيه البشر والآلهة علاقات أليفة فيما بينهم، احتفال الپاناثينايا، الذي يجمع كل الشعب معا كل أربعة سنوات لحمل الپيپلوس الذي حاكته لتمثال أثينا القديم أكثر شابات المدينة أريستوقراطية. وعلى الواجهة الرئيسة في الشرق تصور الآلهة حول أثينا والكهنة يقدمون إليها الثوب. وينتشر الموكب في صفين متوازيين على طول الجانبين الطويلين في الشمال والجنوب. وقد صورت الاستعدادات من أجل الموكب على الواجهة الغربية للمعبد. ويقود الموكب الإرجاستينات (ergastinai) اللاتي حكن الپيپلوس، ثم حاملو الحيوانات التي ستقدم قرابيننا، وأخيرا وليس آخرا فرسان المدينة. وليس ثمة شك في أنه أيا

كان غرض هذا الإفريز من تصوير ما كان تحالفا تقريبا بين سكان أثينا وبين الآلهة الخالدة، الذين استقبلوهم بوصفهم أقارب لهم، فإنهم اعتبروا متساوين تقريبا في مجلسهم الشعبي.

وكانت ميتوبات الإفريز الدوري أقل أصالة، ولكن اختيار الموضوعات الأربعة التي صورت بتفصيل على الجوانب المختلفة للبناء كان مدروسا. وكان موضوع النصر، الذي خلد بالفعل في التمثال المصنوع من الذهب والعاج، مكررا على كل الواجهتين: فعلى الواجهة الغربية صور نصر الأثينيين على الأمازونات، وعلى الواجهة الشرقية صور نصر الآلهة على الحبيجانتين، وهي الموضوعات التي صورها فيدياس بالفعل على درع تمثال الإلهة أثينا الضخم، وقد ارتبط اسم البطل القومي ثيسوس بالمعركة الأولى، بينما كانت بنت زيوس^(١) في مقدمة المعركة الثانية. وصورت على الجانب الجنوبي الطويل المعركة بين الكينتاوريين واللايبيثيين، بالإضافة إلى لمحّة قصيرة عن عظمة الملك القديم إريخثيوس. ونحت فيدياس على طول الجانب الشمالي، ربما ليثني الناس عن الحرب بإظهار مساوئها، نهاية حرب طروادة، ونهب المدينة، وابتهاج هيليني، ورحيل المنتصرين إلى مصير كئيب مثل كل المهزومين^(٢).

وكانت موضوعات الواجهات المثثة، المكان المميز المحفوظ للآلهة، متعلقة بالماضي الأسطوري للآلهة أثينا. ففي الشرق، صور المولد المعجز لها، فلأنها^(٣) خرجت من رأس زيوس مباشرة فقد منحت مكانة وسلطة أعظم بوصفها حامية المدينة. وفي الغرب، صور النزاع بين بوسيدون والإلهة أثينا حول رعاية مدينة أثينا، وقيام الأثينيين، الذين اختيروا كوسطاء في هذا

(١) أي الإلهة أثينا.

(٢) أي سكان طروادة.

(٣) أي الإلهة أثينا.

النزاع، بإصدار حكم لصالح الإلهة، وكان من المناسب أن تخلد هذه المناسبة البارزة في أحد أكثر الأماكن أهمية في المبنى، كانت الصلة فيه بين المواطنين وحمايتهم من الآلهة أكثر قربا في وقت من الأوقات.

وكانت هذه المجموعة الزخرفية، التي صورت بشكل واضح للغاية بنفس الروح التي صنع بها تمثال أثينا المصنوع من الذهب والعاج، بالتأكيد من عمل شخص واحد. ويبدو أن فيدياس قد استدعي لمساعدة النحاتين الكثيرين، وبصفة خاصة من أجل الإفريز الدوري، ومن المحتمل جدا أنه نفذ الرسوم الأولية وأشرف على وضع اللمسات النهائية لعملهم. وقد بقي عمله سليما لعدة قرون، مثيرا للإعجاب الذي تردد صداه حتى وقتنا الحالي. وفي القرن الخامس الميلادي أخذ تمثال فيدياس إلى القسطنطينية، وأصبح المعبد كنيسة في عهد يوستينيانوس قبل أن يتحول إلى مسجد في ١٤٦٠م. وقد صاحبت هذه التحولات تغييرات معمارية مهمة. وفي ١٦٨٧م، دمر قذف بالقنابل قام به الفينيقي مورو سيني المبنى، الذي وضعت فيه إمدادات البارود، بشكل كامل تقريبا. ومن هذا الركام من الأطلال أخذ لورد إلچين في ١٨١٦م عدة قطع من التمثال ظلت منذ هذا الوقت في المتحف البريطاني. وقد أعاد الترميم الصبور والعلمي الذي أجري منذ بداية القرن العشرين بناء المعالم الأساسية للبارثينون على الأقل. (پ. د)

البارثينيا^(١) (Parthenia): أغنية كانت تنشد في المواكب الدينية (انظر: الشعر الغنائي).

الپاركات * (Parcae): انظر: المويرات.

پارناسوس (Parnassos): ارتفع جبل پارناسوس، الذي يشرف على

(١) أغنية تنشد بها بنات عزراوات، انظر: عثمان، ١٩٨٧: ١٥٨)، وهو يكتبها پارثينون (parthenion)، بينما يكتبها ساكر "Lyric Poetry" (Sacks, 2005: Art "Lyric Poetry"، وترد في ليدل/ سكوت (Liddell/Scott, 1996: Art "παρθενία" پارثينيا (partheneia).

خليج كورينثوس، ثمانية آلاف واثنين وستين قدما، وهو ليس أعلى جبال بلاد الإغريق، ولكنه فقط أكثرها مهابة وقديسية في ديلفي، التي توجد في أحد أجزائه الوعرة، وهي تزيد من مهابته. وقد عاشت الموسات تحت رعاية أبوللون على منحدراته، وكذلك على جبل هيليكون (Helicon) المجاور. وعلى منحدراته أيضا، وبالقرب من كهف كوروكيا⁽¹⁾ (Corycian cave)، كانت الباكخيات⁽²⁾، وهن أتباع ديونوسوس، يندمجن في طقوسهن الوحشية الماجنة عندما تتلبسهن روح الإله. (پ. د)

پاروس (Paros): يعكس هذا الاسم الجميل كل نقاء بلاد الإغريق، فأجمل الرخام الذي استخدمه المثالون استخرج من محاجر الجزيرة التي يمكن مشاهدتها حتى اليوم. وكانت پاروس مركزا تجاريا وفنيا أيضا، فقد استعمرت ثاسوس من قبل پاروس، وولد الشاعر أرخيلوخوس فيها، وأكثر فخار العصر العتيق روعة أنتجته ورشها. وكل هذه النشاط والتفوق يبدو أنه انتهى عند نهاية القرن السابع. فأصبحت پاروس بعد ذلك إحدى جزر الكوكلايس عديمة الأهمية، ثم حجبته عظمة ديلوس، وقوة أثينا. (پ. د)

پاريس (Paris): أحد أبناء پرياموس، ملك طروادة العجوز، الكثيرين. ولم يكن أحد المميزين بينهم، اللهم إلا بسبب جماله. وقد سؤل، على الرغم من ذلك، من قبل الإلهات الثلاث: هيرا، وأثينا، وأفروديتي، ليقرر أيهن أكثر جمالا. وقد اختار پاريس أفروديتي التي وعدته بالمقابل أنه سوف يكون محبوبا من المرأة التي اعتبرت الأكثر جمالا بين البشر. فبحث پاريس عنها، وفي إسبرطة قابل هيليني، التي تبعته إلى بلده، وبسبب هذا نشبت حرب طروادة. وخلال عشر سنوات من الحرب التي دارت أسفل أسوار طروادة كان پاريس أبعد من أن يكون أشجع القادة، حتى لاهم الطرواديون على

(1) نسبة إلى نومة تدعى 'كوروكيا' (Corycia). وهو غير الكهف المسمى بنفس الاسم في الأناضول.

(2) نسبة إلى باكخوس (Bacchus) وهو اسم آخر لديونوسوس.

جنبه. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان هو الذي تمكن من التغلب على أخيليلوس بإطلاق سهم من بعد على كعب رجله، وهو الجزء الوحيد من جسمه القابل للإصابة. ولم يكن باريس حاضرا عند سقوط طروادة لأنه أصيب إصابة قاتلة على يد فيلوكتيتيس. (پ. د)

باساي (Bassae): يعد معبد باساي، الذي يقف في وسط الجبال التي تقع في قلب إقليم أركاديا، أحد أفضل المعابد المحفوظة جيدا في كل بلاد الإغريق. وقد بناه سكان مدينة فيجاليا (Phigalia) المجاورة عربون امتنان لأبوللون، الذي أنقذ إقليمهم من الطاعون. وكان المهندس الذي صممه هو إيكتيفوس، الذي بني البارثينون كذلك. وقد بني المعبد، مثل البارثينون، على الطراز الدوري، ولكن بأسلوب مختلف قليلا، فقد اتصلت الأعمدة الداخلية بحائط قدس الأقداس بحوائط داعمة، وثمة بابان بالمعبد، أحدهما رئيس، والآخر جانبي. وقد فصل ظهر حجرة قدس الأقداس بعمود كورنثي، هو الأقدم من طرازه المعروف لنا. وإفريز المعبد موجود الآن في المتحف البريطاني، ويصور فيه الصراع بين الإغريق والكينتاوريين. (پ. د)

باكخوليديس (Bacchylides): شاعر غنائي، ولد في إيوليس (Iulis) في جزيرة كيوس، وكان معاصرا تقريبا لبينداروس (٥٢٠-٤٤٠). وكان ابنا لأخت الشاعر العظيم سيمونيديس، الذي ربما أعطاه دروسه الأولى في الشعر والموسيقى. وقد طرد من كيوس بعد قيام ثورة ديموقراطية، فاستقر في البيلوپونيسوس. وقبل نفيه أرسل أنشودة نصر إلى هيرون، طاغية سيراكوز. وبما أن هيرون كان يرغب في جمع الشعراء والفنانين حوله، فإنه دعا باكخوليديس إلى بلاطه، حيث أقام سيمونيديس وبينداروس أيضا. وكان كل المعروف من أعمال باكخوليديس مجرد شذرات قصيرة قليلة حتى ١٨٩٧م عندما اكتشفت بردية مصرية تحتوي على حوالي عشرين قصيدة له، معظمها ناقص، وعلى الرغم من ذلك فإن بعضها كان سليما تقريبا. وهي

تحتوي على "إبينيكيات" (epinikia) (وهي أغاني ألفت على شرف الفائزين في الألعاب الرياضية)، و"ترنيمات بطولية" (heroic hymns)، و"أناشيد نصر" (pacans)، و"ديثورامبيات" (dithyrambos). وفي رسالته "عن المتسامي" (On the Sublime) ذكر لونجينوس (Longinus) أن باخوليديس كان "معصوماً من الخطأ، وأسلوبه لامع، ولا تشوبه شائبة"، وبالفعل فإنه كان واضحاً، ومتدفقاً، ومكثرًا من البديع. وعلى الرغم من أن أغانيه مضاءة بإثارة ناعمة متناغمة، إلا أنها لا تتمتع بما يتمتع به كثير من أعمال بينداروس المميزة من عبقرية فذة ووهاجة. (ر. ف)

الپالايسترا (Palaestra): اشتقت هذه الكلمة من "پالي" أي المصارعة، وهي إحدى الألعاب الخماسية (pentathlon) (انظر: التعليم)، وكذلك كان كل من القفز والملاكمة والمصارعة الحرة (pancratation)، وألعاب أخرى عديدة مורست فيها. وإذا كانت الپالايسترا صغيرة للغاية بحيث لا يمكن إجراء سباقات الجري فيها، كان اللاعبون يجرون في الإستادايون أو في الجومنازيون. ويمكن أن تكون الپالايسترا حكومية أو أهلية، ويبدو أن التي كانت مخصصة منها لتدريب الأطفال كانت أهلية بشكل أساسي، وكانت تسمى باسم المالك أو المؤسس. وكان البالغون يتدربون بصفة عامة في الپالايسترات الحكومية. وكانت الپالايسترات، مثل الجومنازيونات، تمد بتجهيزات مائية لأن الإغريق كانوا يغتسلون قبل وبعد كل دورة من التدريبات الجسدية. وكان المدرب (paidotribes)، وهو في عباةته الحمراء، يشرف على الپالايسترا الأطفال.

والپالايسترا عبارة عن ملعب مفتوح ذي شكل مربع ومحاط بالجدران. وفي جانب منها أو جانبيين كانت توجد حجرات مسقوفة تستخدم لتغيير الملابس، وكانت حجرات الاستراحة مزودة بأرائك (hedrai)، معروفة كذلك باسم الإكسيدرات (exedrai)، وحمامات، ومحلات لبيع الزيت والرمل، لأن

التلاميذ كانوا يدلكون أنفسهم بالزيت قبل إجراء التدريبات ثم يتقلبون في الرمال بعد ذلك. وكانت البالايسترا، مثل الجومنازيون، تزين بالتماثيل الكاملة أو النصفية للإله هيرميس، راعي الرياضيين. (ر. ف)

پان (Pan): إله ريفي من الآلهة الصغرى، عبد بصفة خاصة من قبل الرعاة الأركاديين، ولكنه كان مألوفاً كذلك لدى المزارعين في كافة أنحاء بلاد الإغريق. وقد قيل إنه ابن هيرميس من إحدى النومفات. وقد تصوره الإغريق مخلوقاً قصيراً ملتحمياً نصفه الأعلى، باستثناء قرونيه، بشري، والأسفل مثل شاة. وكانت تجذبه الأماكن المهجورة، ويعشق العزف على الفلوت ذي الأنابيب السبعة الذي يسمى "پان فلوت" نسبة إليه. وكان عريداً إلى حد كبير، ومتلصصاً على النساء وصغار السن، ولكنه قليل الشأن بحيث لا يتمكن من الدخول في مغامرات عاطفية سوى مع النومفات والمزارعين. وثمة تمثال من ديلوس يصور أفروديتي وهي تضربه بخفها عندما جرؤ على محاولة إغوائها. (پ. د)

الپاناثينايا (Panathenaea): كان لدى الآلهة الخالدة، مثل البشر، أعيادها السنوية. ففي كل عام يحتفل الأثينيون في شهر أغسطس بعيد أثينايا (Athenaea)، وهو العيد السنوي لحاميتهم أثينا. ويقام كل أربعة أعوام احتفال رائع بشكل خاص يدعى "الپاناثينايا". وربما لا يعود هذا الاحتفال إلى قصة بطولة إريخثونيوس كما يدعون، أو حتى إلى ثيسبوس، بل من المحتمل أنه عندما احتفل بيسيستراتوس بهذا العيد ببذخ لأول مرة في ٥٦٦ ليعزز من هيبة الدولة، فإنه طور فقط، على نمط أولومبيا وديلفي، احتفالاً كان قائماً بالفعل منذ وقت طويل.

ويستمر احتفال الپاناثينايا أربعة أيام. والحدث الرئيسي فيه هو تقديم هدايا الشعب إلى الإلهة، وهدايا الحلفاء بعد تأسيس حلف ديلوس. ويبدأ الاحتفال في إحدى الليالي بالرقص والغناء وسباق المشاغل الذي يستمر حتى

الليل. وفي فجر اليوم التالي، يجتمع الشعب، أو ممثلوه على الأقل، معا في حي صانعي الفخار (Ceramicus)، ومنه ينطلق الموكب الكبير الذي صور لنا على الإفريز الأيوني لمعبد البارثينون. وكان يشق طريقه عبر المدينة السفلى والأجورا، متوقفا من وقت إلى آخر أمام مذابح المؤقتة إلى حد ما. وفي مقدمته توجد عربة في شكل سفينة، وكان البيپلوس (peplos)، الهدية الشعائرية للإلهة، الذي ينسجه أكثر نساء المدينة أريستوقراطية، ويدعون الإرجاستينات (ergastinai)، في مدة تسعة شهور، يعلق على الساري وخشبة تثبيت الأشرعة مثل الشراع. وهذه الكسوة المزينة بصورة معركة تدور بين الآلهة والحيجانتيين، يكسى بها تمثال الإلهة القديم في معبد أثينا باللاس (Pallas Athena) وليس في البارثينون. وتسير الإرجاستينات خلف السفينة العربة، ثم يأتي بعدهن الكانيفورات (Kanephoroi)، وهن شابات أريستوقراتيات كن يحملن سلال الأشياء المقدسة، ثم شخصيات المدينة الهامة. ويتبع هؤلاء مقدمو القرابين بحيواناتهم، ثيران وخراف، التي سوف تتشارك الإلهة في أكلها مع الكهنة العاملين والقبائل. وعلى مسافة قريبة منهم يأتي ممثلو الغرباء المقيمين (metics) مع زوجاتهم الذين يكرمون بأن يعهد إليهم حمل طاسات تحتوي على غسل وأواني فخارية من طراز هودريا تقدم محتوياتها للإلهة. وينتهي الموكب بوحدات راكبة من الجيش، وهي رتل فرسان رائع أعطاه فيدياس مكانا غير لائق في إفريزه. ويقع أسفل الأكروبوليس منحدر شديد يمنع صعود السفينة العربة، وعند هذه النقطة كان يتم التخلي عنها، ويحمل البيپلوس مطويا على الأذرع. وعندما يصلون جميعا إلى الأكروبوليس، يتوقف الموكب ويتم تقديم قربان لأثينا هوجيينيا (Athena Hygieia) راعية الصحة. وأخيرا، فإنهم يتقدمون إلى المعبد القديم (وعندما دمر هذا المعبد حفظ وثن الإلهة (xoanon)، وهو التمثال الخشبي البدائي، في القسم الشرقي من الإريخثيون) حيث كانت تقدم القرابين للإلهة وتقتل الحيوانات، وبعضها كان يقدم من الحلفاء.

وعلى الرغم من أن هذا الطقس كان الإجراء الرئيسي في الباناثيناييا، فإنه لم يكن الإجراء الوحيد. فقد كان الاحتفال يشمل أيضا مسابقات موسيقية وألعابا. وكان الفائزون فيها يحصلون على كميات قليلة من الزيت المستخرج من أشجار الزيتون المقدسة لدى الإلهة، والتي توضع في نوع خاص من الأمفورات يدعى الأمفورات الباناثينائية. (پ. د)

پانائتيوس (Panaetius): ولد پانائتيوس في ليندوس بجزيرة رودس ح ١٨٠، وهو تلميذ للفيلسوف الرواقي أنتيپاتروس. وقد قضى خمسة عشر عاما من عمره في روما مع أيميليانوس سكيپيو الذي صحبه في رحلته حول البحر المتوسط ثم عاد إلى أثينا ليساعد أستاذه الذي خلفه في ١٢٩، ثم توفي بين عامي ١١٠ و ١٠٠. وقد تبنى شيشيرو نظرياته حول الأخلاق والشخصية في دراسته عن "الواجبات" (*De Officiis*). وكان جمال الكون والطريقة التي تتغير بها الطبيعة على يد الإنسان يحتلان مكانة بارزة في فلسفته، وهو ما يعكس إدراكه للوحدة الإنسانية وللعالم. (پ. م. ش)

پانجايوس (Pangaeus): يقع جبل پانجايوس، الذي يرتفع إلى ٦٤١٨ قدما، على حدود مقدونيا وتراقيا، وهو ليس جزءا من العالم الإغريقي من الناحية الجغرافية، ولكنه كان هاما في حياة الإغريق وتاريخهم. ومنذ القرن السادس اختفت شهرة ثروته، بغاباته التي تنمو على منحدراته ومناجمه للذهب، في أعماقه التي انتابت خيالهم. وكان سكان جزيرة ثاسوس أول من تتازع مع القبائل المحلية على السيطرة على الجبل الغامض الذي يمكنهم رؤية ضخامته المهيبة من بلدهم. وقد انجذب الفرس بدورهم إليه. وعندما طردوا في ح ٤٧٥ حاول الأثينيون والإسبرطيون السيطرة عليه، واشتبك معهم السكان المحليون في خضم صراعهم الوحشي.

ولم يكن جبل پانجايوس مجرد مصدر للثروة المادية التي لا تتفد تقريبا، بل كان أيضا أحد ملاجئ ديونوسوس المفضلة، حيث شعرت

الماينادات بأنهن ذهبن بعيدا على إثر شعورهن بالنشوة الحادة. ومن بعيد وجه مريدو الإله أفكارهم التي تعبر عما في باطنهم باتجاه هذه الجبال "التي تهفوا إليها أرواحهم". وفي العصور القديمة أصبح بانجايوس، بالنسبة لعقول دينية قلقة مثل هذه، ما أصبح عليه جبل أثوس، المجاور له، بالنسبة إلى كثير من المسيحيين، بوصفه أقدس الجبال. (پ. د)

پاندورا (Pandora): كانت پاندورا، طبقا لهيسيودوس، المرأة الأولى، وقد تشكلت ومنحت الحياة على يدي هيفايستوس وأثينا. وأرسلها زيوس إلي إبيميثيوس، أخي پروميثيوس، الذي تزوجها. ولسوء حظها فقد فتحت صندوقا مغلقا بإحكام، كان محظورا عليها فتحه، احتوى على كل الشرور، فانطلقت منه وانتشرت في كل أنحاء الأرض، فذعرت مما فعلته، فأغلقت الصندوق الذي لم يبق فيه سوى شيء واحد فقط، هو الأمل. (پ. د)

پاوسانياس (Pausanias) (١): اسم حمله ملكان إسبرطيان مشهوران. الأول منهما قاد الإغريق في معركة پلاتايا التي هزم فيها الفرس في ٤٧٩، ولكن من المحتمل أنه عقد اتفاقا سريا مع الملك الفارسي إكسركسيس الأول من خلال المكائد المعقدة التي دبرت في السنوات التالية. وقد خشي الإفورات الخمسة في إسبرطة من إنه يدبر انقلابا على نظام الحكم فطلبوا منه توضيحا عن هذا الأمر، فهرب إلى معبد أثينا خالكويكوس (Athena Chalkioikos) حيث مات من الجوع، لأن اقتحامه المعبد وسحبه خارجا كان يعد اعتداء على حرمة.

وكان پاوسانياس الآخر يحكم في الوقت الذي سحق فيه لوساندروس قوة أثينا وعاملها دون رحمة، فتدخل پاوسانياس بالقوة وأعاد إقرار السلام في البلد الذي مزقته الصراعات. (پ. د)

پاوسانياس (Pausanias) (٢): رحالة من القرن الثاني، كتب "وصف

بلاد الإغريق" (*Description of Greece*) في عشرة أجزاء تغطي كلا من أتيكا، وأقاليم البيلوبونيسوس المختلفة، وبويوتيا، وفوكيس التي تشمل ديلفي. وهذا الكتاب، هو أحد أكثر الكتب من نوعه فائدة، على الرغم من خلوه من أي ميزات أدبية، كمصدر للمعلومات عن بلاد الإغريق القديمة، وعن عاداتها الدينية، وطبيعتها الطبوغرافية، ومنشأتها المعمارية. وقد تم الإقرار بهذه الفائدة، ولكن نقاده اضطروا في أغلب الأحوال إلى الاعتراف بأنهم أخطأوا عندما شككوا في أدلته. (ب. د)

پايستوم (Paestum): كان يمكن الوصول إلى أطلال پايستوم على خليج ساليرنو بسهولة نسبيا حتى قبل عصر السياحة، وقد جذبت منذ وقت طويل، يعود إلى القرن الثامن، الفنانين وعلماء الدراسات اليونانية والرومانية الذين أعجبوا بها لأنها المثال الأول المعروف للتخطيط المعماري الإغريقي. وكانت پايستوم على أية حال مدينة إغريقية لمدة قصيرة نسبيا. وربما تأسست ح ٦٥٠ على موقع كان مأهولا بالفعل في العصر الحجري الحديث، وازدهرت بعد مئات من السنين إلى درجة مكنتها من بناء معبد دوري جميل سمى بالاسم القديم للباسيليكا. وفي نهاية القرن الخامس ازداد عدد سكانها بقدوم سكان مدينة سوباريس المهزومين، الذين طردوا من مدينتهم، إليها. وهذا أدى إلى دخولها في فترة ازدهار انتهت ح ٤٠٠ عندما استولى اللوكانيون، سكان الجبال، على المدينة. ويبدو أن الغزاة أخضعوها لعملية شاملة للتخلص من الثقافة الهيلينية ومنحوها الاسم الذي حرقه الرومان إلى پايستوم بعد أن عرفت حتى هذا الوقت بپوسيدونيا (Poseidonia). وقد حاول الإغريق لمدة ستة أعوام، من ٣٣٢ إلى ٣٢٦، في عهد أليكسندروس الأول المولوسي، وهو خال الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا، أن تكون لهم السلطة العليا، ولكن اللوكانيين احتفظوا بمكانتهم المهيمنة بل تبادوا في ذلك بمنع استخدام اللغة اليونانية. وفي ٢٧٣ أنشئت مستعمرة رومانية في الموقع مما أرجع للمدينة ازدهارها وشخصيتها.

ويبلغ طول السور المحيط بالمدينة حوالي ثلاثة أميال، وقد بنيت أكثر أجزائه قدما في القرن السادس. وقد كشف عن الموقع على أية حال بشكل كامل، ويمكن حتى الآن رؤية مجموعتين من الحرم المقدسة منفصلتان عن بعضهما بأجورا، تحولت فيما بعد إلى الفوروم⁽¹⁾ (forum). وفي الجنوب يقع معبدان ضخمان، مازالا يسميان خطأ بالباسيليكا ومعبد نيبتونوس، وقد كرس المعبد الأخير في الحقيقة للإلهة هيرا. وفي الشمال يقع المعبد المسمى بمعبد كيريس، وهو في الحقيقة خاص بالإلهة أثينا. وهذه الصروح الضخمة بنيت بين منتصف القرن السادس وحوالي منتصف القرن الخامس، وتمثل شذوذا عن المعالم الإغريقية الصرفة في تخطيطها وزخرفتها، التي تدعوا للدهشة إلى حد ما في هذا الإقليم البعيد.

وعلى بعد حوالي سبعة أميال ونصف الميل من بايستوم، حيث بنى معبدان وحيدان، يقع معبد هيرا المنتمي إلى العصر العتيق. وقد زخرفا ببذخ بتمائيل صنعت طبقا لطراز محلي ولكنه مليء بالحيوية. وكان تنوع الموضوعات التي رسمت على الميئويات ملحا هاما بشكل خاص. (پ. د)

پايونيوس الإفيسوسي⁽²⁾ (Paeonius of Ephesus): معماري من القرن الرابع، اشترك مع ديموكراتيس في إعادة بناء معبد أرتميس الجديد في إفيسوس بعد حريق عام ٣٥٦، ثم أشرف على تخطيط موقع معبد أبوللون الضخم في ديدوما بمساعدة دافنيس الميليتي. وهو ينتمي إلى سلسلة المعمارين الأيونيين التي بدأت برويكوس، وكان عملهم متميزا بنسبه التي تبدو ضخمة للإغريق الآخرين الذين لم يقلدوهم كثيرا. (ر. م)

(1) الاسم اللاتيني المقابل لاسم "أجورا" اليوناني.

(2) نسبة إلى مدينة إفيسوس في آسيا الصغرى، انظر الاسم.

پايونيوس الميندي^(١) (Paeonius of Mende): مثال عاش في القرن الخامس، وهو صانع تمثال "الإلهة نيكى الأولومبية" (Nike of Olympia)، المتقن والذي أعاد الحياة إلى موضوع تقليدي في فن النحت، وهو الأشكال المجنحة المتحركة من خلال طريقة تصويره وزخرفته للرداء الفضفاض الذي يطير مع الريح، والذي يلتصق بالجسم كاشفا عما تحته. وبصور التمثال وهو يتهاذى ويرفرف بجناحية على قاعدة أثر تذكاري أقيم في ألتيس على أيدي الميسينيين^(٢). ويستند وزن الجسم على القدم اليسرى العارية، بينما القدم اليمنى راجعة إلى الخلف، ولكنها ظاهرة بوضوح تحت طيات الرداء الفضفاض، الذي كان ممسوكا في الأصل في أحد الجانبين باليد اليمنى، مركزا على مظهر التصاق الرداء الخفيف الذي تتقاذفه الرياح بالجسم. وقد ربط البيبلوس (peplos) على الكتف ولكنه يتمتع بكل خفة الرداء الفضفاض الأيوني. وجسمت طياته وتجعيداته إلى حد أنها تجسد الحركة المنقولة من الأجنحة المرفرفة إلى الجسم، مبرزة ليونة ومرونة هبوط نيكى على الأرض. وطبقا لنقش التكريس فإن پايونيوس فاز أيضا بالجائزة عن عمل أكروتيرات معبد زيوس. (ر. م)

البحر الأسود (Euxine Sea): انظر: بونتوس يوكسينوس.

براسيداس (Brasidas): كان براسيداس أكثر من اشتركوا في الحروب البيلوبونيسية شهرة، فقد كان دبلوماسيا ماهرا، وقائدا شجاعا. وقد اثبت خلال المرحلة الأولى من الحرب أنه عدو لدود للأثينيين. فقد كلفه إسبرطة بقيادة هجوم في شمال بلاد الإغريق، كان ذا أهمية حيوية للأثينيين، فاستولى خلال شهور قليلة على كل من أكانثوس (Acanthus) وإستاجيرا (Stagira) وأمفيبوليس. وقد قتل براسيداس في ٤٢٢ بينما كان يدافع عن أمفيبوليس ضد هجوم مضاد قادة القائد الأثيني كليون. (پ. د)

(١) نسبة إلى مدينة ميندي (Mende) التي تقع في شبه جزيرة خالكيدى جنوب إقليم تراقيا.

(٢) سكان إقليم ميسينيا، انظر الاسم.

پراکسیتیلِس (Praxiteles): أحد أكثر فناني العصور القديمة إثارة للإعجاب، ومدة للتقليد. وكان أثينا، وابن مثال جيد هو كيفيسودوتوس الذي نعرفه من خلال النسخ المطابقة لمجموعة رمزية تدعى "السلام يجلب الرخاء" (*Peace bringing Abundance*)، صنعت في ۳۷۵. ونحن لا نعرف شيئا عن حياة پراکسیتیلِس الشخصية تقريبا. وقد امتد نشاطه خلال الربع الثاني من القرن الرابع، وربما مات ح ۳۳۰ أو ۳۲۰. ويبدو أنه تمتع بوضع خاص في المجتمع الأثيني، فقد كان غنيا ومحطا لإعجاب الناس. وكانت مرحلة علاقته بالعاهرة فروني، التي ربما كانت نموذجها، هي فقط المرحلة اللاحقة للنظر في حياته التي انحدرت إلينا من العصور القديمة.

وكان لدينا بنجاحه الدائم إلى حقيقة أنه عبر عن الذوق المعاصر له للجمال والأناقة. وكان عصره يعاني من التزمت العقلي للعصور الماضية، فكان عمله تجسيدا لردة الفعل تجاه النزعة الحسية. فلم يصنع تماثيل للأبطال الرياضيين، أو للآلهة المهيبة والقاسية، ولكنه لم يكل أبدا عن صنع تماثيل يجسد فيها ملامح الآلهة الشابة والجميلة طبقا لنماذج النساء الشابات والإفيبيين (epheboi)، فصنع تماثالا لأپوللون غامضا بعض الشيء، وتمثالا ربما كان لأپوللون بشعر طويل وبمفاصل أفخاذ عريضة نسبيا هو "أپوللون قاتل السحلية" (*Apollon Sauroctonos*)، وأحيانا تماثالا لأرتيميس "ديانا جاببي"، ولهيرميس "هيرميس الأولومبي" (*Hermes of Olympia*)، وبصفة خاصة لإروس، إله الحب، ولأمه أفروديتي. وقد تسبب أحد تماثيله في فضيحة. وهو تمثال أفروديتي الذي أقيم في كنيديوس، لأن جمالها كان مكشوفًا، وصورت في هينتها البشرية مثل نموذج جميلة، وكان عريها الكامل شيئا جديدا تماما في هذا الوقت. ولم يكن الإغريق بالطبع متزمتين في احتشامهم، فقد كان يوجد دائما مناظر فاضحة في فنهم، ولكن نظرا لأنهم اعتادوا على رؤية العاهرات عاريات، فإنهم صدموا جميعا لرؤية مثل هذه

الحرية تمارس مع إلهتهم. وعلى الرغم من هذا، فإن تمثال "أفروديتي كنيديوس" (*Aphrodite of Cnidos*) أصبح بعد ذلك أكثر التماثيل تقليدا وصناعة في العالمين الهيليني والروماني. وقد قدم پراكسيتيليس أفروديتي في أوضاع أخرى، فتمثال "أفروديتي آرل" (*Aphrodite of Arles*) الموجود في متحف اللوفر، الذي تظهر فيه الإلهة مكتسية حتى نصفها برداء ينساب على أفخاذها، هو نسخة مطابقة من أحد أجمل إبداعاته.

وقد جسد پراكسيتيليس نموذجا واحدا من الجمال الأنثوي في كل هذه التماثيل، وليس ثمة رقّة في أشكالها القوية والمصقولة جيدا. وقد قصرت دقة النسب على الرقبة النحيلة التي تسند الرأس الصغيرة، والمحددة جيدا، التي زينت بطيات معقدة من قصات شعر تنتهي ببوكلات سميكة على مؤخر العنق. وهي صورة حسية تتمتع بحساسية محدودة، فمعالم الوجه، والفم المغلق والعيون الحادة توحى ببعض المكر الذي أوحى بقصة ميريمي (*Mérimée*) القصيرة "فينوس إيل" ^(١) (*La Venus d'ille*). (پ. د)

براورون (*Brauron*): تركزت الاكتشافات الحديثة بناء على اهتمام الآثاريين بحرم براورون المقدس الذي يقع بالقرب من الساحل الشرقي لأتيكا. ومن المعروف بالفعل أن أرتيميس عبدت فيه منذ أقدم العصور. وطبقا لقصة البطولة، فبعد أن قتل السكان أنثى خنزير، وهي حيوان مقدس لدى الإلهة، طلبت أن تعبد في موقع القتل، وأن يكرس من أجلها فتيات صغيرات بين السابعة والحادية عشر، ليخدمنها أثناء إقامتها في معبدها. وقد افترض أيضا أن براورون كانت موضع دفن إيفيجينيّا بعد أن ضحى بها على يد أبيها بالقرب من أوليس. وقد أكدت الحفريات التي أجريت في الموقع على يد ج. پاپاديميتريو (*J. Papademetriou*) صحة الرواية. إذ اكتشف

(١) وقصة فينوس إيل هي قصة رعب خرافية عن تمثال برونزي مصاب باللعنة لأن كل من يلمسه تحدث له كارثة. وهذا التمثال دبت فيه الحياة. وقد صدرت القصة في ١٨٢٧م.

مواقع معماري يحتوي على معبد، ورواق معمد وبوابة، وكلها من العصر القديم، ونقوش، وكمية كبيرة من تماثيل الفتيات الصغيرات، وأواني فخارية كذلك، ما يثبت أن الموقع كان مكرسا لعبادة أرتميس. (پ. د)

البربري (Barbarian): منح خوفنا من الأجانب بشكل لا مفر منه كلمة "البربري" معنى ازدرائي لم يكن في الأصل في ذهن الإغريق، لأنهم استخدموا الكلمة ببساطة للإشارة إلى كل الشعوب غير الإغريقية (وشمة كلمة أخرى يمكن ترجمتها بكلمة "أجنبي"، تميز كل الهيلينيين القادمين من مدينة أخرى). وقد يكون البرابرة قبائل متوحشة بشكل كامل تقريبا، أو شعوبا متحضرة مثل الفرس والمصريين، الذين أعجب الإغريق بحكمتهم، والذين قدموا الكثير للحضارة اليونانية. وبالنسبة إلى الإغريق، فإن الصفات الرئيسة لكل هؤلاء "البرابرة" أو "غير الإغريق"، أنهم جميعا يتكلمون لغات غير مفهومة وأصواتها "مثل زقزقة العصافير"، كما أنهم قبلوا بشكل أعمي سلطة الحكام الذين كانوا فوق كل القوانين، والذين اعتبروا أنفسهم بشكل أساسي فوق البشر، كما عبدوا آلهة لا تأخذ صورة البشر^(١)، وهم بشكل عام يفتقدون الثقة في مكانة البشر، وفي قدراتهم الأساسية، وفي الإنسانية التي لم تقصر الآلهة الإغريقية، على الرغم من سموها، أبدا في احترامها. (پ. د)

البروپولايون (Propylaeon): تشير هذه الكلمة في اللغة اليونانية إلى أي مدخل لأثر، ولكنها توحى لنا قبل كل شيء، كما تفعل بالنسبة للإغريق، بالصرح الذي أقامه منيسكيليس بين ٤٣٧ و ٤٣٢ على الأكروپوليس في أثينا. وهذه البروپولايا (Propylaea) (وهي تكتب دائما في صيغة الجمع لأن أهميتها أدت إلى تصميم مبنى معقد ومتعدد) حلت محل مبني أكثر تواضعا يعود إلى عصر بيسيستراتوس لم يعد مظهره البسيط يتناسب مع المشروع

(١) الإشارة هنا إلى عبادة المصريين القدماء لآلهة أخذت أشكالا حيوانية.

المعماري الكبير الذي خطط له بيريكليس. وقد أشرفت على قمة المنحدر الشاهق الذي يتسلقه الحجاج على طول ممر متعرج. وعند نهايته يوجد جناحان يبرزان من الرواق المعمد مثل ذراعين يرحبان بالحشود. وهذا الرواق، المصمم على النظام الدوري، كان المدخل إلى صالة مفتوحة على الخارج في الجانب الغربي ولكنها مغلقة في الجوانب الثلاثة الأخرى، وسقفها مسنود بوساطة أعمدة أيونية رفيعة. وهنا يمكن للزوار أن يستريحوا لبرهة بعد صعودهم المرهق. ويفصل الحائط البعيد في الشرق العالم الدنس عن الأرباض المقدسة. وقد فتحت به خمسة أبواب، كان أكبرها في الوسط ومتصل بمنحدر جهز للقرايين التي يضحى بها، بينما استخدمت الأربعة الأخرى من قبل الناس. ويشكل رواق معمد دوري آخر، يفتح على الحرم المقدس، نسخة مطابقة في الشرق للرواق المعمد الموجود في الغرب. وقد خطط منيسيكليس لعمل جناحين منبسطين على اتساعهما وبارزين من هذا المبنى، ولكن هذه الخطة نفذت جزئيا فقط ربما لنقص الموارد المالية. وكانت الحجرة، المسماة "بيناكوثيكي" (Pinakotheke) التي استخدمت لعرض أعمال المصورين الكبار، جزءا منه. وحتى على الرغم من عدم اكتمالها لأنها ظلت على حالها، فإن پروبولايا الأكروپوليس أثارت الإعجاب كثيرا لدى الإغريق القدماء الذين قلدوها في ليندوس في جزيرة رودس، ورغب إيامينونداس في نقلها إلى قلعة طيبة. ولم يعجبوا بها فقط لعظمتها وبساطتها، ولكن أيضا لمهارة المعماري الذي كيف تصميمه مع طبيعة الموقع المنحدر غير المنتظم. وقد أثار الإعجاب أيضا للطريقة التي جمع بها بين بياض رخام بينتيليكوس وسواد الحجر الجيري الإليوسي الذي صنعت منه قواعد الأعمدة المربعة (plinths). (پ. د)

پروتاجوراس (Protagoras): فيلسوف ومعلم بلاغة (٤٨٥-٤١١)،

ولد في أبديرا (Abdera) في تراقيا. وكان أحد أكثر السفسطائيين شهرة في

عصره. وقد ذهب عددا من المرات إلى أثينا حيث التقى بيريكليس. وكان يجعل تلاميذه يدفعون من أجل دروسه مبالغ كبيرة تصل إلى مائة منّا، أو عشرة آلاف دراهمة. وفي بداية محاوره "پروتاجوراس" ينقل أفلاطون بعضا من تأثره الكبير بوصول المعلم المشهور بين الشباب الأثينيين. وقد أدين بالإلحاد في أثينا في ٤١٦، ثم غرق في تحطم سفينة.

وقد تمثلت لا أدريه پروتاجوراس بصفة عامة في مذهب الشك لجورجياس. وقوله الأكثر شهرة هو: "الإنسان مقياس كل شيء". وفي اللغة وفن القول، كان پروتاجوراس من الناحية المبدئية معلما للنحو والمنطق، وتعلم تلاميذه كيف يستخدمون الكلمات بدقة وبناء حجج واضحة لا يمكن دحضها. (ر. ف)

الپروتانيس (Prytanis): كان المعنى الأصلي لكلمة پروتانيس هو، مثل كلمة أرخون، الشخص الذي يحكم، وكان زيوس يوصف من قبل أيسخولوس بالپروتانيس. ومثل الأرخون، فإن تطور الدول اليونانية لم يكتمل قبل أن يصبح الپروتانيس موظفا ذا مكانة عالية له اختصاصات محددة.

ونحن نعلم الكثير عن اختصاصات ووضع الپروتانيس في أثينا، وبخاصة منذ بداية القرن الخامس. فخلال المدة التي تتراوح بين خمسة وثلاثين وتسعة وثلاثين يوما، التي تكون فترة شغل وظيفة الپروتانيس، كان الخمسون عضوا في مجلس البولي، الذين ينتمون إلى إحدى القبائل العشر التي أنشأها كليستينيس، يمثلون كل الشعب الأثيني. وهؤلاء هم الپروتانيون (prytaneis). وفي كل يوم يختار واحد منهم بالقرعة لمرة واحدة فقط، ليحصل لمدة أربعة وعشرين ساعة على رموز السلطة، وهي أختام الدولة ومفاتيح الخزانة العامة. وكانوا يتولون معا المسؤوليات الإدارية والسياسية والدينية للدولة، وهذا يجعلهم إحدى السلطات العليا لها، على الرغم من أنهم ظلوا بعيدين عن السلطات التنفيذية. وكانوا يعتنون بموقد الإلهة هيسثيا

المشتعل أبداً، وبالسفراء الأجانب الذين يقدمون إليهم، ومن واجبهم وضع وإعلان مواعيد عقد المجالس التشريعية، وترتيب جدول الأعمال والإشراف على تنفيذها. ويتناولون طعامهم معاً على نفقة الدولة، ويدعون كل ممثلي القوى الأجنبية، ومواطنين يختارون لتمييزهم غير العادي، إلى مشاركتهم طعامهم. ويقضي الرجل الذي اختير بالقرعة ليكون رئيسهم الليل في المكان الذي يعقد فيه هو وزملاؤه جلساتهم. وقد بدا هذا المكان، الذي كشف موقعه في الأجورا بالقرب من موقع البوليوثيريون⁽¹⁾ (Bouleuterion)، مقر مجلس البولي، لأول وهلة كأنه منزل ضخم. وبعد نهب أثينا على أيدي الفرس في ٤٨٠، أعيد بناؤه على مستوى متواضع كثيراً بشكل دائري. وقد دعي باسم "سكياس" (Skias)، أو بشكل أكثر شيوعاً "الثلوس". وكان مميزاً عن مقر البروتانيون (Prytanion)، كما أطلق عليه فيما يبدو، الذي كان في مكان ما أسفل الأكروبوليس، ولكننا لا نعرف موقعه بدقة. (پ. د)

البروتانيون (Protanion): لم تكن النار التي تبقى مشتعلة ليلاً ونهاراً في منزل الرئيس، أو البروتاتيس في بلاد الإغريق البدائية هي النار الأسرية الوحيدة، ولكنها ترمز إلى استمرارية الدولة. وهذا يفسر لماذا دعي المكان الذي تشعل فيه النار المشتركة بالبروتانيون، وسمي الذين يرعونها بالبروتانيين (prytaneis)، حتى بعد سقوط نظم الحكم الملكية.

وعلى الرغم من أنه كان مكاناً مقدساً في المدينة، فإن البروتانيون لم يكن معبداً. فالقرايين كانت تقدم فيه، ولكن ليس ثمة شكل آخر من العبادة يقام فيه، فقد ظل صرحاً مدنياً، وهو ما يفسر بساطته، وتنوع تخطيطه. فقد كان مصمماً بشكل ضخم ليلاءم الوظائف المرتبطة به التي يمارسها البروتانيون. وإذا احتاجوا إلى مساحة إضافية فإنهم لا يترددون في إقامة مبان أخرى،

(1) مقر مجلس البولي.

كما يبين مثال پروتانيون أثينا، منفصلة عن المكان الذي تشتعل فيه النار وأحيانا بعيدة عنه تماما، لاستخدامها في النشاطات الإدارية والسياسية للبروتانيين. وقد بينت الحقائق لوقت طويل عدم صحة أن مباني البروتانيون بنيت دائما في شكل دائري. (پ. د)

پروتیوس (Proteus): خادم الإله بوسيدن، وإله بحر كان يعتني بقطعان عجول البحر. ويمتلك موهبة التنبؤ وكان يمكنه، مثل كائنات بحرية خرافية أخرى، أن يمسح نفسه نارا أو ماء وكذلك حيوانا. وعلى أية حال فقد نجح مينيلأوس في السيطرة عليه والحصول على إجابات منه على أسئلته. (پ. د)

بروجوس (Brygos): مصور بارع للأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء، وكان نشطا ح ٥٠٠. ونحن لا نعرف إذا ما كان هو نفسه، أو فنان آخر عمل تحت إشرافه، الذي رسم الزخارف على الأواني الموقعة باسمه. وعلى أي حال فقد كان الممثل الأكثر نقاء للفن الأتيكي، وقد اعتبر الإناء الموجود في متحف اللوفر المصور عليه مشهد الاستيلاء على طروادة بحق عملا من الطراز الأول. (پ. د)

پروديكوس (Prodicus): سفسطائي من القرن الخامس، ولد في إيوليس (Iulis) في جزيرة كيوس. وذهب إلى أثينا في سفارات مرار عديدة. وقد أبدى أريستوفانيس إعجابه "بعلمه وحكمته". وهو مؤلف القصة الخرافية الشهيرة عن هيراكليس الواقف في مفترق طريقين، أحدهما هو طريق الندامة^(١)، والآخر هو طريق السلامة. وآمن سقراط بفلسفته الأخلاقية، وأرسل إليه تلاميذ. وفيما يتعلق بالبلاغة والأسلوب، فإنه حلل الفرق بين كلمات ذات معان متشابهة إلى حد التحذلق، كما نرى في محاوره

(١) حرفيا: طريق الرذيلة (Vice)، والآخر طريق الفضيلة (Virtue).

"بروتاجوراس" (Protagoras) لأفلاطون. وليس ثمة شك في أن عمله المستميت من أجل دقة الكلمات كان قيما ومفيدا. (ر. ف)

البروكسينوس (Proxenos): كان السفراء يعينون فقط لمدة محدودة مرتبطة بانتهاء مهامهم، وكانت العلاقات الدولية الدائمة تقوم على البروكسينيين (proxenoi). وإذا أردنا الدقة، فإنهم كانوا مجرد مضيفين (xenoi)، وكانت البروكسينيا (proxenia) مثال واضح على الضيافة اليونانية القديمة. وتتطابق وظيفتهم بشكل وثيق مع وظيفة السفراء الحاليين، ولكنهم لا ينتمون إلى الشعب الذي يحمون مصالحه، فكالياس، وهو بروكسينوس إسبرطة في أثينا، كان أثينا، ومنحته إسبرطة هذا الشرف، الذي شمل أعباء مالية.

وكان هذا شرفا لأنه عندما ذهب كالياس إلى إسبرطة تمتع بوضع خاص. ونحن نملك ألفا من مراسيم البروكسينيا التي تعدد مزايا البروكسينوس. والشيء الأكثر شيوعا بالنسبة إليه وإلى سلالته هو الإعفاء من الضرائب، وتمتع شخصه بالحماية، والحق في الحصول على مكانة الشرف (proedria) في كل الاحتفالات التي تنظمها الدولة، وإمكانية امتلاك أرض ومنزل. وفي أثينا كان البروكسينيون يضيفون في البروتانيون (prytanion).

وهي أيضا مسئولية مالية لأن البروكسينوس كان يتحمل نفقات ثقيلة. فقد كان عليه أن يقدم مساعدات ومعونة مالية للمواطنين القادمين من المدن التي يمثلها، وأحيانا يضيفهم في منزله الخاص. وكان عليه أيضا أن يكفلهم ويساعدهم في كل الصفقات المالية التي يعقدونها. ومن الواضح أن التزاماته كانت أعظم من مسئوليات سفراء المدينة التي يمثلها، فلم يكن عليه فقط تقديمهم إلى مجلس البولي والجمعية الشعبية (ecclesia)، بل كان عليه أيضا أن يوفر لهم الإعاشة والإقامة.

وخلال العصرين الهيلينستي والروماني، عندما فقدت المدن اليونانية استقلالها، أصبحت وظيفة البروكسينوس مجرد وظيفة شرفية، ومع ذلك كان ثمة حرص على توليها. (ر. ف)

بروكلوس (Proclus): أحد أواخر أتباع الفلسفة الأفلاطونية الجديدة من مدرسة أثينا. وربما ولد في ٤١٢ في بيزنطة من والدين من لوكيا. وعندما كان صغيراً أخذوه إلى إكسانثوس في لوكيا حيث بدأ دراسته. ثم أكمل دراسته في الإسكندرية، وعندما أصبح في الحادية عشرة تقريباً نزل في بيرايوس لإكمال تعليمه الفلسفي في أثينا. وأصبح من تلاميذ بلوتارخوس وسوريانوس، ثم خلفهما في رئاسة المدرسة. وباستثناء زيارة قصيرة لآسيا الصغرى، فإنه أقام في أثينا وكرس نفسه للتعليم والكتابة. وقد مات في ٤٨٥ ودفن مع سوريانوس بالقرب من جبل لوكابيتوس. وقد كتب خليفته مارينوس سيرة حياته قسمت تبعاً لدرجات الفضائل، وهي مليئة بالأحداث الهامة.

وقد بقي قدر لا بأس به من أعمال بروكلوس. ومن بين أكثرها أهمية خلاصتان، أحدهما قصيرة نوعاً، وهي "عناصر الإلهيات" (*Elements of Theology*)، والأخرى أكبر حجماً، وهي "الإلهيات الأفلاطونية" (*the Platonic Theology*). ثم تعليقات على محاورات "پارمينيديس" (*Parmenides*)، و"الجمهورية" (*Republic*)، و"ألكيبيايديس" (*Alcibiades*)، و"كراتولوس" (*Cratylus*) لأفلاطون. ثم تعليق على الكتاب الأول من كتاب "العناصر" (*Elements*) ليوفلنديس. والرسائل القصيرة عن "الشر" (*Evil*)، و"القدر" (*Fate*)، و"العناية الإلهية" (*Providence*).

وقبل تكوين أي فكرة عن فكر بروكلوس فإنه يجب أن نتذكر أنه اهتم بشكل رئيس، مثل أفلوطينوس، بتفسير تعاليم أفلاطون والمحافظة عليها، ولكنه كان عليه أن يطور ويجدد الأفلاطونية لمواجهة المشاكل الجديدة. فقد حاول أن يجد مكاناً لكل شيء فعال في أعمال الفلاسفة (أرسطو والرواقيين

على سبيل المثال) منذ أفلاطون. وبالإضافة إلى هذا، فإنه سعى إلى دمج المثل الدينية التي قدمت من الشرق، وأن يعيد إحياء التقاليد الأسطورية للعالم القديم التي تهددت بالمد الصاعد للمسيحية. ونتيجة لذلك، فربما كان عمل بروكلوس هو أفضل عمل نظري نملكه للأفلاطونية اليونانية الجديدة. (ج. ت)

پروميثيوس (Prometheus): ابن أحد التيتانيين، وهو إياپيتوس، وكان كل من أطلاس وإيبيميثيوس أخين له، وزيوس ابنا لعمه. وكانت علاقته بآب عمه زيوس، سيد الكون، غاية في السوء إلى درجة أن پروميثيوس أصبح رمزا للتمرد البشري ضد الآلهة. وفي الحقيقة، فإن الإغريق القدماء لم يروا فيه هذا المغزى العميق، بل كان بالأحرى تجسيدا للخداع والمكر بالنسبة إليهم، ومع ذلك فإن هذه الصفات، كانت باعتراف الجميع، في خدمة البشر الفانيين. وقد خدع زيوس مرتين من قبل پروميثيوس. ففي أحد الأيام، سأله پروميثيوس أثناء تقديمه لقربان أن يختار الجزء الذي يفضلُه في الأضحية، على أن يقدم ما تبقى منها إلى البشر. فاختر زيوس ما بدا أنه أشهى وجبة، ولكنها تحولت إلى قطعة دهن وعظم مخفية بمهارة. وفي مرة أخرى، سرق پروميثيوس شعلة نار، إما من عربة الشمس أو من كير هيفايستوس، لأن زيوس حرم الإنسان منها لينتقم لنفسه لخداعه بوساطة وجبة الأضحية. وكان الانتقام رهيبا. فقد قيد پروميثيوس إلى صخرة في بلاد القوقاز، وأرسل نسرا لينهش كبده الذي ينمو من جديد. وهذا العذاب سوف يستمر إلى الأبد حتى يقتل هيراكليس النسر بسهم. وطبقا لبعض الروايات، فإن پروميثيوس، وليس هيفايستوس، هو الذي شكل الإنسان الأول من الطين. (پ. د)

البرونز (Bronze): منذ أواخر الألف الثانية كان البرونز المصنوع من النحاس والقصدير قد تم ابتكاره في حوض بحر إيجة. ولم يكن النحاس مادة نادرة في أقطار حوض البحر المتوسط، ولكن كان يجب جلب القصدير من أماكن بعيدة، من شمال أوروبا وكذلك بريطانيا. واستخدمت شعوب

العصور القديمة البرونز لأغراض عديدة مثل صناعة الأسلحة، والأدوات من كل الأنواع، والأواني، والتماثيل، والعملة. والبرونز ليس مادة تقاوم عوامل الزمن كما يعتقد غالبا، ولكنه ثمين نسبيا، وفي أوقات الفقر كانت التماثيل والأعمال البرونزية الهامة تصهر، مما نتج عنه بقاء القليل جدا من الإنتاج البرونزي الضخم للعصور القديمة.

وكان البرونز يشكل بالطرق أو بصبه في قوالب. وكان عادة يطرق لصناعة المصنوعات الرقيقة مثل الأواني أو الدروع، وفي العصر العتيق اعتاد المثالون على طرقه في ألواح رقيقة على قالب من الخشب. وكان البرونز يصب في قوالب خصصت للأعمال الأكثر ثقلا أو رقة. وقد مورست القولبة الكاملة، التي تشتمل على صب البرونز المصهور في قالب مجوف، بشكل خاص في الفن البدائي ولصنع تماثيل صغيرة. وكانت التماثيل الأكبر حجما أو الملحقات الملحومة، مثل الأيادي بالنسبة للأواني، تصب بطريقة "الشمع المذاب" (cira perduta)، وفيها يصب المعدن المصهور في المساحة الضيقة التي تقع بين القالب الداخلي، أو الغلاف، وبين القالب الأصلي (matrix)، الذي ينكسر عندما يبرد المعدن أو يصبح صلبا. وإذا كان التمثال كبيرا فإنه يصنع من عدة قطع منفصلة، ثم تلحم معا. وكان المنتج كله يصنع بمنقاش، ومبرد، وأداة صقل. وتغطي العيوب بقطع من القشرة ويطلق العمل كله بطبقة باتينا (patina) صناعية. وكان معظم التماثيل الكبار من صناعات التماثيل البرونزية، وكثير من التماثيل الرخامية الموجودة في المتاحف اليوم هي نسخ قديمة مطابقة لأعمال صنعت من البرونز. (پ. د)

پرياموس (Priamus): يظهر پرياموس في الفن والأدب الإغريقين كشخصية ملكية لعبت دورا ضئيلا إلى حد ما في طروادة، حيث كان يحكم، بالمقارنة بدور هيكتور، الأكثر شجاعة بين أبنائه الخمسين. وكان زوجا لهيکابي، وأبا خيرا وتقيا قبل وجود هيليني في عائلته، وهي سبب الخراب

الكبير. وقد شاهد أصغر أبنائه، وهو ترويلوس، وهو يسقط تحت ضربات أخيلليوس، وذهب إلى البطل المتوحش ليلتمس بنفسه استعادة جثمان هيكتور، ثم قتل هو نفسه، في الليلة الحاسمة التي سقطت فيها طروادة على يد نيوپتوليموس بجوار المذبح الذي لجأ إليه ليحتمي به. (پ. د)

بريني (Priene): المدينة المجاورة لميليتوس على ساحل آسيا الصغرى، ولها أهمية تاريخية ضئيلة، وترجع أهميتها اليوم إلى الطريقة التي كيف بها سكانها تخطيط مدينتهم الجديدة مع موقع كثير التلال إلى حد كبير، عندما أجبروا على ترك الموقع القديم المغطى بالرمال من نهر الماياندروس. وكان ثمة اختلاف في المستوى يقرب من ألف قدم بين أعلى موقع وأكثر المواقع انخفاضاً في بريني الجديدة. وقد فضلوا أن ينشئوا عدداً كبيراً من الشوارع على المنحدرات عن أن يتخلوا عن الشبكة المربعة المعتادة المميزة لتخطيط⁽¹⁾ المدن في القرن السالف. وكانت النتيجة هي أن التحرك بالعربات كان مستحيلاً عملياً.

وقد برزت المباني العامة بين مناطق المنازل المقسمة هندسياً، وكان بعضها، مثل البوليوتيريون (Bouleuterion)، أي مقر مجلس البولي، من بين أفضل عمارة هذه الفترة بقاءً، وأكثرها جمالاً وأهمية. والموقع الذي يوجد على تل شديد الانحدار هو موقع رائع، وإنها لتجربة شيقة اليوم أن نسير خلال الشوارع الباقية كما كانت تقريبا في المدينة المندثرة. (پ. د)

بريسييس (Briseis): أسرت بريسييس في الحرب الطروادية على يد أخيلليوس الذي أحبها وأخلص لها، ولكنها أعطيت لأجاممنون بوصفها سريّة له عندما أجبر على إعادة خروسييس لأبيها درءاً لغضب أبوللون. وفور حرمانه من عشيقته رفض أخيلليوس الاشتراك في الحرب ثانية ضد طروادة،

(1) المعروف لهذا بالتخطيط الشبكي.

ولكن ما إن تصالح مع أجاممنون بعد مقتل صديقه پاتروكلوس، ردت
بريسينيس إليه. (پ. د)

پسوخي (Psyche): لم تمتلك پسوخي، الذي يعني اسمها في اليونانية
"النفس"، شخصية أدبية سوى في العصور المتأخرة. وكانت فتاة شابة تزور
كل مساء مكانا جميلا مع حبيب يرفض الكشف عن شخصيته، أو أن يدعها
تراه. وفي إحدى المرات، رفضت أن تستجيب لأمره، فمالت عليه أثناء
نومه، فتعرفت على إروس نفسه. ولكن قطرة زيت سقطت عليه من شعلتها
أيقظته، فاختمت إلى الأبد. فأخذت پسوخي في البحث عنه، فأصبحت أسيرة
لأفروديتي، الغيرة من سعادة الفتاة الشابة، ولكنها تحملت بشجاعة المصيبة
التي حلت بها. وقد ساعدها إروس سرا فاجتمع شمل الحبيين أخيرا في
سعادة. (پ. د)

البطالمة^(١) (Ptolemies): من بين كل إنجازات الإسكندر الأكبر كان
الاستيلاء على مصر ربما أكثرها أهمية واستمرارا، فصافات الحكام الذين
شكلوا مصائرهم لمدة تزيد عن قرن ونصف القرن، جعلت وادي النيل ودلتاه
أحد أعمدة العالم الجديد. وكان الديادوخوس (انظر: الديادوخيون) الذي خلف
الإسكندر يدعى پتليموس، وهو ابن لاجوس، الذي جاء منه اسم "أسرة
لاجوس" (Lagides)، الذي منح لأسرته. وقد سار پتليموس الأول على
سياسة سيده، ورعى اهتمامات ومشاعر المصريين بمهارة كبيرة، وعندما
حمل لقب ملك، حازيا حذو أنتيجونوس في هذا الخصوص، اعتبر نفسه وريثا
للإسكندر، الذي عين هو نفسه من قبل الآلهة وريثا للحكام المصريين
القدماء. وقد احترم تقاليدهم الدينية التي لا تبلى، ولم يتصادم مع الكهنة، ولم
يذهب أبعد من إضافة إله إلى المجمع الإلهي المصري كان الصلة بين كل

(١) يذكر الكاتب هذه المادة تحت اسم (Lagides). أي أسرة لاجوس. وهو الاسم الذي كان مستخدما من
قبل لهذه الأسرة. وقد أدمجنا في هذه المادة سادة أخرى بسمي پتليموس (١).

من الإغريق والمصريين، وهو سيرايس. وعلى الرغم من أن إدارته المالية لم تبق على ثروات رعاياه، فإنها كانت حكيمة ومنظمة جيدا. وقد جعل الإسكندرية، حيث دفن جنثمان الغازي العظيم، إحدى العواصم الاقتصادية والثقافية لعالم البحر المتوسط. وقد أنقذه حذره الدائم من التورط في مكائد ونزاعات الديادوخيين. واهتم قليلا بجيرانه الجنوبيين، ولكنه بدأ غزو إقليم قوريناينة (Cyrenaica)، الذي لم تتم السيطرة عليه بشكل نهائي حتى عهد أحد خلفائه، وهو بطليموس الثالث يونيرجيتيس^(١)، وكان اهتمامه منصبا دائما على بلاد الإغريق، وبخاصة على جزر بحر إيجه، والمدن التي تقع على طول ساحلي آسيا الصغرى وسوريا، التي أثارت طمع الملوك المصريين القدماء منذ العصور المبكرة. وفي ٣١٢ نجح في صد هجوم لديميتريوس پولوركييتيس، ورد هجوما لأنتيجونوس إلى بيلوسيون في ٣٠٦. وكان بلاطه، الذي كان مركزه في جزيرة كوس، يمثل في زمنه الهيلينية بكل مجدها. وكان لديه من الحكمة ما جعله يتنازل عن الحكم لابنه الصغير بطليموس الثاني، الذي يدعى فيلادلفوس^(٢)، والذي استمرت مصر تحت حكمه في التمتع بفترة من الازدهار. فقد هيمنت لفترة قصيرة على بحر إيجه، حيث تأثرت جزر الكوكلايس وجزيرة ساموس بعمق ببطليموس، وكانت ساموتراقيا تحكم بواسطة إحدى حامياته. وأخيرا، فإنه مد سلطانه في ٢٧١ إلى كل من كيليكيا، وبامفوليا، وجزء كبير من سوريا. وقد تزوج أخته أرسينوي طبقا للعادة المصرية. وكانت سنده في الحكم، وبعد أن ماتت عانى من سلسلة من النكسات في بلاد الإغريق وسوريا، ولكنها لم تؤثر على أية حال على مصر. وفي عهد خليفته بطليموس الثالث يونيرجيتيس، الذي حكم بين ٢٤٦ و ٢٢١، بدأت الأخطار تهدد الأسرة. وكانت المغامرات الدموية

(١) أي "الخيزر".

(٢) أي "المحب لأخيه" أو "أخته"، وهي أرسينوي الثانية التي كانت زوجته أيضا.

والمكافأة التي قادت الجيوش المصرية بعيدا نحو باكتيريا عبنا على خزانة الدولة مما دفعها إلى إرهاب الشعب بضرائب جديدة. وقد زاد السخط العام في عهد بطليموس الرابع فيلوپاتور^(١) بعد الانتصار الباهر في معركة رفح في ٢١٧ ضد أنتيوخوس الثالث، فقد كان المصريون، المدركون لدورهم في تحقيق هذا الانتصار، ممتعضين من معاملتهم بوصفهم شعبا خاضعا وإجبارهم على طاعة الموظفين الذين يؤخذون بشكل كامل من بين الإغريق. وقد ظلت عملية صبغ مصر بالثقافة الهيلينية سطحية، فلم يكن ثمة تبادل حقيقي بين الجنسين اللذين يعيشان إلى جانب أحدهما الآخر، وكان أحدهما يهيمن بشكل واضح تماما على الآخر. وكانت بعض المدن، وهي الإسكندرية وناوكراتيس وپطوليمائيس (Ptolemais)، مدنا إغريقية بنيت في بلد أجنبية، وكان نفس الأمر حقيقيا بالنسبة للمناطق الصغيرة التي اقتطعت من الصحراء، مثل واحة الفيوم. وفي كل مكان كون الإغريق ببساطة فرعا تنفيذيا للحكم البطلمي.

ونتيجة لكل هذا، توقفت مصر في القرن الثاني عن الاحتفاظ بمكانتها المتفوقة التي شغلتها من قبل. وتنازلت تدريجيا عن ممتلكاتها الخارجية، وبرزت متاعب داخلية^(٢)، أخمدها بطليموس الخامس إيفانيس^(٣) (٢٠٣-١٨٢) بشدة. وورطت الحروب بشكل دائم الأسرة البطلمية، ولعب السيلوقيون دورا أسوأ، وكان الرومان قد بدعوا بالفعل في أن يكون لهم تأثير خطير في بلد مازالت مكانته وثروته عظيمتين. وعلى أية حال، فإنه ليس قبل ٣٤، وبعد حكم خامل لعدد من الملوك والملكات، أن فشلت كليوباترا السابعة في إغراء أوكتافيوس، في حين أنها نجحت في أغواء كل من يوليوس قيصر

(١) أي "المحب لأبيه".

(٢) ثورات المصريين في جنوب مصر ضد الحكم البطلمي.

(٣) أي "اللامع".

وماركوس أنتونيوس، فانتحرت حتى لا تصبح أسيرة في موكب نصر رجل أنزل مصر إلى وضع ولاية رومانية^(١). (پ. د)

بطليموس (Ptolemy): كان كلاوديوس بطوليمايوس، المعروف عامة باسم "بطليموس"، آخر علماء الفلك الكبار في العالم القديم وأكثرهم شهرة. ولا يعرف شيء عن حياته باستثناء أنه عمل في الإسكندرية من ١٢٧ إلى ١٥١. وبالإضافة إلى كتابه المشهور "المرشد في الجغرافيا" (Guide to Geography)، ورسالتيه في "علم البصريات" (Optics)، والموسيقى "هارمونيكا" (Harmonica)، فإننا نملك أربعة من كتبه في علم الفلك، وأكثرها أهمية هو "المجموعة الرياضية" (Mathematical Collection) المعروفة عامة باسم "المجسطي" (the Almagest)، من الاسم الذي أطلقه عليها الكتاب العرب، وهي مسح كامل للنظام الذي يدور حول الأرض (geocentric system). وافتراضات عن الكواكب (Hypotheses of the Planets)، وهو ملخص منقح من تاريخه عن الكواكب. و"أطوار النجوم الثابتة" (Phases of the Fixed Stars)، وهو تقويم لصعود ومواقع النجوم محددة بخمس خطوط عرض مختلفة. و"بيان مصور للنجوم" (Catalogue of the Stars)، وهو أكمل من بيان هيبارخوس، ورتب تبعاً للحساب الأصلي للإحداثيات. وقد ألف أيضاً "الكتب الأربعة" (the Tetrabiblos)، وهو خلاصة وافية لعلم التنجيم الهيلينيسطي، الذي يحتوي على بعض الاكتشافات لعلم الفلك طبقاً للمناهج التي عفا عليها الزمن ذات الأصل البابلي التي كانت تستخدم في هذا الوقت في علم التنجيم. وقد انتهج بطليموس في أغلب الأحوال باستعارة مواد كتبه من العلماء السابقين له دون أن يذكر ذلك، ولكن البحوث الدقيقة بينت مساهمته الشخصية الهامة فيها. وكان إنجاز الأساس هو إكمال النظرية التفصيلية للكواكب التي بدأ وضعها على يد هيبارخوس، والتي بنيت على

(١) الإشارة هنا إلى أوكثافوس (أو اغسطس كما عرف فيما بعد) الذي استولى على مصر.

الدوائر متعددة المركز (eccentric circles) والأفلاك التي تدور في محيطات أكبر (epicycles) (انظر: علم الفلك). وقد قام هيبارخوس بالعمل حول الشمس والقمر، وأعاد بطليموس بشكل جوهري تشكيل النظرية حول القمر وطورها حول الكواكب الخمسة الصغيرة. ودخل إلى أنظمتها الستة، التي تشمل كلا من الدوائر مختلفة المركز والدوائر التي تدور في محيطات أكبر، ودائرة ثالثة تدعى إكوانت (equant) لا يتطابق مركزها مع الكواكب ذات المركز الواحد. والحركة الدائرية للكوكب التي تدور في محيط أكبر من الدوائر المختلفة المركز هي ثابتة بالنسبة إلى مركز الإكوانت ولكن ليس بالنسبة إلى الدوائر المختلفة المركز. وبفعل هذا فإنها ألغت مبدأ الحركة الدائرية المنتظمة، بينما تحاول بالفعل الحفاظ عليها كأساس، وتصرفت مثل عالم حقيقي على الأقل لتعديلها طبقا للظواهر الملحوظة. وهو هذا الاعتبار الصارم للظواهر الملحوظة التي قادته إلى اكتشاف تفاوت وترنج القمر، وإلى حساب التغير الظاهري في موقعه. (ج. ب)

پلاتايا (Plataea): مجرد مدينة صغيرة في إقليم بويوتيا، وتدين بشهرتها إلى المعركة الهامة التي دارت بين الإغريق والفرس في ٤٧٩. وقد انتصر الإغريق فيها، وكان هذا الانتصار الذي جاء بعد انتصارهم في معركة سالاميس حاسما، فبعده أمر القائد الفارسي ماردونئوس قواته بالانسحاب من بلاد الإغريق. وكان سكان پلاتايا، الذين حاربوا ببسالة في هذه المعركة وساندوا الأثينيين بإخلاص في معارك أخرى، يبغضون جيرانهم الطيبين حسدا لهم. وفي ٤٣١ هاجم الطيبيون المدينة، وكان هذا الاعتداء غير الناجح أحد أسباب حرب البيلوبونيسوس، التي كانت حربا مصيرية بالنسبة إلى المدينة الصغيرة، لأن الطيبين استولوا عليها في ٤٢٧ بعد حصار طويل دون أن تحصل على أي مساعدة من حلفائها الأثينيين. وقد دمرت وقتل سكانها. (پ. د)

بلاد الإغريق (Greece): اشتق الرومان أسماء "الإغريق" و"بلاد الإغريق" من اسم قبيلة غامضة تدعى الجرايانين (Graii أو Gracans باللاتينية) اندثرت مع بداية العصور التاريخية. وقد أطلق الإغريق على أنفسهم، على الأقل منذ القرن الثامن، اسم الهيلينيين، واعتقدوا أنهم سلالة هيلين بن ديوكاليون الذي حكم في العصور البطولية، والذي كان ابنه دوروس هو الجد الأعلى للدوريين. وكان أبولوس هو الجد الأعلى للأبوليين، وابنا إكسوئوس، أيون وأخابوس، جدين لكل من الأيونيين والآخيين. ونظرا لأن الجرايانين لم يشغلوا قط أكثر من شريط ضيق من إبيروس، لهذا فإنه من المحتمل أن "هيللاس" (Hellas) التي سميت بهذا الاسم لم تكن أكثر من إقليم صغير وضعه أرسطو بالقرب من دودونا، ووضعه الإلياذة في إقليم تساليا. ويجب أن نتذكر أن بلاد الإغريق لم تكن قط في أي فترة في العصور القديمة، كما هي الآن، دولة بعاصمة ذات حدود محددة بوضوح، وحكومة مركزية وموظفين حكوميين يرسلون إلى الأجزاء المختلفة من الدولة، كما لم تكن اتحادا فدراليا تتبعه أقاليم ذات حكم ذاتي جزئي، ويعتمد على نظام يمثلها جميعا لإقرار القضايا ذات الاهتمام المشترك. ولهذا فإن مصطلحات "بلاد الإغريق" و"هيللاس" لم يكن لها أي مغزى سياسي، فهي تشير بالنسبة إلى القدماء إلى مجتمع كان شبه عنصري وشبه متحضر، شكلت صفاته الأساسية "الحضارة الهيلينية". وقد نشرت حركة الاستعمار الكبرى بين القرنين الثامن والسادس الإغريق والحضارة الإغريقية من مضيق جبل طارق إلى السواحل البعيدة للبحر الأسود وسواحل سوريا. وقد اعتبر الإغريق أنفسهم، حتى دون أن يكونوا اتحادا فدراليا سياسيا، وحتى عندما حارب بعضهم بعضا، ينتمون إلى نفس المجموعة السلالية، ومختلفين كلية عن البرابرة، أو غير الإغريق كما يمكن أن نقول، فإغريق مارسيليا (Marseilles) وناوكراتيس في دلتا النيل في مصر يشعرون بقرابة أحدهما للآخر أكثر من قرابتهم للسكان المحليين الذين تحيط أقاليمهم بمدنهم الصغيرة.

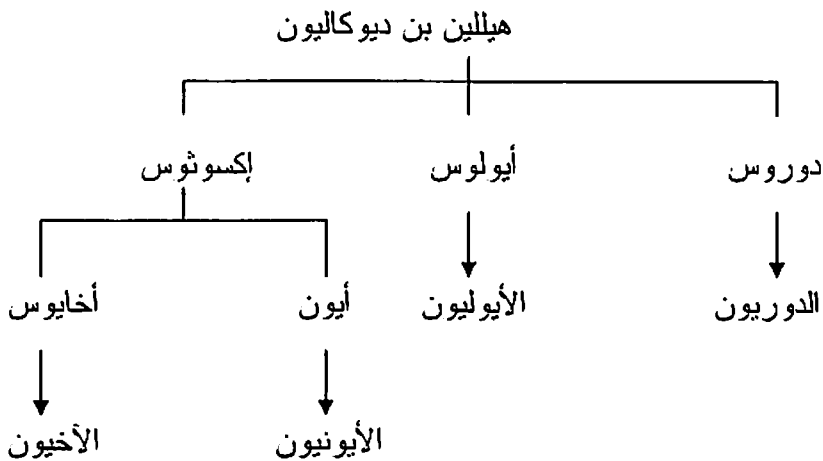
وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن كلمات "إغريقي" و"هيليني" تحمل هذا المعنى، فقد حاز اسم "بلاد الإغريق" سريعا على معنى جغرافيا يشمل البلاد التي اندفع منها المستعمرون، وهي أقصى جنوب شبه جزيرة البلقان، جنوب خط يسير قريبا من خليج فولوس (Volos) إلى خليج أمبراكيا (Ambracia) بدائرة جزره في البحر الأدرياتي (وهي كورفو، كيفالينييا، إيثاكا، زاكونثوس (Zacynthus))، وفي البحر إلى الجنوب (كريت) وفي بحر إيجه (جزر سپوراديس، الكوكلايس، رودس). وعلى الرغم من أن هذه المنطقة صغيرة نسبيا، فإنها مقسمة منذ العصور المبكرة إلى كثير من الدول ضئيلة الحجم، وكل منها حريص على استقلالها الكامل الذي كان عليها الدفاع عنه دائما ضد أطماع المدن المجاورة لها. وكانت الطبيعة الجغرافية للبلاد مسئولة أحيانا عن هذا التشرذم السياسي الكبير. فالجبال تغطي حوالي ثمانين بالمائة من مساحتها، وهي الامتداد الجنوبي الغربي للفرع الشمالي من سلسلة جبال البلقان. وعلى الرغم من أنه لا توجد قمة جبلية في بلاد الإغريق تعلو قمة جبل أولومبوس، موطن الآلهة، التي ترتفع ٩٥٧٠ قدما، فإن عددا من القمم الأخرى يقترب منها، فقمة جبل پارناسوس ٨٠٦٢ قدما، وقمة جبل تاوجينوس ٧٨٩٥ قدما، وقمة جبل كولليني ٧٧٩٢ قدما. وهذه هي أعلى المرتفعات، ولكن سلسلة الجبال نادرا ما تقل عن ٣٣٠٠ قدم. وقد ترك ترسب الجبال المصاحب للحركات الأرضية الكبيرة التي حدثت في العصر الثلاثي فقط قليلا من السهول بين الجبال، وهي ضيقة للغاية، باستثناء سهل بويوتيا الواسع إلى حد ما، ولكنها أحيانا ما تكون غاية في العمق إلى حد أن البحر ينحرف بقوة عند تركه للجزر ذات الطبيعة الجبلية أيضا. وأحد هذه الجبال يقسم بلاد الإغريق القارية إلى قسمين^(١)، ولذلك فإن شبه جزيرة

(١) وهو جبل بيندوس (Pindus) الذي يمتد من شمال بلاد الإغريق إلى وسطها، فيقسمها بذلك إلى قسم شرقي متحضر، وقسم غربي تغلب عليه الجبال وغير متحضر. ويصل طوله إلى حوالي مائة وستين مترا، وأقصى ارتفاع له هو ألفين وستمائة وسبعة وثلاثين مترا.

البيلوپونيسوس مرتبطة بالقارة فقط عن طريق خليج كورينثوس، عبر أربعة أميال فقط. وعلى هذا فإن الجزر والوديان الضيقة تكون وحدات إقليمية طبيعية منفصلة عن بعضها البعض بواسطة البحر أو بتخوم جبلية أكثر صعوبة في عبورها. ولا تصلح الأنهار القصيرة القليلة الموجودة، وهي غزيرة عامة، وذات تدفق غير عادي، للإبحار فيها، وهي غير كافية لري التربة الصخرية. وتعوض المنحدرات المنخفضة والسهول فقط تعب زارعها. وكانت الكروم والزيتون هما نوعي الزراعة المفيدتين، وكان ثمة قليل من زراعة الحبوب الغذائية. وكانت الخراف والماعز هي الدواب الوحيدة التي يمكن تربيتها على هذه التربة الفقيرة.

وليس مفاجئا أن الإغريق انجذبوا طبيعيا إلى نشاطات أكثر ربحا في التجارة، وأنهم هاجروا بأعداد كبيرة أحيانا، ونشروا لغتهم وديانتهم وعاداتهم في بلاد بعيدة (انظر: الهيلينية، الحضارة). (ب. د)

شجرة النسب الأسطورية للشعوب الإغريقية^(١)



بلاد الإغريق الكبرى (Magna Graecia): نزلت الموجة الكبيرة من الاستعمار، التي بدأت في الربع الأول من القرن الثامن وحملت الإغريق بعيدا عن وطنهم، بكثافة كبيرة في جنوب إيطاليا وتركت كثيرا جدا من المهاجرين فيه حتى إنه عند نهاية القرن السادس كان مصطلح "بلاد الإغريق الكبرى" مستخدما بالفعل للإشارة إلى كل الإقليم الواقع في كعب ووجه الحذاء ذي الرقبة^(٢) (Boot) الذي يمتد من خليج تاراس إلى مضيق ميسينا. وهي بلد قليل كان قليل السكان قبل وصول المستعمرين، ولكنهم جعلوه واحدا من أغنى البلاد في غرب البحر المتوسط، وفي نفس الوقت مركز للحضارة الهيلينية.

(١) من إعداد المترجم.

(٢) من المعروف أن إيطاليا هي من الناحية الجغرافية عبارة عن شبه جزيرة ممتدة في البحر المتوسط، وتشبه في شكلها الحذاء ذي الرقبة الطويلة (البوت)، فنهايتها الجنوبية الشرقية تشبه كعب هذا الحذاء، ونهايتها الجنوبية الغربية تشبه وجهه، وبقيّة جسمها الطويل النحيل يشبه رقبة هذا الحذاء. والكاتب يقصد أعلاه الجزء الجنوبي من إيطاليا الذي يضم كعب ووجه الحذاء الإيطالي.

ولم ينزل الرواد المغامرون، على أية حال، أولاً في هذه الأقاليم، بل في كومي^(١)، بالقرب من الموقع الحالي لنانبولى، ثم في صقلية. وفي ٧٤٣ عبر خالقيديون (Chalcidians) من زانكل (Zancle)، ثم انضم إليهم ميسينيون (Messenians)، عبروا مضيق ميسينا^(٢)، ونزلوا في ريجيون^(٣). ثم أسس مستعمرون قدموا هذه المرة مباشرة من البيلوبونيسوس، وبخاصة من إقليم أخايا الصغير، معاً مستعمرة سوباريس في سهل غير صحي ولكنه شديد الخصوبة، ومستعمرة كروتون، في موقع صحي أكثر وسهل الدفاع عنه ولكنه أقل في ميزاته الاقتصادية. وشجع هؤلاء المستعمرون الأول مستعمرين آخرين على المجيء إما لزيادة عدد مجتمعاتهم الخاصة، أو لتأسيس مستعمرات أخرى. وبهذه الطريقة تشكل اتحاد أخى حول حرم هيرا لاكينيا^(٤) (Hera Lacinia) المقدس بالقرب من كروتون، بوصفه مركزهم الروحي.

ولم يكن الآخيون هم الوحيدون الذين أغرتهم أرض كانت غاية في الثراء وقريبة للغاية من بلاد الإغريق. فعند نهاية القرن الثامن هاجر الأبناء غير الشرعيين لزوجات الإسرطيين، اللاتى أقمن علاقات غرامية مع البيريويكيين (perioikoi) خلال الحرب الأولى ضد ميسينيا، بأعداد كبيرة وغزوا السكان المحليين اللابوجيين وأسسوا مدينة تاراس^(٥). ومن جانبهم استقر الأيونيون من كولوفون (Colophon) الذين طردوا من بلدهم على يد غزاتهم اللوديين في مستعمرة سيريس (Siris). وفي ح ٦٨٠ أسس اللوكريون مدينة دعوها لوكري. وقد ظهرت مدن أخرى في أقل من قرن. وبعضها،

(١) المعروفة بالاسم اللاتيني "كوماي" (Cumae).

(٢) وهو الخليج الواقع بين جزيرة صقلية وبين وجه الحذاء الإيطالي في جنوب غرب إيطاليا.

(٣) المعروفة باسمها اللاتيني "ريجيوم" (Rhegium).

(٤) سمى المعبد بهذا الاسم نسبة إلى البطل لاكينيوس (Lacinius) الذي أطلق اسمه على رأس لاكينيوم

(Cape Lacinium) الذي أقيم عليه معبد هيرا أو يونو الرومانية المذكور.

(٥) المعروفة باسمها اللاتيني "تارينوم".

مثل ميتابونتيون^(١) (Metapontum)، قدر لها مستقبلا لامعا، بينما ظلت بعض أصغر المدن مجهولة، وهي التي استخدمت ببساطة، على سبيل المثال، كمحطات تبادل في الظهير الأرضي على الطرق التي تؤدي إلى الساحل الغربي وكامبانيا (Campania). وإذا أخذناها معا، فقد شغلت هذه المدن إقليما ممتدا نادرا ما تقطعه أقاليم غير إغريقية نظرا لأن سكانه الأصليين تقلص عددهم بدرجات متفاوتة نتيجة لإنزالهم إلى وضع العبودية تقريبا.

وكان الوضع السياسي هو نفسه تقريبا في بلاد الإغريق إذا نظرنا للوهلة الأولى. فعدد كبير من الدول، كلها إغريقية وكلها مستقلة، لم تشعر لمدة طويلة من الزمن بأنها مهددة مباشرة من قوة بربرية، فقد ألقى الإثروريون ظلالة تكاد تكون محسوسة تجاه الشمال. وباختصار، فلم يوجد شيء يميز الوضع في بلاد الإغريق الكبرى عن الوضع في بلاد الإغريق نفسها. فقد واجه سكانها نفس النوع من المحاولات والصعوبات مثل تلك التي واجهها الذين سكنوا في بلاد الإغريق، فقد حارب بعضهم بعضا بضراوة، وتجمعوا في اتحادات قصيرة العمر ضد أي مدينة يزعمهم ازدهارها. فبعد منتصف القرن السادس بقليل أجبرت مدينة سيريس على الدخول في الحلف الآخي، وتم غزو كروتون بعد ذلك بوقت قصير بوساطة لوكري، ولكن في ٥١١ تغلبت على منافستها سوباريس ودمرتها تماما. وكل هذه المكائد المعقدة، والغيرة والكراهية، كانت شبيهة، على نطاق ضيق، بما كان يحدث في نفس الفترة بين المدن الإغريقية. وقد تركت شئونهم المحلية انطبعا مشابها تماما لما كان في دول بلاد الإغريق، فقد ثار عامة الشعب على الأريستوقراطيين والأغنياء وأنشأوا حكومات طغاة أطيح بها بعد فترة تختلف طولا وقصرا. ويجب ألا نضلل بمثل هذه التشابهات، فعلى الرغم من أن

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "ميتابونتوم".

الأحداث قد تكون متشابهة فقد كان ثمة مناخ في جنوب إيطاليا منحهم سعة صدر، وعنفا أكبر أيضا. وفي بلد تتأثرت فيه المستعمرات، وحيث لم يوجد ضيق في المساحة، وحيث لم يسجن شباب المدن في مشاعر موجهة عن طريق شبكة من التقاليد القديمة، وحيث ازدهرت الزراعة، أدارت المدن الأكثر غنى، مثل سوباريس، تجارة مربحة مع الموانئ البعيدة، فقد سادت روح حرة في كل مكان، وأصبح كل شيء أكثر سهولة، ورحابة. وأجريت في بلاد الإغريق الكبرى تجارب جديدة ولدت من مبادرات جريئة، فقد حكم زاليوكوس (Zaleucus)، أول المشرعين الإغريق المعروفين، لوكري، وفي كروتون ثم في ميتابونتيون جرت مغامرة فيثاغورس، وكانت بلاد الإغريق الكبرى مسرحا لأولى محاولات تخطيط المدن.

ولم يكن تاريخ هذا الإقليم منفصلا عن تاريخ بلاد الإغريق. فعلى الرغم من أن العلاقات الودية والعدائية كانت أكثر شيوعا بشكل طبيعي بين المدن المتواجدة في نفس الإقليم، فإن الدول الواقعة في بلاد الإغريق تدخلت كثيرا في سياسات "الإيطاليين"⁽¹⁾. ومثال على هذا الدور الذي حاولت أثينا في عصر بيريكليس أن تلعبه في شبه الجزيرة الإيطالية عن طريق تأسيس مدينة ثوريوي⁽²⁾ في 443، والتعاطف الذي ظهر من قبل سكان تاراس تجاه القضية الإمبرطية خلال حرب البيلوبونيسوس. وقد وجدت صقلية بصفة خاصة نفسها متورطة في شئون بلاد الإغريق الكبرى، لأنها كانت جارة لها، ويتشاركان نفس الاهتمامات بعدة أمور. فبعد حرب البيلوبونيسوس كانت العلاقات بين جنوب إيطاليا وبلاد الإغريق أبعد من أن تنفصم، فالدعوات التي أرسلها سكان تاراس إلى أفلاطون تبين بوضوح كيف ظلت الروابط الثقافية وثيقة. ولكن بينما تشجعت بلاد الإغريق قبل وخلال غزوات

(1) يفصّد الكاتب إغريق إيطاليا.

(2) المعروفة بالاسم اللاتيني "ثوريي" (Thurii).

الإسكندر للتطلع نحو الشرق، فإن الدول الواقعة حول خليج تاراس كان عليها أن تدافع عن نفسها ضد قبائل جبال الأبينين (Apennines) التي كانت عدوانية وخطرة. ولم تستطع المدن الإغريقية أن تكون معا جبهة مشتركة ضد عدو كان كل من قوته وتماسكه راسخين. وفي ٣٩٢، كما هو مسلم به، تكون اتحاد إيطالي أخذ أعضاؤه على أنفسهم عهدا بأن "يقدموا مساعدة مشتركة لأي عضو يتم الاعتداء على إقليمه بواسطة اللوكانيين". ولكن القبائل البربرية وجدت حلفاء في صقلية، فقد كان ديونوسيوس الأول طاغية سيراكوز مستعدا لمساعدتهم. وعلى أية حال، فتحت قيادة أرخوتاس التاراسي، قبل منتصف القرن الرابع بقليل، سحقت انتصارات الحلف بدرجة تكفي لتفادي خطره. وبعد ذلك بوقت قصير، وعندما ضعفت المدن نتيجة لفقد زعمائها وأصبحت مهددة للمرة الثانية، أرسلت في طلب مساعدة بلاد الإغريق. وجاءت المساعدة الفعالة الوحيدة التي حصلت عليها من ملك إبيروس أليكسندروس المولوسي. وعندما توفي في ٣٣٠ لم يعد الخطر يأتي من السمينيين أو اللوكانيين والميساييين، بل من عدو أكثر بعدا ورهبة، من روما. وفي البداية خمد الصراع، ثم سرعان ما استعرت جذوته. وقد مثل بيوروس، وهو ملك لإبيروس أيضا، لوقت طويل خطرا على قوة روما. وعلى أية حال، فإن روما أصبحت مهيمنة عندما استولت على تاراس في ٢٧٢. "فبمجرد أن يتم الاستيلاء على تاراس، من سوف يجروا على رفع رأسه؟" هكذا كتب المؤرخ فلوروس. وفي الحقيقة فإن كل المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا سقطت عندئذ في أيدي الرومان.

وقد يبدو متناقضا أن نؤكد أنه منذ اللحظة التي هزمت فيها فإن بلاد الإغريق الكبرى لعبت أكثر أدوارها أهمية في تاريخ العالم. وعلاوة على ذلك، فإن روما دخلت إلى الحضارة الهيلينية، وهو الميراث الذي كان عليها نقله إلى شعوب المستقبل، عن طريق صلاتها بمدن بلاد الإغريق الكبرى، وبفتحها وبحضارتها. (پ. د)

پلوتارخوس (Plutarchus): فيلسوف ومؤرخ (٤٦-١٢٦م)، ولد في خايرونيا في بويوتيا، لعائلة قديمة من الطبقة الوسطى. وقد أكمل تعليمه في أثينا وهو في حوالي العشرين من عمره، وكان يشمل البلاغة والفلسفة بصفة خاصة، والعلوم. وذهب أيضا إلى الإسكندرية في مصر، وإلى إيطاليا عددا من المرات، وإلى روما بصفة خاصة، حيث تعلم الفلسفة وعقد عددا من الصداقات. وعندما أصبح في حوالي الأربعين من عمره عاد إلى خايرونيا ليستقر فيها، ولكنه ظل يجري العديد من الزيارات القصيرة في بلاد الإغريق، وبصفة خاصة إلى ديلفي، حيث قبل أن يؤدي واجبات كاهن أبوللون. وعلى الرغم من وظائفه الكهنوتية، فإن المهام المدنية التي تولاها في خايرونيا، وهي مسئوليات رعاية أطفاله (وكان لديه على الأقل أربعة أبناء وبنت) وممتلكاته، جعلته يعيش الحياة الآمنة للرجل الحكيم والعالم.

وقد كتب پلوتارخوس الكثير من الأعمال، وعلى الرغم من أن عددا كبيرا منها قد فقد، فإن الجزء الباقي يملأ كثيرا من المجلدات مثل أعمال أفلاطون. وهي تنقسم إلى قسمين: "الحياة المتقابلة" (*the Parallel Lives*)، و"الأخلاق" (*the Moralia*) التي يمكن أن تسمى بشكل أكثر دقة "الأعمال المتنوعة" (*Miscellaneous Works*)، فقد جمع عددا من الرسائل تحت هذا العنوان متعلقة بالفلسفة العامة، وبالعلوم، وبالدراسات التاريخية والإلهيات، وكذلك بالأخلاق. وعلى الرغم من أنها في الغالب مسلية ومشوقة، فإنها خليط من الرؤى غير العادية، وبها قدر كبير من المعلومات عن الديانة والحضارة اليونانيتين، وبعض المعلومات غير المهمة. وأكثر الأعمال الأدبية إحكاما هي المحاورات، وبصفة خاصة محاورات "عن الحب" (*On Love*)، و"عن تأخير الانتقام الإلهي" (*On the Delays of Divine Vengeance*)، و"المحاورات البيوتية" (*the Pythian Dialogues*).

وترتكز شهرة بلوتارخوس على كتابه "الحيوات المتقابلة" الذي يتتبع حياة شخصيتين إغريقيّة ورومانيّة بشكل متوازي في كل جزء منه، ثمّ ينهيه بعمل مقارنة بينهما. وهو منهج مؤرخ، ولكن سيطرة عالم النفس والأخلاق عليه لها شأن بهذا العمل، لأنّه كان أكثر انشغالا برسم الشخصيات عن وصف المعارك. وكانت موهبته كقاص كاملة، إذ يمكنه أن يصف شخصا بدقة غير عادية، أو يجسد مشهدا كاملا أمام نظر قارئه. وقد حدثنا بلوتارخوس عن طفولة، وأسلوب حياة، ومثل ومشاعر الرجال العظام، بينما وصف مؤرخون آخرون فقط أعمالهم وأوضاعهم العامة. ويعرف كل شخص، أو يعتقد أنّه يعرف، ما هو "البطل البلوتارخي". وكان تأثير "الحيوات المتقابلة" كبيرا على كل الأدب الأوروبي، منذ ترجمة أميو لها في القرن السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ولم يكن بلوتارخوس كاتباً عظيماً، فأسلوبه أحياناً ما يكون ثقيلًا، ويسوده الإطناب، ولكن عمله هو صورة مصغرة لكل العالم الهيليني القديم، وهو مهم إلى درجة كبيرة من هذه الناحية. (ر. ف)

الپليّادات (Pleiades): كانت النجوم السبعة في مجموعة الپليّادات النجمية هي في الأصل الأخوات السبعة بنات أطلّاس. وهذا التحول جرى على يد زيوس ليقى هذه الفتيات حب أوريون، وهو صياد بويوتي طاردهن خمس سنوات. (پ. د)

الپوثيا (Pythia): امرأة في حرم ديلفي المقدس كانت تتنبأ باسم أبوللون وهي جالسة على الكرسي الثلاثي القوائم (tripod). وفي العصور المبكرة كان يجب أن تكون عذراء. ويحكى ديودوروس الصقلي كيف أن إحدى الپوثيات خطفت على يد شاب، فاختبر بعد ذلك أحد الديلفيين الذي يبلغ السن القانونيّة، وهو فوق الخمسين عاماً، ليحل محلها. ومنذ هذا الوقت كانت پوثيا تعين من قبل كهنة أبوللون، واعتبرت "زوجة للإله"، وكان عليها أن تعيش حياة تنسك وعفة. وفي عهد الازدهار الكبير لوحى ديلفي كان ثمة

ثلاث بوثيات تعملن معا في الحرم، كانت اثنتان منهن بوثيات عاديّات، تأخذ كل منهما دورها في الجلوس على الكرسي الثلاثي القوائم، وكانت الثالثة بوثيا بديلة (ephedros)، على استعداد لتحل محل أي من زميلتيها الأخرتين لا تستطيع أداء عملها. وفي عصر بلوتارخوس، في العصر الروماني، كانت بوثيا واحدة كافية تماما للإجابة عن أسئلة العدد المتضائل من المستفسرين.

وتصور البوثيا بشعرها الأبيض على أمفورا موجودة الآن في "المتحف الوطني" (Musco Nazionale) في نابولي، وهي تصور افتتاحية مسرحية "الصفاحات" (Eumenides) التي تلعب البوثيا دورا فيها.

ويصف بلوتارخوس، الذي كان كاهنا لأبوللون البوئي، الموت المأساوي لإحدى البوثيات في محاورته "عن اختفاء مهابط الوحي" (On the Disappearance of Oracles). (ر. ف)

بوثيريتوس (Pythieritus): ولد في رودس، ومن المحتمل أنه كان صانع تمثال الإلهة نيكى المجنحة في ساموثراقيا، أي تمثال "نيكى ساموثراقيا" (Nike of Samothrace) الرائع وهي تحط على مقدمة سفينتها. ويميل جسم التمثال إلى الأمام مستندا على القدم اليمنى بينما تظل القدم اليسرى حرة. وتؤكد وحدة ودينامية الحركة من حركة الجناحين، وكلاهما مفردان ولكن على ارتفاعين مختلفين، ومن المعالجة الماهرة للرداء، المرفوع بفعل التيارات الهوائية، والمتجمع في شكل طيات متعددة، أو الملتصق بالجسم كاشفا من خلال شفافيته عن الصدرين ومعالماً الأقدام والبطن. وهذا التفاعل البارع للتناقضات في الرداء، الذي يرفرف بحرية في نفس المكان، والذي تضربه الرياح تجاه الجسم في كل مكان منه، يبرز الحركة المنبثقة من الجسم. وهو جسم قوي وبصفة خاصة في الأجزاء المتروكة عارية في الواقع نتيجة للرداء الملتصق والمشدود بشكل أكبر بواسطة طرف الرداء المائل والمطوي بمهارة بين القدمين. (ر. م)

پوٹیوس (Pythius): كان هذا المعماري الأيوني، طبقا لپلینیوس وڤیتروفيوس، هو الذي صمم معبد أثينا پولیاس^(١) (Athena Polias) في پرينيني، ومقبرة الماوسوليون في مدينة هاليكارناسوس بإقليم كارياء، التي اعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم. وكان مبنى نموذجيا حتى هذه اللحظة في منتصف القرن الرابع عندما حققت العمارة الإغريقية توازنا جميلا ورشيقا بين الكتل، في أوقات عصيبة نسبيا من العصر القديم، في ظل رشاقة العصر الهيلينيستي الجافة والعقيمة. وقد دافع پوٹیوس عن الطراز الأيوني في رسالة فنية ناقش فيها عمله الأكثر مرونة والمناسب أكثر لذوقه من الطراز الدوري الصارم. وقد وضع كل ما يلزم بشكل كامل إلى أبعد حد من أجل تدريب المعماري الذي تجعله معرفته بالفن وكذلك معرفته بالعلم أحد أكثر الرجال المثقفين في عصره. وينعكس مفهومه العلمي وتقريباً الرياضي على المعبد الذي بناه على شرفة بارزة في وسط مدينة پرينيني الجديدة ح ٣٤٠.

وقبل ذلك بأعوام قليلة، ح ٣٥٠، كلف پوٹیوس وساتوروس من جزيرة پاروس ببناء مقبرة لماوسولوس أمير كارياء من قبل زوجته أرتميسيا. وقام بالزخرفة النحتية أربعة من معلمي العصر، هم: سكوپاس، وتيموٹیوس، وبرواكسيس، وليوخاريس. وطبق كل هؤلاء الفنانين، وبعضهم كانوا معماريين ومثالين في نفس الوقت، الصيغ التشكيلية الإغريقية على نمط معماري كان شرقياً أكثر منه هيلينياً. ويشير هذا النمط من العمارة الذي تمتع بشعبية كبيرة، وانتشر في سوريا، ووجد في العصر الروماني حتى في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية، إلى أن عمل پوٹیوس كان له تأثير عميق وواسع الانتشار. (ر. م)

(١) "أثينا حامية المدينة".

پورفوريوس (Porphyreus): ولد في صور في ٢٣٤م، وذهب في ح ٢٥٤ إلى أثينا للدراسة بها، فتعلم النحو، والرياضيات، والفلسفة بصفة خاصة على يد لونجينوس. وربما ذهب إلى روما في ٢٦٣ بناء على نصيحة لونجينوس نفسه وهو في الثلاثين من عمره لدراسة فلسفة أفلوطينوس. وكان تعليم أفلوطينوس إغراء دائم بحياة روحية تبلغ ذروتها بالانجذاب الصوفي. وفي هذا المناخ من التوتر النفسي، ربما أنكهك پورفوريوس من التمسك المفرط، ومن التركيز الصوفي. وفي ٢٦٨ عانى من الاضطراب العصبي ومن التفكير في الانتحار. وقد قال أحد كتاب سيرته، وهو يونابوس، "لقد استاء من حقيقة أنه يمتلك جسدا، ومن كونه إنسانا". وقد أدرك أفلوطينوس هذه الأزمة النفسية ونصحه بالسفر، وعلى هذا اتجه إلى صقلية وأقام في ليلوبايوم (Lilybaeum). ثم توفي أفلوطينوس في ٢٧٠، ومن المحتمل أن پورفوريوس عاد عندئذ إلى روما وخلف أستاذه. وفي حوالي هذا الوقت تزوج من ماركيلا، أرملة أحد الفلاسفة. وفي ٣٠١ كتب "قصة حياة أفلوطينوس" (the Life of Plotinus)، وأصدر الأعمال الكاملة لأستاذه، مرتبة في مجموعات مصطنعة تحت اسم "التاسوعات" (Enneads)، ثم توفي بعد ذلك بوقت قصير، ربما بين ٣٠١ و ٣١٠م.

وقد فقدت تعليقاته على أفلاطون وأرسطو. كلها تقريبا، ولكن ثمة ما بقي كاملا، أو كشذرات، وهي رسالة عن أكل النباتات وهي "عن التقشف" (On Abstinence)، ودليل صغير عن التقوى الوثنية في شكل خطاب إلى زوجته، هو "إلى ماركيلا" (To Marcella)، ورسالة قصيرة ولكنها هامة عن المنطق تدعى عادة "المدخل" ^(١) (Introduction). وكان عمله الأكبر، "ضد

(١) المشهورة باسمها اليوناني "إيساجوجي" (Isagoge).

المسيحيين" (*Against the Christians*)، هو أقوى نقد للمسيحية أنتجته الحضارة الهيلينية. وقد بين پورفوريوس موقفه الرئيس من التاريخ ومن النقد الأدبي، فبالنسبة إليه فإن "مؤلفي الأنجيل، وليس المؤرخين، هم الذين وضعوا الأشياء التي يروونها عن المسيح"، ولذلك فإنه مال إلى التركيز على كل المتعارضات والتناقضات التي توجد في كل من العهد القديم والجديد. وامتد نقده أيضا إلى العقائد المسيحية، وأسرار وحياة الكنيسة. وكان پورفوريوس أحد أساتذة الغرب، وكان له تأثير واضح على تطور الفكر في العصور الوسطى. (پ. هـ)

پوروس (Pyrrhus): كانت حياة پوروس، ملك إبيروس من ٣٠٧ إلى ٢٧٢، حياة مغامر غير عادي، تمنحنا كل مقومات فيلم مثير، وهي حملات عسكرية بعيدة المدى، وشجاعة وكرم، وأعمال براقة تشمل دخول معركة يلقي فيها هجوم الفيلة الرعب في صفوف الجيش الروماني. وعلى النقيض منه كان ذلك الذي لعب دور مستشاره، الديبلوماسي كينياس، ذو الملامح التقليدية لرجل كبير السن بلحية طويلة يعبر عن حكم پلوتارخوس ونصائح معتدلة نتوقعها من حكمة العصور القديمة. وليس ثمة شيء زائف من هذا بشكل جوهري.

وفي الحقيقة أن الأحداث تتزاحم في سيرة حياة محارب لم يستطع تحمل البقاء دون عمل، وكان على استعداد دائم للقيام بأكثر المغامرات تهورا. فعندما كان عمره سنتان أطيح بأبيه من الحكم نتيجة لثورة، وحمل پوروس سرا عبر نهر في وقت فيضانه إلى جلاوكياس ملك إيلوريا الذي أشفق على الطفل الصغير ورفض تسليمه إلى الثائرين. وفي عمر الثانية عشر أصبح قادرا على اعتلاء عرش أبيه، ولكنه عزل منه في ٣٠٢. فذهب عندئذ إلى آسيا الصغرى لدى زوج أخته ديميتريوس پوليوركيتيس، وحارب إلى جانبه في معركة إبيسوس (في ٣٠١)، التي حارب فيها قادة الإسكندر

السابقون بعضهم البعض. وعلى الرغم من صغره (وكان عندئذ في الثالثة عشرة من عمره)، فإنه تميز بشجاعته. وقد خسر ديميتريوس المعركة، فعهد إلى بوريوس بحكم إقليمي أخايا وأرجوليس، ثم أرسله رهينة إلى الإسكندرية حيث أقام لمدة عامين. وعلى الرغم من أن بوريوس الشاب كان معتادا على الحياة الخسنة في إبيروس وإيللوريا، فإنه كان قادرا على التكيف مع الوسط المتحضر للبلاط، وقدر بطليموس الثاني مواهبه، وزوجته بيرينيكى بنتها أنتيجوني التي أنجبتهما من زواجهما الأول. ثم قدمت له المساعدات لاسترداد عرشه، وفي عمر الثانية والعشرين ثبت نفسه بقوة في مملكته إبيروس. وبمجرد أن شعر بقدر من القوة يكفيه للتدخل في شئون السياسة الدولية عقد زيجات كثيرة مع أميرات من البرابرة، وقطع علاقاته مع ديميتريوس الأول، واخترق مقدونيا وأعلن نفسه ملكا عليها (في ٢٨٨)، وغزا تساليا، ولكنه طرد إلى بلده في ٢٨٥. وقد زادت البلاد العديدة التي ضمها إليه من مساحة إبيروس في اتجاه الشمال والجنوب، وفي ٢٨١ استجاب لطلب سكان تاراس^(١) الذين سعوا إلى اتخاذ حليفا لهم ضد روما. فشن سلسلة من الحملات وهزم الرومان في معركة هيراكليًا باستخدام الأفيال، ثم تفاوض مع الجيش المهزوم، ثم أسرع لمساعدة صقلية المهددة من قبل قرطاجة، وأعلن نفسه ملكا عليها. وقد أجبرته هزيمته أمام مدينة ليلوبايوم (Lilybæum) إلى الانسحاب إلى بلاد الإغريق الكبرى حيث نهب حرم بيرسيفوني المقدس في لوكري. ثم أجبر على التخلي عن إيطاليا في ٢٧٥. وعند عودته إلى إبيروس أخذ يتبع طموحه القديم ثانية فأصبح ملكا على مقدونيا للمرة الثانية، ونفذ إلى عمق بلاد الإغريق، وعبر البيلوبونيسوس، ولكنه فشل في الاستيلاء على إسبرطة. فالتف في اتجاه أرجوس، وفي أثناء قتال شوارع فيها فقد حياته في ٢٧٢، فقد قتل بواسطة قمريدة ألقتها امرأة عجوز من سطح منزلها.

(١) المعروفة باسمها اللاتيني تارينوم.

إنه لمصير غريب كان وراء أكثر الآراء تناقضا التي قيلت فيه منذ عصره حتى أيامنا. فقد قورن بالإسكندر. وكانت حياته بالتأكيد أقل رومانسية من حياة الغازي الكبير، وربما كان مجرد قدر معاكس ذلك الذي جعل شخصية استثنائية ومحارب مفعم بالقوة والشجاعة مجرد مغامر. (پ. د)

پورون ومذهب الشك (Pyrrhon and the Sceptics): كان پورون الإلي، نموذج الشكاكين، معاصرا لثيوفراستوس (القرن الرابع). وهو مثل سقراط لم يكتب شيئا. وقد وضعه تلميذه تيمون من فليوس^(١)، في مقام مدحه، في مرتبة أعلى من أي فيلسوف آخر. ويبدو أن پورون قد اندمج في التقاليد السقراطية التي نقلت عبر الفلاسفة الإليين (مدرسة فايدون (Phaedon)) وأتباع مدرسة ميجارا (the Megarics) من ناحية، ومن ناحية أخرى في أفكار ديموكريتوس المشوبة بفكر مدرسة قوريناينة (انظر: أريستيبوس) عبر أناكسارخوس الأبديري الذي التحق بحملة الإسكندر على الشرق. وهناك شهد القوة الروحية للنسك أو الفلاسفة العراة (gymnosophists). ومن المحتمل أنه كان المؤثر الثالث الذي أقنع پورون بأن يفسر للإغريق "المثال الهندي لنكران الذات سواء في الفكر أم في الواقع" (ل. روبين (L. Robin)). وقد صدم معاصروه من اضطراب مشاعره (أتاراكسيا ataraxia)، ومن رفته، وهدوئه. وقد نصح بالصمت (أفاسيا aphasia)، وباللامبالاة، "ليس أكثر من هذا سوى هذه"، في نفس الوقت الذي يؤكد فيه على أسلوب الحياة الذي يحيا به مواطنوه.

وفي القرنين الثالث والثاني قدمت الأكاديمية الجديدة التي أسسها كل من أركيسيلأوس وكارنياديس، في صراعها ضد المذهب الرواقي، تفسيراً شكياً للأفلاطونية كما قدمته "للجهل السقراطي"، الذي انتهى إلى النظرية

(١) نسبة إلى مدينة فليوس في إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البيلوبونيسوس.

النسبية. وهذه المدرسة تتميز، على أية حال، عن مدرسة الشك الأصلية. وفي القرن الأول كتب أينينسيديموس الكنوسي، الذي عاش في الإسكندرية (انظر: الطب التجريبي) بعض "الأحاديث البورونية" (Pyrrhonian Discourses)، وصنف الأنماط المختلفة للحجة التي تبرهن على نسبية الفهم والاستحالة الناتجة عن الجزم الصارم. وهذه هي الأساليب (tropoi) العشرة لتعليق الحكم (epoche)، والاختلافات في الإدراك طبقا للمسافة، والعمر، والحالة الصحية، والتردد، إلخ، والاختلافات في الأحكام الأخلاقية، ونقد الحجج السببية. وكانت قائمة الأساليب موجزة بالتالي، وخفضت إلى خمسة ثم إلى اثنين، هما نقد الدليل، ونقد الشاهد.

وفي القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين كتب الطبيب سيكستوس إمبيريكوس عرضا كاملا للفكر الشكي، في كتابه "معالم البورونية" (Outlines of Pyrrhonism)، وفي عمل آخر هو نقد للنظم الفلسفية والعلمية الأساسية في العالم القديم. وبينما كان الشكاكون الأوائل منشغلين بصفة رئيسة بالمسائل الأخلاقية، وعلى الرغم من أن سيكستوس نصح أيضا بالاعتدال والهدوء اللذين ينبثقان من إرجاء الحكم، فإنه كان مهتما من الناحية المبدئية بالمنهج. وقد أشار إلى غياب أي معيار قانوني للحقيقة، وبرهن على عدم ملائمة القياس، حيث إن مقدمة القياس هي فقط صحيحة إذا ما تأكدت صحة النتيجة، وكذلك النتيجة المسببة. وبالنسبة إلى حقيقة الطب التجريبي، فإنه قنع بملاحظة وجود الافتراضات والتعاقبات التي سبقت المنهج الوضعي الذي تنبأه العلم في نهاية الأمر. (ب- م. ش)

پوسيدون (Poseidon): أخو زيوس، ومن المحتمل أنه شغل، كما في الأسر الموكينية الحاكمة، وضعا أقل درجة إلى حد ما. وقد أصبحت مملكة البحار من نصيبه، فسيطر على البحار والمحيطات، ولكن يبدو أنه هيمن أيضا على الأنهار، والينابيع، والبحيرات. وكانت الآلهة التابعة، مثل نيريسوس،

تحت سيطرته، وشاركته زوجته أمفيتريتي، في حكم مملكة البحار. وكان يثير الأمواج وهو مسلح برمحه الثلاثي، الذي يرمز إليه، في حركة عنيفة "تهز الأرض". وقد أنتجت علاقاته العابرة بدرجة أو بأخرى مع الإلهات والبشر الفانين بصفة عامة كائنات متوحشة مثل الكوكلويس بولوفيموس، والحصان بيجاسوس، وقاطع الطريق سكيرون الذي قتله ثيسوس، أو أوريون، الصياد الكريه. وقد عبد بوسيدون بصفة خاصة من قبل البحارة الذين يرهبونه غالبا، ويعرف كل شخص كيف اضطهد أوديسيوس دون شفقة أثناء رحلة عودته إلى إيثاكا. وهو إله ذو طلعة ملكية، وقد منحه الفنانون في كثير من الأحيان نفس مظهر زيوس، فعندما لا يكون حاملا رمحه الثلاثي فإنه من الصعب تمييزه عن أخيه. (پ. د)

بوسيدونيوس (Poseidonius): (١٣٥-٥١)، ولد في أپاميا على نهر العاصي. ودرس في أثينا على يد پانايتيوس، ثم استقر في رودس حيث أنشأ مدرسة شهيرة زارها كل من بومبيوس وشيشيرو. وعندما أصبح پروتانيس (prytanis) للمدينة أرسل إلى روما بوصفه سفيراً في ٨٦. وقد قادته رحلاته المكثفة في الغرب إلى بلاد الغال وإسبانيا، وبعيدا إلى الأطلنطي. وقد بقي من عمله الموسوعي فقط شذرات قليلة. وناقش سينيكاً نظريته عن أصول الحضارة التي عزت كل الاختراعات الكبرى إلى الحكماء. وقد اقتبست أعماله الجغرافية غالبا من قبل إسترابون. وطور نظرية تفسر المد والجزر بتأثير الشمس والقمر، وهي تطابق المفهوم الرواقي عن الانجذاب الكوني. وكان بوسيدونيوس عالما في الرياضيات والفلك أيضا، وأنشأ قبة سماوية (planetarion). وفي علم النفس ناقش المذهب العقلي الجذري لخروسيبوس، وخرج بنظرية عن الانفعالات تعرفنا عليها من خلال جالينوس. وهذا التكوين المعرفي توج بالأساطير، وهو الجوهر الذي مازال محل جدل بين الدارسين. وقد اعتقد بعضهم أن إيمانه الغامض بالحياة الأخروية يمكن الاستدلال عليه

من عمله. ويبدو أنه أخضع القدر لزيوس، من خلال الطبيعة كوسيط، بدلا من جعلهما شيئا واحدا كما فعل الرواقيون الأوائل. (ب- م. ش)

بولوبيوس (Polybius): مؤرخ (٢١٠-١٢٨)، ولد في ميجالوپوليس (Megalopolis) في أركاديا. وبوصفه أبنا للإستراتيجوس لوكورتاس، الذي كان صديقا لفيلوبويمين، أدخل إلى السياسة في عمر مبكر. وفي ١٨٣ نال شرف إعادة رماد فيلوپويمين إلى بلده. وبعد انتصار أيميلئوس پاولوس في معركة بوندنا في ١٦٨ على پيرسيوس، ملك مقدونيا، أدرج اسمه في قائمة الرهائن الألف الذين أرسلوا إلى روما. وقد بقي لستة عشر عاما في روما فامتلاً إعجابا بالانضباط الروماني وبالفضائل الرومانية في العصر الذهبي للجمهورية. وأصبح صديقا لأبناء أيميلئوس پاولوس، فايبيوس وپوبليوس ولايليوس. وقد أقتع پوبليوس، المعروف أكثر بسيكيبيو أيميليانوس، كاتو بتحرير الرهائن الأخاييين^(١) في ١٥٠. فعاد پولوبيوس إلى بلاد الإغريق، ولكن روما أصبحت بمثابة وطن ثاني بالنسبة له، فعاد إليها عددا من المرات، وصحب سيكيبيو في حملاته، فكان معه عندما استولى على قرطاجة في ١٤٦. ثم مات في ح ١٢٨ نتيجة لسقوطه من على ظهر حصانه.

وقد فقد عدد من أعمال پولوبيوس، وهي "قصة حياة فيلوپويمين" (*Life of Philopoemen*)، و"بحث عن الخطط العسكرية" (*Treatise on Tactics*)، و"تاريخ الحرب النومانتيّة" (*History of the Numantine War*). ولم يبق عمله الرئيسي، وهو "التاريخ العالمي" (*the Universal History*)، سليما. فكتبه الأربعون تسرد قصة غزو روما للعالم منذ بداية الحرب البونية الثانية (في ٢٢١)^(٢) حتى الاستيلاء على كورينثوس (في ١٤٦).

(١) نسبة إلى إقليم اخايا (Achaean). وقد كتبنا اسمهم بهذه الصيغة للتفرقة بينهم وبين الاخيين.
(٢) في الحقيقة أن البداية الحقيقية للحرب البونية الثانية كانت في ٢١٨، ولكن سبقتها خلافات عديدة بين روما وبين القائد القرطاجي حنى بل (هانيبال) الذي كان يقود جيش قرطاجة في إسبانيا بسبب محاولته فرض سيطرته على شمال غرب إسبانيا وبخاصة على مدينة ساجونتوم.

وكان "تاريخ" بولوبويوس عمليا، أو بكلمات أخرى، يهتم بسرد الأحداث، وفلسفيا، أي يحتوي على مناقشة لتعاقب الأسباب والنتائج. وقد منح تدريبه المبكر على الشئون العامة عمقا لتحليله لدوافع السياسيين، وللخصائص والمؤسسات الوطنية، وكانت دراساته عن نظم كل من إسبرطة، وروما، وقرطاجة، نماذج للمعلومات الدقيقة وللتعليق الثاقب. وكان منهج بولوبويوس التاريخي مثل منهج ثوكوديديس. وبالمقارنة مع ليفيوس، الذي استخدم عمله على نطاق واسع، فإن "الإغريقي" ^(١) (Gracculus) كانت لديه روح ايجابية وواقعية، بينما اهتم "الروماني" ^(٢) كثيرا بالأسلوب والتعبير. وبوصفه كاتباً، كان بولوبويوس واضحا إلى حد بعيد، ولكن أسلوبه فاتر وثقيل. وكان عقله علميا أكثر من كونه أدبيا. ومثل كل المؤرخين المبكرين فإنه كان أيضا جغرافيا، فرحلاته الكثيرة وموهبته في الملاحظة مكنته من أن يقدم معلومات مفيدة ودقيقة عن الأرض أكثر من سابقه. وعمله قيم لمادته أكثر منه لصياغته. وتبين تعليقاته الجلية والعميقة عن عصره أنه كان أحد أكثر العقول ذكاء في العالم القديم. (ر. ف)

بولوجنوتوس (Polygnotus): لم يبق شيء من عمل بولوجنوتوس، ولهذا فإننا مجبرون على الأخذ برأي الإغريق الأوائل بأنه كان أحد عظماء المصورين في بداية العصر القديم بين ٤٧٥ و ٤٤٠. ونحن لدينا بعض المعلومات المؤكدة عنه. فقد ولد في ثاسوس حيث كان أبوه أجلاؤفون مصورا بالفعل. وقد نفذ بولوجنوتوس لوحين كبيرتين هما "الليلة الأخيرة لطرودة" (Last Night of Troy)، و"أوديسيوس يستدعي الموتى" (Odysseus summoning the Dead)، من أجل صالة مجلس الكنيديين ^(٣) (The Cnidian).

(١) أي بولوبويوس.

(٢) أي ليفيوس.

(٣) نسبة إلى كنيديوس، انظر الاسم.

(Lesche، الكبيرة في ديلفي. وقضى معظم حياته في أثينا حيث جعل مواطنًا شرفيًا للمدينة لأنه رسم "الرواق المصور" (The Stoa Poikile) دون أجر. ونفذ أيضا اللوحات "الحرب بين الإغريق والأمازونات" (Fight between Greeks and Amazons، و"معركة ماراثون" (Battle of Marathon) في الثيسيون^(١) (Theseion). واحتل مكانة عالية في المدينة، وقيل إن إلبينيكي (Elpinike)، أخت الإستراتيجوس كيمون، كانت عشيقته، ولكنه عاد إلى مدينته الأصلية قبل وفاته حيث ظهر اسمه في قائمة موظفيها.

وقد مدح أرسطو الطابع الأخلاقي في أعماله، وأخبرنا بلينيوس أنه كان أول من منح الوجوه تعبيرات، وأظهر شفافية الملابس. وحاول أن يوحى بالفراغ بوضع أشخاصه في مستويات مختلفة، بينما وضعها أسلافه في صف واحد، أحدهما في مواجهة الآخر. وبعد ٤٦٠، أدخلت الابتكارات التي نسبت إليه في تصوير الأواني الفخارية مما يشير إلى نجاحها الفوري مع الجمهور. (ب. د)

بولوفيموس (Polyphemus): كان لبولوفيموس، مثل إخوته الكوكلوبيين عينا واحدة، وعاش مثلهم على نتاج قطعانه، بعيدا عن الحضارة. وكان مثلهم أيضا همجيا، واعتاد في جزيرته التي يعيش فيها على القبض على الغرباء والتهامهم بتلذذ. وعندما نزل أوديسيوس في جزيرته بعد أن ألغته الرياح أغلق عليه وعلى من معه من رفاقه الكهف الذي يعيش فيه، وكان يأكل في كل ليلة اثنين من الإغريق عديمي الحظ. وفي الخطوة الأولى من خطته للهرب قدم أوديسيوس إليه خمرا، وهو شراب جديد بالنسبة إليه، فأحبه ولكنه جلب له النوم. فانتهز بحارة السفينة المحطمة فرصة سباته لشحذ وتد دفعوه في العين الوحيدة للوحش، ثم هربوا في الصباح عن طريق التعلق

(١) معبد هيفايستوس في أثينا.

بيطون الخراف عندما أخرجها من الكهف كعادته. وتحسست أصابعه العملاقة ظهور الخراف دون طائل، فحصل أودوسيوس ورفقاؤه الباقون على حريتهم وهربوا إلى البحر.

وقد حولت الثقافة الهيلينية المهذبة بولوفيموس إلى محب خجول للنومفة جالاتيا. (پ. د)

بولوكراتيس (Polycrates): كانت القصة الأكثر شيوعا عن بولوكراتيس قصة نادرة ومدرسة رواها هيرودوتوس، وفيها حاول دون طائل أن يقدم خاتما ثمينا قربانا ليخدع القدر فيدفع سعرا بخسا للحصول على سعادة غامرة ستجلب عليه بالتأكيد غضب نيميسيس، إلهة الاعتدال⁽¹⁾. وهذه الشخصية المتقلبة تستحق مصيرا أفضل من أن تكون بطلا لقصة مهذبة، لفقت بهذا الشكل. فقد كان أبوه مسئولاً عن إمداد السفن، وكان هو نفسه رئيسا لمؤسسات تجارية. وفي ح ٥٣٣ استولى على السلطة بالقوة في موطنه ساموس في فترة كانت فيها الجزيرة الكبيرة مزدهرة. وفي بعض الفترات كان سكان ساموس يصنعون الأواني الفخارية والمنسوجات التي اعتاد بحارة الجزيرة بيعها لأكثر موانئ البحر المتوسط بعدا، ولكن الحكم كان لا يزال في أيدي أريستوقراطية الأرض المرتبطة بامتيازات لم يعد لها مبرر، وكانت على علاقة تقليدية بميليتوس، المدينة التجارية المنافسة. وقد أنهى بولوكراتيس بشكل كلي سلطة هذه الطبقة الأريستوقراطية بمساعدة عسكرية من لوجداميس، طاغية ناكسوس، وفعل كل ما بوسعه لتمكين ساموس من احتلال مركز القيادة في الأسواق العالمية. فتم تشجيع الزراعة، وبخاصة تربية ماشية الزراعة، وجلبت أنواع جديدة من الخراف كانت بالتأكيد نافعة لصناعة المنسوجات. وكان أحد أهم إنجازاته هو تنظيم مركز

(1) انظر مادة "نيميسيس".

تجاري كبير كان يتم فيه تبادل منتجات كل عالم البحر المتوسط. وشجعت إعادة بناء الميناء حركة السفن، ولم يهمل شيء لجذب الأجانب، وجعل بولوكراتيس ساموس منتجعا للمتعة أيضا حيث أحب البحارة أن يلجأوا إلى الميناء. وأجريت تحسينات على المدينة، وفي عهد بولوكراتيس بنى يوبالينوس قناة المياه العالية (aqueduct) التي جعلته مشهورا. وفي ضواحيها القرية استفاد حرم هيرا المقدس من اهتمامات بولوكراتيس، ونافس المعبد الجديد الذي بناه معبد إفيسوس في الحجم والجمال.

وقد عاش بولوكراتيس نفسه حياة رائعة. حياة مريحة ومرفهة، محاطا بالفنانين والعلماء والشعراء (كان الشاعر أناكريون يعيش في بلاطه)، ونتيجة لذلك اكتسب شهرة جعلته اختيارا مناسباً لبطل قصة الخاتم. فقد أدرك أن رخاءه لا يمكن أن يستمر إذا لم يمتلك بلده قوة عسكرية. ولهذا حصن العاصمة، واستأجر مرتزقة، وأصبح أسطوله أقوى أسطول في بحر إيجه. وفي نفس الوقت عقد حلفا مع كل من أماسيس ملك مصر، وأركيسيلأوس الثالث ملك قوريني. ومن خلال الاتحاد في الهجوم والغزو مارست ساموس هيمنة على جزر الكوكلايس، وامتدت أيضا إلى ساحل الأناضول وصولا إلى إقليم ميليتوس. وهذا أثار رعب وغيره الإغريق الآخرين، فحاصر الإسبرطيون المدينة في ٥٢٤ ولكن دون نجاح يذكر. ودفع الطموح بولوكراتيس إلى الانخراط في الأمور السياسية المعقدة في الشرق ولكن ثبت له خطأ هذا. ثم خدع بوعد الحصول على إعانة مالية ضخمة فسقط في كمين أعده ساتراب (satrap) ماجنيسيا، فصلب في ٥٢٢. (ب. د)

پولوكسيني (Polyxena): إحدى الشخصيات المؤثرة في قصة طروادة. وهي إحدى بنات پرياموس وهيکابي العديداً. وقد شارکت قبل تدمير مدينتها في حدث صور كثيراً من قبل الفنانين. ففي أحد الأيام، وعندما كانت تصحب أخيها الصغير ترويلوس لجلب المياه من نبع يقع خارج أسوار

المدينة، تعرضا لهجوم أخيلئوس، الذي كان متربصا لقتلهما. وفقد ترويلوس الصغير حياته، بينما أنقذت پولوكسيني حياتها بالهرب بعيدا. وقد أضر هربها مصيرها المحتوم، لأنه عندما تم الاستيلاء على طروادة، ضحي بها على يد نيوپتوليموس، كما يقول البعض، أو على يد كل زعماء الإغريق، كما يقول آخرون، على قبر أخيلئوس الهمجي الذي طالب حتى في موته بضحايا من أجله. (پ. د)

پولوكليئوس (Polycleitus): أنتج قليل من المثالين الإغريق القليل جدا، وثمة القليل منهم كان تأثيرهم دائما وعميقا. وكان كثير من تماثيل الأشخاص من العصر الروماني هي تقليد ماهر بدرجة أو بأخرى أو نسخ مطابقة لأحد التماثيل النادرة التي صنعها پولوكليئوس من البرونز. وعلى أية حال، فلا يمكن أن ننسب إليه ابتكار نمط جديد. وهو من مواليد سيكيون، وترب في مدرسة أستاذه الأرجي أجيلاداس، فأصبح مواطنا في أرجوس، وظل مخلصا للتقاليد البيلوپونيسية، ويمكن اعتبار أكثر أعماله شهرة - وهي "حامل الرمح" (*Doryphoros*) وصنع في ٤٤٥، و"مرتدي الإكليل" (*Diadumenos*)، ونحت بعد التمثال الأول بحوالي خمسة عشر عاما - منحدر من صف طويل من تماثيل الكوريين. وهو لم يكتف بمنح الحيوية للنمط التقليدي لتمثال الكوروس، كما فعل كالاميس بالفعل في أثينا، بتحطيم جموده وصرامته، ولكنه أعاد التفكير والصياغة، وجعله نموذجا لجسم الرجل المكتمل نتيجة لممارسة الألعاب الرياضية.

فبعد أن درس نظرية فيثاغورس في الأعداد، فكر بعمق في القضية، فكانت تماثله تجسيدا تشكليا للكانون، وهي الرسالة التي كتبها عن نسب الجسم البشري. فقد كانت وحدة القياس الأولية فيما يبدو عرض الأصبع، ولكن الكانون كان شيئا آخر تماما عن أن يكون "جدول ضرب معقد ومفرط في البساطة في نفس الوقت" (ج. شاربونو (J.Charbonneaux))، فالاتصال

الدائم بالطبيعة يلطف من التكلف الذي يمكن أن يكون قد نتج عن الثقة المفرطة في علم الهندسة. وصححت الملاحظة، كذلك، الأخطاء في الحسابات، فتمثال "مرتدي الإكليل" هو مثل "نسخة أعيدت صياغتها وأدخل عليها تحسينات" من تمثال حامل الرمح.

وقد جعل الهدف الذي كرس بولوكليتوس نفسه له بشكل دائم، تماثله تبدو بدرجة أو بأخرى متشابهة، ويمكن تفسير الرتبة التي اتهمه الإغريق القدماء بها برغبته في جعل كل أشكاله نماذجاً كاملة يمكن التعرف على ملامحها النموذجية على الفور. وقد فعل كل ما بوسعه حتى يمكن للبطل الرياضي أن يقارن جسده بالجسد المنحوت، وأن يصحح عيوبه طبقاً له، فالرأس منحنية قليلاً من جانب واحد لتحديد خط العنق، والذراعان معلقان بعيداً عن الجسد ليصبح الصدر حراً بشكل كامل، والأرجل تعطي الانطباع بكل من الليونة والقوة.

ولم يجسد بولوكليتوس البطل الرياضي فقط في ريعان شبابه، فالتمثال الجميل لإفيبوس (ephebos)، المسمى "كونيسكوس" (Kyniskos)، كان مثار الإعجاب إلى حد كبير، وعندما أجرى كهنة إفيسوس مسابقة لعمل تمثال لأمازونة، فإنهم فضلوا تمثال بولوكليتوس عن تمثالي كريسيلاس وفيدياس. ولكن على قدر ما نستطيع أن نحكم من النسخ المطابقة، فإن هذه الأعمال ارتكزت على نفس المبادئ، وجسدت نفس النموذج البشري الذي كان أيضاً نموذجاً للحضارة الهيلينية نفسها. (پ. د)

بولونيكييس (Polynices): أخو إتيوكليس وأصبح عدواً له في الصراع من أجل السلطة في طيبة، بعد مغادرة أويديپوس لها. (انظر: السبعة ضد طيبة). (لم يذكر اسم كاتب المادة)

بولوس (Pylos): كنا نعرف منذ وقت قصير روعة بولوس، عاصمة تريفوليا، من المصادر الأدبية فقط، وبخاصة من هوميروس. وقد كشفت الحفريات حديثا في الساحل الغربي للبيلوپونيسوس عن بقايا قصر موكني يثبت أن الروايات لم تضلنا. وعمارته مشابهة للمواقع الأخرى التي ترجع إلى نفس الفترة الزمنية. وأكثر اللقى أهمية هو عدد ضخم من الألواح المنقوشة مكننا حل رموز الكتابة الخطية (ب) من دراستها. وقد بدأت فعلا في إعطائنا معلومات قيمة عن هذه الفترة المعروفة لنا حتى الآن من خلال البقايا الأثرية فقط. (پ. د)

پونتوس يوكسينوس (Pontus Euxinus): كان البحر الذي دعاه الإغريق "پونتوس يوكسينوس"، أو "البحر المضياف" هو البحر الأسود. وهو اسم ملطف كان مبعثه الأمل في استرضاء بحر، مازال البحارة يخشونه حتى اليوم، بهذا التملق. ومن المؤكد أن الرحلة أثناء الرياح الجارفة القادمة من السهول الواسعة كانت شاقة بالنسبة للمستعمرين الذين جاءوا بشكل أساسي من ميليتوس في وقت مبكر من القرن الثامن وأسسوا عديدا من المستعمرات على الساحل الشمالي للقرم وبيسارابيا، وقد نمت كثير من هذه المستعمرات وأصبح مدنا مزدهرة. وكان هؤلاء المستعمرون في الواقع وسطاء حملوا المنتجات المربحة بين بلاد الإغريق الأصلية، التي كانت صناعاتها هي ثروتها الوحيدة، وبين الأقاليم الشاسعة في جنوب روسيا، حيث وجدت إمدادات قمح غير محدودة وأخشاب، وحيث كان الأمراء السكوثيون تواقين لبيع عبيد في مقابل فنانين ليزخرفوا لهم المصنوعات الذهبية الثمينة التي وجدت في مقابرهم. (پ. د)

بويوتيا (Boeotia): نشر الأثينيون بمكر الاعتقاد الذي شاع على نطاق واسع في العصور القديمة أن إقليم بويوتيا كان إقليما سكن فقط بمزارعين أجلاف. وهذا الغباء في الفهم الذي يفترض أنه كان لدى البويوتيين نسب

بسهولة إلى أسباب جغرافية، لأن الإقليم كان محاطا بالجبال التي يوجد بها ممرات قليلة فقط، مثل سلسلة جبال كيثايرون، وكان لها مدخل وحيد غير مباشر إلى البحر، إلى خليج يوبويا. وكان المناخ خائفا، ولكن الأرض كانت خصبة بشكل خاص، ولهذا كان العمل الرئيس لسكانها في أرضهم وماشيئهم. ولكن لا يجب أن ننسى أن كلا من هيسودوس وپينداروس كانا من بويوتيا، وأن عددا كبيرا من الأعمال الفنية وجد في الحرم المقدسة التي تنتمي إلى العصر العتيق في أورخومينوس وپتويون (Ptoion)، والتي لا يمكن أن تصل في جمالها إلى جمال الأعمال الفنية في أثينا، ولكنها مازالت تستحق إعجابا وتقديرا كبيرين. وفي بويوتيا أيضا وجدت تاناجرا، وهي مدينة اشتهرت بتمائيلها الفخارية الرقيقة. وحتى قبل أن تكشف الحفريات الأثرية عن آثار عظمة بويوتيا في العصر الموكيني، فإنه لوحظ أن الأهمية التاريخية لإقليم بويوتيا في الألف الثانية كانت أقل بالكاد من أهمية إقليم أرجوليس، ومن أجل هذا كان هو الإقليم الذي ولدت فيه قصص بطولة أبطال مثل هيراكليس، الذي ولد في قصر أمفيتروون، وأويديپوس، والزعماء السبعة الذين خلدتهم أعمالهم في الشعر والأدب المسرحي.

وثمة قسمين مميزين في بويوتيا، الأول يقع في سهل وعاصمته هي طيبة، والثاني يقع على منحدرات الجبال، وهو موقع مدينة أورخومينوس والحرم المقدسة للأبطال المشهورين، مثل حرم پتويون في الشمال الشرقي وحرم تروفونيوس (Trophonius) في الغرب. وكانت جزيرة جلا (Gla) المحصنة بقوة محاطة ببحيرة كوپانيس (Copaïs) التي جفت الآن. وفي الجنوب تجلب أسماء جبل هيليكون ووادي الموسات كثيرا من الذكريات الشعرية الشهيرة. وبمجرد أن فقد الإقليم أهميته في العصر الموكيني، وهي الأهمية التي يمكن الآن فقط إلقاء نظرة خاطفة عليها، فإنه نادرا ما لعب دورا هاما في التاريخ الإغريقي. فقد كان إقليما زراعيا غطي بمساحات

نباتية شاسعة، ويكاد أن يكون قد حكم بشكل دائم بوساطة حكومة أوليجارخية من ملاك الأراضي الكبار، ولم توجد قط طبقة حرفية متطورة بدرجة كافية لتطوير نظام ديموقراطي. ولكن بويوتيا قدمت المثال الوحيد تقريبا والنادر للمدن المتحدة التي أجبرت لأسباب اقتصادية بشكل أساسي على التجمع معا مع الاستمرار في الاحتفاظ باستقلالها الذاتي. ونظرا لأنها كانت غير قانعة بالاجتماع في الطقوس الدينية في حرم الإلهة أثينا إيتونيا^(١) (Athena Itonia)، حيث كانت المراسيم التي تؤخذ بالإجماع تكتب على الأحجار، فإنها أنشأت منذ منتصف القرن الخامس جيشا مشتركا رأسه عشرة من "البويوتارخين"^(٢) (Bocotarchs)، وعملة اتحادية مشتركة تتكون من نقود تحمل رموز المدن المختلفة على الوجه، والدرع البويوتي المستدير ذي الحدين على الظهر. وهذا الاتحاد البويوتي هو الذي أخذ في وقت لاحق نموذجا للحلف الأركادي. وقد لام الإغريق القدماء، وبخاصة الأثينيين، البويوتيين بمرارة لأنهم خانوا القضية الهيلينية خلال الحروب الفارسية، لأن الفرق البويوتية حاربت في صف جيش إكسركسيس الأول. وكانت أكثر الفترات لمعانا في تاريخ بويوتيا في منتصف القرن الرابع عندما تخلص كل من إيامينونداس وبيلوپيداس من السيطرة الإسبرطية، ليمنحا طيبة وحلف بويوتيا هيمنة على باقي بلاد الإغريق، ولكن نجاحهما كان قصير العمر، لأن إيامينونداس لم يعيش، وهزمت طيبة في وقت لاحق، ودمرت تماما على يد الإسكندر في ٣٣٦. ولم تشجع حتى أنقاض هذه المدينة البويوتيين، لأنه في أواخر القرن الرابع جف مستنقع بحيرة كوپائيس الضخم للمرة الأولى. وآل المشروع العملاق إلى العدم في وقت لاحق لنقص الإمدادات، ولكنه برر الحكم التالي الذي قيل عن طيبة هيراكليس: "شعب رائع نظرا للإيمان الذي تمتع به في حياته". (پ. د)

(١) وجدت عبادة أثينا إيتونيا في إقليم تساليا، ويرجع الاسم إيتونيا إلى مدينة إيتون في جنوب تساليا.

(٢) 'حكام بويوتيا'.

بيجاسوس (Pegasus): عندما قتل بيرسيوس الميدوسا، ولد حصان مجنح، هو بيجاسوس، من دمها. وقد خدم زيوس، ولكن في أحد الأيام، وبناء على رأي بوسيدون في رأي البعض، وأثينا في رأي آخرين، وصل إلي نبع بيريني (Peirene) في كورينثوس، تماما في الوقت الذي كان يهتم فيه بيلليروفونتيس ببدء رحلته إلى لوكيا. وقد أصبح بيجاسوس خادماً للبطل الوفي، وبمساعده تمكن من قتل الخيمايرا. وكانت الخيول المجنحة تظهر بشكل متكرر في الفن الإغريقي والشرقي. وغالبا ما تصور وهي تجر عربة أبوللون وأخته أرتميس. والحقيقة الواضحة أن الجزء الرئيسي من رواية البطولة الخاصة ببيجاسوس التي وقعت في لوكيا يشير إلى الطبيعة الشرقية له، على الرغم من أن ميلاده كان في الغرب. وكثيرا جدا ما يصور بيجاسوس في فن النحت وعلى الأنية الفخارية وحيدا دون بيلليروفونتيس. وربما نسبت إليه، على الأقل حتى نهاية القرن السادس، خصائص سحرية تحمي من الشر، وفي وقت متأخر فقط أصبح مصدر إحياء للشعر الرمزي بسبب كونه يطير في السماء. (پ. د)

بيرايوس (Piraeus): جعلت انتصارات رأس موكالي (في ٤٧٩) وسالاميس (في ٤٨٠) الأثينيين يدركون إمكانياتهم البحرية. ونتيجة لتشجيع ثيميستوكليس قرروا بناء أسطول كبير وتخلوا عن ميناء فاليريون غير المحمي جيدا. واختاروا الموقع المجاور لپيرايوس لعمل ميناء. فقد وجد على جانبي شبه جزيرة أكتي ثلاثة خلجان ذات أحجام مختلفة تكون ثلاثة موانئ لبت كل احتياجاتهم، وهي مونوخيا، وزيا (Zeu) وحوض أكبر بكثير يدعى كانثاروس (Cantharus). وكان لهذه الخلجان استخداماتها الخاصة منذ البداية، فدار الصناعة بنيت في زيا، والمخازن والمباني التجارية بنيت على طول ساحل كانثاروس. وحصنت ضواحي المدينة، وسرعان ما أضفيت الحماية على الاتصال بأثينا بعد ذلك ببناء الأسوار الطويلة.

وقد نمت المدينة ذاتها في فترتين، كانت الأولى في عهد ثيميستوكليس، والثانية تحت حكم بيريكليس، بعد الفترة الأولى بحوالي ثلاثين عاما. وقد خطط المعماري الشهير هيوداموس الميليئي الأقسام الرئيسية في الميناء، وحفظت أحجار حدودها، التي وجدت في نفس أماكنها الأصلية، صفاتها الأساسية: "حد الميناء والشارع. - حد المرسى العام. - المنطقة العامة من هذا الشارع إلى الميناء". وفي الفترة الثانية فقط تحددت مواقع الأجورا والأحياء المختلفة.

وبمجرد إنشائه، أصبح ميناء بيرايوس ميناء هاما لحياة أثينا، فقد كان مخرجها الوحيد إلى البحر، ولهذا كان يجب حمايته من كل الاعتداءات المعادية، لأن حصاره سوف يصيب كل البلد بالمجاعة. وتطور الميناء سريعا جدا، وكان من الطبيعي أن يستوطن فيه عدد كبير من الغرباء المقيمين (metics)، الذين حافظوا على ازدهار تجارة أثينا مع العالم الخارجي. ومنح العاملون في البنوك، ومبدلو العملة، ومجهزو السفن بلوازمها، ورجال الأعمال من كل نوع، وعمال الميناء، حيوية لهذا الميناء، ومظهرا حيويا اكتسبته الإسكندرية فيما بعد، وناپولي في وقت السفن المبحرة، وربما أيضا مارسيليا في وقتنا الحالي. ووجد كثير من العبادات الوافدة، وبخاصة الآلهة المصرية، ملجأ لها في هذا المركز العالمي، قبل أن تتسلل إلى قلب أثينا. (پ. د)

بيرجامون (Pergamon): على بعد خمسين ميلا إلى الشمال من سمورنا تقع بيرجامون على صخرة شديدة الانحدار يبلغ ارتفاعها ألف متر تقريبا فوق سهل قريب من وادي كايكوس (Caicus). ولم تكن بيرجامون حتى انهيار إمبراطورية الإسكندر شيئا سوى عش للنسور، ومجالا لتصارع الملوك الصغار الذين رغبوا في الاستيلاء على إقليم موسيا. ثم جعل موقعها الحصين لوسيماخوس يختارها مخابأ لكنزها الذي يبلغ مقداره تسعة آلاف

تالنت الذي عهد به إلى ضابطه فيليتايروس. لكنه لم يكن يستحق هذه الثقة، لأنه خان سيده، فعرض أولاً خدماته على سيليقوس، ثم أعلن استقلاله عنه في ٢٨١. وقد ساعدته التسعة آلاف تالنت على بناء مملكة قوية، فأصبحت بيرجامون عاصمة لإحدى أكثر الممالك أهمية في العالم الهيلينستي.

ولكنها لم تصل قط إلى عظمة الإسكندرية. وكان بناء المدينة تدريجياً، وجاءت المرحلة الأخيرة من تطورها خلال حكم يومينيس الثاني (١٩٧-١٥٩)، عندما بني بعض أجمل مبانيها، بعد وقت طويل من تأسيسها. ومازالت أطلالها المهيبة تعطينا بعض الأفكار عن كيف بدت عندئذ. ومنذ البداية، أدرك معماريوها أنهم يجب أن يسترشدوا بطبيعة الموقع، وأن الشرفات التي تقع على المنحدرات الصخرية سوف تقدم لخلفائهم مواقع جيدة لمباني المستقبل. وقد نمت المدينة بالفعل من قمة التل حتى أسفله. وفي عهد فيليتايروس اقتصر البناء على القمة، حيث بني القصر، وعلى الشرفات العليا، التي بني عليها معبد أثينا. وقد بنيت الأسوار المتتالية لتحيط بعدد متزايد من المباني، مباني حربية ضخمة مثل دار صناعة الأسلحة والنكنات، ومعابد جديدة، والأروقة المعمدة بخاصة، التي انتشرت على الشرفات التي تصبح أكثر عرضاً كلما أصبح المنحدر أرق. وبني المسرح، وهو أحد أكثر المباني التي ربما بنيت على الإطلاق في العصور القديمة مهابة، على موضع صخري، ومن هذا الموقع برز منظر لا يضاهي على السهل. وتشق مناطق مستوية ضخمة منحدر الأكروبوليس، مرتبطة بشوارع ملتفة أو بدرجات.

ولم تكن بيرجامون مجرد نجاح لتخطيط المدن، ف نموذج الإسكندرية شجع أسرة أتالوس (Attalids) على جعل عاصمتهم مركزاً ثقافياً. فقد أمدوها

بمكتبة وموسيون^(١) (muscion) ودعوا الفنانين إليها. وأعاد بعضهم إنتاج النماذج القديمة مع تحديث أساليبها، وكان آخرون مغامرين فبدعوا عملا جديدا، مثل المثاليين الذين نحتوا قصة خيالية من الأشكال ذات الحجم الطبيعي لمعركة الجيجانتيين (Gigantomachy) على جانبي المذبح الكبير الذي كرسه يومينيس الثاني للإله، وتوجد بقاياها الآن في برلين. (پ. د)

پيرسيفوني (Persephone): بنت ديميتر. وقد خطفت على يد هاديس وذهب بها إلى العالم السفلي بينما كانت تلعب مع قريناتها. فحثت ديميتر البائسة عن ابنتها في كل مكان، وهددت بأن تمنع ازدهار الأرض عندما أخبرها ملك إليوسيس كيلوس، أو ابنه تريبتوليموس، اسم مختطفها. وأثناء وجودها مع هاديس أكلت پيرسيفوني ست حبوب رمان أعطت زوجها سلطة سحرية عليها، ولهذا كان عليها أن تقضي جزءا من العام معه، ثم تستطيع أن تلحق بأمها فقط في الشهور الباقية منه. وعندما تكون مع أمها ينمو كل شيء على الأرض بوفرة، وتتطابق فترتها التي تقضيها في العالم السفلي مع شهور الشتاء التي تكون الأرض فيها مجدية. ولهذا كانت پيرسيفوني نظيرة لأمها بوصفها إلهة للخصوبة. وكانت ملكة أيضا لعالم الموتى، ويبدو أن مكانتها كانت أكثر أهمية من زوجها. (پ. د)

پيرسيوس (Perseus): تبين صور الأواني الفخارية والنحت، أكثر من النصوص الأدبية، أن پيرسيوس كان أحد أكثر أبطال الإغريق شعبية منذ وقت مبكر يرجع إلى القرن السابع على الأقل. وقد ولد في أرجوس، وأمه هي دانائي، بنت أكرسيوس، الذي حبسها منفردة في برج برونزي لأن نبوءة قالت إن ابنها سوف يقتله. فزار زيوس السجينة البائسة في هيئة مطر من الذهب، فأحبط حذر أكرسيوس. وولد پيرسيوس نون علم جده، وعندما علم ذلك وضع الأم والطفل في صندوق خشبي وألقاه في البحر. ولكن الصندوق لم يغرق، بل

(١) معهد علمي.

انجرف مع التيار حتى وصل إلى جزيرة سيريفوس (Scriphus) الصغيرة. وأنقذ الاثنان الناجيان على يد صياد يدعى ديكْتوس^(١)، الذي ربى الطفل. وأراد ملك البلاد، ويدعى پولوديكْتيس، أن يتخلص من بيرسوس لأنه حمى دانائي من اعتدائه عليها، وأمره بأن يحضر إليه رأس الميْدوسا. وكانت الميْدوسا هي الوحيدة بين الجورجونات الثلاث التي لم تكن خالدة. وبمساعدة هيرميس الذي منحه زوجا من الصنادل المجنحة لطير به إلى هدفه، وأثينا التي جعلته خوذتها غير مرئي، نجح بيرسيوس في قطع رأس الميْدوسا أثناء نومها. وقد وضع رأس ضحيته في كيس منح له أيضا من آلهة الحماية، حتى لا يمكنه النظر إليه تحت أي ظرف، لأنه حتى في حالة موتها يمكنه أن يحيل أي شخص ينظر إليه إلى حجر. وطار سريعا إلى سيريفوس حيث انتقم منه شخصا وأنقذ أمه من الخطر ببساطة عن طريق إخراج رأس الميْدوسا من الكيس فأحال پولوديكْتيس وحاشيته إلى تماثيل حجرية.

وفي رحلة عودته عبر بيرسيوس إثيوبيا، فالتقى أميرة جميلة تدعى أندروميدي، قيدها بوسيدون إلى صخرة تحت حراسة أحد الوحوش. وقد فعل ذلك ليعاقب أمها كاسيونيّا على وقاحتها، فقد تباغت بأنها أكثر جمالا من كل النيريدات. فأنقذها بيرسيوس وتزوجها. وكان حذرا حتى يتخلص من الخطاب الآخرين بأن أراهم رأس الجورجونة. وفي وقت لاحق أراد بيرسيوس أن يعود إلى موطنه أرجوس، ولكنه لم يجرؤ على ذلك، فقد كان عليه في الواقع أن ينجز النبوءة الأولى للوحي بقتل جده، الذي لم يره بالفعل قط. وقد وقع الحادث عندما كان يلقي القرص في بعض الألعاب الجنازية في لاريسا، لأنه لم يعرف بوجود أكريسيوس. ولهذا فإنه استبدل مملكة أرجوس، التي كان وريثا شرعيا لها، بمملكة تيرونس وموكيناى، المملوكة لقريبه ميغابينثيس. (پ. د)

(١) اخو ملك الجزيرة المذكور فيما يلي، فارن مع مادة دانائي.

بيريكليس (Pericles): في عام ٤٧٢، اختير شاب يدعى بيريكليس في وظيفة خوراجوس ليشرف على تنفيذ مسرحية أيسخولوس "الفرس" (The Persians). وهكذا بدأ تاريخ الرجل الذي أصبح اسمه رمزا لعظمة أثينا، وهي بداية نشي بمستقبل عظيم. وهو ينتمي لعائلة أريستوقراطية، فلعدة أجيال كانت عائلة ألكمايون في طليعة شئون الدولة، وجذب اثنان منها انتباهها كبيرا إليهما لأن قرارا للأوستراكيسموس نفاهما لمدة عشر سنوات. وقد أيد بيريكليس على الفور الحزب الشعبي سواء أكان ذلك عن اقتناع أو لمنفعته الشخصية. وأصبح أحد أتباع الزعيم الديموقراطي إفيالتيس، ثم خلفه بوصفه زعيما للحزب في ٤٦٢. وفي الصراع ضد كيمون والأوليغارخيين أقر سلسلة من التدابير جعلت كل مواطن، دون تفرقة بناء على الوضع الطبقي أو الثروة، قادرا على تولي الوظائف العليا في الدولة بما في ذلك الأرخونية، ومكنت منحة الميسثفورا (misthphora)، وهي مخصص يومي، أكثر الناس فقرا من ممارسة حقوق مواطنتهم، وقد أقرت في المجالس الشعبية والمحاكم دون تحمل أي أعباء مالية.

ونظرا لأنه كان يتطلع إلى أن تحتل بلده وضعاً مهيمناً فإن بيريكليس استخدم في البداية نفوذه لتحقيق نصر أثيني في سلسلة من الحروب شنت بتكلفة قليلة ضد كل من الفرس، وكورينثوس، وأيجينا، وطيبة، وإسبرطة. وقد ضمن كل من صلح كالياس، الموقع مع الملك الفارسي في ٤٤٩، وهندسة الثلاثين عاما التي تم الوصول إليها مع إسبرطة في ٤٤٦، السلام لكل بلاد الإغريق ولكنها لم تتمتع به طويلا. ولم تعد الثقة في تحقيق النصر، الذي تحقق بثمن غال دون أن يستحق هذا، بشكل كلي إلى بيريكليس، فقد كان عدوه القديم كيمون يستحق أكثر من هذا من بلده. وقد جلبت ماثورة بيريكليس ونكاؤه ومهارته السياسية هذه المكانة له حتى إنه انتخب إستراتيجا كل عام من ٤٤٣ حتى موته في ٤٢٩ على الرغم من أنه تولى منصبه مشاركة مع تسعة من

الزملاء كانوا يتغيرون سنويا، وكانت شخصيته مهيمنة حتى إنه سيطر فعليا على شئون الدولة. وفي ٤٤٣؛ نفي ثوكوديديس، زعيم الأوليجارخيين، بمقتضى قانون الأوستراكيسموس، وأجبرت الحملات الحربية التي شنت دون رحمة من ٤٤١ إلى ٤٣٩ مدن جزيرة ساموس وبيزنطة على البقاء في حلف أثينا^(١) عندما حاولت الانفصال عنه. وأمام هذا النجاح، لم يكن للنقد الحاد غالبا والسخرية اللذين انهالا عليه من الكتاب الهجاءين، وبخاصة من أريستوفانيس، الذي أطلق عليه اسم "الألومبي"^(٢)، تأثير كبير عليه.

وعلى أية حال فإن بيريكليس كانت له جوانبه السيئة. فقد هاجمه أعداؤه من أجل عشيقته أسباسيا. وكانت تنتمي إلى مدينة ميليتوس، وقد طلق زوجته من أجلها. وقد أنجبت له ابنا خلفه بشكل شرعي على الرغم من أن القانون، الذي دافع هو نفسه عنه، كان يمنع زواج المواطنين بالغرباء المقيمين (metics). وكانت أسباسيا ذكية ومتقفة، وهي المرأة الأولى في بلاد الإغريق التي امتلكت صالونا ثقافيا إلى حد ما، حيث اعتاد الفنانون والفلاسفة والنساء الأريستوقراطيات مقابلة بعضهم فيه. ونظرا لأن شيئا غير مألوف مثل هذا لا يمكن أن ينجو من الفضائح، التي لا تكفي بالإشاعات الخبيثة، فقد رفع شخص يدعى هيرميپوس، وهو كاتب مسرحي كوميدي، قضية ضدها. وكانت التهم الرئيسية خطيرة، وهي القوادة والتجديف في حق الآلهة. ومن أجل الدفاع عن عشيقته والحصول على براءتها، كان على بيريكليس، الذي كان قد وصل إلى نهاية حياته الوظيفية تقريبا، أن يترافع عنها بنفسه لالتماس رحمة المحكمة.

وقد لقي تحديا بسيطا من قبل، ربما في ٤٣٣؛ بنفس الطريقة غير المباشرة، عندما اتهم أعداؤه صديقة فيدياس بالفساد، وأجبروه على الذهاب إلى

(١) وهو حلف ديولس.

(٢) ربما تشبيها له بالآلهة الأولومبية على سبيل السخرية.

المنفى. وكان بيريكلير قد عهد إليه بمعظم مشروعه المفضل وهو إعادة بناء الأكروليريس رمزا لعظمة أثينا وديموقراطيتها. ولمدة خمس سن عامما تابع، خطوة بخطوة، تقدم العمل الذي سوف يكون مجدا لبلاده وللحزب الذي يقوده والذي منح في وقت متأخر كثيرا اسم "عصر بيريكلير" للنصف الثاني من القرن الخامس كله. وهو لم يخل بشيء فقط من أجل إنجازها، بل قضى أيضا على كل صعوبة ووفر الأموال اللازمة من أجله، ولكن ليس ثمة شك في أنه أدرك أن فيدياس هو الرجل الذي فهم خطته أكثر من أي شخص آخر. وكان الهجوم على فيدياس هو هجوم على بيريكلير نفسه. ومع ذلك، فإنه حتى بعد رحيل الفنان العظيم، لم يتخل عن ما اعتبره تنويجا لإنجازاته، فلم يتوقف العمل في الأكروليريس، ولم تقل القضية التي رفعت ضد معاونيه من نشاطه.

وكانت مبادرته هي التي جعلت أثينا تلقي بنفسها في أتون حرب البيلوبونيسوس لتكرس سيادتها ولتقوض قوة إسبرطة. ومن غير المجدي أن نفكر، كما فعل البعض أحيانا، إذا ما كان تطورها سوف يكون مختلفا وإذا ما كانت النتيجة لن تكون كارثية إلى هذه الدرجة، إذا لم يمت بيريكلير في طاعون عام 429، بعد وقت قصير من اشتعال الحرب. (ب. د)

بيزنطة (Byzantium): ليس ثمة شيء في تاريخ بيزنطة المبكر يشير إلى أن كونستانتينوس سوف يجعلها العاصمة المجيدة لإمبراطوريته الكبيرة في 330م. وقد أعاد تسميتها عندئذ بكونستانتينوبولير⁽¹⁾ (Constantinopolis)، والاسم الحديث هو إسطنبول⁽²⁾ (Istanbul). وقد أسست لأول مرة على يد الميجارين قبل منتصف القرن السابع، وشابهت كثيرا من المدن الأخرى خلال

(1) أي مدينة كونستانتينوس.

(2) وهو في الغالب اختصار مشوه للاسم السابق.

العصور القديمة، ولكنها نمت بازدهار بسبب موقعها الهام على البوسفور^(١). وقد عانت من نفس مصير أيونيا قبل وأثناء الحروب الفارسية، وكانت على استعداد للقيام بالثورة ضد داريوس لتتخلص من السيطرة المتوالية. ثم حررت على يد الملك الإسبرطي پاوسانياس بعد معركة پلاتايا وانضمت إلى حلف ديوس، ولكنها حاولت عبثاً تركه في ٤٤٠، وتنازلت بين الجانبين^(٢) في حروب البيلوبونيسوس. وكانت سياستها مترددة على حد سواء خلال النصف الأول من القرن الرابع، فقد دخلت في حلف مع أثينا في ٣٩٠، ثم ألغته في ٣٦٢، وفي ٣٤٠ استندت أثينا لمساعدتها نتيجة لخوفها من فيليب الثاني المقدوني. وقد نجت من احتلال الجالتيين (Galatians) في ٢٧٩ بدفع جزيّة ضخمة، وفي وقت لاحق تحالفت مع الرومان. (ب. د)

بيسيستراتوس وأسرته (Pisistratus, Pisistratids): يبدو لنا بيسيستراتوس نموذجاً لهؤلاء الطغاة الذين سبقت مواقفهم السياسية "الطغاة المستتيرين" في القرن الثامن عشر. وقد استمرت فترة ديكتاتوريته في أثينا من ٥٦١ إلى ٥٢٨، مع وجود فترتين من الانقطاع تغطيان أربعة عشر عاماً أرسل فيها إلى المنفى. وخلفه أبناءه بعد وفاته. وقد أغوى هيبارخوس، وهو أحد الابنين، أخت هارموديوس، فاغتيل في ٥١٤ على يد هارموديوس وأريستوجيتون، قاتلا الطاغية، اللذين أصبحا أبطالاً للحرية. ثم طرد الابن الآخر هيبياس في ٥١٠ بواسطة الثورة الديمقراطية التي قام بها كليستينيس.

(١) تقع المدينة على القرن الذهبي عند مدخل مضيق البوسفور المؤدي إلى البحر الأسود. وهو موقع شديد الأهمية أعطى لها حماية طبيعية، وبعد اتخاذها عاصمة للإمبراطورية الرومانية وتحصينها بأسوار قوية عجزت شعوب وجيوش كثيرة عن اقتحامها والاستيلاء عليها حتى قيام محمد الفاتح العثماني بالاستيلاء عليها في ١٤٥٣م.

(٢) بين أثينا وحلفها، وإسبرطة وحلفها.

وكان بيسيستراتوس من أصل أريستوقراطي، واشتهر بصد هجوم الميجاريين. فاستغل شعبيته في إقناع المدينة بمنحه حرسا بحجة أن أمنه مهدد. فاستولى الحرس على مقر الحكم، أي الأكروبوليس، لصالحه وكرس سيطرته على أثينا. ثم طرد بعد سنوات قليلة، ولكنه عاد منتصرا بقيادة، كما قيل، الإلهة أثينا نفسها، وفي الحقيقة بقيادة امرأة جميلة كانت تبدو مثل الإلهة. وكان حكمه مزدهرا، وإدارته حكيمة. فقد ضمن للمزارعين ملكية قطع أراضيهم، وطور زراعة الكروم، وعمل ما أمكنه لمنع الهجرة من الريف وبلوغ الزيادة المتوالية لفقراء المدن إلى درجة خطيرة. وفي المدن شجع الحرفيين، فزاد عدد صناعات الأواني الفخارية، ونفقت الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء في المنافسة الضارية في السوق الدولية على منافساتها الرودية والكورينية. واستغادت التبادلات التجارية من السلام الذي نتج عن العلاقات السلمية العامة بين بيسيستراتوس والطغاة الآخرين. وجلب كل من الإدارة المالية الحكيمة، وإدخال ضريبة العشرين بالمائة وسك النقود، التي تحمل رأس الإلهة أثينا على الوجه وشعار البومة على الظهر⁽¹⁾، رخاء غير مسبوق للبلاد. ووفرت المشروعات العامة عملا للطبقة العاملة كما جعلت الحياة أكثر يسرا لكل المواطنين. وأجريت محاولة للتخطيط بجعل بعض الشوارع مستقيمة، وبناء مصارف ونافورات.

وقد جددت الحرم المقدسة لغرض مزدوج هو زيادة مكانة أثينا وإظهار التقوى المناسبة للآلهة، ومنح الأكروبوليس مدخلا ضخما لاد وأنه تأثر بمنيسكيليس عندما بني البروپولايا (Propolaea)، ووسع الهيكاتومبيدون (Hecatompædon)، أي معبد الإلهة أثينا، وزين بواجهة رخامية مثثة. وخارج الهضبة، وضع بيسيستراتوس حجر الأساس لمعبد عملاق، هو الأولومپيون (Olympicium)، الذي لم يكتمل حتى حكم الإمبراطور

(1) وتسمى هذه العملة لذلك "بالبومات".

هادريانوس، وبني الحرم المقدس، الذي كان حتى هذا الوقت حرماً متواضعاً، لإله كانت عبادته في سبيلها إلى الانتشار، هو ديونوسوس. وأحاط بييسستراتوس وأبناؤه أنفسهم ببلاط رائع انعكس ذوقه على قيمة الأعمال الفنية مثل تمثال "فارس رامبين" في النحت، وكؤوس "المعلم الصغير"^(١) (*The Little Master*) في الفخار. وتشير القرابين العديدة التي كرست للإلهة، وبخاصة تماثيل الكورات والكوريين، كثيراً إلى ثروة مقدميها مثلما تشير إلى مهارة فنانها. ولم يهمل الأدب، فلكي يعد بييسستراتوس لنشر أشعار هوميروس في نسخة مرجعية عن نسخة غير معتمدة، دعا أناكريون وشعراء آخرين إلى بلاطه. وتحت حكم الطغاة وجدت أثينا اتجاهها الخاص بها، في كل مجال تقريباً، ويمكن اعتبار عهد بييسستراتوس، بناءً على بعض المبررات، من بين "العهود العظيمة". (پ. د)

البيلاسجيون (Pelasgoi): تذكر الكتابات القديمة كثيراً كلا من البيلاسجيين والليليجيين (Leleges) والكاريين (Carians) الذين يقال إنهم احتلوا في أزمان موعلة في القدم البلاد التي عرفت فيما بعد ببلاد الإغريق. ومن المستحيل معرفة إذا ما كانت هذه الفكرة لها أساس في الواقع التاريخي. وكانت الشعوب الثلاثة تقيم في ثلاثة أقاليم محددة بوضوح. فالبيلاسجيون وصفوا بأنهم سكان إقليم تساليا، ويفترض أنهم أسسوا كلا من أرجوس ولاريسا (Larissa). بينما انتشر كل من الكاريين- الذين انسحبوا إلى جنوب غرب آسيا الصغرى في العصور التاريخية- والليليجيين في معظم بلاد الإغريق. وفيما يبدو أنه في القرن الرابع كان المؤرخ إفوروس، وبالتأكيد كثير من المؤرخين المعاصرين له، يعتبر أن هذه الأسماء هي مصطلحات غامضة تشير إلى شعوب غامضة واجهها الإغريق أو امتصوها أو دفعوها بعيداً خلال هجراتهم إلى هذه البلاد. وثمة تفسير خطأ نسب إلى البيلاسجيين

(١) نوع من الكؤوس الفخارية ذات الأشكال السوداء لها قواعد عالية وحواف حول فوهتها.

لاسم حائط يدعي "پلارجيكون" (Pelargikon) أو "پلاسجيكون" (Pelasgikon) كان يستخدم لغلق مكان يقع في مواجهة الأكروبوليس، واعتادت اللقالق أن تسكن فيه. (پ. د)

بيلليروفونتييس (Bellerophontes): بطل كورينثي. وقد قيل إن أبيه الحقيقي ليس هو جلاوكوس بن سيسوفوس، الذي تزوج أمه، بل هو بوسيدون. وبسبب ارتكابه لجريمة أجبر بيلليروفونتييس على الذهاب طواعية إلى منفاه في تيرونس حيث طهر على يد الملك پرويتوس، ولكن الملك شك في وقت لاحق في أنه على علاقة غرامية بزوجه فأرسله إلى بلاط لوباتيس ملك لوكيا، الذي طلب منه قتله. فطلب لوباتيس من بيلليروفونتييس قتل خيمايرا التي كانت وحشا بجسم أسد ورأس معزاة تنفس نارا من ظهرها، وذيل على هيئة ثعبان. وطار بيلليروفونتييس راكبا على ظهر الحصان بيجاسوس عبر السماء وذبج الخيمايرا دون مشقة، وكان هذا مفاجأة كبيرة للوباتيس، الذي اعتقد أنه لن يعود أبدا. ثم أرسله في عدة حملات خطيرة ولكنه كان يعود دائما منتصرا، فأدرك لوباتيس أخيرا أصله الإلهي وترك له مملكته لوكيا. وعاد البطل ثانية إلى كورينثوس ليعاقب زوجة پرويتوس التي اتهمته ظلما لدى زوجها. فحاولت الهرب على الحصان بيجاسوس ولكنه ألقاها من على ظهره فسقطت ميتة. (پ. د)

پيلوپس (Pelops): اسم الحاكم الذي أطلق على الپيلوپونيسوس، ولكنه جاء في الأصل من آسيا الصغرى. وقد استخدمه أبوه تانتالوس في اختبار ذكاء الآلهة. فعندما كان طفلا قتله وقطعه قطعا قدمها إلى الآلهة في حساء ليرى إذا ما كانوا سيكتشفون خدعته. وباستثناء ديميتير التي كانت ذاهلة لفقدائها ابنتها پيرسيفون حديثا، فإنهم جميعا لم يندعوا وعاقبوا تانتالوس بعذاب ارتباط باسمه. فقد أعادوا پيلوپس الصغير إلى الحياة ثانية ومنحوه كتفا من العاج ليحل محل الكتف الذي أكلته ديميتير وهي شاردة الذهن. وعندما

كبر حصل على حماية بوسيدون المحبة والدائمة. وقد طلب يد هيپوداميا، وهي أميرة من إليس، أعلن أبوها أوينوماؤس أنه سيمناها فقط للرجل الذي يستطيع هزيمته في سباق العربات. وكانت هذه خدعة دبرها بعد أن تتبأ وحي بأنه سوف يقتل على يد زوج بنته. ونظرا لأن فريق خيوله كان إلهيا، ومنح له من قبل أريس، فإنه وثق من فوزه، وكان منافسوه يقتلون فور هزيمتهم. وكان اثنا عشر من الخطاب قد هزموا بالفعل، وقتلوا عندما قدم بيلوپس نفسه. وبسبب خيول بوسيدون وخيانة مورتيلوس، سائق عربة الملك الذي تسبب في موته بفك محور عجلات عربته، ضمن بيلوپس الفوز، فتزوج هيپوداميا وأصبح ملكا على البيلوپونيسوس. ولتخليد هذا النصر، أسس، كما قيل، الألعاب الأولمبية. وطبقا لفيندروس، فإن أصولها ترجع في الحقيقة إلى الألعاب الجنازية التي كانت تقام على قبر بيلوپس في أولومبيا. وكان كل من ثيستيس وأتريوس، مؤسس عائلة أتريوس (Atridae) المأساوية، ابنين من بين أبنائه العديدين. (پ. د)

البيلوپونيسوس (Peloponnesus): هبوط جيولوجي يفصل بشكل كلي تقريبا نهاية بلاد الإغريق الرئيسية عن بقية القارة، ويتركها موصولة بخليج كورينثوس، الذي يبلغ حوالي أربعة أميال عبره. وتدعى شبه الجزيرة هذه البيلوپونيسوس، أي جزيرة بيلوپس، الذي افترض بأنه كان أحد حكامها الأوائل. ولا توجد سمات خاصة تميزها عن بقية بلاد الإغريق، ولا تكون وحدة سياسية خاصة بها. وكما في كل مكان من العالم الهيليني، فإنه يوجد بها العديد من المدن، وكلها تعيش حياتها الخاصة وتحفظ بقدر الإمكان باستقلالها.

وقد تطورت الحضارة الموكينية البارزة في البيلوپونيسوس بسبب قربها النسبي من كريت. وقد هرب السكان الذين طردوا على يد الغزاة القادمين من الشمال في بداية عصر الحديد إلى الهضبة المرتفعة وإلى الجبال، وبخاصة في أركاديا، إذ كان اقتحامها صعبا. ولكن الغزاة استقروا

أيضا حول هذه الهضبة، وفي إسبرطة وألومبيا وأرجوس ترسخ أسلوب الحياة الدوري بثبات أكبر. وعلى هذا فإن البيلوپونيسوس هي من الناحية المبدئية مصطلحا جغرافيا، ويكون تاريخها جزءا من تاريخ بلاد الإغريق ككل. (پ. د)

بيلوپيداس (Pelopidas): من الصعب فصل اسم بلوپيداس عن اسم صديقه إيامينونداس. وتدين طيبة بحصولها على حريتها من إسبرطة في ٣٧٩ لكليهما. ففي ٣٧١ حققا انتصارهما المشهور في موقعة ليوكترا على الجيش الإسبرطي الذي كان يعد حتى هذا الوقت جيشا لا يقهر. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

بيلياس (Pelias): عم ياسون الذي أرسله ليجلب الفراء الذهبي ليحول دون أن يتولى عرش إيولكوس التي كان يحكمها. وعندما خاب أمله بعودة ياسون فائزا من رحلته كان عليه أن يتنازل عن العرش له. وعندما أصبح عجوزا أقنعت ميديا، زوجة ياسون، بناته بأنه يمكنهن أن تعدن إليه شبابه عن طريق السحر، وأن كل ما تحتجنه لذلك هو غلبه في إناء. وقد فعلت البنات ذلك، فلقى الرجل العجوز مصيره المحتوم. (پ. د)

بيلئوس (Peleus): كانت حياة بيلئوس مليئة بالفصول المأساوية، ولكن زواجه من النيريذه ثيتيس هو الشيء الوحيد الذي يهمننا هنا. فبما أنها إلهة فلم ترحب بالزواج من بشر فان، ولكن زيوس أمرها بذلك نظرا لأن إحدى التنبؤات قالت إن ابنها سوف يكون أكثر قوة من أبيه، وفي حالة زواجها من أحد الآلهة الأولومبيين فإن ابنها المنتظر سيكون في وضع يمكنه من أن يصبح سيدا عليهم.

وكانت ثيتيس، مثل كل آلهة البحر، تستطيع أن تتجسد في أشكال مختلفة، فقد تجسدت في شكل نار، وماء، وريح، وشجرة، وطيائر، ونمر،

وأسد، وثعبان، وحبار، وذلك في محاولة منها للهروب من بيليوس. ولكنه تلقى تحذيرا من الكينتاوروس خيرون بضرورة الإلحاح في طلبها. وفي نهاية الأمر استعادت ثيتيس شكلها البشري وتم الزفاف في حضور كل الآلهة الذين أحضر كل منهم هدية للعروسين. وهذا المشهد يصور دائما من قبل مصوري الأنية الفخارية، ويبرز منها بشكل خاص "كراتير فرانسوا" (Francois Krater) المؤرخة بحوالي ٥٧٠. وكان أخيلليوس ثمرة هذا الزواج. (پ. د)

پينتيليكوس (Pentelicus): كان سهل أثينا مغلقا من جهة الشمال الشرقي بواسطة جبال پينتيليكوس الضخمة والمهيبة التي تبدو كحائط. وقد استخدمت المقالع الموجودة بها لعدة قرون لاستخراج الرخام الذي استخدم كثيرا في المنشآت الإغريقية. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

پينثيسيليا (Penthesilea): ملكة الأمازونات التي قادت رفيقاتها لمساعدة پرياموس خلال حصار طروادة، حيث قاتلت أخيلليوس فقتلت بسيفه. وطبقا لإحدى روايات البطولة، فإنها عندما سقطت متأثرة بجرحها المميت، أحب كل منهما الآخر حبا يائسا. ويوجد كأس أتيني رائع، صنع بعد ٤٥٠ بقليل، يصور نظرة الحب الطويلة التي تبادلها في هذه اللحظة. (پ. د)

پينداروس (Pindarus): (٥١٨-٤٣٨)، شاعر غنائي ولد في بويوتيا، بالقرب من طيبة. وكانت موهبته مبكرة، فعندما بلغ العشرين من عمره كان قد ألف "قصيدته البوئية" (Pythian Ode) العاشرة. وقد سافر كثيرا، ليس فقط ليشاهد الألعاب الكبرى، التي تغنى بها، في كل من أولومبيا، ودلفي، والإيسثموس^(١) (Isthmus) في كورينثوس، ونيميا، بل ذهب أيضا إلى صقلية، إلى بلاط طاغية سيراكوز هيرون، وإلى بلاط ثيرون طاغية

(١) أي الخليج الذي تقع عليه مدينة كورينثوس. والذي تقام عليه ألعاب عامة.

أكر اجاس^(١)، وربما أيضا إلى الملك أركيسيلأوس في قوريني. وزار أيجينا وأثينا عدة مرات.

وقد تفوق بينداروس في كل أنواع الشعر الغنائي. وبقيت شذرات من "ترانيمه" (Hymns)، و"أناشيد نصره" (Pacans)، و"ديثور امبياتـه" (Dithyrambs)، و"پارثينياتـه" (Parthenia)، و"الهوپورخيماـتـه" (Hyporchemata)، و"إنكوميوناتـه" (Enkomia)، إلخ (انظر: الشعر الغنائي). والأشعار الكاملة الوحيدة التي نملكها - وقد فقدت موسيقى الأشعار حتى موسيقى هذه - هي "إبينيكياتـه" (Epinikia)، أو "قصائد الفوز" (Triumphal Odes) التي جمعت في أربعة كتب، وكل كتاب يتعلق بمجموعة الأشعار الخاصة بإحدى الألعاب الجامعة، وهي: "القصائد الأولومبية" (Olympian Odes)، و"القصائد البوئية" (Pythian Odes)، و"القصائد النيمية" (Nemean Odes)، و"القصائد الإيستمية" (Isthmian Odes).

ويشير بينداروس إلى الفوز نفسه في جمل جافة وموجزة، دون أي تفاصيل وصفية. وما اهتم به هذا الشاعر الأريستوقراطي، الذي أمن بانتقال الفضائل الوراثية للجنس، هو تخليد عائلة الفائز ووطنه، دون نسيان الآلهة مصدر كل النجاحات، ولا الاحتفال الذي يتيح للبطل الرياضي الفرصة لتحقيق إنجازاته. وفي منتصف القصيدة يضع دائما تقريبا أسطورة أو قصة بطولة، تصور بسلاسة أكثر من أنها تحكى، مع ملمحين أو ثلاثة من قصة البطولة، التي يفترض أنها مألوفة، ويلقي ضوءا مبهرا على هذه الأوجه المختارة من القصة. وينهي قصيدته عامة ببعض الانعكاسات الدينية والأخلاقية على الوضع الإنساني (الإنسان هو فقط كائن فان، وحلم خيالي)، وبنصيحة مخلصة للأمرء والأريستوقراطيين، وأخيرا بإشارات إلى عبقريته

(١) المعروفة باسمها اللاتيني أجريجيتوم.

الخاصة، التي هي مثل توقيع الشاعر. وكان بينداروس، مثل معاصره أيسخولوس، مفكرا دينيا مترمنا. وكان مفهومه عن سمو وعلم الآلهة المطلق عاليا بالنسبة له حتى أنه قبل كل القصص التي رويت عن الآلهة دون تمييز، ففي "القصيدة الأولومبية" الأولى على سبيل المثال، لم يتردد في تعديل قصة تانتالوس وبيلويس لجعلها مرتبطة أكثر بالعقائد الدينية. وكان يخشى من سوء تصوير الآلهة أكثر من أي شيء آخر، لأنه في اعتباره "كفرا" حقيقيا.

وقد صيغت قصائد بينداروس في شكل ثلاثيات، كل ثلاثية منها تتكون من إستروفة⁽¹⁾ (strophe)، وإستروفة مضادة⁽²⁾ (antistrophe)، وإبودة⁽³⁾ (epode). وهي تعطي الانطباع بالاضطراب لأن الشاعر لم ينزعج من التأليف المنظم، وهو ينتقل بسرعة، دون أي تمهيد، من موضوع إلى آخر، مدفوعا بإلهامه وبتداعي أفكاره. وشعره رائع، ولامع، وقوي، ولكن لا يمكن تقديره بشكل كامل دون الموسيقى، فقط "تصوص" (Librettos) هذه الأوبرات التي بقيت يرتبط في شعرها الغناء بالرقص ارتباطا وثيقا. (پ. د)

بينيلوبي (Penelope): زوجة أوديسيوس، التي أصبحت رمزا للإخلاص في العلاقة الزوجية للعصور التالية. وعلى الرغم من أن الروايات القديمة تشير إلى العلاقات غير الشرعية لهذا السيد الفاضلة فإنها ظلت بالنسبة لنا المرأة التي وصفها هوميروس، المدافعة عن منزل العائلة لمدة عشرين عاما - عشرة منها قضاها أوديسيوس في الحرب ضد طروادة، والعشرة الأخرى قضاها في رحلة عودته إلى إيثاكا - والحامية لملك زوجها ضد المنافسين الطموحين، والمربية لابنها تيليماخوس، والرافضة لعروض

(1) أي مقطع شعري.

(2) أي مقطع شعري مضاد.

(3) أي قصيدة غنائية.

الزواج من قبل الشباب الأريستوقراطيين في البلاد. وخذعتها من أجل تجنب
الرفض الصريح لخطابها معروفة لنا، فقد أرجأت ردها عليهم حتى اليوم
الذي يكتمل فيه النسيج الذي بدأته، وفي كل ليلة تحل ما أنجزته طوال اليوم.
وأحد أكثر مشاهد الأودوسية إثارة للمشاعر هو عندما تلتقي زوجها، الذي لم
تتعرف عليه للوهلة الأولى، ثانية، سائلة إياه أسئلة لا يستطيع غيره الإجابة
عليها. وبمجرد أن قتل المتوددين إليها سلمت لزوجها أعباءه الثقيلة التي
تحملتها بشجاعة فائقة. (پ. د)

پينوس (Peneus): كان فيرجيليوس، وليس أي شاعر إغريقي، هو
الذي أبدع لنا الخيال الشعري الذي يجعل اسم پينوس يثير مشاعرنا. وهو
اسم لنهر صغير ينبع من جبال بيندوس ويروي وادي تيمبي (Tempe)
الأخضر. وهو نهر لا يجف في الصيف، وضفافه يسودها الخضرة بفعل
الأشجار الضخمة والحقول الواقعة عليها، وهو ما يبدو منظرا ريفيا خلابا
بالنسبة إلى أي شخص قادم من جفاف جزر سپوراديس الشمالية. (پ. د)

ت

تاراس^(١) (Taras): واحدة من أكثر مدن بلاد الإغريق الكبرى الكثيرة شهرة. وقد أسست في الأعوام الأخيرة من القرن الثامن على أيدي إسبرطيين غير شرعيين قيل إنهم عوقبوا كنتيجة لقيامهم بمؤامرة فاشلة. وقيل إن فالاثوس البطولي، الذي من المحتمل أنه كان إلها للبحر، والبطل تاراس، أشرفا على تأسيس المدينة. وكان على المستعمرين أن يحاربوا أولا قبائل الإيابوجيين الأصلية حتى يتمكنوا من الاستقرار في الموقع، الذي حدد لهم بوساطة وحي ديلفي. وكان موقعا رائعا، لأنه وجد في مكان محمي جيدا بالخليج الذي أعطته المدينة الجديدة اسمها. والمدينة كانت دورية في أصولها، ولهجاتها، وأشكال عبادتها، ونظمها. وازدهرت نتيجة لتطویر الزراعة، والصناعة، والتجارة، وأقامت علاقات مفيدة مع ميليتوس، أغنى المدن الإغريقية في آسيا الصغرى.

وكان على تاراس أن تحارب ضد جيرانها البدائيين مثل قبائل الميسابيين، واللوكانيين، والسمنيين، واحتفلت بانتصاراتها بنزور قدمتها لوشي ديلفي. كما شاركت أيضا في الحروب الضروس بين المدن الإغريقية، في كل من بلاد الإغريق الكبرى وبلاد الإغريق الأصلية، ولم يكن أصلها الإسبرطي كافيا بحد ذاته لتفسير سبب عداوتها لأثينا في الوقت الذي أسست فيه مستعمرة ثوريوي^(٢) (في ٤٤٣)، وخلال حروب البيلوبونيسوس. وفي القرن الرابع بدأت المدينة في لعب دور قيادي. وعندئذ أصبح تهديد الشعوب الأصلية أكثر خطرا مما كان عليه في الماضي. وتحت قيادة أرخوتاس، الذي

(١) المعروفة باسمها اللاتيني تارينوم.

(٢) المعروفة باسمها اللاتيني ثوريي (Thuri).

كان إستراتيجا لمدة سبع سنوات سابقة، ربما من ٣٦٧ إلى ٣٦١، تزعمت تاراس اتحادا إيطاليا كان مركزه في هيراكليا (Heraclea)، وهي مدينة أسست في ح ٤٣٣. وقد سعت المدينة إلى حدوث صدام بين أبوليا ولوكانيا، ولم تكن هيبتها قط كبيرة كما كانت في هذا الوقت. وبمجرد تحطم الاتحاد، ناشدت تاراس ملك إبيروس، أليكسندروس المولوسي، مساعدتها في حربها ضد القبائل البدائية. ومنذ ذلك الوقت أصبح تاريخ المدينة هو تاريخ الحروب، سواء ناجحة أم فاشلة، ضد الأهالي الأصليين، والسلسلة المعقدة من المناورات التي حاربت فيها المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية أحيانا معها، وأحيانا أخرى ضدها. وقد ساء الموقف عندما واجهت تاراس قوة روما. وعلى الرغم من مساعدة پوروس، وعلى الرغم من هذه الانتصارات البارة، مثل انتصارها في هيراكليا في ٢٨٠، فإن المدينة سقطت في ٢٧٢، تاركة للمنتصر، طبقا لكلمات مؤرخ روماني: "كل عجائبها، وذهبها، وأرجوانها، وتمائيلها، ولوحاتها".

ولم يكن تاريخ تاراس مرتبطا فقط بالسياسة والحرب. فمنذ بدايتها كانت مركزا للفن، وكان إنتاجها الفني مهما. وكل ما نحتاج أن نذكره هنا هو عملتها وآلاف التماثيل المصغرة المصنوعة من الطين المحروق التي صنعها ناسخوها. وقد جذبت مدينة غنية مثل هذه الفنانين الأجانب، فمثلت ما يمكن أن نسميه "مدينة الفن".

وبعد انهزامها، لم تخسر استقلالها الذاتي على الفور، فقد جاء انهيارها النهائي فقط مع الحروب البونية. وعندئذ أصبحت مجرد واحدة من المدن الإغريقية الكثيرة التي أدى انحدار بلاد الإغريق الأصلية نفسها إلى إغراقها في انحطاط دائم. (پ. د)

تارتاروس (Tartarus): كان العالم السفلي، حيث يسكن الموتى، مملكة تقع تحت الأرض، ولكن تارتاروس يوجد في مكان أكثر عمقا منه،

وهو المكان الذي يسجن فيه الآلهة الأعداء الذين يقهرونهم، مثل الكوكلوبيين، الذين تمردوا على أورانوس، ثم تحرروا على يد زيوس عندما استولى على سيادة العالم، والتيتانيين الذين تغلبت عليهم الآلهة الأولمبية، وكل الخاطئين الكبار الذين أدينوا بتدنيس المقدسات بتعديهم على حرمة الآلهة. (پ. د)

تاريخ بلاد الإغريق القديم (Ancient history of Greece): تختلف معلوماتنا عن الفترات المختلفة للتاريخ الإغريقي القديم. ويركز بعض الكتاب اهتمامهم على فترة أو أخرى من تاريخ بلادهم، وتساعدنا كتابات كل من هيرودوتوس وثوكوديديس وإكسينوفون على تتبع تطور الحروب الفارسية والبيلوپونيسية. ويعالج مؤرخون آخرون فترات أخرى، ولكن نظرا لأن مستوى عملهم غير متساو وفقد معظمه، فإن معرفتنا عن فترات طويلة وهامة من التاريخ الإغريقي ستكون ضئيلة لو أن معلوماتنا أخذت فقط من النصوص الأدبية.

وبالنسبة إلى الفترات التي تأسست فيها المدن الإغريقية بشكل كبير، واستخدمت فيها الكتابة على نطاق واسع، فإن النقوش مصدر مفيد للمعلومات. فقد نُقِشت القوانين، والمراسيم، والمعاهدات، والقواعد الدينية، والإهداءات، التي تهّم كل شخص، على حوائط المباني والشواهد (stelae) المنفصلة، وكانت ذات قيمة كبيرة عندما حصلنا عليها، لأنها بوصفها سجلات مكتوبة لأول مرة فهي غير قابلة للشك، فقد حفظت مكتوبة في نفس لحظة كتابتها، على العكس من تفسيرات المؤرخين المنحازة، فقد أدت أراؤهم الشخصية بالتأكيد إلى تحريف الأحداث. ولسوء الحظ، فعلى الرغم من أنه يوجد عدد ضخم من هذه النقوش فإنها لا تمثل سوى جزءا ضئيلا مما وجد في بالفعل، وقد جعل الضرر الذي لحق معظمها تفسيرها مشكوكا فيه في أغلب الأحيان.

ولا تعد السجلات المكتوبة مصدرنا الوحيد للمعلومات، فالآثار منجم

ثري للمؤرخين، ليس فقط للفترات التي لا يمكن معرفة كتابتها، مثل الجزء الأكبر من الألف الثانية، على الرغم من حل رموز الكتابة الخطية (ب)، ولكن أيضا بالنسبة للفترات التي نعرف كتابتها. وتمدنا الأطلال، والفن الرمزي، وبخاصة الأواني الفخارية المصورة، واللقى الأثرية من كل الأنواع، التي تستخرج من مستويات مختلفة من الأرض، بشواهد قيمة للغاية عن طبيعة حضاراتها، وعن الأحداث التاريخية أحيانا، فعلى سبيل المثال، فيمكننا أن نستنتج الوقت الدقيق الذي دمر فيه موقع ما من آثار النيران الموجودة على إناء فخاري محدد تاريخه بدقة.

وبالطبع، فإنه بالنسبة للفترات المتأخرة يلتبس مؤرخو بلاد الإغريق القديمة مادتهم في الأعمال التي لا تعتبر كتابات تاريخية بشكل دقيق. فخطب ديموسثينيس، والمسرحيات الكوميديّة لأريستوفانيس تتعامل مع الأحداث الجارية، وكتبت لمعاصريها، وتعطينا لهذا السبب صورة أكثر واقعية للمجتمع الأثيني ومشاكل مدينة على وشك الوقوع تحت السيطرة المقدونية أكثر من أي رواية تاريخية. ولن تكون الحياة الاقتصادية معروفة لنا بشكل كامل إذا لم تعطينا اللقى الأثرية فرصة لدراسة الانتشار الدولي لعملة محددة، أو نجاح ورشة برونز أو فخار معينة عبر حوض البحر المتوسط.

ويمكننا بمثل هذه المعلومات التي تم جمعها من كل مكان محاولة إعادة بناء تاريخ بلاد الإغريق. وأيا ما كانت الفجوات في معلوماتنا فيجب أن نحاول أن نرسم معالم حياة الشعوب التي عاشت في منطقة بحر إيجه منذ بداية تاريخها حتى العصر الروماني. وعلى الرغم من أن بلاد الإغريق القديمة لم تكن موحدة سياسيا قط، فإن الحضارة الإغريقية انتشرت في كل أنحاء حوض البحر المتوسط (انظر: بلاد الإغريق؛ الحضارة الهيلينية). وعلى الرغم من ذلك فإنها حقيقة واقعة أن هذه الحضارة نشأت في الأرض التي هي بلاد الإغريق الحديثة. وقد اكتشفنا حديثا فقط أن بعض أجزاء هذه

البلاد قد استوطنت في العصر الحجري القديم. وقد انتشرت لقي العصر الحجري الحديث الكثيرة على نطاق واسع. فدرست بعض المشكلات التي لم تحل بشكل مرض عن أصول الشعب التي يبدو على أية حال أنها لم تكن متجانسة. وقد تطورت الحضارة بشكل جيد نسبياً، فالفخار كان من نوعية جيدة، وقد أعطى موقع ديميني (Dimini) في تساليا معلومات هامة عن العمارة والممارسات الجنائزية. ونحن نعرف عصر البرونز، الذي استمر من حوالي منتصف الألف الثالثة (ولكنه لم يبدأ في نفس التاريخ في كل مكان) حتى نهاية الألف الثانية، بشكل جيد. ويمكن تمييز ثلاثة تيارات متوازية منذ البداية: هيلادي (Helladic) في بلاد الإغريق الأصلية⁽¹⁾، وكوكلاي (Cycladic) في أرخبيل الكوكلايس، ومينوي (Minoan) في كريت. وكل منها له ملامحه الخاصة، ويمكن تقسيمه إلى ثلاث فترات كبيرة: مبكر، ووسيط، ومتأخر. والفترة المبكرة التي استمرت حتى ح ٢٠٠٠، غير معروفة لنا بشكل واضح.

وعند بداية الألف الثانية اخترق غزاة من الشمال بلاد الإغريق، ودمروا حضارة لم تكن عظيمة ولكنها وفرت حياة ملائمة لشعبها. وكان الغزاة، الذين تكيفوا بسرعة شديدة مع طبيعة البلاد، هم أسلاف آخوي (Achaeans) هوميروس، والأيونيين، أي الإغريق الأول في الواقع.

ولم يطل هذا الغزو كريت لأنها محمية بالبحر العريض الذي يفصلها عن شبه جزيرة البيلوبونيسوس. فعاش سكانها في سلام وتمتعوا بفترة من الازدهار الكبير لمدة خمسة قرون على الأقل. وتوسعت الجزيرة، في فترة خضوعها لسلطة عليا كانت فيما يحتمل لملك يعيش في كنوسوس، في زراعتها الخصبة، وأنشأت أسطولا مكنها من السيطرة على التجارة مع بلاد

(1) التي يطلق عليها في اليونانية اسم "هيلاس"، ومن هنا جاءت الصفة "هيلادي".

الإغريق الأصلية، وأقامت علاقات مع حضارات مصر والشرق، التي كانت بالفعل في قمة تطورها. وفي حين أصبحت جزر الكوكلايس، التي تمتعت بمكانة هامة خلال الألف الثالثة في عالم بحر إيجه بتجاريتها في الحجر الصلد الذي يسمى أوبسديان، مجرد تابعة لكريت، انتشر الآخيون تدريجيا في البيلوبونيسوس ووسط بلاد الإغريق. وبعد فترة اضطراب كبيرة فيما يحتمل عاد السلام وبدأ الآخيون بالتمتع بمستوى عال من المعيشة إلى حد ما نتج بنفس القدر عن كل من خصالهم الطبيعية وعن التبادل التجاري مع كريت، الذي بدأ مبكرا في القرن السابع عشر على الأقل. وهذا المستوى لا يتساوى مع مستوى حياة الكريتيين. فبعد إعادة بناء القصور الرائعة التي دمرت نتيجة للكارثة التي حدثت في القرن الثامن عشر، عاش الكريتيون بشكل أفضل لم يوجد سوى بشكل نادر في أي مكان آخر من بلاد الإغريق، وافتخروا بملك، يدعى مينوس (من المحتمل أنه كان اسم أسرة حاكمة)، أعجب به الإغريق، وجلبت حكمته السلام والرخاء لشعبه. وفي الحقيقة، فإنه يبدو أن سكان الجزر هؤلاء عاشوا دون خوف في مدن غير محصنة تحتوي على مبان ضخمة، تركت فيها مساحات كبيرة لتخزين الزيت والحبوب، ووجدت فيها ورش مليئة بالحرفيين، والعمال اليدويين، وعاش فيها السكان المهمون حياة مريحة إلى حد كبير.

ومن المحتمل أن غزوا من قبل الآخيين حدث خلال القرن الخامس عشر أنهى هذه الفترة السعيدة، وأيا من قام بذلك، فإن آخر الحضارات ازدهرت بعد ذلك في بلاد الإغريق الأصلية. وكانت أكثر مدنها الكثيرة أهمية هي موكناي، التي ربما كانت عاصمة لإمبراطورية، أو ببساطة دولة جذب ازدهارها انتباه كل المدن الأخرى. وبالنسبة إلى أن المقابر الملكية، فإن أقدم مجموعة منها وضعت في نطاقات دائرية، ووضع آخرها المقابر في غرف ضخمة شكلت مثل خلايا النحل، وقد سميت بالفعل بمقابر خلايا

النحل، وبالإضافة إلى أنها تمتعت بالثراء، فإنها أوحى بإحساس نقي وفني بدرجة غير عادية. ويختلف العالم الموكيني عن المينوي في اهتمامه بالتوسع السياسي والإقليمي، ولم يكن يخشى الحرب أو الحملات البعيدة، فوجدت مستعمرات موكينية، ليس فقط في الأماكن القريبة نسبياً مثل رودس، ولكن أيضاً في أماكن بعيدة مثل قبرص والساحل السوري، وبعيداً في اتجاه مختلف مثل صقلية. ويعد وصول الدوريين عند نهاية الألف الثانية علامة واضحة في التاريخ الإغريقي، وكانت الحضارة الموكينية قد شاخت وضعفت بالفعل، إذا جاز التعبير، بسبب توسعها الخارجي، وتحطمت بفعل التدفق الكبير للفرع الأصغر من أسلافها^(١)، وأُذِر الغزو بفترة من الاضطراب والجذب، تدعى أحياناً العصور المظلمة الهلينية. وخلال هذه الفترة التي امتدت من القرن الحادي عشر إلى حوالي القرن الثامن، ظلت ذكريات الماضي حية، فكانت الأشعار الهوميرية عودة إلى العالم الموكيني، ولكن روحاً جديدة بدأت تفرض نفسها. (انظر: الدوريون)

وفي المجال السياسي، ظلت المدن التي زاد عددها خلال الفترة السابقة قائمة، ولكن الحكومات الأوليجارخية حلت محل الملكيات التي عرفوها من قبل، وكان ملاك الأراضي الكبار هم السادة، ومثلت سلطتهم عبئاً ثقيلاً على الشعب. وقد نعى هيسودوس معاناة هؤلاء الذين ظلموا بسبب جشع هؤلاء السادة الأعلين. وأضيفت مصائب الحرب إلى شرور عدم العدالة

(١) يقصد الكاتب هنا غزو الدوريين لبلاد الإغريق في نهاية الحضارة الموكينية، وهم آخر الهجرات الإغريقية التي وفدت إلى بلاد الإغريق. ويجب أن نذكر هنا أنه جاءت عدة هجرات إلى بلاد الإغريق في العصور المبكرة هي: ١- هجرة الهيلاسيين الأسويين أصحاب حضارة العصر الحجري الحديث والنحاسي. ٢- هجرة الأيونيين الهنود - أوروبيين الإغريق في أوائل القرن العشرين في أوائل عصر البرونز. ٣- هجرة الأخيين في القرن السادس عشر، وهم هندو - أوروبيين من الشعبة الإغريقية أيضاً. ٤- هجرة الأبوليين من نفس العصر السابق أيضاً. ٥- هجرة الدوريين الإغريق في القرن الخامس عشر. ولكنهم استقروا في منطقة جبال بيندوس ثم غزو كل بلاد الإغريق بعد ذلك في القرن الحادي عشر في أوائل عصر الحديد، ودمروا الحضارة الموكينية الكبيرة التي أقامت الهجرات السابقة عليهم.

الاجتماعية، وحتى هذه اللحظة كانت بلاد الإغريق منقسمة إلى دول كثيرة أثارت غيرتها ومنافساتها صراعات لا تنتهي. ولم تفعل الاتحادات الدينية والديانة المشتركة شيئا لتقليل العداءات المحلية، وكان يوجد شعور بعدم الأمان في كل مكان، على الرغم من أن بعض الاحتفالات أدت إلى عقد هدنات وجمعت معا المجموعات المتعادية في نفس الحرم المقدس. وخلال القرن الثامن بدأت حركة واسعة من الهجرة دفعت آلافا من الإغريق خارج بلادهم. فقد ذهبوا ليلبثوا عن أقدارهم في كل مكان في بلاد لم تكن فيها الأرض مجدية، وأسسوا مستعمرات انتشرت من البحر الأسود إلى سواحل صقلية وجنوب إيطاليا، وأحيانا أبعد من ذلك.

ولم يكن هذا الدم المستباح كافيا لشفاء المدن من الشرور التي ابتليت بها، ففي المدن المؤسسة حديثا هناك وجدت حروب ضد السكان الأصليين ونزاعات داخلية، وفي الدول القديمة، خلقت عواقب عدم العدالة الاجتماعية في الماضي مشاكل أخذت وقتا طويلا في علاجها. وقد أستدعي مشرعون في عديد من المناسبات جاءوا غالبا من خارج البلاد، بصفة خاصة من كريت، بلد مينوس الحكيم في العصور السابقة، حاولوا تقويم عاداتهم وقضوا على الحكومات المستبدة. وبصفة عامة فإن استيلاء الطغاة على الحكم بالقوة كان ضروريا لإجراء محو كامل، ربما بطرق عنيفة، للتفاوتات بين الطبقات الاجتماعية التي فسدت علاقاتها. ولم يكن الصراع بين المدن المختلفة أقل تعقيدا من هذه الصراعات الداخلية. وجعلت التحالفات التي تكونت وتحطمت عندما تغيرت الظروف، والمشاجرات القديمة التي تجددت ثانية عند كل مرحلة، تاريخ بلاد الإغريق نسيجا من الحروب التي وجد الإغريق القديما أنفسهم صعوبة في تمييزها بعضها عن بعض. وكانت واحدة من أكثر هذه الحروب طولا الحرب التي شنتها إسبرطة ضد ميسينيا للاستيلاء على إقليمها الغني.

وقد استمرت نتائج الغزو الدوري في الواقع حتى القرن السادس، ولم تبدأ ملامح العالم الهيليني في الظهور حتى تولي الطغاة حكم الدول الإغريقية الرئيسية. وفي النصف الثاني من هذا القرن انتشرت الدول اليونانية في كل أنحاء البحر المتوسط. وكانت كلها مستقلة، ونمت فيها كلها تقريباً، طبقة وسطى قلصت، أو قللت إلى العدم، الدور الذي لعبته الطبقة الأريستوقراطية القديمة، فقد كانت كلها طموحة، ومتهلفة دائماً إلى الثروة المادية، وغالبا إلى المكانة السياسية أو إلى نوع من السيادة، ولكنها اتحدت كلها في فخرها بالثقافة الهيلينية وعبادتها لنفس الآلهة.

وقبل نهاية القرن السادس اختفى الطغاة من كل مكان باستثناء جنوب إيطاليا وصقلية. وقد مورس الحكم بشكل جماعي باستثناء إسبرطة وقليل من المدن في تساليا، وفي بعض الدول عهد الحكم إلى أوليجارخية أو إلى الشعب بأكمله، ولكن طبيعة الحكم تغيرت غالبا بفعل ثورة. وكقاعدة عامة فقد ضعف إلى حد كبير عدم المساواة الاجتماعية الذي تسبب في كثير من المعاناة في بلاد الإغريق القديمة. وما لم يتغير هو الروح المميزة للمدن. وفي السنوات الأولى من القرن الخامس هدد خطر كبير بلاد الإغريق هو محاولة الإمبراطورية الفارسية القوية الهيمنة عليها. وقد كون عدد محدود من المدن في لحظات الخطر الكبير ائتلافا ضد العدو، ولكن الشعب الهيليني لم يتحد قط كله، كما حدث في المغامرة الطروادية البطولية، تحت قيادة واحدة. وقد أدت انتصارات ماراثون (في ٤٩٠)، وسالاميس وپلاتايا (في ٤٨٠-٤٧٩) إلى طرد العدو الغازي، ولكن الحروب الفارسية، التي اشترك فيها فقط عدد قليل من المدن، لم تنته حتى ٤٤٩. وبدأ الإغريق بالفعل في القضاء على بعضهم بعضا، وجرت المدينتان اللتان حاربتا من أجل السيادة، وهما أثينا وإسبرطة، حلفائيهما إلى تبعية غير محدودة لهما.

وكانت الخمسة عشر عاما التي انقضت بين الهدنة الدولية لعام ٤٤٦

وبداية حرب جديدة في ٤٣٢، هي حرب البيلوبونيسوس، علامة على بلوغ أثينا أوجها، وهي إحدى الفترات النادرة من السلام الذي تمتعت به في كل تاريخها. فقد جمعت أثينا تحت قيادتها المدن التي تحالفت معها في ٤٧٧ ليحاربوا الفرس، وأصبحت تدريجيا تابعة لها. وكان هذا الحلف هو حلف ديلاس. وقد مارست سيادتها بأسلوب متعجرف، وبجزية كانت تؤدي لها، وبعقريّة بيريكليس التي منحت العالم الإغريقي كله مكانة أبهرت حتى البرابرة.

وفي ٤٣٢ أثارت مشاعر الغيرة لدى الدول الإغريقية الأخرى من هذه المدينة العظيمة حربا ضدها. وتزعمت إسبرطة هذه الحركة. وكان سبب هذه الحرب مثار شك لوقت طويل، ولكن في ٤٠٤ انتصرت إسبرطة، وخسرت أثينا إمبراطوريتها، وهذا الانهيار ميز فترة طويلة من الشك، تحاربت فيها إسبرطة وأثينا، التي نهضت من دمارها، وطيبة، ضد بعضهم البعض من أجل زعامة قصيرة الأمد. وكان ثمة نزاع في كل مكان، ولجأت الجماعات المتعادية إلى المساعدة الخارجية، أولا إلى الفرس الذين انتظروا منهم فقط المساعدة المالية، ثم إلى ملك مقدونيا فيليب، الذي تدخل مباشرة بقواته، وفي النهاية أخضع كل بلاد الإغريق لسيطرته (في ٣٣٨). وقد ورث الإسكندر هذه السيطرة عندما اعتلى العرش في ٣٣٦. ومن الناحية الظاهرية بدا وضع المدن الإغريقية وكأنه تغير قليلا، فقد ظلت تتمتع باستقلالها، ولكنه استقلال ذاتي. فقد كانت تابعة لملك يتحكم في سياستها، فحاول بعضها التمرد عليه ولكنها لم تنجح في ذلك. ومن الناحية الجوهرية، فإن وضع بلاد الإغريق ككل هو الذي تغير بفعل الغزو المقدوني. وفي سنوات قليلة امتلك الإسكندر كلا من آسيا الصغرى، وسوريا، ومصر.

وبعد موته قسم قاداته إمبراطوريته فيما بينهم، وفي ٣٢٣، وفي اليوم الذي توفي فيه الغازي، بدأت فترة جديدة، أطلق عليها اسم عصر الحضارة

الهيلينيستية. ومن الصعب إعطاء كشف تفصيلي بالممالك والأسر الحاكمة التي تكونت بعد وفاته، البطالمة في مصر، والسيلوقيون في آسيا الصغرى، وأسرة أنتيجونوس في مقدونيا. وما يجب التأكيد عليه هو أن أسلوب الحياة وروح الهيلينية لم يعودا كما كانا، فعلى الرغم من أن الحكام كانوا إغريقا، فإنهم تبنا المثل الشرقية للحكم الملكي دون تردد، وسمحوا بأن يعاملوا بوصفهم أشخاصا مؤلهين، وكان حكمهم مطلقا، فلم يعد الحكم الجماعي للمدن الإغريقية سوى ذكرى من الماضي. ولم تعد سياستها سياسة مدن تحارب جيرانها الأقربين، بل سياسة تشكلت على نطاق واسع، ومؤثرة في مئات الآلاف من الرعايا الذين لا يمتلك بعضهم سوى لقب مواطن الذي فقد معناه.

وفي ١٤٦ استولت روما على بلاد الإغريق نفسها، وفي ١٣٣ حصلت على مملكة أتلوس الثالث، ملك بيرجامون، وفي ٣٠ سقطت مصر تحت حكمها، وأصبح كل شيء كان يعتبر ضمن بلاد الإغريق، حتى بعد توسعها بفضل غزوات الاسكندر، في وضع الولاية. وعلى أية حال، فربما كان الفرق في الحكم أقل من الفرق بين بلاد الإغريق الجمهورية في العصر القديم وبلاد الإغريق الخاضعة لسلطة مقدونيا. ولم يعد الحكم المركزي كما كان، وأصبح الحكام أجانب، ولكنهم لم يعودوا يرغبون في شيء عدا الهيمنة السياسية. فلم يتدخلوا في الأمور الثقافية. وكان فقد الاستقلال لوقت طويل حقيقة مكملية، وتعود الإغريق على طاعة وتملق الحاكم وممثليه. ولم تكن الثروة والسلام اللذان جلبا على أيدي الرومان تعويضا لهم عن استقلال فقده بشكل كامل، ولكن منفعة لم يمنهم أي إحساس بالعار من الاعتراف بها علنا^(١). (پ. د)

تارينتوم * (Tarentum): انظر: تاراس.

(١) انظر جدول مراحل تاريخ بلاد الإغريق وأحداثه الكبرى، بملاحق الكتاب.

تاناجرا (Tanagra): قرية غامضة في بويوتيا تدين بشهرتها الحالية فقط للحرفيين الذين صنعوا تماثيل الطين المحروق المصغرة التي اكتشفت بالآلاف في مقابر الإقليم. وهؤلاء الحرفيون توارثوا هذا الفن عائليا خلال عصر الحضارة الهيلينية كله. وعندما اكتشفت هذه التماثيل لأول مرة، كان نجاح هذه "الدُمى" كبيرا للغاية إلى درجة أن اسم تاناجرا استخدم بشكل مطلق لكل تماثيل الطين المحروق المصغرة أيا كان مصدرها (انظر: التماثيل المصغرة). (پ. د)

تانتالوس (Tantalus): ترجع قصة التعذيب الأبدي لتانتالوس إلى القرن السادس. فطبقا لإحدى الروايات فإن تانتالوس حكم عليه في العالم السفلي بأن يبقى دائما في رعب من أن يسحقه جلمود صخر ضخم، وطبقا لرواية أخرى، فإنه فشل دائما في محاولاته لشرب ماء كان يسيل بعيدا عندما يرفعه إلى فمه، وفي أكل فاكهة بعيدة عن تناوله. وأسباب هذا العقاب مازالت غامضة، وغير مؤكد إذا ما كان قد فرض عليه العذاب لأنه أفسى أسرار الآلهة، وسرق النيكتر (nectar) والأمبروسيا⁽¹⁾ (ambrosia) من مأدبة إلهية دعي إليها، أو لأنه قدم إلى ضيوفه جسد ابنه پيلوپس الذي ذبحه، فأعادت الآلهة إحياءه من جديد. (پ. د)

تاوجيتوس (Taygetus): سلسلة جبال مرتفعة تحد سهل إسبرطة من الغرب. وترتفع أعلى قممها حوالي سبعة آلاف وتسعمائة وثلاثة قدما. وفيها كان الشباب الإسبرطيون يتدربون ويكتسبون الجلد الذي جعلهم أفضل جنود في بلاد الإغريق. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

التجارة (Commerce): على الرغم من أن الطرق الإغريقية كانت مجرد دروب غير ممهدة تعبر الأنهار عند المخاضات، فإنها استخدمت من قبل التجار المتجولين الذين قاموا برحلات طويلة بأموالهم الكثيرة وحيوانات

(1) شراب وطعام الآلهة.

الحمل، مثل الحمير أو البغال، وهي محملة أو تجر عرباتهم ذات العجلتين أو الأربعة عجلات، لكي يبيعوا إنتاج أقاليم مثل بويوتيا أو ميجارا في أجورا مدينة أثينا. ومثل هذه التجارة البرية كانت غير هامة نسبياً، فقد حقق تجار التجارة البعيدة (emporoi) ثرواتهم عن طريق التجارة البحرية. وقد أجبر التجار على استثمار مبالغ ضخمة في صفقاتهم، وكانوا يحصلون أحياناً على مساعدة رجال البنوك الذين يقرضونهم نقوداً بسعر المرابين. وبإسناد جمع الضرائب إلى شركة، فرضت الدولة جمارك على المئات، ثم على الخمسينات، من قيمة كل تجارة تمر عبر ميناء بيرايوس. وباستثناء هذه الضريبة، فإن كل المنتجات باستثناء الحبوب كان مسموحاً لها أن تعبر دون دفع جمر. وكانت جماعة السيئوفولاكيين (sitophylkes) تشرف على استيراد القمح الذي يشتريه الأثينيون بثمن مرتفع من مصر، وصقلية، وعبر البحر الأسود، وكذلك بيع الدقيق والخبز. وقد ساعدت الهيمنة السياسية لأثينا على التمتع بكثير من الاختكارات مثل احتكار اللون القرمزي الذي يأتي من جزيرة كيوس. ويعطينا مؤلف كتاب "نستور الأثينيين" (*the Constitution of the Athenians*)، وهو عمل وصل إلينا تحت اسم إكسينوفون، الصورة التالية عن تجارة أثينا: "هل يوجد في كل بلاد الإغريق، وبين البرابرة، أي شعب آخر قادر على إثراء نفسه مثل الأثينيين؟ في الحقيقة، فحتى على الرغم من أن خشب المباني من الممكن أن يوجد بكثرة في مدينة كذا وكذا، أو نحاس أو كتان في أخرى، فكيف يمكن لهذه السلع أن تسوق إذا كانت المدينة التي هي سيدة البحار لا تحصل على نصيبها من هذه التجارة؟ وبالتالي، فإن إحدى سفننا سوف تمدنا بالخشب، وأخرى بالكتان، وأخرى بالشمع.. ودون الحصول على أي شيء من الأرض يمكن أن نحصل على كل شيء من البحر". ولم تصدر أتيكا شيئاً، في مقابل واردات مختلفة وضخمة، عدا زيتها، ونبذها، وفخارها. ولكن في العصر الهيلينستي تحرك مركز تجارة بحر إيجه نحو ديلوس، والإسكندرية، ورودى على التوالي. (انظر: السفن) (پ. د)

التحصينات (Fortifications): كانت معظم التحصينات الإغريقية القديمة التي نعرفها (وقد استبعدت التحصينات التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث عمدا من هذه المادة) هي تلك التي بناها الأخيون حول مدنها. ففي حين خفض سكان المدن وملوك القصور في جزيرة كريت المسالمة، فيما يبدو، من نظمهم الدفاعية إلى الحد الأدنى، فإن بقايا الأسوار في موكناي، وتيرونس، وطيبية، وأثينا، وكل تجمع سكني تمتع بأي أهمية، كانت مثيرة للإعجاب إلى حد مذهش. وقد بنيت طبقا لطراز يدعى "الكوكلوپي". واحتوت الأسوار، ذات الوجهين، المليئة من الداخل بكومة من الأحجار الصغيرة والطين، على دعائم من كتل حجرية، منحوتة دون صقل بدرجة أو بأخرى، وضخمة غالبا. وكانت المسافات التي بينها مليئة بأحجار أصغر حشرت فيها، ولا توجد لحامات أو مواد لاصقة، فكل البناء متماسك مع بعضه بعضا بالاعتماد على ثقله. وهي تقنية بدائية، كما يمكن أن يقال، ولكنها كانت نتاج خبرة في البناء، لأن بعض أجزاء السور في موكناي متماسكة جيدا. وكان بناء مثل هذا النوع اقتصاديا بالفعل لأن أحماله كانت موزعة بشكل تدريجي بواسطة أحجار مشذبة، وكانت توفر حماية كافية تماما للمدينة من أسلحة هذا العصر، وضد هجوم عدو ليس لديه آلات حرب. والحديث عن عدم الخبرة غير ذي بال عندما نختبر الخطة الماهرة للاستحكامات في تيرونس، فقد كانت الممرات السرية تقود المحاصرين نحو الممرات الخلفية أو الأنظمة الدفاعية للبوابات، التي يسبقها ممر مكشوف يجبر المهاجمين على إعطاء المدافعين الجانب الأيمن من أجسامهم، التي لا يمكن حمايتها بواسطة الدرع.

وبعد غزوات الدوربين بفترة ظهرت التحصينات ثانية حول المدن أو ببساطة حول القلاع. وهذه النقاط لم تترك دون دفاع، ولكن شاعليها كانوا مكثفين في البداية بالسياج الخشبية، مثل مستعمري جزيرة پاروس عندما وصلوا إلى جزيرة ثاسوس. وبنيت الأسوار بالأحجار، وأحيانا بالأجر على أساسات حجرية كما في جيلا حوالي نهاية القرن الرابع، بشكل تدريجي.

وكان السور المحيط يسير، بقدر الإمكان، مع البروز الطبيعي، والطبيعة الطبوغرافية للمكان، فكان يتوقف أحيانا فجأة حيث توجد حافة ناتئة تجعل وجوده غير ضروري. وهو بصفة عامة سميك، ويتكون من حائطين متوازيين بينهما حشوات مكدسة. وأحيانا كانت قوة المدينة المادية تدعم بحماية سحرية، تماما كما في ثاسوس حيث نقشَت عينا حُسود ضخمتان على الحوائط لطرد كل أنواع الشر. وقد احتوى السور غالبا على أبراج مستديرة أو مستطيلة على جانبيه، مكنت المدافعين من ضرب المهاجمين من أجنابهم إذا ما حاولوا أن يتسلقوا أو يدمروا السور. ومثال على هذه الأبراج هو أبراج إليوثيراى، التي مازالت في حالة جيدة، وكذلك الحصن الذي يقع على الطريق المؤدي إلى بويوتيا، الذي كان يحمى أتيكا. وقد بذلت عناية خاصة بالأنظمة الدفاعية للبوابات، التي كان يجب أن تقام حيث تتشعب طرق المواصلات. ولم يكن ثمة جسور متحركة، لأن المدن لم تكن محاطة بخنادق مائية كما في العصور الوسطى. وعلى الرغم من ذلك، فإنه وجدت بوابات منزلفة، وكان يؤدي إلى المدخل ممر ضيق، وملتو أحيانا، لمنع المهاجمين من نشر قواتهم. ووجد مثال فريد إلى حد ما في بلاد الإغريق، وفي ثاسوس مرة أخرى، لتمثالين لإلهين حاميين للمدينة وضعا في الممر على الطريقة الحثية.

وكانت الأسوار الإغريقية كافية لحماية المدن، على الأقل حتى الوقت الذي تطورت فيه تقنيات الحصار بشكل هائل في العصر الهيلينستي. فحتى هذا الوقت، لم يكن ممكنا لأي عدو أن يحطم مقاومة مدينة سوى عن طريق الحصار الطويل، والمجاعة، والخدعة. (پ. د)

تخطيط المدن (Town-Planning): بدأ تخطيط المدن في بلاد الإغريق، كما في كل مكان آخر، فقط بعد فترة طويلة من تأسيس معظم المدن. وكان موقع المدن يختار في الأصل بسبب سهولة الدفاع عنه، أو

بسبب ثراء أرضه، أو قربه من حرم ديني، أو لبعض الأسباب المشابهة، وكانت تتطور عشوائيا دون أي خطة معدة مسبقا. وقد أجريت عليها التغييرات الضرورية بدرجات مختلفة من النجاح طبقا للظروف، ولمدى رغبة الطغاة، مثل بيسستراتوس وبولوكراتيس، بتقديم خدمة عامة ببناء نافورات في المدن التي تنقصها المياه.

وعندما بدأ الإغريق في الاهتمام بتخطيط المدن كان الوقت قد تأخر كثيرا لتغيير مظهر المدن ذات التاريخ الطويل باستثناء في بعض التفاصيل، وهذا ما جعل زائرا لأثينا في القرن الثالث يكتب: "المدينة جافة للغاية، ومخططة بشكل سيئ نتيجة لقدمها... وسيتعجب الغريب الذي يحضر إليها فجأة من أن هذه المدينة هي حقا مدينة الأثينيين".

وكانت الظروف مختلفة نوعا في المدن التي أسسها المستعمرون وبدأت من العدم. وكما بين رولاند مارتين^(١) (Roland Martin) في دراسته الموثقة عن تخطيط المدن عند الإغريق من القليل الذي مازال في إمكاننا رؤيته من التخطيط الأصلي للمدن الإغريقية، قبل التغييرات اللاحقة وإعادة البناء، أنها لم تبني طبقا لأي نوع من التخطيط العام، على الرغم من أن الشوارع التي تميل إلى أن تتقاطع بزوايا قائمة كانت شائعة في المستعمرات أكثر من المدن الأم لها، وهذا كان بغرض تسهيل توزيع الأرض على المستعمرين، لأن قطع الأرض التي توزع بالقرعة بين القادمين الجدد كانت عادة مستطيلة الشكل.

وكانت أولى المدن التي بنيت طبقا لتخطيط منظم هي ميليتوس، وذلك بعد عشرين عاما من تدميرها على يد الفرس في ٤٩٤. وقد بنيت في المدينة أحياء سكنية واضحة، مكنت من الاستخدام الأمثل لطبيعة الأرض، على

(١) Roland Martin, L'Urbanisme dans la Grèce Antique, Paris 1974

جانبى القطاع الأوسط الذى خصص للمبانى الإدارية، والدينية، والتجارية. وقسمت المدينة إلى مربعات بواسطة شوارع كثيرة، ومستقيمة، ومتسعة بدرجة كافية لتسمح للمرور بأن يتدفق بسهولة (يبلغ عرض الشارعان الرئيسيان خمسة وعشرين قدما). ولم تكن الشوارع، على أية حال، هي التي تحدد التخطيط، ولكن كتل المنازل التي تحتويها. فكل حي له وظيفته التي تعتمد على ظروفه الخاصة. وعلى هذا فإن تخطيط المدن الوظيفي قد ظهر في الحقيقة، وكان أحد الابتكارات المدهشة هو إدخال الأحياء المنفصلة التي كان لكل منها طبيعته الخاصة.

ولا نعرف حتى اسم مخطط مدينة ميليتوس الجديدة، ولكن أحد خلفائه اكتسب شهرة واسعة، وهو هيبوداموس الميليستي، الذي طلب منه ثيميستوكليس إعادة بناء ميناء بيرايوس. ويبدو أن عمله كان، على أية حال، قاصرا علي تحديد القطاعات المختلفة للمدينة وتحديد خط حدودها. وقد لعبت نظريات الفلسفة السياسية دورها في المشروع مثلها مثل الاعتبارات العملية البحتة، ونعرف من أرسطو أن هيبوداموس كان "مبتكر تقسيم الدول تبعا لطبقات مواطنيها".

وقد أخذت اعتبارات أخرى في الحسبان سريعا، وبصفة رئيسة من خلال تأثير هيبوكراتيس، فقد انتبه مخططو المدن لعوامل مثل اتجاه الرياح، والتعرض لأشعة الشمس، وبكلمة واحدة لكل الأحوال الضرورية للصحة. وتعد أحياء أولونثوس، التي بنيت ح ٤٤٠، مثالا جيدا على الطريقة التي طبقت بها النظريات التي تطورت في السنوات السابقة، على الظروف المحلية.

وقد خططت مدن كثيرة في بلاد الإغريق نفسها وفي آسيا الصغرى بنفس الأفكار، ولكن لم يتطور هدف تخطيط المدن من الوظيفية البحتة إلى خلق بيئة مؤثرة أيضا قبل تأسيس الإسكندرية في ٣٣١. ونحن لا نعرف

كيف كان يبدو تخطيط دينوكراتيس الرودي^(١)، ولكنه من الأسلم أن نفترض أنه وضع على هذا المبدأ. فالرحابة كانت أبرز سماته، كما كانت كل المدن التي أسسها الإسكندر. فعرض الشوارع الرئيسية كان بين خمسين وخمسة وستين قدماً، إن لم يكن أكثر، وقد حسب المعماري بعناية التأثير الناتج عن فخامة وتنوع المباني الرائعة والحدائق التي أنشئت على طول شوارع المدينة. وأخذ للمرة الأولى في الحسبان الانطباع الذي يأخذه الزائرون الأجانب عن المدينة، تماماً مثل راحة سكانها.

وربما كان نموذج هذا النوع من تخطيط المدن الأخاذ هو تخطيط بيرجامون. فعندما وضع لوسيماخوس كنوز الإسكندر فيها في أوائل القرن الثالث، لم تكن المدينة أكثر من عش نسر، ولكنها أصبحت تحت حكم أسرة أتالوس واحدة من أكثر المدن جمالاً في العصر الهيلينستي. فالسهل المجاور أشرف عليه أكروبوليس يزيد ارتفاعه عن ألف قدم. وعلى منحدراته الشاهقة الارتفاع نجح المعمار يون، الذين ألهمتهم جميعاً نفس المبادئ من جبل إلى آخر، في بناء معابد، وأروقة معمدة، وجو مناز يون، وأسواق، ومصنع أسلحة، ومنازل، انسجمت كلها مع المشهد الذي يحيط بها، وتكيفت مع الطبيعة الوعرة بأكثر الطرق عملية وعقلية. وبمدنا تخطيط المدن حتى هذه النقطة بأساس للتغييرات والتحسينات التي أجراها الرومان في كل مدينة أولوها أهمية خاصة، وكان الرومان هم الذين كان عليهم أن يمنحوا مظهراً جديداً للمدن القديمة مثل أثينا. (پ. د)

تدنيس المقدسات (Sacrilege): استخدم الإغريق المصطلح العام "عدم التقوى" (impiety) للإشارة إلى سلسلة من الأعمال الضارة بالدين مرفوضة بإجماع، ويمكن أن يعاقب مرتكبوها بإحدى العقوبات القانونية. وهي:

(١) مخطط مدينة الإسكندرية القديمة.

الاستيلاء على قطعة أرض مملوكة لأحد الآلهة، وتدمير أشجار الزيتون الخاصة بالإلهة أثينا، وانتهاك حرمة حرم مقدس حتى بمجرد دخوله إليه وهو غير متطهر، والضارعون المتمردون، وإفشاء الأسرار، وممارسة السحر، وترك الميت دون دفن، وإدخال عبادات جديدة دون إذن من الشعب، وكل هذه الأعمال كانت خرقا للقوانين الإلهية التي لا يستطيع أحد خرقها دون أن يجد نفسه معرضا للتجريس العلني.

ومثل هذه الإدانة تصدر فقط عندما تقصد هذه الأعمال المرتكبة النظام الاجتماعي أو تعرض مصالح الدولة أو الحزب الموجود في السلطة للخطر. وعندما اتهم كهنة ديلفي في أوائل القرن السادس سكان كريسا بأنهم اغتصبوا أموالا من الحجاج وهم في طريقهم إلى المعبد، فلأن هذا العمل المنتهك للمقدسات منح التساليين عذرا قويا لتدمير مدينة أغضبتهم بحجة أنهم كانوا يؤدون واجبا دينيا.

ومنذ عصر صولون عاقبت قوانين أثينا بعض أعمال تدنيس المقدسات بالغرامات، والنفي أو الموت، ولكن أحيانا ما تغض الدولة الطرف عنها في حالة ضالة أهميتها، ولذلك اهتم الكهنة بالأمور التي يمكنهم فيها معاقبة المتهم بعقوبات معتدلة يمكنهم إصدارها، وخلال فترات الاستقرار، وبخاصة خلال الأعوام الأولى من حكم بيريكليس، ظلت هذه الأحكام غير نافذة. وعندما تولت المعارضة السلطة ثانية، ووجدت أن الاتهام بتدنيس المقدسات هو سلاح نافع استخدمته بدرجات متفاوتة من النجاح ضد أصدقاء بيريكليس، وضد فلاسفة أغروا الشباب وأدخلوا أفكارا مخالفة للمعتقدات الدينية السائدة، وضد أسباسبيا، التي لم تدان فقط على ممارسة الزنا، بل لأنها أدخلت عبادات جديدة إلى الدولة أيضا.

فخلال الأوقات العصيبة لحرب البيلوبونيسوس، والكارثة التي أعقبت انهيار أثينا، كثرت المحاكمات بسبب تدنيس المقدسات. وكانت أكثر خطورة

بالنسبة إلى المتهمين نظرا لأن الأمة كانت في حالة خطر، وكان يجب البحث عن كبش فداء. وكان أكثر هذه المحاكمات إثارة التي عقدت في ٤١٥ وانتهت بإدانة ألكيبياييس وشركائه من الشباب المضللين، الذين سخروا من الأسرار المقدسة وشوهوا أحجار الحدود المقدسة، المنحوتة على شكل الإله هيرميس، التي تحدد شوارع أثينا، وقد أثار تدنيس المقدسات هذا غضب الآلهة ورغبتها في الانتقام من الناس جميعا. وكانت محاكمة سقراط في ٣٩٩ بسبب تدنيس المقدسات أيضا، وكان من الممكن ألا يدان إذا لم يجعل الأثينيون، الذين ثاروا ضد السفطانيين بعامة نتيجة لتحريض أريستوفانيس وقلة أخرى، كل الطبقة المثقفة مسئولة عن الكارثة التي حلت بالبلاد، وإذا لم يكن بعض أتباع سقراط من بين أكثر الأوليجارخيين خطرا. والسبب الحقيقي لإدانة الفيلسوف الكبير، مثل معظم هؤلاء الذين قدموا للمحاكمة بتهمة تدنيس المقدسات، ليس لأنه غير مؤمن بالدين إلى حد كبير بل لأنه أساء إلى أمن الدولة، إذا ما استخدمنا التعبير الحديث. (پ. د)

التراجيديا (Tragedy): إن أصل التراجيديا وحتى اسمها (ويعني "أغنية المعزاة") غامض. ومن الممكن أنها كانت تعني الجوقة التي تغني وترقص خلال تقديم كبش أضحية لديونوسوس، إله المسرح. وثمة اقتراح أيضا بأن الساتوريين الذين يشكلون موكب ديونوسوس كانوا يجسدون بأعضاء من الجوقة متكرين بهيئة ماعز. وأيا ما كان التفسير فإن الجوقة المستديرة للديثورامبيات (dithyrambos) هي التي نشأت منها التراجيديا.

وكانت أغنية الديثورامبوس تغنى بواسطة الجوقة التي ترقص حول مذبح ديونوسوس، الذي دعي ثوميلي (thymele). وقد بقي هذا المذبح في مسرح العصر القديم في قلب دائرة الأوركسترا (orchestra)، حيث تغني الجوقة وترقص (انظر: المسرح). وتحتوي بعض أغاني الديثورامبوس، مثل الأغنية الثامنة عشر لبأكخوليديس التي تدعى "ثيسوس"، بالفعل على حوار

بين الجوقة وشخص لم يكن مجرد راوي، وكان يؤدي الدور في هذه الأغنية أيجيوس، أبو ثيسوس. وطبقا للرواية، فإن ثيسيس الأثيني، وهو عضو في ديموس (demos) إيكاريا (Icaria)، بالقرب من ماراثون، كان هو أول من قدم عملا دراميا حقيقيا.

وكان الإغريق لديهم دائما موهبة المحاكاة. فقد اشتملت معظم الطقوس الدينية القديمة دائما على "صور حية" (tableaux vivants) تمثل فيها فصول عديدة من أساطير الآلهة أو قصص البطولة، مثل "رقصة الكركي" (Crane dance) في ديلوس في ذكرى عودة تجوال ودخول ثيسوس قصر اللابورينثوس في كريت، واحتفال السيبتيريون (Septierion) في ديلفي، الذي يصور الصراع بين أبوللون والثعبان بوثن (Python)، وتطهير الإله في وادي تيمبي (Tempe). وبمعنى ما فإنه يمكن القول أيضا أن التراجيديا اشتقت من "الدراما الملحمية"، لأن الرواية تقطع عند هوميروس غالبا بأحاديث وحوارات الشخصيات. وتدين أغنية الديثورامبوس لأريون بالكثير للقصيدة الملحمية.

وطبقا لكتاب "فن الشعر" (the Art of Poetry) لهوراتيوس، فإن ثيسيس تجول بمسرحياته التراجيدية في عربة من قرية إلى قرية عبر أتيكا قبل أن يؤديها في أثينا. وكان هو الممثل، وكان يوجد ممثل واحد فقط في هذا الوقت، كما قام بوظائف المنتج، ومدير الفرقة، والمؤلف، ومعلم الرقص. وكان يعمل في ح ٥٦٠ عند بداية حكم الطاغية بيسستراتوس، ولكن نظام المسابقات في المسرح التراجيدي في مدينة ديونيسيا (انظر: الاحتفالات) أنشئ فقط في ح ٥٣٠. وفي عصر ثيسيس أو متأخرا قليلا عنه، أصبحت العادة هي تمثيل ثلاثة فصول متوالية من نفس قصة البطولة. وكل من هذه الفصول الثلاثة يحتوي على قصة مأساوية، والثلاثة معا صنعوا ثلاثية مترابطة. ثم جاءت مسرحية رابعة مرتبطة بصفة خاصة بأسطورة

ديونوسوس، لأن جوقتها تشكلت من الساتوريين، رفقاء ديونوسوس. وهذه المسرحية هي المسرحية الساتورية التي حولت كل الثلاثيات التراجيدية إلى رباعيات. وسرعان ما هجرت الثلاثيات المترابطة خلال القرن الخامس، وحل محل المسرحية الساتورية غالبا نوع خاص من التراجيديا، مثل مسرحية "ألكيستيس" (*Alceste*) ليورويبيديس، التي خلبت من جوقة الساتوريين. والثلاثية الوحيدة التي بقيت سليمة هي "الأوريستية" (*Oresteia*) لأيسخولوس، والمسرحية الساتورية الوحيدة التي وصلت إلينا في حالة سليمة هي "الكوكلوبس" (*Cyclops*) ليوربيديس.

واستخدم فرونيخوس، وهو أثيني أيضا مثل ثيسبيس، ممثلا واحدا فقط كان قادرا على تمثيل عدة أدوار مختلفة على التوالي. ولا توجد تقريبا أي حركة في مسرحياته، ولكن الأثينيين تذكروا طويلا حلاوة وتناغم أغانيه التي كتبها لجوقته. وقد أخذت موضوعات معظم مسرحياته من قصص البطولة، ولكنه بدأ عملا جديدا بتمثيله مسرحية "الاستيلاء على ميليتوس" (*Taking of Miletus*) في أثينا في وقت ما بعد 494، التي أثرت في الجمهور كثيرا. وبعد معركة سالاميس كتب مسرحية ترتبط بالأحداث الجارية وهي "الفينيقيات" (*Phoenician Maidens*)، التي سبقت بشكل ما مسرحية "الفرس" (*Persians*) لأيسخولوس.

ومنح أيسخولوس المسرحيات التراجيدية بريقا جديدا. فقد أضاف ممثلا ثانيا (*deuteragonistes*)، كان يلي المثل الأول (*protagonistes*)، وعندما رفع سوفوكليس الشاب عدد الممثلين إلى ثلاثة، تبعه أيسخولوس في هذا بدوره باستخدام الممثل الثالث (*tritagonistes*). ولم تستخدم التراجيديا الإغريقية قط أكثر من ثلاثة ممثلين، كان كل منهم يؤدي عدة أدوار مختلفة على التوالي، وكان يمكن للكاتب استخدام مؤدين صامتين. وقد تخلى سوفوكليس تحديدا عن الثلاثية المترابطة وزاد عدد أفراد الجوقة من اثني عشر إلى خمسة عشر.

وأخيرا، كان يوربيديس هو أول من استخدم "المقدمة" (prologue) لتقديم عرض بسيط ولكنه متكلف للموضوع، عندما يرغب أحد الآلهة أو إحدى شخصيات المسرحية في إعلان موضوع المسرحية للجمهور، وفي تلخيص الأحداث التي سبقت المشهد الذي يعرض. (ر. ف)

تراقيا (Thrace): لم تعتبر تراقيا قط جزءا من بلاد الإغريق حتى عندما استولى عليها فيليب الثاني وأصبحت خاضعة لملوك مقدونيا، ومن بعدهم للرومان. ولم يغامر الإغريق أبدا في هذا البلد الموحش والجبلي الذي يمتد بعيدا حتى نهر الدانوب في الشمال، والبحر الأسود في الشرق. وقد تكلم المزارعون البدائيون والصيادون الذين يعيشون فيه لغة مختلفة كلية عن اللغة الإغريقية، وعبدوا آلهة اتخذ القليل منها فقط طريقه تدريجيا إلى المجمع الإلهي الإغريقي، وكانوا منقسمين إلى قبائل متحاربة وملوك مطاعين. ولكنها كانت بلدا غنيا بالمعادن، والخشب، والكروم، والحبوب، ويورد العبيد والمرتقة أيضا. وقد طور الإغريق عن طريق المستعمرين الذين استقروا على طول سواحل بحور إيجه وممررة والأسود صلات تجارية مع تراقيا في وقت مبكر يرجع إلى القرن السابع. وكان الحكام المحليون حريصين على استقلالهم، فصدوا بقوة المحاولات التي قام بها الأثينيون والإسبرطيون للاستيلاء على مناجم جبل بانجايوس. ولم يتمكن حتى فيليب والإسكندر المقدونيين من فرض سلطتهما على هذا الشعب المتمرد بسهولة. (پ. د)

تراليس (Tralles): أيدين (Aidin) الحديثة، مدينة في كاريا أصبحت مهمة فقط في العصرين الهيلينستي والروماني. وقد ذكرت لأول مرة عند إكسينوفون وكانت تدعى عندئذ سيليوقيًا على نهر الماياندروس (Seleuccia on the Maeandros)، وفي ١٣٣ أصبحت جزءا من الإمبراطورية الرومانية. وكانت مركزا زراعيا، وأجرت معظم تجارتها مع ميليتوس، فكانت ترسل إليها إنتاج السهل الخصيب الذي يحيط بها. وفي العصر الهيلينستي نمت فيها مدرسة فنية اتبعت تقاليد العصر القديم. (پ. د)

تريبتيوليموس (Triptolemus): على الرغم من أنه يوجد عدة روايات لقصة بطولته، فإنه يبدو أن تريبتيوليموس كان ابنا لكيليوس، ملك إليوسيس. وعندما جاءت ديميتير إلى المدينة بحثا عن بنتها امتنت كثيرا للضيافة التي تمتعت بها هناك، إذ استقبلت بترحاب في كل مكان ذهبت إليه. وعندما وجدت بنتها بيرسيفوني ثانية، أعربت عن امتنانها بمنح تريبتيوليموس مهمة تعليم البشر كيف يزرعون القمح، ويظهر شريط نحتي من إليوسيس الإلهتين وهما تمنحان سنبل القمح المقدسة للرجل الشاب، وكذلك عربة تجرها تنانين مجنحة لمساعدته في أداء مهمته. (پ. د)

التزين (Toilet): انظر: الاستحمام، الملابس، مستحضرات التجميل، المراوح، الأحذية، أغطية الرأس، الحلي، المرايا، العطور، المظلة.

تساليا (Thessaly): الإقليم الشمالي لبلاد الإغريق القديمة، الذي تميز بكثير من ملامحه عن بقية بلاد الإغريق، إذ يقطعه نهر بينيوس، وتحاط به جبال مليئة بالغابات، وكان أغنى وأكثر خصوبة من بقية بلاد الإغريق، وهو أيضا مناسب كثيرا لتربية الماشية، ليس فقط الخراف والماعز بل أيضا الثيران والخيول. وعلى الرغم من أنه لا ينقصه منافذ على البحر، فإنه كان إقليما زراعيا بشكل أساس، فلم تزدهر قط تجارته بشكل كبير. وفي العصر الحجري الحديث كان مركزا لحضارة متطورة إلى حد ما، وسكن حوالي نهاية الألف الثالثة بوساطة المينوانيين⁽¹⁾ (Minyans)، الذين تذكرهم الإغريق طويلا، لأنهم صنعوا فخارا جميلا للغاية، تميز بلونيه الرمادي والأصفر. وفي العصر الهومييري قيل إن تساليا أصبحت موطنًا للأخيين، ولكن هذا الاسم كان الاسم الهام الوحيد الذي يمكن التعرف عليه في تاريخها. وقد شجع الأسلوب التسالي في الحياة على ظهور أريستوقراطية من ملاك الأرض،

(1) يجب أن نفرق هنا بين "المينوانيين" المذكورين أعلاه، وبين أصحاب الحضارة "المنيوية" (Minoan) في جزيرة كريت.

ولكنه لم يسمح قط بتأسيس حكم ديموقراطي حقيقي فيها كما حدث في كل الأماكن الأخرى. وقد قسم الإقليم بين عدة إمارات توحدت في القرن السادس في اتحاد كونفدرالي أزعجت قوته الشعوب المجاورة، وبخاصة الفوكيين، أكثر من مرة. ويقع الوقت الذي بلغ فيه ذروة قوته في النصف الأول من القرن الرابع، عندما حكمه طاغيا فيراي، ياسون، وأليكسندروس. وكانت أهم مدنه هي لاريسا، التي لا يبدو أنها كانت تتمتع بأهمية أكبر من المدن الأخرى التي كانت مجرد مراكز زراعية لا شأن لها. وكانت أكثر مدنه شهرة هي فارسالوس^(١)، ففيها انتصر يوليوس قيصر على جيش بومبيوس في ٤٨. (پ. د)

التسري (Concubinage): على الرغم من أن الإغريق كانوا دائما شعبا غير متعدد الزوجات، ومن أن الزوجات الخائنات كن يعاقبن بشدة، فإن تساهلا كبيرا ظهر في العصر القديم مع الأزواج الخائنين الذين ينزلون نساء أخريات، غالبا من الإماء، في بيت الزوجية بوصفهن سرايا لهم. ولكن أبناء السرايا لم يكن لهم الحق في التمتع بحقوق المواطنة مثل أبناء الزوجة الشرعية. وعندما يعترف الآباء أحيانا بأبنائهم غير الشرعيين، كان الميراث يقسم غالبا في المحكمة. وفي دفاع نسب إلى ديمرسثينيس، ولكنه فيما يبدو كتب بيد أخرى من نفس الفترة الزمنية، ويدعى "ضد ناييرا" (*Against Neaera*)، يعلن الخطيب، كما ولو كان ذلك أكثر الأمور طبيعية في العالم: "نحن لدينا عاهرات من أجل المتعة، وسرايا لتلبية رغباتنا اليومية، وزوجات لمنحنا أبناء شرعيين، وليكن أمينات مخلصات على منازلنا". وفي العصر الهيلينيستي انتقل مبدأ المساواة الأخلاقية بين الجنسين، الذي دعا إليه كثير من الفلاسفة بعد سقراط، من النظرية إلى التطبيق، كما يمكن أن نرى في عقد زواج مؤرخ من ٣١١ اقتبس في سجل للعقود. (ر. ف)

(١) في بلاد الإغريق، وقد فر بومبيوس بعد هزيمته فيها إلى مصر حيث قتل، فأصبح يوليوس قيصر سيد روما دون منازع.

التصوير (Painting): لم يبق شيء تقريبا من الفنون التي قدرها الإغريق كثيرا سوى فن النحت على الأقل. فقد كان لفن تصويرهم تاريخ طويل يرجع في كريت إلى نهاية الألف الثالثة. وكان غرامهم بالألوان، حتى في العصر المينوي المبكر، واضحا في اختيار الأحجار، الحجر الصابوني (steatite) الأخضر والأسود والرمادي، وحجر البريشة، والألابستر، وأحجار رخامية أخرى، التي جوفت لتأخذ شكل الأواني، ووضع صانعو الفخار المزخرف بشكل الشعلة من طراز فازيليكي درجات للطين تتراوح بين الأسود والبني، وبين الأحمر والبرتقالي. وبالإضافة إلى هذا، فإن الحوائط الداخلية للمنازل طليت بنطاقات مصفوفة من الألوان الباردة المستخدمة في الجص الطري، وظهرت لأول مرة الموضوعات الرمزية. وفي القرن السابع عشر وصل التصوير الكريتي ذروته عندما أعيد بناء القصور التي دمرت بفعل إحدى الكوارث^(١). وقد ملئت حجرات رسمية كبيرة وصغيرة ومنازل عائلية بالبهجة بلوحات الفريسكوس الملونة بألوان فاتحة أينما وجدت مساحات خالية فيها. وانتشر حوالي خمسمائة شكل بالحجم الطبيعي مقسمة إلى عمودين تصور موكبا يمتد على طول طرقات كنوسوس، ولكن في مساحة أخرى ضيقة إلى حد ما صور حشد كامل يتحرك بشكل جماعي لمشاهدة عرض ما بطراز لوحات الفريسكوس المنمنمة^(٢) التي شاعت كثيرا. وهذا المصطلح يصف الحجم ولكن ليس روح هذه الأعمال، لأنه لا شيء يمكن أن يكون أقل دقة أو أكثر بهذا المفهوم من هذه اللوحات، فأحيانا يوجد غياب كامل للتفاصيل على وجه الإجمال في الأشكال، فالفنان وضع فقط ملامح عامة بألوان فاتحة لأشكال قليلة مظلمة ومصورة على أرضية داكنة.

(١) انفجار بركان جزيرة ثيرا التي تقع في مجموعة جزر الكوكلايس في شمال شرق جزيرة كريت، والذي أحدث زلزالا امتدت اثارة إلى كريت، وربما أيضا إلى مصر وغيرها من بلاد شرق البحر المتوسط. وقد دمر البركان والزلازل الذي أعقبه معظم الجزيرة.

(٢) الفريسكوس هو أسلوب للرسم والتلوين على الجص قبل أن يجف.

وعلى أية حال، فإنه شاع كثيرا أن يكون لدى الأشكال ملامح خاصة مثل لوحة "الباريسية" (Parisienne) المشهورة. وهي لوحة صغيرة توحى بالحنكة التي صورها تولوز - لوتريك وبعض المصورين الانطباعيين في فترة اكتشاف مدينة كنوسوس^(١). وفي الحقيقة، فإن كل فن التصوير الكريتي يشترك في الكثير مع المدرسة الانطباعية، في نفس عدم الاهتمام بدقة تصوير الأشكال، وفي نفس الرغبة في الإحياء أكثر من إعطاء تفاصيل. فالوجه الإنساني اختصر إلى الملامح الأساسية: صورة جانبية حادة، وعيون كبيرة معبرة، وفم كبير وشعر غير مرتب يتميل نتيجة للاندماج في الرقص. وقد رغب الفنانون في تصوير الحركة أثناء تأديتها، سواء أكان من يقوم بها لاعبون بهلوانيون، أم ثيران في أقصى سرعتها، أم أسماك تتماوج كأنها في باليه ماء، أم الحركات اللطيفة لقطة تراقب فريستها، أم شابة أنيقة تجول مرتبكة في جمع من الناس. ولا يوجد شيء ثابت، ولا شيء واقف. وتتسجم الألوان المبهجة مع هذا الوله بالحركة، وهي ليس لها علاقة بالواقع ولكنها استخدمت فقط لإبراز حيوية الصورة. فقد عرف المصور أنه لا الطيور ولا القردة زرقاء اللون، ولكن اللون الأزرق هو لون غاية جميل للغاية، وهو على النقيض تماما للخلفية الحمراء التي ليس مهما عدم واقعيتها. وهذا التصوير الجداري الكريتي، الذي يتمتع بحيوية غاية في الجاذبية، يبدو لنا أصيلا بشكل كامل، ولكنه اشتق من الفن المصري الذي تأسس عليه في بدايته. وكما في مصر، فقد استخدمت مغرة سمراء في تلوين بشرة الرجال في مقابل استخدام اللون الأبيض في تلوين بشرة النساء. وكما في مصر أيضا، كان المصور يعمل غالبا على سطح بارز قليلا، وقد نفذت اللوحة المشهورة "أمير الزنابق" (Prince of Lilies)، التي لا نشق سوى ببعض شذراتها، بهذا الأسلوب الذي استخدم في عدة نماذج من مصاطب وادي

(١) في أوائل القرن العشرين على يد آرثر إفانز.

النيل. ولكن في حين كان المصريون هم الأسبق حضاريا، فإن الإغريق منحوا في الحال تقريبا، كما حدث في أغلب الأحوال في تاريخ الفن الإغريقي، طابعا أصيلا للأشياء التي استعاروها منهم.

وكان عمل الكريتيين الذين زخرفوا الأواني الفخارية مثيرا للإعجاب مثل عمل لوحات الفريسكوس. فقد كان لديهم نفس التفاني ونفس المهارة، ولكنهم اختاروا موضوعات مختلفة، فهم لم يحاولوا تصوير الأشكال الإنسانية أو المناظر الروائية والمأساوية في هذا العمل الزخرفي البحت، بل استخدموا الأشكال النباتية والحيوانية كموضوعات وضعت بذوق جميل على أنية تلاءمت زخرفتها مع شكلها، فتميلت بخفة نباتات جميلة ذات ألوان مرهفة، وتجمعت أو التفت حيوانات بحرية صغيرة من ذات القواقع (nautilus) ورخويات (murexes)، ومجسات لينة لأخطبوطات متناثرة، على أمفورات طويلة وعالية، وكراتيرات مستديرة ثقيلة. وعلى الرغم من التفاني الرائعة لطرز كاماريس (القرن السابع عشر) الذي اتجه إلى الاندماج في طراز القصر، فإن كل هذه اللوحات المصورة على الحوائط والأواني الفخارية تسحرنا حتى الآن ببهجتها وحيويتها ورهافتها، ويبدو أنها مواصفات كريتيّة. وكان التصوير وسيلة متوافقة مع هذه الصفات الخاصة بالمزاج الكريتي، ولهذا لم يكن ممكنا قط أن يزدهر ثانياً بهذه الدرجة من البراعة بين الإغريق في العصور اللاحقة.

وبمجرد أن انتشرت الحضارة الموكينية في كل أنحاء بلاد الإغريق أصبح التصوير أقل أهمية، ربما بسبب أن عمارتها لم تقدم لرسامي الفريسكوس نفس المساحة والضوء، وربما أيضا لأن التفاني لم تعد تلقى تقديرا في هذه الفترة كما لقيت في الماضي. فبقيت الأساليب الفنية والموضوعات كما هي، فكانت مشاهد مواكب العربات الحربية، وصيد الدببة التي زينت قصر تيرونس تقليدا فاقدا للإحساس لمقلدين مهرة لم يعودوا

يفهمون أو يهتمون بحيوية الموضوع الذي ينسخوه عن غير اقتناع. ونفس الأمر ينطبق حقا على زخارف الأواني الفخارية، فقد فقدت الأخطبوطات التي تلتف على الأسطح المنتقخة لأواني الشراب حيويتها الأولى. وكان ثمة اتجاه مسيطر نحو التتميط (stylisation) سبق البساطة الهندسية الشديدة في القرون التالية.

ونحن نتردد في أن ندخل في تاريخ التصوير الإنتاج المهم لما سمي بالعصر الهندسي، ليس بسبب أنه خلال كل هذه الفترة، التي تمتد من القرن العاشر إلى القرن الثامن، بدا أن فن الرسم الوحيد الذي نعرفه وجد فقط على الأواني الفخارية وعلى الحلي المعدنية المنقوشة - وكانت معلوماتنا عن فن التصوير حتى نهاية القرن الرابع غير مباشرة دائما - ولكن بسبب أن الميل نحو الرسم التجريدي لم يتطور قط تطورا كبيرا، وبسبب أننا نشعر أنه من الصعب تطبيق نفس هذه الكلمة على مثل هذه الشبكات الماهرة من الخطوط التي تشكل صلبانا، وصلبانا معقوفة، وتعرجات، ومعينات كما تستخدم في أعمال رمبرانت وديلاكروا، ولهذا فإننا يجب أن نقبل فكرة أنه حتى نهاية عصر الفن القديم أدخل الإغريق تحت اسم التصوير كل ما هو في الحقيقة ليس سوى مجرد رسم ملون. ويكفي في الحقيقة أن هذا الرسم ظهر حوالي ٨٠٠ من الرسم التجريدي، وأن الأشكال البشرية والحيوانات رسمت في وسط موضوعات خطية مجردة، ولكنهم لم يبدعوا بالاهتمام بالصفات المميزة لفن التصوير المعروفة لنا، وهي الدرجة والظل والمنظور، سوى بعد فترة بناء البارثينون في النصف الثاني من القرن الخامس.

ولا شيء أغرب من المحاولات الأولى في تصوير إغريق القرن الثامن. ففي البداية كان ثمة منظر وحيد، هو دفن الموتى: فالممثلون، والمتوفي نفسه، والندابون، والخيول التي تجر العربة الجنائزية، صوروا جميعا كعرائس نمطية، مثل صف من الأشكال الهندسية، مثلث لجزع

الإنسان، ودائرة للرأس، ومعين منحرف للأذرع المرفوعة، والمنحنية على الشعر المنسدل علامة على الحزن. واكتسبت الأجسام بشكل تدريجي مادة وعتامة أيضا، ازدادا بالتقنية التي استخدمت في تقديمها كظلال، أو خيالات صينية^(١) (Chinese shadows)، باللون الأسود على خلفية بيّج هي لون الطين المحروق. وظهرت التفاصيل الداخلية فقط بشكل تدريجي، بدءا بالنقطة السوداء للعين الموضوعية في منتصف الدائرة التي تمثل الوجه.

وأوحى الاتصال بالحضارات الشرقية للإغريق بتصوير قلدوه سريعا. وحتى هذا الوقت كانت أثينا هي المبتكرة، ولكن بعد ذلك أصبحت موانئ التوقف في الشرق، وهي كريت ورووس وكورينثوس، هي التي قدمت أفكارا جديدة للفنانين. وقد نسخت الوحدات الزخرفية والموضوعات من مثيلاتها الشائعة الاستخدام في قبرص، وسوريا، وأحيانا مصر، وهي طيور، وأسماك، وحيوانات برية، ووحوش خرافية. وعلى الرغم من أن أسلوب التصوير المظلل لم يختف، فقد منح رسم الملامح البارزة، ووضع لمسات باللونين الأحمر والأبيض، وتطعيم بالعاج أحيانا على خلفية الإناء، كل فن الزخرفة بريقا مختلفا، مثل السجاد الشرقي الذي صدر إلى بلاد الإغريق في هذا الوقت والذي ألهم بالتأكيد مصوري الأواني الفخارية في أكثر من مناسبة. وقد هيمن الطراز المستشرق، كما دعي، على القرن السابع، وهو القرن الذي شهد أولى المعابد التي بنيت حول التماثيل الأولى، وبمجرد أن ظهر النقش الغائر في زخرفة هذه المعابد، ظهر التصوير كذلك لنفس الغرض. وتؤرخ الميثويات المصورة لمعابد ثيرموس وكالودون بحوالي ٦٥٠. وهي لوحات من الطين أحرقت في فرن مثل الأواني الفخارية، وزخرفت بنفس الطريقة التي تزين بها أمفورا أو كراتير، باستثناء أنه يوجد بها ألوان أكثر، أخضر وأصفر وكذلك أسود، وأحمر وأبيض، ولكنها مازالت

(١) حركت عرائس مفصلية خلف ستارة مضاءة فتعطي انطباعا بأنها تتحرك.

ألوانا باردة، ومن السهل جدا أن نتخيل أن نفس الورشة كانت تنتج الأواني الفخارية وكذلك الألواح من هذا النوع. وإذا استبعدنا طريقة الصنع، فإن هذه الميّنوبات المصورة كانت مطابقة للميّنوبات المنحوتة، ولهذا يمكننا إعادة تمييزها عن المنحوتات الغائرة الباقية بمظهر الزخارف التصويرية وموضوعاتها في المباني الدينية لهذه الفترة.

وبعد القرن السابع، حاول الفن الإغريقي أن يتخلص من التأثيرات الشرقية، وبعد أن تعلموا تقنيات جديدة في الخارج صمم الفنانون أسلوبا يعبرون به عن تصوراتهم. وأجرى الكورينثيون بالفعل محاولة فريدة نوعا ما لتلوين الصور التي اهتم بها الناس على نطاق واسع، ويمكن أن يعطينا إناء فخاري صغير من ح ٦٥٠ فكرة عن تصوير جداري ضخم أفضل مما تعطينا تصميمات معقدة على ميّنوبات ثيرموس، وعن الأوينوخوي (oinochoe)، أو إبريق الخمر الصغير، المعروف باسم "إبريق كيجي"، بصف محاربيه الذين يتقدمون في الوقت المحدد على صوت الموسيقى، وهو منظر يصلح لأن يكون موضوعا لتصوير جداري. وكانت أشعار هوميروس مصدرا للإلهام المصورين، فقد صور أوديسيوس على أواني فخارية أنيكية من حوالي نفس الفترة وهو يصيب الكوكلويس بالعمى ثم يختبئ قبل أن يهرب من الكهف تحت بطن خروف.

إلى أي مدى يمكن لهذه الموضوعات الثمينة بالنسبة لمصوري الأواني الفخارية أن تعطينا فكرة عن لوحات فريسكوس فريدة ولوحات منفصلة؟، سؤال لا يمكن التغاضي عنه، ويجب أن يهيمن على أي بحث عن التصوير المبكر. فحتى أواخر القرن السادس على الأقل كان لمعظم زخارف الأواني الفخارية علاقات بالأساطير أو بالملاحم، أو بأمور دينية لبت بدقة مطالب الكهنة الذين رغبوا في زخرفة منازل ألتهتهم بأعمال فنية. وثمة بعض الأواني الفخارية الإسرطية من القرن السادس قسمت المنطقة المصورة فيها

بشكل واضح إلى قسمين شكلا صورة امتدت من اليسار إلى اليمين من نموذج نسخ منه صانع الفخار جزء واحدا.

وليس لدينا مكان هنا لعمل قائمة بالمدارس المختلفة التي شملت بالتأكيد بعض كبار المصورين من كل أنحاء العالم اليوناني، من أيونيا إلى صقلية، إذا مثلت جودة إنتاجهم دليلا على ذلك، وقد فقدت أسماؤهم الشخصية كلها تقريبا، فقد عاش المدعو كيمون الكليوناني قبل الأعوام الأخيرة من العصر العتيق وبقي اسمه وشهرته حتى عصر بلينيوس. ومن المحتمل حتى الآن أن صانعي الفخار الأثينيين، الذين نافسوا هؤلاء الفنانين الذين فقدت أسماؤهم الآن، قد اكتشفوا في ح ٥٣٠ تقنية تجعل تصميماتهم أكثر وضوحا. فحتى هذا الوقت، كانت ممارسة تصوير الأشكال المصورة بالظلال وطلانها بالكامل بالأسود مازالت قائمة منذ العصر الهندسي. وفي حوالي بداية القرن السابع أصبحت التفاصيل داخل الشكل تحدد عن طريق نقشها بمنقاش بحفر طبقة الورنيش الأسود وبخدش الطين والسير مع المعالم الواضحة للعضلات وطيات الرداء. مع وضع لمسات باللون الأبيض على بشرة النساء وشعر الرجال كبار السن أو على بعض الأجزاء من الملابس، وبالتركيز على اللون الأحمر المزرق مما ساعد على تمييز كل شكل عن الآخر في الكتل المعتمة، وبتفتيح المظهر الإجمالي شديد التعتيم إلى حد ما. وهذه التقنية تعرف بأسلوب الأشكال السوداء. وهو أسلوب ينقصه الوضوح من الناحية التصويرية، فحل محله في ح ٥٣٠ أسلوب الأشكال الحمراء. فقد أصبحت معالم الأشكال، وكل التفاصيل داخل هذه الحدود ومكمالات المنظر التي صورت من قبل عن طريق النقش، ترسم الآن بفرشاة دقيقة، تماما كما في فن الرسم الحديث. وكانت الخلفية تظلى بطلاء أسود مع ترك الطينة الحمراء داخل معالم الرسم دون تلوين باستثناء خطوط الفرشاة، ومن هنا جاء اسم هذا الأسلوب. وهذا الرسم التخطيطي يجعل التعبير النفسي، الذي لا غنى عنه

للتشويق الدرامي للمنظر، ممكنا، بينما لم يكن ممكنا تصوير الأشكال البدائية في الأسلوب القديم. وفي أقل من جيلين حدث تطور هائل في رسم التفاصيل التشريحية، والحركة، وحتى مشاعر الشخصيات. وقد زخرف فنانون لا يحصون، ربما بتشجيع من النتائج المهمة التي نتجت عن التقنية الجديدة، وكلهم من أصل أثيني بالمولد أو بالتبني، مئات من الأواني الفخارية من كل الأشكال، ولكن مع اهتمام خاص بالكؤوس. ولم يكن ثمة مؤثرات لونية، عدا التناقض بين اللونين الأحمر والأسود، ولكن الرسم والتركيب أثارا الإعجاب. وكان كثير من الفنانين مجهولين، ولكن بعضهم وقعوا أعمالهم إعجابا بموهبتهم، ولهذا فنحن نعرف بروجوس (الذي ربما كان مجرد صانع فخار لم يعد بزخرفة منتجاته الآخرين)، ودوريس، وماكرون. وليس من الإنصاف أن ننكر على هؤلاء الرسامين الأصالة التي تتبع من حبههم لعملهم، ولكنه يبدو مع ذلك أنهم اتبعوا طرقا وضعت بالفعل لهم على أيدي مصورين لم يعملوا من أجل أغراض تجارية.

وقد عاش أكثر هؤلاء المصورين شهرة في وقت لاحق، ح ٤٧٠. وكان يدعى پولوجنوتوس. وكان تأثيره محسوسا أثناء حياته عن طريق الحرفيين الذين رتبوا أشكالهم، مثله، في مستويات مختلفة في محاولة لإعطاء انطباع بالفراغ وناضلوا، مثله أيضا، من أجل التعبير بفتحة فم أو حركة عينين عن الهيام العنيف الذي تشعر به شخصياته. وكانت هذه هي الخطوة الأولى، فيولوجنوتوس ومنافسه ميكون، سبقهم كل من زيوكسيس وپاراسيوس، اللذين فقدت أعمالهما، ولكن يبدو أنهما كانا أول إغريقين فهما فن التصوير بنفس الطريقة التي نفهمه بها. فطبقا لوصف الكتاب المبكرين فإن زيوكسيس وضع بعض مشاهد في منظر طبيعي حيث حاول إعطاء الانطباع بالعمق عن طريق التقصير واستخدام الظلال. وعلى الرغم من أن لوحة ألوان (palette) هؤلاء الفنانين كانت لا تزال محدودة إلى حد كبير

(استخدم پولوجنوتوس أربعة ألوان فقط)، فإن استخدامهم لدرجة اللون يشير إلى رؤية ضيقة أقل واقعية بشكل دقيق. وهذا النوع من التطور يعني أن زخرفة الأواني الفخارية بالوسائل المحدودة التي كانت تحت تصرفهم كانت غير قادرة على الوصول إلى مستوى الفنانين العظام، ومع أنهم أضفوا الحياة على أشكالهم إلى حد كبير باستخدام الألوان الأحمر اللامع، والأبيض والذهبي، وألوان أخرى مثل الأزرق في القرن التالي، فإنهم ظلوا أدنى بكثير من مصوري المعابد. وبسبب هذا الفرق بين العمل الماهر والفن الجميل، فإن زخرفة الأواني الفخارية لم تكن دليلا على ما كان عليه فن التصوير العظيم في القرن الرابع.

وهذا يدعو للأسف لأنه يبدو أن هذا القرن كان العصر الذهبي لفن التصوير الإغريقي. وكانت الشخصية القائدة هي شخصية أبيليس، صديق الاسكندر الأكبر، الذي نعرفه فقط من خلال المصادر الأدبية، ولكن شهرة زملائه الفنانين مثل بروتوجينيس وأيتيون نافست شهرته. ومن المؤكد أن لوحات الفسيفساء والزخارف الجدارية في فيلات هيركولانيوم وپومپي، المعاصرة له تقريبا، قد استوحيت من أفضل الأعمال المعروفة لمصوري هذا الوقت أو العصر الهيلينستي، ولكن من الصعب أن نقرر إلى أي حد كانت هذه الأعمال المتأخرة تقليدا للنماذج الإغريقية. وقد تحسنت التقنيات سريعا بالتأكيد نظرا لأن التنافس في القرن الثالث أخذ بعدا عالميا، فقد تراجعت اللوحات المستقلة، على الرغم من الفروق الواضحة بينها، تدريجيا إلى الخلفية، ومنحت الطبيعة الرومانسية والفاخرة لأهمية للأشكال في اللوحات التي لديها صلة بفننا في القرن الثامن عشر الميلادي. ويمكن أن تكون الصرامة العقلية للفن التخطيطي الإغريقي قد خففت، ثم تغيرت بوساطة الفن الروماني المعاصر.

والنماذج الأخيرة والموثوق بها لفن التصوير الإغريقي التي نمتلكها ليست متأخرة عن بداية الفترة المسيحية. وهذا لا يعني القول بأنها لم تنتج بعد هذا التاريخ، ومن المؤكد أنه وجدت لوحات تصويرية نفذت في بلاد الإغريق تبين كيف أن فن التصوير البيزنطي تطور عن الفن الإغريقي، ومن سوء الحظ البالغ أنها لم تبق. (پ. د)

التطهر (Purification): احتاج كل فعل من أفعال العبادة إلى تطهر المتعبدين. وهو تطهر طبيعي وجسدي يحدث بالرش بالماء أو بالغمر، وليس بالاعتراف أو بمحاسبة الضمير، وقد علفت التقوى الإغريقية أهمية كبيرة عليه. وكانت توضع عند مداخل الأماكن المقدسة، والخُرُم المقدسة، وحتى الأجورات، أواني مليئة بماء أخذ كما هو موصوف من ينابيع معينة، وكان على كل شخص يذهب إلى تلك الأماكن، مثل المسيحي الكاثوليكي الذي يدخل الكنيسة اليوم، أن يبلل أصابعه على الأقل كعمل رمزي. وقبل الصلاة يطهر المتعبدون أنفسهم بالمثل بالماء، تماما كالأضحية التي ترش بالماء قبل أن تقدم قربانا، أو مثل أي شخص يدخل قبرا.

وعلى الرغم من أن الماء يمكنه إزالة الدنس الظاهري الذي هو من ضرورات الحياة، فإنه يوجد دنس واحد لا يمكنه إزالته، وهو سفك الدم. وحتى في الحرب، فإن القتل العمد يجعل القاتل خطرا على أي شخص يقترب منه، ليس بالمعنى الذي نتكلم به عن "عدو مشترك"، ولكن نظرا لأن الدنس كان ذا تأثير ضار معدي، مثل ضحية وباء يلوث كل شيء يلمسه، حتى يصبح شخصا طبيعيا ثانية بالتطهر الديني. والتطهر من سفك الدم يجب أن يؤدي بالدم، الذي يرش من أضحية، تماما مثلما طهر أبوللون، إله التطهر، أوريسيس، برشه بدم خنزير صغير. (پ. د)

التعذيب (Torture): كان التعذيب يمارس على الرقيق الذين كان عليهم الإدلاء بشهادتهم أمام المحكمة (انظر: العدالة).

التعليم (Education): يبدأ المواطن الأثيني حياته بأن يُلَفِّ بإحكام في قماط. وكانت المهاد إما سلال مجدولة أو شيء مثل المذود الخشبي، ويتم هز الأطفال الرضع عادة حتى ينامون. وبصفة عامة كانت الأمهات تربين أطفالهن بأنفسهن ولكن من الممكن أن تطلبن مرضعات قد يكن سيدات أحرار أو إماء، وكانت المرضعات الإسبرطيات القويات مرغوبات بصفة خاصة في أثينا. وكان الصبية الصغار يربون حتى حوالي عمر السابعة بوساطة أمهاتهم في الحريم، حيث تبقى الفتيات حتى يحين زواجهن فيذهبن لإدارة حريم أزواجهن. وكان يتم تهديد الأطفال المشاغبين بالكائنات الخرافية التي يطلق عليها أكو^(١) (Acco) أو ألفيتو^(٢) (Alphito)، وجيلو (Gelo)، والجورجونة، والإمپوسات^(٣) (Empusae)، واللاميات^(٤) (Lamiae) أو مورمو^(٥) (Mormo)، وكذلك بالذئب الكبير المخيف. أما الأطفال المطيعون فتحكى لهم قصص مسلية تلعب فيها الحيوانات الأدوار الرئيسية، كقصص أيسوبوس ("في يوم من الأيام كان يوجد فأر وابن عرس...")، كما وجدت أيضا هدايا من اللعب (انظر: ألعاب الأطفال ووسائل التسلية).

ولا يبدو أن الآباء الأثينيين قد أجبروا قانونا على إرسال أطفالهم إلى المدرسة، ولكنهم أجبروا على ذلك عمليا بحكم العادة السائدة. وكان لموظفي المدينة، وبخاصة الإستراتيجيين، الحق في الإشراف على التعليم. وقد ترك التعليم في أثينا، بعكس إسبرطة (التي سنتحدث عنها لاحقا)، لمبادرات الأشخاص الذين افتتحوا مدارس للأدب والموسيقى أو للألعاب الرياضية،

(1) امرأة عجوز تجن كلما رأت وجهها القبيح في المرأة.

(2) قوة روحية تستدعيها الأمهات والمربيات لإخافة الأطفال الصغار.

(3) امرأة متوحشة في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة، وتظهر كفئة جميلة مرة، ثم تظهر مرة أخرى كشبح يشع له قدم حمار.

(4) روح تأخذ شكل هامة تخطف الأطفال الصغار وتمتص دماء الناس في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة.

(5) شبح وبعبع في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة.

وهي ثلاثية التعليم الإغريقي، كانت برسوم يدفعها الآباء. وكانت الدولة تدفع فقط لأبناء المواطنين الذين توفوا من أجل وطنهم أجور المدرسين الخصوصيين.

ويذهب الطفل إما إلى مدرسة معلمي اللغة (grammatistes)، أو إلى مدرسة عازفي القيثارة (kitharistes)، أو إلى مدربي الألعاب الرياضية (paidotribes)، بشكل متتالي أو في وقت واحد أحيانا. ويعلمه مدرس اللغة حروف الأبجدية، ومبادئ الحساب، والقراءة والكتابة باستخدام الأشعار في البداية، وأولى هذه الأشعار هي أشعار هوميروس لم يكن هوميروس إنسانا، بل كان إلهًا كان ذلك ما ينسخه الأطفال في أحد دروس كتابتهم المبكرة. وتفتخر الأم عندما تعلم، عند سؤالها لمعلم ابنها عن حاله، بأنه "يُدرس بالفعل الكتاب السادس من الإلياذة" (ه.أ.ي. مارو). وفي مدارس، مثل تلك التي نراها في صور إبناء فخاري، لا توجد طاولات للجلوس عليها، فكان يجب على الأطفال أن يجلسوا على مقاعد منخفضة أمام مقعد المعلم، ويكتبون على ركبهم وهو ما كان سهلا بدرجة كافية، لأنهم استخدموا ألواح شمعية جامدة كتبوا عليها إما مباشرة أو على ألواح بردي موضوعة عليها.

وكان الإغريق مغرمين دائما بالموسيقى والرقص، وأفضل برهان على ذلك هو الأهمية التي علقت على الغناء والآلات الموسيقية في تعليمهم. وكلمة "موسيقى" (mousike) اشتقت من "الموسات" (Muses)، اللاتي كن رعاة كل النشاطات الثقافية. وكان الرجل المثقف هو "الرجل المحب للموسيقى" (mousikos aner). فقد كان وجود الموسيقى، بالنسبة إلى الإغريق، في المقام الأول، شرطا أساسيا للحضارة. ولم يتعلم الأطفال الغناء فقط بل أيضا العزف على القيثارة أو الأulos (aulos). والقيثارة، أو اللورة⁽¹⁾، هي آلة

(1) القيثارة واللورة اثنتان وتريتان إغريقيتان، ولكن القيثارة كانت خفيفة واستخدمها الهواة عادة، أما اللورة فكانت ثقيلة واستخدمها المحترفون.

وترية لها صندوق صوت، ويوجد عادة سبعة أوتار تشد بقوة بالأصابع أو بريشة. ويمكن للمرء أن يغني مثل المنشدين الهوميريين في حين يعزف لنفسه على القيثارة وليس على الأولوس، الذي كان أداة نفخ تعرف عادة باسم الفلوت، على الرغم من أنه كان أشبه بالكلارينيت (clarinet)، وله عادة جزءان منفرجان لهما قطع توضع في الفم. ولم يكن له علاقة مشتركة بمزمار بان (Pan) المشهور، أي "الپانفلوت" (Panflute). وكانت الموسيقى تدرس بشكل تجريبي وعن طريق السمع كلية، دون أي علامات مكتوبة. وكانت الموسيقى الإغريقية أحادية النغمة دائما، لأن تعدد النغمات لم يكن معروفا. وكان يمكن للشباب، الذين تدربوا على الغناء وعزف الموسيقى والرقص بهذا الأسلوب، أن يشاركوا في الجوقات بمختلف أنواعها. وأكثر هذه الجوقات شهرة في أثينا هي جوقات الديثورامبوس التي نتج عنها مسابقات كانت تجري كل عام بين جوقات الأطفال والبالغين من القبائل المختلفة. وقد نشأت التراجيديات الإغريقية من جوقة الديثورامبوس، وهذا يفسر لماذا لعبت الجوقة فيها دورا جوهريا في البداية.

وكان غرام الإغريق بالتدريبات الرياضية قديما ومتقدا مثل حبهم للموسيقى، ويمكننا أن نعرف مدى قوته من وصف الألعاب الجنازية التي أقامها أخيلليوس لتكريم پاتروكلوس في الكتاب الثالث والعشرين من الإلياذة. وكانت پالايسترا مدربي الصبية (paidotribes) مدرسة خاصة مثل مدارس معلمي اللغة والعزف على القيثارة. وكان التلاميذ يقسمون إلى فصلين: فصل الصغار من عمر اثنتي عشر إلى خمسة عشر سنة، وفصل الكبار من خمسة عشر إلى ثماني عشرة سنة، وهو العمر الذي يصبح فيه الشاب، أو الإفيبوس، قادرا على أداء الخدمة العسكرية. وتؤرخ الاختبارات الخمسة القديمة للألعاب الخماسية (pentathlon) بالقرن السادس، وهي: المصارعة، والجري، والفقز، ورمي القرص والرمح. ويرتدي المدرب عباءة أرجوانية،

ويمسك في يده عصا طويلة مشعبة، ويشرف على التدريبات، ويعاقب بقسوة الكسول، والمشغب. وكانت تؤدي تدريبات رشيقة، شبيهة نوعا بالرياضة البدنية المعروفة بالسويدية، على نغمات الأولوس (aulos) التي كانت ضرورية للبالايسترا مثل الزيت الذي يدلّك به الصبية أنفسهم، كما اعتادوا على أن ينظفوا جلدهم من القاذورات والزيت والعرق بالمكشطة، أو بمشط برونزي. وكان الأطفال يلعبون في البالايسترا عرايا تماما بالطبع. والأجواء المفضلة في البالايسترا هي "الصدقات الخاصة" بين الصبية الصغار والكبار، وبين الصبية والبالغين، ومن المعروف أن العلاقات المثلية (paederasty) لعبت دورا على قدر من الأهمية في التعليم الإغريقي في كل من أثينا وإسبرطة (انظر: الحب). وثمة ألعاب رياضية أخرى بجانب الألعاب الخماسية، وتشمل الهوجماخيا (pygmachia) (وهي نوع من الملاكمة)، واليانكراتيون (pancratation)، وهي خليط من المصارعة والملاكمة، والأكثر عنفا وقسوة بين كل الألعاب الرياضية.

وتلقى البالغون الأثينيون منذ عصر السفسطائيين فقط، في النصف الثاني من القرن الخامس، ما يجب أن نسميه الآن تعليما "ثانويا" أو "عاليا"، عندما بدعوا في دراسة الخطابة والفلسفة.

وفي إسبرطة لم توجد قط أي قضية تخص التعليم بنفس هذا المستوى، لأن التعليم كان منظما وخاضعا تماما للدولة، وكان يهدف إلى تحقيق شيء واحد فقط هو إعداد محاربي المستقبل. وقد شاركت الفتيات الشابات أيضا، على العكس من أخواتهن في أثينا اللاتي عشن في عزلة، في كثير من الألعاب الرياضية العامة مثل الشباب، لضمان تحسين النسل، ولم يمارسن الرقص فقط (كانت جوقات الفتيات الشابات الإسبرطيات ذائعة الصيت في كل بلاد الإغريق)، ولكن أيضا الجري والمصارعة ورمي القرص والرمح. وسمح للأسبرطيين الصغار بالبقاء مع عائلاتهم فقط حتى سن السابعة.

وخضعوا منذ طفولتهم المبكرة لتدريب وتنشئة لتعويدهم على حياة خشنة وقاسية. وفي سن السابعة يسجلون في سرايا الأطفال، وكانت الدولة نفسها، ممثلة في الپايدومونوس (paidonomos)، مسئولة عن تعليمهم. وكان يرأس كل سرية "إيرين" (eiren)، وهو صبي بين السادسة عشر والعشرين من عمره، ويقسمون إلى جماعات يقودها أكثر أعضائها نشاطا (bouagos). وكانت دراسة الكتابة في حدها الأدنى لأقصى حد. واشتمل التعليم على تعلم الطاعة، والفوز بالمصارعة، وتحمل التعب بصبر. وتصبح ظروف الحياة أكثر صعوبة بعد الثانية عشر، ويكف الصبية عن إرتداء التتورة القصيرة، ويعطون فقط عباءة واحدة في العام. وينامون في مهاجع على حشوات من القصب، ويجلدون بقسوة حتى لأقل خرق للقواعد. ويتناولون وجباتهم معاً، ويعطون عمداً فقط أرداً غذاء، ولهذا كانوا يرغبون في سرقة الطعام، وفي هذا امتلكوا براعة وجلد. وتحدث عملية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ في سن السادسة عشر. فكان على رؤساء السرايا أن يجتازوا اختبارات متوالية هي عبارة عن اختبارات للتحمل وطقوس ذات طبيعة سحرية، والرقص وهم يرتدون أقنعة. وكان أقوى هذه الاختبارات هو اختبار الكروپتيا (krypteia)، فبعد فترة من العزلة يعيش فيها الشاب وحيداً، ومتخفياً في الريف مثل نذير، عليه أن يمارس صيد الهيلوتيين (helots)، السائرين ليلاً، وعليه أن يقتل واحداً منهم على الأقل. وباستثناء تعليم بسيط للكتابة، وأساسيات جادة في الموسيقى، فإن كل نظام التعليم الإسبرطي المنظم بعناية، والذي تشرف عليه الدولة، بني على التدريب الجسدي، وهدف إلى تحقيق الكفاءة العسكرية. (ر. ف)

تقسيم الزمن (Chronology): لم يكن للإغريق القدماء منهج محدد لحساب أجزاء اليوم أو ساعاته. وقد حددت أوقات مختلفة من اليوم بشكل تقريبي وهي الفجر، ووقت "زروة السوق" (حوالي منتصف الصباح)،

ومنتصف اليوم، وبعد الظهر، والمساء. ولكن استخدمت منذ القرن الخامس وسيلتان لقياس الوقت، وهي: الساعة الشمسية أو الجنومون (gnomon)، التي وفدت من الشرق، و"الساعة المائية" (clepsydra) التي يصب فيها الماء من إناء فخاري بمعدل ثابت.

والشهر الإغريقي قمري، وهو يطابق نظريا الفترة الفاصلة بين ظهور قمر جديد وآخر، ولكن في الواقع تعطي الاثنا عشر شهرا من العام تسعة وعشرين وثلاثين يوما بالتناوب. وقد قسم الشهر إلى ثلاثة أقسام، فالיום الأول من القسم الأول هو يوم "القمر الجديد"، واليوم الثاني هو "اليوم الثاني من الشهر الجديد"، وهكذا حتى اليوم العاشر، واليوم الحادي عشر عرف باليوم الأول "من منتصف الشهر"، ولكن بعد اليوم العشرين يصبح العد عكسيا، وعلى هذا فإن اليوم الواحد والعشرين سوف يكون اليوم "العاشر (أو التاسع، إذا كان الشهر تسعة وعشرين يوما فقط) قبل نهاية الشهر". وكانت أسماء الشهور عادة هي أسماء الاحتفالات الدينية، ولكنها تختلف من مدينة إلى أخرى. ففي أثينا، يبدأ تقويم المدينة، مبدئيا، بالانقلاب الصيفي، وسميت الشهور الاثني عشر كالتالي: هيكاتومبايون (Hecatombacon) (يوليو تقريبا)، ميتاجايتتيون (Metageitnion) (أغسطس)، بويدروميون (Boedromion) (سبتمبر)، پوانوپسيون (Pyanopsion) (أكتوبر)، مايماكثيريون (Maemacterion) (نوفمبر)، پوسيدون (ديسمبر)، جاميليون (Gamelion) (يناير)، أنثيستيريون (Anthesterion) (فبراير)، إلافيوليون (Elaphebolion) (مارس)، مونخيون (Munichion) (أبريل)، ثارجيليون (Thargelion) (مايو)، وسكيروفوريون (Scirophorion) (يونيو).

وتكون ستة شهور في تسعة وعشرين يوما، وستة أخرى في ثلاثين يوما فقط ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما، حيث إن السنة الشمسية هي بالطبع ثلاثمائة وأربعة وستين يوما وربع يوم. ولتغطية هذا الفرق اعتاد الأثينيون

على إضافة شهر من ثلاثين يوما كل عام ثالث، وخامس، وثامن من كل دورة من ثماني سنوات. ويوضع الشهر المضاف بعد شهر بوسيدون ويعرف باسم "بوسيدون الثاني". وفي ٤٣٢ ابتكر الفلكي الأثيني ميتون دورة من تسعة عشر عاما ذات سبعة شهور مضافة، وهو النظام الذي أُلِمح إليه أريستوفانيس بسخرية في مسرحيته "السحب" (the Clouds) و"الطيور" (the Birds). ولتحديد الأعوام استخدم إغريق العصر القديم أسماء الأرخسون إيونوموس (archon eponymos) التي تختلف بالطبع من مدينة إلى أخرى. وفي أثينا استخدم اسم الأرخون الرئيس، وفي إسبرطة استخدم اسم رئيس الإفوريين. ثم في القرن الثالث وضع علماء الإسكندرية تقسيما زمنيا يمكن استخدامه في كل الدول الإغريقية بناء على الألعاب الأولمبية. فالألعاب الأولمبية الأولى التي بقيت أسماء الفائزين فيها أجريت في ٧٧٦. وبما أن هذه الألعاب كانت تجرى كل أربعة أعوام، فإن الأولمبياد (Olympiad) كانت دورة من أربعة أعوام. والتاريخ الإغريقي "العام الأول من الأولمبياد الخامس والسبعين" يشير إلى العام الأول من دورة الأربعة سنوات بعد أربعة وسبعين أولمبياد انقضت. ولإستخراج تاريخ بتقسيمنا الزمني علينا ببساطة أن نضرب هذه الدورات الأربعة وسبعين في أربعة، فينتج عدد مائتين وستة وتسعين، ثم نطرح هذا العدد من سبعمائة وسبعة وستين فنحصل على رقم أربع مائة وثمانين (وهو العام الذي وقعت فيه معركة سالاميس). (ر. ف)

التقويم (Calendar): انظر: تقسيم الزمن.

التمائيل (Statues): على الرغم من أن نحت التماثيل لم يكن فيما يبدو بالغ الأهمية في الألف الثانية (انظر: النحت) فإنه احتل مكانة بارزة في الحضارة اليونانية منذ القرن السابع. ولم تكن أهمية التماثيل الفنية أقل من الأهمية الدينية التي منحها الإغريق له حتى في فترات متأخرة إلى حد ما.

فقد اعتقدوا أن التمثال يجسد الكائن الذي يمثله، سواء أكان بشرا فانيا أم إلها. وكان ثمة أربعة أنماط مختلفة من التماثيل.

التمثال الديني: الذي يوضع في معبد بني خصيصا له، ويجسد إله الحرم. ويتوجه المتعبدون إليه وهم واقفين أمامه، ويقدمون إليه القرابين على مذبحه.

والتمثال النذري: الذي يصور متعبدا رغب في منحه دليلا على تقواه، إما بسبب أنه كان لديه أمنية ما يرغب في تحقيقها أو لأنه رغب في شكر الإله على أمر حققه له، مثل الفوز في الألعاب. ويوضع التمثال النذري في الحرم ويحاول مانحه أن يجعله أقرب ما يكون إلى تمثال الإله حتى تكون صورة المتعبد أمام عينيه بشكل دائم فيتذكره بشكل جيد.

والتمثال الجنازي: الذي يوضع في مقبرة. ويبدو أن التماثيل التي كانت تمثل رجالا كانت توضع فقط في مقابر الرجال.

والتماثيل التي صنعت للزينة: وكانت تشكل جزءا من المباني، وغالبا ما توضع في جميع جهاته، وعلى سبيل المثال، عندما توضع على قمة المعبد. وكانت لهذه التماثيل أهمية دينية أيضا، وفي العصر الهيلينيستي فقط كانت التماثيل تعتبر أحيانا تماثيلا غير دينية، ولكن مازال ثمة شك حول هذا الأمر لأن بعض التماثيل التي اعتبرت غير دينية بشكل كامل كانت في الحقيقة مسئلة من قصص بطولة وعبادات غير معروفة الآن بالنسبة لنا. (پ. د)

التماثيل المصغرة (Figurines): قبل وقت طويل من نحتهم التماثيل، صنعت الشعوب التي كانت تعيش على سواحل بحر إيجه منذ الألف الثالثة تماثيل مصغرة تجسد كائنات في أشكال بشرية أو حيوانية. وكانت الإمبراطورية الرومانية قد فرضت سيطرتها القوية بالفعل على عالم البحر المتوسط في نفس الوقت الذي استمروا فيه غالبا في إنتاج التماثيل المصغرة التي تؤدي نفس الأغراض في نفس المواقع، وذلك على الرغم من أن الفن

أصبح أكثر دقة. وكل هذه التماثيل كانت لها وظائف دينية. ولم يقصد بها أبدا أن تكون تحفا، ولم تعرض قط في خزائن العرض، مثل طراز دريسدن من الأطباق الفخارية الصينية الخاص بجامعة التحف اليوم، فكانت توضع في المقابر أو تكرر للخرم المقدسة. ويصور النوع الأول إلهات أنيط بهن حماية الموتى، أو صنعت لتذكرهم بحياتهم الدنيوية. وكان النوع الثاني نذرا قدم بدافع التقوى الشعبية امتنانا لبعض الأفضال. ويمكن أيضا مشاهدتها إلى جانب المذبح المنزلي لتحمي العائلة بقوتها الحارسة. وهي تختلف عن التماثيل فقط في حجمها وسعرها، ومن أنها مستوحاة من عاطفة دينية وليس بناء على اعتبارات جمالية.

واسم "التمائيل المصغرة" توحى لنا بتمائيل الطين المحروق التي يشير إليها الشخص العادي باسم الجنس "تماثيل التاناجرا"، على الرغم من أن تاناجرا كانت مجرد مركز من مراكز إنتاج هذه التماثيل، ولكن على الرغم من أن معظم هذه "الذمي"، كما يسميها الإغريق، قد صنعت من الطين المحروق، فإنه وجد منها أيضا ما صنع من البرونز والخشب والحجر. وبما أن التماثيل الحجرية كانت تتطلب عملا فرديا ولا يمكن أن تصنع في قالب مثل التماثيل المصنوعة من الطين المحروق أو حتى من البرونز، فإنها كانت بالطبع أكثر تكلفة. وقد وزعت على نطاق واسع بعد بداية العصر الهيلينستي بصفة خاصة، ولكن رداعتها وضعف تنفيذ معظمها يبين أنها أنتجت على يد حرفيين ظل مستواهم الفني ضعيفا. ومن ناحية أخرى، ثمة نماذج رائعة منها وجدت بين تماثيل الطين المحروق تنتمي إلى فترات زمنية مختلفة.

ولم تكن أهميتها بالنسبة لنا جمالية فقط، فهي تمدنا بدليل هام عن تاريخ الديانة، وهي في أغلب الأحيان مصدرا للمعلومات عن التماثيل الضخمة، التي أعيد إنتاجها أحيانا طبقا للأصل. (پ. د)

التوابيت (Sarcophaguses): لا ترجع عادة وضع أجساد الموتى في تابوت مزخرف في أصولها إلى بلاد الإغريق. فقد وجد نفس التقليد في كريت المينوية حيث اكتشفت التوابيت المصنوعة من الطين المحروق أو الحجر الأملس في جبانات مختلفة حيث يمكن أن يكون الكريتيون قد قلّدوا ببساطة العادة المصرية. وكان أكثر هذه التوابيت شهرة هي توابيت أجياد تريادا بجوانبها المصور عليها مناظر ذات طبيعة دينية أثار مغزاها الدقيق جدلا كبيرا. وخلال العصر العتيق، استخدمت التوابيت المزخرفة فقط في إقليم سمورنا، وأطلق المصطلح الدقيق نوعا ما "التوابيت الكلازوميانية" (Clazomenian sarcophaguses) على سلسلة من الأكفان الشرقية السميكة التي ترك فيها الجسد مكشوفاً لئلا يراه العائلة قبل دفنه. وكان الكفن نفسه غير مزخرف ولكنه محاط بحاشية زخرفية مصور عليها مناظر أسطورية، وبطولية، وحيوانية بتقنية شبيهة بتقنية الأواني الفخارية المصورة. وفي وقت متأخر، استخدمت التوابيت في آسيا الصغرى، ووجد الكثير منها في جبانة في صيدا تحتوي على رفات أمراء محليين تأثروا كثيرا بالحضارة الإغريقية من ح ٤٥٠ إلى نهاية القرن الرابع، ومكنت أربعة من هذه التوابيت الدارسين من تتبع المراحل المختلفة لتطور النحت الغائر. وكان أكثرها قدما أيوني للغاية في روحه، ويصور ساتريا يصيد ويقيم وليمة، وآخر أكثر غرابة في طرازه (معروف بالتابوت اللوكي^(١)) (Lycian Sarcophagus)، من الواضح أنه استوحى من فن البارثينون، ولكن الأكثر شهرة وحادثة أيضا يدعى تابوت الاسكندر، لأن الملك المقدوني يظهر عليه وهو يشارك في المعارك التي تغطي مناظرها جانبية.

وباستثناء التوابيت الأناضولية من العصر الهيلينستي، صنع الفنانون الأثينيون توابيتا رخامية فخمة للتصدير في العصر الروماني. وزخرفت بمناظر أسطورية كان لها مغزى غامضا ورمزيا بالنسبة لمشتريها الرومان. (پ. د)

(١) نسبة إلى لوكيا.

تورتايوس (Tyrtaeus): شاعر من القرن السابع، وينتمي إلى أفيناي (Aphidnac)، ونحن لا نعرف إذا ما كانت هي القرية الأتيكية أو اللاكونية اللتان تحملان نفس الاسم. وأيا ما كانت، فإنه عاش في إسبرطة. وكانت أكثر أعماله شهرة هي أغانيه العسكرية، وهي نوع من أناشيد نصر (paeon) يغنيها الجنود وهم يحاربون عدوهم، وإليجياتة (elegies) بصفة خاصة (انظر: الشعر الغنائي). وهو في المقام الأول "معرض على النهوض" والنهوض الحربي يجب أن يقدر بشكل خاص في مدينة حربية مثل إسبرطة. (ر. ف)

التيتانيون (Titans): ستة أبناء ذكور أنجبهم جايا من أورانوس، ويجب عدم الخلط بينهم وبين الجيجانتيين الذين ينتمون إلى جيل متأخر كثيرا في سلسلة أنساب الآلهة. وكان أكثرهم أهمية هو كرونوس الذي أصبح أباً لزيوس، وكان أوكيانوس أيضا أحد التيتانيين، وساعد زيوس عندما رغب في الاستيلاء على السلطة. (پ. د)

تيجيا (Tegea): المدينة المهمة الوحيدة في ريف أركاديا. ويشمل تاريخها بشكل رئيسي حروبها مع إسبرطة، التي خضعت لنفوذها في عدة مناسبات. وقد زخرف سكوباس، وربما بني، معبدها، الذي كرس للإلهة المحلية أثينا أليا⁽¹⁾ (Athena Alca)، وثمة آثار قليلة لا قيمة لها مازالت باقية منه.

وقد وجد رأس رخامي غامض في الموقع، هو أحد أكثر الأمثلة جمالا لفن القرن الرابع، افترض بعض النقاد أنه رأس هوجيئيا⁽²⁾ (Hygieia). (پ. د)

تيرپاندروس (Terpandrus): شاعر من ليسبوس من القرن السابع. وكان مثل كل الشعراء الغنائيين موسيقيا وعازفا مشهورا للقيثارة. وقد جاء

(1) الإلهة أثينا مندمجة مع الإلهة أليا، التي عبدت في مدن أركاديا.

(2) بنت إله الطب أسكليبيوس، وإلهة الصحة.

إلى بلاد الإغريق الأصلية، وبخاصة إلى إسبرطة وديلفي، حيث ابتكر بعض الابتكارات المهمة في الموسيقى. وقد بقي القليل جدا من شعره حتى الآن ولهذا فإنه يكاد أن يكون غير معروف لنا. (ر. ف)

تيرونس (Tiryns): أحد أعظم الأسماء في العالم الآخي. وقد قيل إنها أسست على يد پرويتوس (Proetus)، أخي أكريسيوس، ملك أرجوس، وبنيت بواسطة كوكلوبيين من لوكيا. وكان من بين ملوكها بيرسيوس ثم يوروستيوس الذي قام هيراكليس بأعماله من أجله. وقد سكن موقعها، وهو هضبة طولها ثلاثمائة ياردة على حافة خليج أرجوليس، منذ الألف الثالثة. إذ وجد عندئذ على قمة الهضبة مسكن مستدير غاية في التواضع لأحد الزعماء، ومدينة ربما كانت تشرف على السهل المجاور. وفي القرن السادس عشر بني في المكان قصر كبير، لا نعرف تخطيطه الآن، وكان الأكروپوليس محاطا بسور. وخلال القرنين الرابع والثالث عشر وسع هذا السور وأعيد بناؤه، وكان يحتوي في شكله النهائي على سور ثلاثي بني على مصاطب من قمة الهضبة حتى السهل في الأسفل. ويؤرخ القصر، الذي بقيت أطلاله، بهذه الفترة أيضا التي كانت الأكثر ازدهارا في تاريخ المدينة.

وقد وصف الكاتب الفرنسي إدمون أبو (Edmond About) تيرونس بوصفها "كومة ضئيلة من أحجار ضخمة"، ولكنها نكتة لسائح قليل الاحترام لغيره ومتعجل، وعلى المرء أن يترك الطريق التي تقع بالقرب منها، ويتسلق المنحدر الشاهق للأكروپوليس ليرى الأطلال المهيبة لأحد أفضل الحصون الموكينية حفظا. وتؤدي طريق منحدر، اتساعها أكثر من خمسة عشر قدما، ربما استخدمت للعربات الحربية، إلى المدخل الأول المفتوح على ممر بين حائطين، وهذا يؤدي إلى مدخل محصن للمصطبة العليا من المحتمل أنه كان يشبه بوابة الأسد في موكيناي. ويسبق هذه المصطبة، التي يمكن الوصول إليها من هذه الطريق، بوابة ضخمة (propylaion) يمكن الوصول عبرها إلى القصر نفسه، بفنائها الكبير، والميجارون الخاص به، ومذبحه، وحمامه، وحجراته

الملحقة. وكل ما بقي الآن من هذه الحجرات هو أساساتها. ومن ناحية أخرى، فقد بقيت، في حالة مثيرة للأسى، نظم الدفاع، والدهاليز المغطاة، والسلام الخفية التي نحتت في الصخر تحت مصطبة المدخل، وكانت غاية في الأهمية للحياة العسكرية للحصن. ولكن لا شيء يمكن أن يضاهي الإحساس بالهيبة الذي تعطيه الأسوار. وهي بين أربعة وعشرين وسبعة وخمسين قدما من حيث سمكها، وبنيت من كتل حجرية ضخمة، بعضها وضعت ببساطة واحدة فوق الأخرى، بينما قطعت كتل أخرى بعناية بواسطة البنائين ووصلت ببعضها قبل أن توضع على الحائط. وجعلت الأسوار تسير بدقة مع خط التضاريس، والبروزات، والنتوءات، والزوايا، وكانت كفاعتها الدفاعية محط إعجاب العسكريين المحترفين حتى في يومنا هذا. (پ. د)

تيريسياس (Teiresias): رأى العراف الطيبي تيريسياس عندما كان ما يزال طفلا الإلهة أثينا عارية بينما كانت تستحم في أحد الأنهار. وعلى الرغم من أن هذا العمل من تدنيس المقدسات غير مقصود، فإن تيريسياس أصيب بالعمى، ولكن هذا لم يمنعه من استطلاع الغيب وأصبح الأكثر شهرة بين كل المتنبئين البطوليين. وبسبب رغبته في استشارته بعد موته استحضر أودوسيوس روحه من العالم السفلي. (پ. د)

تيسياس (Teisias): خطيب صقلي، وتلميذ كوراكس. (انظر: الخطابة)

تيليماخوس (Telemachus): ابن أودوسيوس الوحيد. وعندما ذهب أبوه إلى حرب طروادة كان مجرد طفل يشرف مينتور على تعليمه. وعندما بلغ تيليماخوس مرحلة الرجولة دافع، كما تخبرنا الأودوسية، عن مملكته إيثاكا ضد المنافسين المطالبين بالعرش، وأبحر نحو پولوس وإسبرطة ليسأل زعماء الحملة العظيمة عن أخبار أبيه. وعاد إلى إيثاكا في الوقت المناسب تماما ليساعد أودوسيوس على استعادة عرشه، ولل قضاء على المطالبين بالعرش. (پ. د)

ث

ثاسوس (Thasos): تقع جزيرة ثاسوس الصغيرة على حافة بحر إيجه على بعد ثلاثة أو أربعة أميال من ساحل تراقيا، وتختلف عن معظم جزر بحر إيجه الأخرى في مناخها الجميل ووفرة المياه الجارية وثراء زراعتها. وفي أوائل القرن السابع استقر بها قليل من المستعمرين من جزيرة پاروس للبحث عن حياة أفضل في بلد أقل فقرا من بلدهم. وكان انطباعهم الأول عن ثاسوس هو أنها جزيرة بائسة وكان الشاعر أرخيلوخوس، أحد أعضاء هذه الحملة، مرعوبا من الطبيعة الموحشة للجزيرة بأشجارها الضخمة، وجبالها الوعرة التي تسير في سلسلة متصلة من الجنوب إلى الشمال تشبه ظهر الحمار. وعلى الرغم من أنه يبدو أن سكان جزيرة پاروس قد استقروا على الجزيرة دون صعوبة كبيرة، فإنهم سرعان ما واجهوا عداء التراقيين، وهم جنس من المحاربين غير المتحضرين لم يتردد الشاعر من أن يلقي درعه أمامهم حتى يتمكن من الهرب بشكل أسرع.

ونحن لا نعلم شيئا تقريبا عن تاريخ ثاسوس حتى نهاية القرن السادس، ولكنه من الواضح أن المستعمرين سرعان ما تغلبوا على خوفهم وأقاموا علاقات وثيقة مع جيرانهم. ونحن نعرف أيضا أنهم كانوا قادرين على ترويض وزراعة الجزيرة نظرا لأن ثاسوس أصبحت إحدى أغنى المدن في بلاد الإغريق في زمن الحروب الفارسية. وقد باعت خمورا من خمرها المعتقد جيدا في أماكن بعيدة خارجها مثل مصر وسوريا، وكذلك أخشابا من مستعمراتها التي أسستها، وعبيدا أخذتهم من تراقيا. واستخرج الذهب أيضا من المناجم التي استنزفت تقريبا في وقت سريع، ولكن بقيت أثارها حتى إن هيرودوتوس كان لا يزال قادرا على مشاهدتها في ح ٤٥٠.

وقد مكن هذا الرخاء سكانها من جمع أعمال فنية يمكن رؤية ثرائها وجمالها من الاكتشافات الأثرية الفرنسية. ومن سوء الحظ أن المباني المكتشفة في حالة سيئة، ولكنه مازال في إمكاننا أن نتعرف على الحُرْم المقدسة لأبوللون، وللإلهين الحاميين للجزيرة، وهما هيراكليس وديونوسوس. وكانت تمانيلها، التي أقيمت مبكرا في القرن السادس، في أحجام ضخمة أحيانا، ولكنها جميلة في أغلب الأحيان، وثمة شك في أنها أصيلة لأنها تظهر تأثيرات أثينية وشرقية تبعا لأساليب هذه الفترة. ويمكن أن نفترض أن سكان الجزيرة كانوا تجارا مهرة، وشعبا تعود على الحياة المريحة والميل إلى الرفاهية، وقامت وطنيته على المصلحة الشخصية. وتحملت ثاسوس الغزو الفارسي بخنوع، وفي 477 وافقت على اتباع سياسة أثينا حتى شعرت أن مصالحها التجارية في خطر فثارت عليها (464-462). ولكن الثورة فشلت، وانتهت بخضوع الجزيرة بشكل كامل، ولكنها تخلصت من السيطرة الأثينية فقط في 404 عندما خرجت إسبرطة منتصرة من حرب البيلوبونيسوس. وخلال ذلك وقعت اضطرابات داخلية تركت ثاسوس في حالة من الفقر المدقع حتى إنها تدهورت لأكثر من عشرين عاما قبل أن تستعيد رخاءها السابق إن لم تكن مكانتها أيضا.

وعلى الرغم من أن ما تم القيام به لتحسين المدينة كان قليلا، وأنه لم تتم أعمال فنية مهمة خلال النصف الثاني من القرن الخامس، فإن القرن الرابع كان فترة من الازدهار النسبي. فقد أعيد بناء الحُرْم المقدسة والمباني العامة، وازدهرت التجارة ثانية حتى مع البلاد البعيدة. ولكن فقط بعد 166، عندما استولى الرومان على الجزيرة، أصبحت الحياة مقبولة حقا حتى إنها أصبحت مريحة أيضا بالنسبة لسكانها. فقد جددت الأجورا، وحددت بالأروقة المعمة الرخامية وملئت بتمانيل لصور شخصية للمواطنين والموظفين البارزين والأباطرة التي تدين لهم الجزيرة بعدد من الهبات. ولكن الفن لم

يعد بعد أصيلا كما كان في العصر العتيق. فالبحث المستمر عن الموضوعات والتقنيات الجديدة، الشائعة لدى كل الشباب، التي منحت الفن المبكر مذاقه وبساطته الفاتنة، لم يعد موجودا. والأعمال التي نعرفها رائعة في تنفيذها ولكن برودها الأكاديمي لا يثير مشاعرنا. وولم يصبح نشاطها الفني مهما ثانية قبل القرون الأخيرة من العالم القديم، ربما بسبب أنه في هذا الوقت استعادت الجزيرة عظمتها التي تمتعت بها في العصر العتيق. (پ. د)

ثراسوبولوس (Thrasybulus): على الرغم من أنه لم يكن شخصية قيادية في التاريخ الإغريقي، فإن ثراسوبولوس لعب دورا حاسما في حياة أثينا في مناسبة واحدة على الأقل. فخلال حروب البيلوبونيسوس قاد بمهارة عدة عمليات حربية ضد إسبرطة. وساند ألكيباديس، وعندما قضى الطغاة الثلاثون على الحكم الديموقراطي هرب إلى طيبة مع كثير من مواطنيه وقاد حركة مقاومة. وفي ديسمبر ٤٠٤ قاد مجموعة صغيرة من الأثينيين المنفيين واستولى على موقع حدودي في فولي ثم على ميناء بيرايوس بعد أن انضم إليه كثير من الأنصار. وقد شن الطغاة الثلاثون هجوما مضادا ولكنهم هزموا وأدى هذا إلى القضاء على حكم الطغاة (يناير ٤٠٣).

وعلى هذا فقد ساهم ثراسوبولوس في استعادة الديموقراطية. وبعد أن نصح مواطنيه في البداية بتبني سياسة حكيمة تجاه الغزاة الإسبرطيين، حثهم على الانتقام في ٣٩٥ واقترح عقد حلف مع الطيبين. وبعد أن نشبت الحرب للمرة الثانية مع الإسبرطيين قاد فرقة الأثينيين في معركة نيميا في ٣٩٤. ولكنه هزم، فاعتزل السياسة لفترة، ولكنه استعاد مكانته ثانية عندما أجبر أسطوله المكون من أربعين سفينة في ٣٨٩ الدول الشمالية ثاسوس وسامونتراقيا، وببزنطة، على الاعتراف بسيادة أثينا. وكان هذا انتصارا قصير العمر لأنه تعرض في ٣٨٨ لهجوم مفاجئ عندما كان على وشك أن يستدعي إلى أثينا ليبرر النهب الذي كان مسئولا عنه. (پ. د)

ثرينويديا (Threnody): شعر يعبر عن الحزن في الحداد. (انظر: الشعر الغنائي)

ثوريوي^(١) (Thurii): في ٤٤٦ نصح بيريكليس، الذي أراد ضمان مكانة أثينا في أغنى أقاليم بلاد الإغريق الكبرى، كثيرا من المدن المختلفة بالاشتراك في تأسيس مستعمرة على خليج تاراس^(٢)، ولكن دعوته أهملت، ولكن الأثينيين انطلقوا إلى الموقع الجديد الذي منح اسم "ثوريوي". وقد ازدهرت المدينة، ولكن أهميتها الرئيسية لنا تتمثل في حقيقة أنها قامت بدور الوسيط بين أثينا وجنوب إيطاليا. وساهم أفراد من مهنة في الحملة، واستمروا بمجرد استقرارهم في هذا البلد البعيد في ممارسة حرفهم التي مارسوها في وطنهم الأصلي. وقد أسست ورش للفخار ظلت مخصصة للتقاليد الأتيكية. فأوانيها كانت على نفس نمط الأواني التي صنعت في أثينا. وشكل صانعو الفخار هؤلاء مدرسة، ومن صواب القول أن الطراز الإيطالي، الذي تأثر بقوة بالطراز الإغريقي، يرجع في أصوله إلى ثوريوي. (ب. د)

ثوكوديديس (Thucydides): مؤرخ أثيني (ح ٤٦٢-٣٩٥). وهو ابن أولوروس وعلى صلة قرابة بعائلة ميلتياديس وكيمون. وقد ورث من أبيه مناجم ذهب في إقليم سترومون (Strymon) في تراقيا. ونظرا لأنه كان غنيا فإنه استطاع حضور دروس السفسطائيين ثم كرس نفسه لعمل دراسات مطولة بهدف وضع كتاب عن حرب البيلوبونيسوس. وكان على معرفة شخصية بأناكساجوراس، وأنتيفون، وجورجياس، وپروديكوس. وفي ٤٣٠ أصيب بالطاعون، وفي ٤٢٤، بعد أن انتخب إستراتيجا، تأخر كثيرا في منع مدينة أمفيبوليس من السقوط في أيدي القائد الإسبرطي براسيداس. فأحيل إلى المحاكمة، وأدين، وحكم عليه بأن يقضي العشرين عاما التالية في المنفى،

(١) المعروفة باسمها اللاتيني ثوريي.

(٢) المعروف باسم "خليج تارينوم".

فبقي حتى انتهاء الحرب، ولكن اتضح أن هذا المنفى كان مفيدا لوضع كتابه، لأنه منحه قدرا كبيرا من المتعة والفرصة لجمع معلومات عن كل من الجانبين.

ولم يكتمل كتابه. فهو يقف عند أحداث عام ٤١١، وهذا الكتاب الثامن والأخير لا يبدو أنه نقح وصحح على يديه. وقد أكمل تاريخه بعد هذا التاريخ على يد إكسينوفون في كتابه "هيلينيكاً أوكسورونخياً"^(١) (Hellenica Oxyrhynchia).

وقد ولد ثوكوديديس بعد حوالي عشرين عاما فقط من هيرودوتوس، ولكن مفهومه عن التاريخ كان مختلفا بشكل كلي. وفي مقدمته، يعطي ثوكوديديس صورة لبلاد الإغريق القديمة يمكن أن نرى فيها بالفعل منهجه الدقيق والموضوعي في عمله. فهو يحاول استخلاص نواة الحقيقة التي يمكن أن تحتويها أشعار هوميروس. ثم يناقش المبادئ التي تحكم أبحاثه، والشبيهة بمبادئ المؤرخين المحدثين. وعلى أية حال، فقد نسب بالفعل خطبا عديدة إلى زعماء وإستراتيجيين، من المحتمل أنها لم ترو بدقة، ولكنه كان أمينا إلى درجة أن يخبر قارئه بهذا. وبالنسبة إليه، كانت هذه الخطب وسائل ملائمة لبيان للقارئ ليس فقط بواعث وشخصيات المتحدثين ولكن أيضا سلسلة الأحداث، على الأقل كما يراها، لأنه بتفكيره الصافي والثاقب كان له تأثير كبير على مسار الأحداث، على أسبابها وتأثيراتها وعلى نفسية كل من الجمهور والقادة. وكان يحاول بصدق أن يضع فلسفة للتاريخ، فأسبابه لتقديم عمله بوصفه "مكسبا دائما" ودرسا قيما في كل الأوقات كانت تتمثل في أنه اعتقد في عقله وتفكيره أن عمله سوف يحتوي على دروس نافعة للقادة العسكريين والسياسيين في المستقبل نظرا لأنه في حالة تكرار نفس الأسباب

(١) الاسم الأصلي للكتاب هو "هيلينيكاً"، ولكنه نسب إلى مدينة أوكسيرينخوس في مصر لأنه اكتشف فيها مكتوبا على ورق البردي.

فإنها سوف تؤدي إلى نفس النتائج. وقد وضع بشكل مؤكد تاريخ الحرب التي وصفها عن طريق قائمة الأحداث المترامنة الموضوعة في الكتاب الثاني، والتي ركزت بوضوح على أسباب الحرب. وقد روى السنين المتوالية للحرب بدءا من هذا الكتاب، ثم ميز بعناية المراحل المختلفة من روايته في كل عام على حدة.

وكان ثوكوديديس أول المؤرخين القدماء الذين منحوا العوامل الاقتصادية والاجتماعية أهميتها الحقيقية، وأعطى مؤشرات دقيقة عن المصادر المادية والمالية للقوى المتحاربة الرئيسية. ولكن العقل البشري كان، من وجهة نظره، أكثر حسما بكثير من أي عامل اقتصادي، وبخاصة إذا اتسم بالحيوية والجرأة. وكان لديه موهبة التحليل النفسي فلاحظ السمات الخاصة لشخصيات بيريكليس، وكليون، ونيكياس، وألكيباديس، وكذلك سمات شخصية الأثينيين والإسبرطيين بشكل عام والتي كانت مختلفة كلية. ونظرا لأنه كان إستراتيجا، فقد كان خبيرا في الأمور السياسية والعسكرية، وعرف ما سوف يكتب عنه بشكل أفضل كثيرا من أي مؤرخ استغرق في دراسته. وكان لديه احترام للعلم وحبا للحقيقة حتى إنه يبدو أن الموضوعية كانت هي أكثر الأشياء طبيعية في العالم بالنسبة إليه. ولم يغتر قط بالمظاهر. وفي روايته، كان اهتمامه الأساسي هو الدقة والوضوح، ولكن عندما يبدو أن حدثا ما يتمتع بأهمية غير عادية بالنسبة إليه فإنه يدقق في المشهد ويستدعي كل أساليب الخطابة لوصفه.

وقد كتب ثوكوديديس كتابه باللهجة الأتيكية العتيقة التي كانت لا تزال قريبة من اللهجة الأيونية، ودقيقة أكثر من كونها لينة. وكان أسلوبه، وبخاصة في خطبه وقطعه المدونة، مجردا بشكل محسوس، ومختصرا، وصعبا وحتى غامضا، وملينا بالآراء المتعارضة، وغير متجانس، مع كسور مفاجئة لتركيب الجمل، وصيغ بلاغية تعبر عن الشيء بنقيضه، وكل أشكال

التعبير التي تعلمها على يد الخطباء. وهو أسلوب وضع ليكون مؤثرا، ولكنه متنافر أحيانا، ولكنه يوحي بمجهود الكاتب الدائم للتعبير عن أجمل وأدق الفروق، ليحدد فكرة ما بأكبر درجة من الدقة وليمنح كل فكر قيمته الحقيقية. وتاريخ ثوكوديديس هو عمل فني وعلمي في نفس الوقت. ولا توجد فترة أخرى من التاريخ القديم ألقى عليها الضوء بهذه الدرجة من اللمعان مثل هذه السنوات العشرين من الحرب البيلوبونيسية، كما رويت في كتاب ثوكوديديس. وبوصفه مؤرخا فإنه تفوق حتى على المؤرخين الذين جاءوا بعده. (ر. ف)

ثولوس (Tholos): تعني كلمة "ثولوس" أو كلمة "سكياس" (skias) المرادفة لها، التي نترجمها بكلمة "روتوندا"⁽¹⁾ (rotunda)، في الأصل سقف الأكواخ البدائية الذي يأخذ شكل المظلة، بعناقيد أوراق الأشجار التي تتوجه في القمة. وثمة عدد محدود من الثولات معروف لنا عن طريق النصوص أو الأطلال الأثرية كما في ديلفي، حيث يسمح لنا الآن ترميم جزئي له بالإعجاب برشاقته النحيلة، وفي إبيداوروس ثمة تحفة صنعها المعماري بولوكليتوس في القرن الرابع، وفي أجورا أثينا حيث يجتمع البروتانيون (انظر: البروتانيس) ليتناولوا الطعام معا، وفي إسبرطة حيث استخدم الثولوس صالة للموسيقى، بالإضافة إلى ثولات أخرى كثيرة ذكرها پاوسانياس بصفة خاصة في كتابه "وصف بلاد الإغريق" (Description of Greece).

والأمر المشترك بين هذه الثولات هو شكلها الدائري وسقفها الذي يأخذ الشكل المخروطي الغريب الذي أخذت اسمها منه، ولكنها تختلف إلى حد كبير في طريقة بنائها. فالثولان اللذان وجدا في ديلفي وإبيداوروس أحيطا

(1) أي "دائري".

بدائرة من الأعمدة لا توجد في أي مكان آخر، وقد صنع أجمل هذه الثولات من الرخام، ولكن ثولات أخرى، مثل ثولوس أثينا، بني بالآجر. وفي داخل هذه الثولات وجدت مساحة لحجرة أو أكثر لها دعائم خشبية تسند عوارض السقف، كما في أثينا، ولكن أرضية ثولوس إبيداوروس تغطي ثلاثة أروقة ضيقة ذات مركز واحد وهو لم ينجح علماء الآثار بعد في تفسيره. ويجب أن نضيف أن بعض المباني تحمل نقوشاً منمنمة تصور ثولات بنيت بوصفها نذوراً للموتى أو للآلهة.

ويبدو أنه على الرغم من الاختلافات في التفاصيل فإن الثولوس كان أبعد ما يكون عن كونه مجرد خيال معماري ولكنه يرتبط ببعض المعتقدات الجنائزية وبعبادات أرضية. وطبقاً لأحدث التفسيرات قبولا فإن ثولوس إبيداوروس كان قبراً لأسكليبيوس، إله الحرم المقدس والبطل الذي ضربه زيوس بصاعقة قبل أن يسمح له بالانضمام إلى الآلهة. ولم يكن كل ثولوس قبراً ولكن يبدو أنها كانت على الأقل مرتبطة في الأصل بإحدى صيغ عبادة الأبطال. (پ. د)

ثويستيس (Thyestes): خلق الإغريق كائنات بطولية من شخصيات ربما وجدت في الواقع في زمن تأسيس السلطة الموكينية، وتوحي المغامرات التي حاكوها حولهم بمناخ من العنف كان متوقفاً في وقت كان النظام الإقطاعي الأخي فيه في بدايته. وكان ثويستيس ابناً ليلوپس وهيودامياً. وقد جرد من سلطته على يد أخيه الأكبر أترىوس، جد عائلة أترىوس (Atridae) المشهورة. فاشتعلت كراهية لدودة بين الأخوين. فقد كان لدى ثويستيس ثلاثة أبناء قتلهم أترىوس، ثم دعا ثويستيس إلى وليمة بحجة التصالح، وقدم إليه، وهو الأب التعيس، لحم أبنائه. وكان على ثويستيس الهرب دون أن يتمكن من الانتقام لهذه الجريمة، ولكن ابناً آخر له نجا من هذه المذبحة وقتل أترىوس. (پ. د)

ثيتيس (Thetis): إحدى بنات نيربوس الخمسين. وقد ربّتها هيرا فظلت مرتبطة بها دائما. وطبقا لإحدى الأساطير فإنه لا يمكن الأخذ بالاعتبار أن ثيتيس رفضت عروض حب زيوس لها ولكن رواية أخرى تدعي أن كلا من زيوس وپوسيدون، اللذين رغبا فيها، تخليا عنها بعد أن أخبرتهما نبوءة أن أي طفل تتجبه سوف يتفوق على أبيه في قوته. ونتيجة لذلك، فإنه على الرغم من أنها إلهة فإنها أرغمت على الزواج من أحد البشر الفنانين. وقد قامت بذلك فقط بعد ممانعة قوية، فعندما جاء پيليوس ليتزوجها حاولت الهرب منه عن طريق تقمصها أشكالا متنوعة كثيرة، وبخاصة شكل الأسد، لأنها تمتعت بموهبة القدرة على تغيير شكلها كما تشاء. وهذه القصة صورت كثيرا على يد الفنانين، وهي تنتهي بتغلب پيليوس عليها.

وقد احتفل بالزفاف على قمة جبل پيليون (Pelion) بحضور كل الآلهة، وهو موضوع آخر عولج من قبل مصوري الأواني الفخارية. وأنجب الزوجان عدة أبناء حاولت ثيتيس جعلهم خالدين بإلقائهم في النار، ولكن كانت النتيجة الوحيدة لذلك هي موتهم. فانتزع پيليوس ابنهما السابع، وهو أخيلليوس، منها، بمجرد أن بدأت في محاولة أخرى جنونية. ونظرا لغضبها من كونها لا تستطيع ولادة سوى أبناء بشريين، فإنها تركت پيليوس وعادت لتعيش مع أخواتها النيريدات. واعتنت من أعماق البحر بأخيلليوس، وأخفته بين بنات لوكوميديس على جزيرة سكوروس لمنعه من الذهاب في حملة طروادة عندما علمت أنها سوف تهلكة. وقد أمدته بأسلحته، وعندما استولى عليها هيكتور من جسد پاتروكلوس كان لديها أسلحة أخرى صنعتها هيفايستوس فأحضرتها إلى البطل الشاب بوساطة عدد كبير من النيريدات الراكبات على الدلافين. (پ. د)

ثيرا (Thera): وتعرف الآن بسانتوريني (Santorini)، لم تكن فقط إحدى أكثر الجزر روعة في بحر إيجه، ومكان يتمتع بأهمية خاصة في

دراسة علم البراكين، وكانت أيضا ذات أهمية أثرية كبيرة، نظرا لأن الشعب الذي استقر فيها في الألف الثالثة ترك أثارا لنشاطاته. وفي العصور التاريخية استعمر الدورويون ثيرا في أوائل الألف الأولى، وتأثروا بإنتاجها الفني، وبخاصة الفخار. وأخيرا، فإنه يجب ملاحظة أن قوريني التي تقع على ساحل شمال إفريقيا الشمالي أسست على يد مستعمرين جاءوا من ثيرا. (پ. د)

ثيرامينيس (Theramenes): أحد الأثينيين المعادين للحكم الديموقراطي في الفترة التي وصل فيها إلى ذروته تحت حكم بيريكليس. وعندما فشلت الحملة ضد سيراكوز خلال حرب البيلوبونيسوس كان بين الذين أقاموا حكما أوليجارخيا جديدا في ٤١١. وقد قصر هذا الحكم ممارسة الحقوق السياسية فقط على خمسة آلاف مواطن كان بينهم أربعمئة امتلكوا سيطرة مطلقة. وهذا الحكم لم يستمر طويلا، ولكن ثيرامينيس بقي مخلصا لعدائه للديموقراطية فتعاون مع إسبرطة وتفاوض حول استسلام بلده في ٤٠٤. وبعد هزيمة أثينا كان أحد الطغاة الثلاثين الذين أقاموا حكما مرعبا حقا استمر لعدة شهور. ولكنه بوصفه أحد أكثر أعضاء حكومة الطغاة اعتدالا فإنه كان هو نفسه مثار شك من أكثر زملائه تطرفا الذين كانوا مدعومين بقوة من قبل الإسبرطيين، فقتل. (پ. د)

ثيرموبولاي (Thermopylae): تقع الأميال الأربعة التي يقطعها الطريق الضيق الواقع بين خليج ماليا والجبال المرتفعة على طريق الغزاة القادمين من الشمال، وكان دائما موقعا حيويا على درجة قصوى من الأهمية. وكان ممر ثيرموبولاي أحد مفاتيح بلاد الإغريق. وفيه انتظر القائد الإسبرطي ليونيداس على رأس قوة صغيرة قوات إكسركسيس الأول الضخمة في يوليو ٤٨٠. وحتى ولو لم يتم إرشاد بعض الجنود الفرس إلى طريق الماعز بوساطة خائن ليفاجأوا الإغريق من الخلف، فإنه من غير

المحتمل أنه كان في استطاعه ليونيداس ومواطنوه والسبعمائة جندي الثيسيين^(١) أن يصدوا الفرس قط، فليس مهما إذن أنهم قرروا ألا يستسلموا. وقد ماتوا جميعا وهم يقاتلون، وهذا منحهم مجدا وضمن لهم شهرة لا تموت. وكما قال هيرودوتوس: "لقد حاربوا بالسيف، وبأيديهم، وبأسنانهم" حتى آخر رجل. وفي وقت لاحق تم تخليدهم بهذين البيتين المشهورين: "أذهب أيها الغريب وأخبر لأكيدايمونيا^(٢) (Lacedaemonia) أننا نرقد هنا طاعة لقوانينها". (ب. د)

ثيسپيس (Thespis): أقدم الكتاب المسرحيين التراجيدين. (انظر: التراجيديا)

ثيسوس (Theseus): لم يعبد ثيسوس، على العكس من هيراكليس، في كل العالم الإغريقي. فعلى الرغم من أنه تصادف أنه ولد في ترويزين، فإنه كان أثينيا قحا، فهو ابن أحد ملوكها، ومؤسسا لدولتها، وقد نجح الأثينيون، نتيجة لحملة دعاية سياسية، في جعله مساويا تقريبا في شهرته وأعماله بابن زيوس والكميني^(٣). ولذلك فإن أصوله مثيرة للإعجاب بالتأكيد مثل أصول هيراكليس، فقد غيروا في الرواية لجعله ابنا لإله كذلك، وأعلنوا أن أبيه هو بوسيدون الذي هيمن إلى جانب الإلهة أثينا على الأكرópolis. وعلى أية حال، فإنه طبقا للرواية الأكثر شهرة والأكثر قدما بالتأكيد من قصة البطولة، فإن أبيه كان أيجيوس الذي زوجه ملك ترويزين بينيوس بنته أيثرا، على الرغم من ضالة شأنه الواضحة، ليحقق نبوءة. ولم يضع أيجيوس وقتا مع الزوجة الشابة، ولكنه عندما تركها أراها المخبأ الذي أخفى فيه صندله وسيفه تحت صخرة ثقيلة. وعندما بلغ الطفل الذي ولدته سن الرشد أثبت

(١) نسبة إلى مدينة ثيسبياي (Thespiæ)، إحدى مدن إقليم بويوتيا.

(٢) أي إسبرطة.

(٣) أي هيراكليس.

قوته برفعه الصخرة الضخمة وتزود بالأسلحة المخبئة تحتها، وذهب إلى أثينا حيث حصل على اعتراف أبيه به.

وكانت رحلة ثيسيوس إلى أثينا فرصة للقيام بأول أعماله البطولية. فقد ابتلي الريف باللصوص الذين شعروا ببعض الأمان نظرا لأن هيراكليس كان في هذا الوقت في لوديا، بالقرب من أومفالي (Omphale). وقد أظهر ثيسيوس أنه مساو تماما لهذا البطل بقتله بيريفيتيس الذي احتفظ بهراوته، وسينيس الذي اعتاد تقييد ضحاياه إلى شجرة صنوبر ثم يحنيها إلى الأرض ويتركها حتى تقذف هؤلاء البائسين في الهواء، وسكIRON الذي ألقاه من على جرف صخري إلى البحر، وكيركوون، وپروكروستيس، وهو مجنون يهوي التعذيب فقد جعل كل سجنائه بنفس طول السرير الذي وضعهم عليه، إما بشدهم عليه أو يقطع أرجلهم. وبالإضافة إلى كل هذا، فإنه خلص إقليم كروموون (Crommyon) من الخنزير الضاري الذي قتل عدیدا من الناس.

وقد أطاح وصوله إلى أثينا بأمال أبناء عمه پاللاس (the Pallantidai) الخمسين، الذين لم يعرفوا حتى هذا الوقت بوجوده وأملوا في المشاركة في ميراث أيجيوس في يوم ما. وحتى يدافع عن نفسه ضد مكائدهم قتلهم جميعا. ثم استرضى الأثينيين بالقبض على الثور الوحشي الذي خرب سهل ماراتون، كما فعل هيراكليس تماما في كريت.

ولكن مغامرة ثيسيوس الكبرى كانت قتل المينوتاوروس في كنوسوس. وكان هذا الوحش نصف إنسان ونصف ثور، وكان الأثينيون يقدمون إليه كل تسعة أعوام جزية من سبع فتيات وسبعة فتيات ليلتهمهم أحياء. وبوصفه ابنا لملك، فإن ثيسيوس أصر على الالتحاق بمجموعة الضحايا وقيل إنه أثبت أنه ابن حقيقي لپوسيدون عندما ألقى بخاتم في البحر أثناء إبحاره ثم استرده ثانية. وعند وصوله إلى كريت أغوى أريادني بنت الملك مينوس. فأعطته خيطا يكره وهو في طريقه إلى داخل اللابورينثوس واستخدمه ليعرف طريق

عودته إلى خارج القصر، الذي لم يكن له فيما يبدو مخرج، بعد قتل المينوتاوروس. وغادر الجزيرة مع الشباب الذين أنقذ حياتهم مصطحبا بأريادني ولكنه تخلى عنها بالقرب من جزيرة ناكسوس حيث تعرف عليها ديونوسوس ووقع في حبها. وعند بداية القرن السادس ذكر الأثينيون كيف توقف عند جزيرة ديلوس في طريق عودته حيث كرس تمثالا أعطته له أريادني، وكيف أنه رقص هو ومرافقوه رقصة "مذبج القرون" التي أصبحت في وقت لاحق طقس "رقصة الكركي" (geranos) التي تُوحي حركاتها بمataهاat اللابورينثوس. وقد استخدم الأثينيون هذه الرواية لإثبات كم هي قديمة الصلات بينهم وبين الجزيرة الحيوية بالنسبة لأي شخص يرغب في السيطرة على جزر الكوكلايس. وعند عودته إلى أثينا أصبح ثيسبيوس ملكا عليها. وانتحر أيجيوس من الحزن الشديد عندما رأى السفينة العائدة من كريت ترفع شراعا أسود علامة على الحزن. وقد رفع هذا الشراع عند رحيلهم من كريت ولكن ثيسبيوس نسي أن يستبدله بشراع أبيض يدل على نجاح الحملة.

وبدءا من هذه المرحلة من تاريخه تأخذ الروايات عن ثيسبيوس طابعا سياسيا، مثل الرواية التي قيلت عن ديلوس، على الرغم من أنها ظلت روايات بطولية. وفي العصر القديم نسب إليه نشاط سياسي مكثف، وكلاهما سبقا وبررا الروايات والنشاطات الخاصة برجال الدولة الأثينيين الذين وجدوا في القرنين الخامس والرابع. ومن خلال عملية الاندماج السكاني جمع ثيسبيوس كل القرى الصغيرة، التي تمتعت في السابق باستقلال ذاتي والموجودة حول أثينا، في دولة واحدة. ومن أجل أن يرسخ هذه الوحدة الجديدة منح بريقا جديدا لعيد الپاناثينايا، وأنشأ نظاما سياسيا أحب الأثينيون أن يعتبروه سلفا لديموقراطية المستقبل. وقد نسب إليه أيضا الاستيلاء على ميجارا لفترة محدودة، وصد هجوم الأمازونات عند أسفل الأكروپوليس.

وكان نشوب الحرب مع الأمازونات البواسل نتيجة لخطئه. فقد كانت أنتيوبي إحدى النساء الكثيرات اللاتي وقعن في غرامه (أريادني، وهيليني عندما كانت فتاة، وفايدرا، وأخريات كثيرات)، وهي أمازونة خطفها غدرا. فأعدت رفيقاتها حملة لتحريرها، وفي ٤٨٠ اعتبرت هزيمتهن بشارة قديمة امتدت لقرون بانتصار الأثينيين على الفرس.

وتعد قصة نزول ثيسوس إلى العالم السفلي من الغرائب. فقد أراد صديقه بيريثووس، ملك اللابيثيين، أن يفوز ببيرسيفوني فذهب ثيسوس معه إلى مملكة الموتى. فأخذ سجيناً هناك حتى يأتي هيراكليس (لاحظ رغبة الأثينيين الدائمة في ربط البطلين معاً لتمجيد ثيسوس) ليحرره ويعيده ثانية إلى عرش أثينا. وعندما عاد من العالم السفلي وجد ثيسوس مملكته في حالة اضطراب فاضطر إلى الهرب إلى بلاط الملك لوكوميديس في جزيرة سكوروس الذي ألقى به من على قمة منحدر صخري ربما لأنه كان غيورا من فضائل وشهرة ضيفه.

واستمر ثيسوس في حماية الأثينيين حتى بعد موته. فقد رُئي يحارب في معركة ماراثون وهو متقمص شكل بطل ذي قامة ضخمة، وبعد عدة سنوات وجد كيمنون قبره على جزيرة سكوروس وأعاد رفاته إلى أثينا حيث دفنت في قبر يناسب ملكاً اعتبر أباً لبلده. (پ. د)

ثيميس (Themis): كانت ثيميس في وقت ما إلهة بدائية تنتمي إلى جنس التيتانين، وهي الآن معروفة بشكل تقليدي بوصفها امرأة تمسك سيفاً وكفتي ميزان يرمزان إلى العدالة. وهي بنت جايا وأورانوس، وأخت كرونوس، وتنتمي إلى جيل بدائي سبق جيل الآلهة الأولومبيين كحكام للعالم. وكانت زوجة لزيوس قبل فترة طويلة من زواجه بهيرا، وكان من بين الأبناء الذين أنجبهم له إلهات القدر الثلاثة: كلوثو (Clotho)، ولاخيسيس (Lachesis)، وأتروپوس (Atropos)، اللاتي دعاهن الإغريق المويرات

(Moirai)، اللاتي يتحكمن في خيوط مصير الإنسان. وقد أسست مهابط وحي، فيظهرها كأس أنيكي من النصف الثاني من القرن الخامس وهي تجلس على كرسي ديلفي ذي القوائم الثلاث الذي شغلته قبل أبوللون بوقت طويل. وطبقا لقصة البطولة، فإن ثيميس كانت هي التي حددت الطقوس، وسنت القوانين، وأول من ميز بين ما هو مسموح به وما يخرق النظام الإلهي.

وكانت كائنا مهيبا، والوحيدة تقريبا الباقية من بين القوى التي ظهرت عند خلق العالم، وكانت تعطي نصائح حتى لزيوس. وكانت تجسيدا للقانون فوق الطبيعي وأصبحت تشخيصا للعدالة، واعتبرت ممثلة لنيمييس فلاحقت الجريمة والإسراف. وبالتالي، فإن الكائن الذي صورته قصة الحب العاطفية من العصر الهيلينيستي بوصفها مشرعا قانونيا للآلهة الأولومبية، قد تطور ليكون التجسيد الذي يلهم قضاة اليوم الأحكام العادلة. (پ. د)

ثيميستوكليس (Themistocles): لعب قليل من الرجال الآخرين مثل هذا الدور الحاسم في حياة أثينا الذي لعبه ثيميستوكليس لأنه جعل مدينة منغلقة على نفسها إلى حد ما حتى هذا الوقت القوة البحرية الأعظم في العالم اليوناني. وقد ولد في عائلة مغمورة ولكنه حصل على أول تكريم له في سن مبكرة، فقد اختير أرخونا وهو في عمر الثلاثين عاما في ٤٩٣، وإستراتيجا في ٤٩٠.

وطبقا لثوكوديديس، فقد كان قادرا "على أن يميز في بداية ووسط الأحداث بين ما هو مفيد وما هو ضار". وقد بدأ حتى قبل الحروب الفارسية في تحويل ميناء بيرايوس، الذي بدا له كميناء أفضل للأسطول الذي حلم بإنشائه من الطرق غير المحمية لميناء فاليريون. وبعد موقعة ماراثون، وعلى الرغم من معارضة المشاة الثقيلة، التي كانت فخورة بانتصارها الحاسم على الأرض في هذه المعركة، فإنه أقنع مواطنيه ببناء سفن وبتخصيص إنتاج

مناجم الفضة التي اكتشفت في لاوريون لهذا الغرض. وخلال الحرب الفارسية الثانية كانت فصاحة ثيميستوكليس وبراعته هما اللذان أقنعا سكان شبه جزيرة البيلوبونيسوس بعدم الانسحاب فيما وراء خليج كورينثوس واستدراج الأسطول الفارسي إلى مضيق سالاميس، وهو القرار الذي نتج عنه انتصار كبير في عام ٤٨٠؛ خلص بلاد الإغريق من التهديد الفارسي. وبمجرد طرد العدو، حصن ثيميستوكليس أثينا وبيرايوس على الرغم من احتجاجات الإسبرطيين الذين لم يرحبوا كثيرا برؤية منافسيهم يقووا أنفسهم. وأعاد تنظيم قيادة البحرية وبني سفنا ذات صفوف ثلاثة من المجدفين (trieres). وبناء على مجهوداته أصبح الأسطول الأثيني بعد معركة سالاميس بثلاث سنوات قويا بدرجة كافية بالنسبة لسكان الجزر حتى يتنازلون طوعا عن قيادة أساطيلهم الخاصة للقادة الأثينيين. وكان هذا تكوينا لحلف ديلوس في ٤٧٧ الذي جعل أثينا قائدة لإمبراطورية من الناحية الواقعية. وكان على ثيميستوكليس أن يناضل من أجل الاستمرار، وبخاصة ضد مواطنيه، لإنجاز كل هذه الأعمال. ولكنهم لم يعيدوا انتخابه إستراتيجا بعد موقعة سالاميس وفضلوا أن يعينوا أريستيديس، الملقب بالعدل، والجندي الباسل، وكيمون في هذا المنصب. فقد لاموه على أنه معاد لإسبرطة أكثر من الفرس، وفي ٤٧٢ طبق عليه قانون الأوستراكيسموس. وتبع ذلك سلسلة معقدة للغاية من المكائد دبرها ثيميستوكليس ضد إسبرطة. فاضطهد وأدين بالإهمال في أثينا فالتجأ أولا إلى بلاط عدوه الشخصي أدميئوس^(١) ملك المولوسيين^(٢)، ملتصبا ضيافته، ثم إلى بلاط الملك الفارسي الذي ربما قدم له خدماته والذي غمره بكرمه. ومات مريضا في ماجنيسيا على نهر الماياندروس (Macandros) في ٤٦٤، دون أن يرى وطنه ثانية. (پ. د)

(١) ح ٤٧٠ - ٤٣٠.

(٢) في إبيروس.

ثيوغنيس (Theognis): شاعر إيجيات من القرن السادس، ولد في ميجارا. وتحتوي مجموعة الإيجيات التي بقيت باسمه على ألف وأربعمائة بيتا تقريبا، ولكننا يمكن أن نتعرف بينها على بعض الفقرات التي كتبها صولون، ولكنه من الصعب تحديد ما كتبه ثيوغنيس فيها بشكل مؤكد لأي حد. ويخاطب ثيوغنيس في شعره الشاب كورنوس ويقدم إليه خبرته في الحياة والبشر. وتعاليمه متحلقة وفاترة. وقد كان أريستوقراطيا وعقائديا متعصبا ولم تسمح عنصريته بأي توافق مع الناس الذين يكرههم ويزدريهم. واشتهرت إيجياته نظرا لأنها تحتوي علي مبادئ مبتكرة ولكن يوجد القليل جدا من الشعر الحقيقي فيها. (ر. ف)

ثيوفراستوس (Theophrastus): ولد في مدينة إريسوس (Eresus) في جزيرة ليسبوس في ٣٧٢. وكان تلميذا لأرسطو في المدرسة المشائية (the Peripatetic School) الفلسفية، وخلفه في رئاستها، وأدارها لمدة تزيد عن ثلاثين عاما من ٣٢٢ حتى موته في ٢٨٨. وقد شمل عمله الهام والمتنوع كل مجالات المعرفة، مثل أعمال أستاذه، التي أكملها وصحح كثيرا من النقاط الهامة فيها، وبخاصة مفهوم المحرك الأول في نشأة الكون الذي درس في شذرة هامة من كتاب "ما بعد الطبيعة" (Metaphysics)، ونظرية العقل. وأكمل نظرية القياس المنطقي عن طريق دراسة القياسات الافتراضية الفاصلة. وكان كتابه آراء عن علماء الطبيعة (Opinions on Physicists) أساس التواريخ القديمة عن الفلسفة. وأعماله التي بقيت هي "الشخصيات" (Characters) الذي ترجمه لا بريير (La Bryère) وقلده، وعلان مهمان عن علم النبات، هما: "علم أمراض النبات" (Aetiology of Plants) و"بحث عن النبات" (Enquiry into Plants). وبقيت شذرات فقط من أعماله الأخرى. (پ. م. ش)

ثيوكريتوس (Theocritus): شاعر من العصر السكندري، ولد في

سيراكوز في ح ٣٠٠. وبعد أن طلب مساعدة وحماية هيررون الثاني طاغية سراكوز دون طائل اتجه إلى بطليموس فيلادلفوس الذي استجاب إلى طلبه. وقد أقام في جزيرة كوس ثم استقر في الإسكندرية حيث أصبح شاعرا للبلات مثل كاليماخوس. وكان مؤلفا للإِدُولات (idylls). وكلمة إِدُوليون (eidyllion) هي صيغة تصغير من إِيدُوس (eidos) التي تعني "صورة مختصرة"، أو "قصيدة قصيرة"، وهي تشير فقط إلى شكل وليس محتوى هذا النوع من الشعر الذي يمكن أن يكون متنوعا كثيرا، فهو يمكن أن يكون قطعة ملحمية، أو مشهدا من حياة عائلية في مدينة صغيرة أو بلدة، سواء أسرة من الرعاة أو من الطبقة الوسطى. وأعطى ثيوكريتوس، مثل كل الشعراء السكندريين، مكانة متفوقة في شعره لوصف الحب، وهذا يفسر لماذا كان لكلمة "إِيدُول" هذه المضامين الغرامية الحالية.

وهذه السمة الرعوية التقليدية إلى حد ما أثرت بشكل ملحوظ على فيرجيلوس ولونجوس وظهرت في كثير من إِيدُولات ثيوكريتوس: "الصولجان" (Thyrsis)، و"الرعاة" (Sheperds)، و"قطيع الماعز والراعي" (Goatherd and the Sheperd)، و"المغنون الرعويون" (Bucolic Singers)، و"جامعو الحصاد وعيد ثالوسيا" (the Harvesters and the Thalysia). وتدين قصيدة "الكوكلوپس" (The Cyclops)، التي يظهر فيها بولوفيموس على علاقة حب مع النومفة جالاتيا، لهوميروس بأقل مما تدين به لفيلوكسينوس من كوثيرا (Cythra) إلى حد كبير. وقصيدة "هولاس" (Hylas) هي رواية عن حب هيراكليس لشاب جميل يحمل نفس الاسم خطف منه على أيدي نايادات^(١) (naiads) أحد الينابيع. وتصف قصيدة "الساحرات" (the Sorceresses) الحب العنيف لشابة لجأت إلى التعاويذ والمشروبات السحرية لتستعيد حبيبها الخائن. وقصيدة "طفولة هيراكليس" (the Childhood of

(١) ومن حوريات الينابيع والنافورات.

(Heracles) هي نوع من التفسير لقصص البطولة: فأمفيتروون وألكيمينى يظهران كالعادة بوصفهما أبوين من الطبقة الوسطى المستريحة ويضطرب نومهما بسبب حادث غير متوقع. وقصيدة "نساء سيراكوز" (the Women of Syracuse) هي ميمية واقعية عن شابتين من سيراكوز استقرتا في الإسكندرية وذهبتا إلى احتفال أدونيس معا. وثمة أعمال قديمة أخرى قليلة مليئة بالحياة والبهجة مثل هذه الإيدول بحوارها الطلق واللاذع، وبروحها المبهجة، وبتعبيراتها الشعبية.

وقد نجح ثيوكريتوس بشكل أفضل من أي شاعر في وقته في تجنب عقبات المعرفة الواسعة. وحرك مشاعرنا بإحساسه العميق والنايظ بالحياة، وبحبه للطبيعة ومواهبه الدرامية. وتتنوع موهبته وجمال وصفه للمدينة والريف وظرفه وبراعته الفنية التي أظهرها في معالجته للغة والحوار، جعلوه جميعا شاعرا عظيما. (ر. ف)

ج

الجالاتيون (Galatians): في بداية القرن الثالث تهددت الحضارة الهيلينية بأحد أسوأ الأخطار التي عرفتھا. فقد اندفع أحد شعوب الكلت (Celts) بقوة في اتجاه بحر إيجه، وفي ٢٨٠ عبرت طليعته ممر ثيرموپولاي وتغلغت بعيدا في بلاد الإغريق. وقد وصلوا إلى ديلفي، حيث نجح الأيتوليون^(١) في صدھم. وسارت موجة من الرعب عبر بلاد الإغريق قبل اقتحام هؤلاء البرابرة، وعندما تم إنقاذ حرم أبوللون أسس المنتصرون عيد "سوتيريا" السنوي عرفانا بالجميل. وبعد ردهم نحو الشمال اصطدم الجالاتيون، كما أطلق عليهم، بجيش أنتيوخوس الأول، فاستقروا في إقليم الدانوب وتراقيا، حيث عاشوا على التجارة والصناعة. وعلى أية حال، فإن أميرا من آسيا الصغرى، هو نيكوميديس الأول^(٢) ملك بيثونيا، دعاهم لمساعدته في صراعه ضد أخيه. فعبروا مضيق الدردنيل في شكل عصابات ونهبوا الإقليم الذي عبروا خلاله، وهاجموا أو هددوا مدن ساحل بحر إيجه من كوزيكوس إلى ميليتوس. فأوقفھم أنتيوخوس الأول للمرة الثانية في ٢٧٠ قبالة سارديس. ولم ينجح هذا النصر في إجبار الغزاة الخطرين على الهرب، فاستقروا بشكل دائم في وادي هالوس الذي أصبح يعرف بجالاتيا (Galatia) نتيجة لذلك. وقد ظلوا بعد ذلك يمثلون تهديدا مستمرا للشعوب المجاورة، ولبيرجامون بخاصة، التي احتفل حكامها بانتصاراتھم عليهم بنذور رائعة.

(ب. د)

(١) سكان إقليم أيتوليا.
(٢) (ج ٢٧٩ - ج ٢٥٠).

جالينوس (Galenus): ولد في بيرجامون ح ١٣٠م. وبعد دراسته للغات، والهندسة، واللهجات، والنظريات المختلفة للفلسفة، تخصص في الطب في عمر السابعة عشر. وقبل عودته إلى مدينته الأصلية في ١٥٧م، حيث عين مسئولاً عن علاج المصارعين، أصبح عضواً في مدارس بيرجامون، وسمورنا، وكورينثوس، والإسكندرية. وقد درس في روما في ١٦٢م، وبعد رحلات علمية في الشرق عين طبيباً لكومودوس، وهو منصب احتفظ به في ١٨٠م عندما أصبح كومودوس إمبراطوراً. وبعد ثلاثة عشر عاماً، عاد إلى بيرجامون، وكانت نهاية حياته غامضة. وقد كتب جالينوس في موضوعات مختلفة، فقد اعتقد أن: "الطبيب الجيد فيلسوف"، وكان فكره واضحاً دائماً. وقد أُعتبر أحد أعظم علماء التشريح في العصور القديمة، فقد اكتشف بعض العضلات، ووصف وظائف الشرايين، والأوردة، وحل الجهاز العصبي. وكان اكتشاف الأعصاب المرتدة، وجذر العصب المحرك والحسي هو سبب شهرته. وكان مؤسساً لعلم وظائف الأعضاء التجريبي، وبين أن المخ هو مركز الحركة الإرادية والإدراك الحسي. وتقليداً لسابقه فإن النقد العنيف والأحكام المتصلبة تنتشر في أعماله، في رسائله عن الجراحة (surgery)، وعلم الأدوية (pharmacology)، وعلم الصحة (hygiene)، وعلم الغذاء (dietetics)، وفي مقالاته عن فلسفة الطب، ولكنه نجح دائماً في تنسيق العناصر المتباينة، مكوناً منها جميعاً نظاماً شاملاً، وبانياً بناءً مميزاً. وكانت كتاباته، وكتابات هيبوكراتيس، الإسهامات الأكثر أهمية في الطب المبكر، وكونت جزءاً أساسياً في تعليم الأطباء الغربيين والعرب لمدة تزيد عن ألف عام، ومع ذلك فمازالت معرفتها محدودة اليوم. (پ. د)

جاتوميديس (Ganymedes): كان جاتوميديس شاباً من أصل ملكي يتمتع بالوسامة الفائقة، واختطفه زيوس (وفي رواية إنه نسر الإله) بينما كان يرعى قطعان أبيه بالقرب من طروادة، فأقام عند الآلهة بوصفه ساقياً لهم. (پ. د)

جايا (Gaia): إلهة في منتهى القدم، أنجبت طبقا لهيسودوس كل الأجناس الإلهية. وخلقت أورانوس، السماء، ومن اتحادهما ولد كثير من الأبناء، كان أحدهما هو كرونوس، الذي أطاح بأبيه، وخلقت زيوس. وتفسر علاقات النسب المعقدة كيف أن كل قوى الشر والخير في الطبيعة انحدرت بشكل مباشر من جايا، أو بشكل غير مباشر من أحد أو كثير من الأجيال التي تلت. وكان لدى جايا حُرْم مقدسة في أماكن كثيرة تعود إلى فترة لم تكن الآلهة الأولومبية قد استقرت بعد في بلاد الإغريق. وقد وهبت إمكانيات تنبؤية، فقدتها تدريجيا على يد الآلهة الصغرى، فأبوللون، على سبيل المثال، لم يكن سوى خليفتها في ديلفي. (پ. د)

جبانة حي صانعي الفخار (Necropolis of Ceramicus): وجدت منذ الألف الثالثة على الأقل قاعدة عامة في الحضارة الإغريقية القديمة تقضي بدفن الموتى فقط خارج حدود المدينة، فكانت الجبانات تقع عادة على جانبي الطرق المؤدية إلى خارج البوابات الرئيسية. وكانت أثينا مثلا بارزا لهذا، ففيها تواجه أقدم المقابر وأكثرها أهمية الديبولون (Dipylon)، وهي البوابة المزدوجة التي تقع على الطريق المؤدي إلى إليوسيس. وقد وسعت الجبانة تدريجيا، وأصبح الجزء الأكثر قديما منها داخل أسوار المدينة. وهي معروفة بصفة عامة باسم "كيراميكوس" بسبب صانعي الفخار الذين استقروا بالقرب منها. وتؤرخ أكثر المقابر قديما بالعصر الموكيني، وقد استعملت الجبانة بشكل دائم حتى بداية العصر المسيحي. ولهذا كان علماء الآثار قادرين على تتبع التغيرات في العادات الجنازية، فعند نهاية العصر البرونزي اتجهت المقابر إلى احتواء رماد الجثث وليس الجثث نفسها، ولكن في وقت لاحق أصبح الحرق أقل من الدفن. وكما كان الوضع عادة، لم ترتب الجبانة طبقا لأي تخطيط معين، وكانت توسع حينما وجدت مساحة فضاء. وقد احتوت الجبانة أشياء كثيرة هامة تصور تاريخ وحضارة وفن أثينا، ومعظمها معروض الآن في المتاحف، وأحد أكثرها أهمية هو شاهد قبر هيجيسو. (پ. د)

جرانيكوس (Granicus): نهر صغير يقع في آسيا الصغرى ويصب في بحر مرمره، وعلى ضفافه حقق الإسكندر الأكبر أولى انتصاراته على الجيش الفارسي في ٣٣٤. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

الجريسات (Graces): انظر: الخاريئات.

الجزر الأيونية (Ionian Islands): هي أرخبيل من الجزر يقع في البحر الأيوني وينتشر من منبع خليج پاتراس (Patras) في اتجاه الشمال على طول الساحل الإغريقي. وأكبر جزره هي جزيرة كوركورا، التي تدعى الآن كورفو (Corfu)، ولكن في وقت مبكر كثيرا يبدو أن الجزر الواقعة في وسط البحر الأيوني قد لعبت دورا أكثر أهمية. وتؤكد الاكتشافات الأثرية في إيثاكا، وكيفالونيا وليوكاس، وجود مملكة أخية، كما وصفتها أشعار هوميروس، لم يكن ملكها سوى أودوسيوس. وكانت إيثاكا نفسها، وهي مقر الحكم، أصغر هذه الجزر، وكما تذكر الأودوسية: "لا توجد فيها طرق واسعة ولا مروج خضراء. وهي جيدة للشياة، وغير عملية للخيول". وعلى أية حال، فإن أودوسيوس حكم الجزر القريبة التي لم تكن غنية إلى حد كبير أيضا، ولكنها امتلكت مصادر أكثر. وفي العصور التاريخية لم يكن لكوركورا وحدها أي أهمية. وقد سكنت بوساطة مستعمرين كورينثيين أسسوا مدينة فيها ح ٧٣٤، سرعان ما أصبحت قوة بحرية، بسبب موقعها في أضيق نقطة بين البحر الأدرياتي والبحر الأيوني، وهيمنت على الطريق البحري بين بلاد الإغريق وموانئ صقلية وجنوب إيطاليا. ولم تخش من محاربة كورينثوس، وهزمت أسطولها في ٦٦٥. وأرسلت ممثلين لها لتأسيس مستعمرات على طول ساحل إبيروس (إبيدامنوس وأبولونيا) وكان لديها ثروة مكنتها من بناء معبد لأرتميس في منتصف القرن السادس، اشتهر بأنه أجمل معابد بلاد الإغريق في هذه الفترة. وقد بقيت التماثيل المنحوتة في واجهاته المثلثة. وفي وسطها يوجد رأس مرعب للجورجونة التي ولد من

دمها كل من بيجاسوس و خروساور^(١) (Chrysaor)، وفي أحد زواياها يمكن أن نرى أحد الجيجانتيين وهو يحارب الآلهة.

وقد تجنبت كوركورا والجزر الأخرى إقحام نفسها في الحروب الفارسية، ولكن نزاعا جديدا بين كورينثوس ومستعمراتها نشب في ٤٣٣ أشعل حروب البيلوبونيسوس. (پ. د)

جزر الكوكلايس (Cyclades): مجموعة من الجزر تنتشر في شكل دائري، ومن هنا جاء اسمها، وتقع بين الساحل الإغريقي وبين آسيا الصغرى. وهي تختلف في أحجامها، وأكبرها هما جزيرتا ناكسوس وباروس، ولكن الجزيرة التي تتمتع بموقع غاية في الأهمية في العالم الإغريقي هي جزيرة ديلوس المتناهية في الصغر، وتقع في وسط هذه الجزر. وفي جزر الكوكلايس ظهرت أولى العلامات وأكثرها لفتا للنظر للعبقريّة الإغريقيّة في الألف الثالثة. وهذه العلامات كانت الأشكال النحتيّة التي أخذت شكل الإنسان، وكانت على درجة فنية عالية، ومصنوعة من الرخام الموجود بوفرة في الجزر وبخاصة على جزيرتي باروس وناكسوس. وهذه الأشكال وضعت في مقابر ومن المحتمل أنها جسدت إلهة حامية. وكانت الفترة المبكرة عصرا مزدهرا في حياة الجزر، لأن الإبحار بدأ بالفعل في الازدهار، وبدأ استخدام حجر الأوبسيديان في جزيرة ميلوس في صناعة المدي، والسكاكين، وأدوات القطع. وقد وضع انتشار البرونز، وتأسيس القوة البحرية الكريتية، حدا لاستخدام مصادر الثروة هذه، وجعل جزر الكوكلايس تابعة لجزيرة كريت. وعلى الرغم من أننا لا نعرف تماما ماذا حدث للجزر خلال العصر الموكيني، فإننا نعرف أن جزيرة ديلوس أصبحت مركزا لعبادة هامة ثبتت شعبيتها عن طريق بقايا القرايين الثمينة

(١) ابن ميدوسا عن الآلهة بوسيدون، وقيل أيضا، كما ذكر أعلاه، انه انبت من دم أمه بعد قتلها.

التي وجدت فيها. وبعض هذه القرابين كانت ذات طبيعة شرقية توحى بوجود تأثير أسيوي في الجزر، وبعلاقة يبدو أنها كانت في الواقع وثيقة إلى حد كبير بين جزر الكوكلايس والأناضول خلال كل العصر العتيق. وخلال القرنين السابع والسادس أصبحت ديلوس العاصمة الدينية للعالم الأيوني، فجاء الحجاج من كل الجزر الأخرى ومن الساحل الأسيوي للعبادة في معبد أبوللون. وعلى الرغم من أن كل مدن جزر الكوكلايس احتفظت باستقلالها الذاتي، مثل بقية مدن بلاد الإغريق، فقد بذلت عدة محاولات لهيمنة بعضها على بعض، إما بتجارتها، أو بقوتها السياسية. وكانت جزيرة پاروس هي المركز الرئيسي في صناعة الفخار، ولكن يبدو أن ناكسوس، التي يظهر أن حرفييها قد صدروا أيضا منتجاتهم، قد هيمنت على جاراتها من الجزر لمدة من الزمن. ومنذ نهاية القرن السادس لم تكن جزر الكوكلايس أكثر من رهينة استخدمت في السياسة الدولية من قبل الدول الأكثر أهمية. فقد تدهورت إلى حد أنه لم يكن لها أي دور مؤثر، فلا يبدو أنها قد لعبت قط دورا مهما في الأحداث الكبرى التي غيرت وجه بلاد الإغريق، سواء خلال الحروب الفارسية، أو خلال فترة الهيمنة الأثينية، أو خلال الحروب البيلوبونيسية، أو في الفترة اللاحقة التي كانت فيها مستقلة نظريا. وقد عاش سكانها على مواردها الضئيلة الناتجة من الصيد ومن زراعة أرض مجدية. وكانت ديلوس هي الجزيرة الوحيدة التي لعبت دورا ملحوظا حتى بداية العصر المسيحي، بناء على شهرتها بوصفها حرم ديني وميناء دولي. (انظر: ديلوس، ميلوس، ناكسوس، پاروس). (ب. د)

الجسور (Bridges): كانت الجسور تتمتع بأهمية محدودة في بلد كانت معظم الأنهار فيه جافة، باستثناء فترة قصيرة تتحول فيها إلى سيول عنيفة، وكانت السلع تنقل فيه على ظهور الحمير والبغال، إن لم تنقل بوساطة البحر. فقد كانت قيعان الأنهار يتم عبورها على الأقدام، وإذا كان تدفق المياه

عنيفا، فإن الوقت لم يكن ثمينا إلى حد يمنع المسافرين من الانتظار حتى يهدأ. ونتيجة لذلك، فإنه في حين كان الرومان بناء كبارا للجسور، فإن الإغريق لم يبنوا أي جسر تقريبا، وربما استخدموا جسور قدم خشبية في حالة الضرورة، كانت ترمم بعد انقضاء الشتاء. وعلى أية حال، فإننا نعلم بالفعل بوجود كثير من الجسور. ويبدو أن بعضها، مثل تلك التي وجدت في إقليم أرجوليس، كان قديما للغاية، فقد بنيت على الطراز الكوكلوبي (cyclopean)، وهي ذات أسوار أكثر سمكا بقليل، وبها مجرى ضيق في منتصفها لتصرف المياه. وقد بنيت جسور أخرى بمهارة تقنية أعلى بكثير مقتبسة من الرومان في عصر الإمبراطورية الرومانية، ويعد الجسر الذي يعبر نهر كيفيسوس (Cephissus) في إليوسيس مثالا على ذلك. ويبين التصميم البارع للجسر المكتشف حديثا في براورون في أتيكا، ويعود إلى القرن الخامس، أن المعماريين الإغريق كانوا متمرسين في هذا الفرع من عملهم أيضا، عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. (پ. د)

الجنائزات (Funerals): على الرغم من أننا نعرف كثيرا من المقابر من العصرين المينوي والموكيني، إلا أننا لا نعلم ماذا كان يحدث بين موت شخص ما وبين اللحظة التي يدفن فيها جسده. ومن الممكن أن العادات التي وصفت في الإلياذة، ويجب أن نؤكد على أنها تنطبق فقط على جنازات الشخصيات الهامة، كانت آخية. فقد كان الجسد يغسل ويعطر فور الوفاة. ثم يسجى في تابوت محاط بندايبين من الرجال والنساء معظمهم مستأجرين من أجل الدفن، فيندبون ويتغنون بفضائل المتوفى (threnoi)، ويمزقون شعورهم بالأسلوب المعتاد. وبعد هذا، يوضع الجثمان على محرقة ويحرق. ونظرا لأن الاستعدادات للجنازة كانت طويلة كما يبدو، فإن الجثمان كان يحفظ بمسحه بمواد تؤخر تحلله، ولكنه لا يحنط. وكانت تجرى ألعاب على شرف المتوفى يكافأ الفائزون فيها بسخاء. وتنتهي الجنازة بإقامة وليمة.

وخلال العصر الإغريقي كانت الجنازات أكثر تواضعا، حتى بالنسبة إلى الأشخاص ذوي المراتب العالية، وكان يصدر مرسوم من وقت إلى آخر يمنع فيه عمل أي شيء في الجنازات يتيح للعائلة التباهي بثروتها. وكان التقليد الخاص بسجي الجثمان في تابوت والنواح عليه مازال ساريا، ولكن كان يتم الإسراع بدفنه في مكان راحته الأخير، لأسباب صحية إلى حد كبير. وكانت القوارير أو الليكوثات، التي تحتوي على الزيت المعطر الذي يدهن به الجثمان، تلقى في القبر حول الشاهد الذي يميزه. ولم يكن الشاهد نفسه يعتبر مجرد علامة على القبر، بل حجر مقدس يميز الحدود بين عالمي الحياة والموت، وموضع عبادة كذلك. وكان يطلى بالزيت ويلون، ويلف حوله شريط زخرفي، ومن وقت إلى آخر تجرى زيارات للقبر وتوضع فيه القرابين. (پ. د)

الجورجونات (Gorgons): كان ثمة ثلاث متوحشات⁽¹⁾، كانت إحداهن، وهي ميدوسا (Medusa)، فانية. وكان لهن أجسام نساء، ورعوسا مرعبة، متوجة بشعابين بدلا من الشعر، وفم تخرج منه أنياب بارزة مثل مثل أنياب الخنزير، وعينان ضخمتان تحيل أي شخص ينظر إليها إلى حجر. وهي تطير بأجنحة نبتت في ظهرها ورسغ قدميها. وتعيش عند نهاية العالم في الغرب النائي، وإلى هناك ذهب بيرسيوس للبحث عنهن وقتل الميدوسا بمساعدة الآلهة. وفاجأهن أثناء نومهن، وعندما قطع رأس الميدوسا ولد الحصان بيجاسوس وخروساؤور (Chrysaor) الرهيب من دمها، وهما من ذرية بوسيدون، وهو الإله الخالد الوحيد الذي لم يخش الزواج من هذا الوحش المميت. وقد وضعت أثينا رأس الميدوسا على ترسها الذي تحمله بوصفه أحد أدوات حمايتها. (پ. د)

(1) وهن يوروالي (Euryale)، وستينو (Stheno)، وميدوسا التي يركز الكاتب عليها في مادته أعلاه.

جورجياس (Gorgias): فيلسوف وخطيب (٤٨٥-٣٨٠). ولد في ليونتينوي^(١) (Leontinoi) في صقلية، وكان تلميذا للخطيب تيسياس (Tisias). وفيلسوبا أيضا مثل معظم السفستائيين. وقد أعلن شكا وصل إلى حد بعيد في كتابه "عن الطبيعة" (On Nature) أو "العدم" (Nonbeing)، حيث حاول أن يثبت: ١) أنه لا يوجد شيء. ٢) وأنه إذا وجد فإنه غامض بالنسبة إلى الإنسان. ٣) وأنه إذا لم يكن غامضا فإن هذه المعرفة لا يمكن الوصول إليها بواسطة أي شخص. وقد ارتكزت شهرة جورجياس بشكل رئيس على شهرته كخطيب. فكتب دليلا للخطابة "عن الحرفة" (Technikos)، وعددا من الخطب ("الخطب الأولومبية" (Olympikos)، و"الخطب البوثية" (Pythikos))، التي وجهها إلى الإغريق المجتمعين في احتفالات ديلفي أو في أولومبيا، لحثهم على الاتحاد، والوفاق، والسلام. وقد ألف أيضا الخطب الآتية: "خطبة جنازية" (A Funeral Speech)، و"في مدح هيليني" (In Praise of Helen)، و"نفاع عن بالاميديس" (Apologia for Palamedes). وقد بقيت شذرات فقط من هذه الأعمال الثلاثة. ويمكن تقويم أسلوبه من هذه الشذرات، ومن معارضة أفلاطون المسلية في محاورته "جورجياس" (Gorgias). ويجب أن نمنح تقديرا كبيرا لأمير السفستائيين من أجل "نثره البارع" الرخيم والرقيق. فجمله، القصيرة والأقل تعقيدا بكثير عما كان سائدا في عصر إيسوكراتيس (Isocrates)، تعطي انطبعا بالتناسق والتألق لاستخدامه للنقائض المدروسة، والأجزاء الإيقاعية ذات المقاطع المتساوية (parisa)، والإيقاعات الداخلية والأسجاع (homoioteleuta). وتدين أساليب إيسوكراتيس، وثوكوديديس، وآخرين، بالكثير لجورجياس. (ر. ف)

جورنيا (Gournia): شغل موقع جورنيا على الساحل الشمالي لكريت، إلى جانب خليج ميرابيللو (Mirabello)، منذ وقت مبكر يرجع إلى العصر

(١) المعروفة باسمها اللاتيني ليونتينى (Leontini).

المينوي بمدينة يمكن أن نرى بقاياها في وقتنا الحاضر. وهي تقع على تل، وبنيت المنازل على شرفات المنحدرات. وبقي منها شارعان متوازيان، وحددت الأجورا بقصر وجد فيها بني بشكل جيد، ولكنه كان متواضعا بالقياس إلى القصور الفخمة لأمرأ كنوسوس، أو حتى ماليا. وقد كدست منازل الأفراد في المسافة الواقعة بين الشوارع الرئيسية، وبين مجموعة الدرجات التي تؤدي إلى الشرفات والأزقة الضيقة. وتتكون معظم هذه المنازل من حجرات صغيرة بجانب الحجرة الرئيسية، التي كانت أحيانا ما تبط، وتكسى بالجص. وتشير بقايا الدرجات إلى وجود طابق أعلى. (پ. د)

الجومنازيون (Gymnasion): بني الجومنازيون (المشتق اسمه من كلمة "جومنوس" (gymnos) التي تعني "عاريا"، بسبب أن الإغريق كانوا يخلعون ملابسهم بالكامل عند ممارسة الألعاب الرياضية) بخاصة، مثل الپالايسترا من أجل ممارسة التمارين الرياضية، وكان بناؤه شاملا الأرض والمباني أكبر من الپالايسترا، وكان يوجد عامة في مكان مزروع بالأشجار خارج أسوار المدينة. وقد جهز الجومنازيون بوسائل العلاج بالماء (hydrotherapeutic) الذي كان عنصرا أساسيا فيه وفي الپالايسترا، وهذا يفسر لماذا كانت الجومنازيونات تبني عادة بجوار نهر أو نبع (انظر: الاستحمام). وكان جومنازيون ديلفي، الذي اعتاد الرياضيون التدريب فيه استعدادا للألعاب الپوثية، يحتوي على حمام سباحة دائري قطره تسعة وعشرون قدما، وعمقه ستة أقدام ونصف قدم، ونافورات بأحواض، ورواق معمد طويل، وأكسوستوس (xystus)، وهو نوع من رواق معمد مغطى ذو أرضية مستوية بعناية ويستخدم لممارسة التمارين الرياضية. والجومنازيونات الثلاثة المعروفة لنا بشكل أفضل في أثينا هي الأكاديمية، واللوكيون والكونوسارجيس، وكلها تقع بالقرب من المدينة. وقد اعتاد الأثينيون على أن يذهبوا سيرا على الأقدام إلى الأكاديمية، إلى الغرب من

المدينة، بعد ضاحية صانعي الفخار (Ceramicus)، غير بعيد من ديموس (demos) كولونوس (Colonus)، حيث ولد سوفوكليس. وكانت حديقة الأكاديمية غابة مقدسة كبيرة، أحاطها هيبارخوس بن بيسيستراتوس بسور. وفي النصف الأول من القرن الخامس جلب كيمون الماء إليها، وزرع أشجارا جديدة، وأجرى تحسينات على تجهيزات الجومنازيون. وقد كرسّت الأكاديمية للإلهة أثينا، ويمكن مشاهدة شجرات الزيتون المقدسة الاثني عشر الخاصة بالإلهة هناك، ولكن كان للإله هيرميس، راعي الجومنازيونات، وللإله إروس، إله الحب، مذابح وتماثيل أيضا كرسّت لهما هناك. وكشفت الحفريات الحديثة عن بقايا الباليسترا، وأجزاء من السور المحيط، ومعبد صغير.

وقد منحت الأكاديمية اسمها لكل "الأكاديميات" في العصر الحديث، لأن أفلاطون سار هناك مع تلاميذه في ٣٨٧. وفي الواقع، فبما أنه لم توجد مؤسسة للتعليم العالي في زمن السفطانيين، وبكلمة أخرى مؤسسة للعلماء والخطباء والفلاسفة، فإن الجومنازيونات سبقت في الحقيقة "المراكز الثقافية" التي يصممها معماريو تخطيط المدن في وقتنا الحاضر ليعضوا في بناء واحد كل شيء يتعلق بثقافة الجسم والعقل" (ر. مارتين (R.Martin)). وقد تُرْس أرسطو في اللوكيُون، وفي وقت لاحق كان الفلاسفة الكليون يقابلون بعضهم بعضا في الكينوسارجيس، وهو جومنازيون يبدو أنه خصص في بداية أمره للأثينيين مختلطي الدم، أي المولودين لمواطنين أثينيين رجال ونساء أجانِب. (ر. ف)

جي (Ge)*: انظر: جايا.

جيتياداس (Gitiadas): كان هذا الإسبرطي شخصية مميزة للعصر العتيق (القرنان السابع والثامن) عندما أغرم الفنانون بفن النحت بشكل حماسي، وأحيانا بصناعة الفخار أيضا، مثل جيتياداس. وهو معروف فقط من

الروايات الأدبية، ولهذا فإنه من الصعب تحديد أسلوبه. وفي الروايات الإغريقية، ظل اسم جيتياداس مرتبطاً بالكسوات (facings) البرونزية المنقوشة التي زخرفت معبد الإلهة أثينا خالكويكوس (Athena Chalkoikos) على أكروبوليس إسبرطة. وتصور هذه الشرائط النحتية مشاهد أخذت من قصة بطولة هيراكليس، وأعمال الديوسكورين وبيرسوس البطولية. ولم يبق شيء منها. ومارس جيتياداس فن سبك المعادن، وقد طلب منه صناعة ثلاثة مقاعد برونزية ذات قوائم ثلاثة (tripods) من قبل الإسبرطيين من أجل حرم أموكلاي المقدس، وأحدها دعم بتمثال لأرتيميس، والآخران بتمثال لأفروديتي. (ر. م)

الجيجانتيون (Gigantes): ثمة خلط بين هذه الكائنات وبين التيتانيين. وكان الجيجانتيون أبناء لأورانوس، السماء، وجايا، الأرض. وبمجرد أن ولدوا، هاجموا الآلهة الأولمبية الذين أراحوا انتزاع سلطتهم. ولكن الآلهة تغلبوا عليهم بعد صراع معهم، وهذا الجزء هو أحد أكثر الموضوعات أهمية في الأساطير، واتخذت أعمال عديدة من "معركة الجيجانتيين" موضوعاً لها. وقد وضع الجيجانتيون قمتين من قمم أعلى جبال تساليا، وهما أوسا (Ossa) وپيليون (Pelion)، واحدة فوق الأخرى لمهاجمة أولومپوس. ومن عليهما شنوا هجومهم برشق الحجارة. ولم يستطع الآلهة من جهتهم صد الجيجانتيين، الذين كانوا مرعبين، وكائنات ذات مظهر وحشي، وقد صور بعضهم، على سبيل المثال، على الإفريز الموجود حول مذبح بيرجامون على هيئة وحوش ثعبانية. وكان يمكن قتلهم فقط بيد أحد البشر الفانين، ولهذا استدعى زيوس هيراكليس، الذي تجهز سهامه على الجرحى. وقد اشترك كل الآلهة في المعركة، ومع كل منهم سلاحه الخاص، فأثينا حاربت برمحها، وقذف زيوس صواعقه، وضرب پوسيدون برمح الثلاثي (trident)، وديونوسوس بصولجانه (thyrsus) السحري، وشد إروس قوسه، وأطلقت كوبيلي أسودها عليهم، وأحرقهم هيفايستوس بكثرة نار متوهجة. (پ. د).

الجيش (Army): كان الفرق كبيرا بين كتل المحاربين التي كونت جحافل الملوك التي اندفعت ضد أسوار طروادة، وبين الفرق العسكرية المجهزة جيدا في العصر الهيلينستي، وهو شبيه بنفس القدر بالفرق بين حشود لوردات العصور الوسطى وبين الفرق العسكرية الحديثة. ونحن نعرف القليل جدا عن الجيوش الكريتية، ولكن قائمة مصنع الأسلحة في كنوسوس توحي بأن العربات الحربية قد لعبت دورا هاما في معارك هذا الوقت. ويعطينا هوميروس معلومات واضحة عن القوات التي كانت تحت قيادة أجاميمنون، ويبدو أن نص الإلياذة جمع ذكريات من العصر الموكيني مع حقائق القرن الثامن. فقد كان لكل ملك جنوده الخاصين تحت سلطته المطلقة، وكان يجمعهم من بين أقصاه بأن يأمر رؤساء العائلات المختلفة بإمداده بالعدد المطلوب من الجنود. وكان يرتبهم "فراثرية" (phratry) وراء فراثرية، وقبيلة وراء قبيلة" تبعا لكلمات نيستور، وكان على كل مجموعة من هذه المجموعات أن تدافع عن نفسها في الحرب رجلا برجل، وهو نمط المعارك في هذا الوقت. ولكن الدور الأكثر أهمية لعبه الزعماء القبليون الذين يذهبون إلى ميدان المعركة في عرباتهم الحربية، ثم يتبارزون مبارزات فردية وهم مترجلين أمام جيوشهم المجتمعة. وكان تجهيزهم الحربي يشمل خوذة كبيرة ذات عرف بأعلاها (مثل الخوذة التي أرعبت أستواناكس في الإلياذة)، ودرع قصير، وترس ضخّم ذو حد مسنن في المنتصف، يغطي كل الجسم، ورمح، وسيف.

ويبدو أن الإسبرطيين كانوا أول من طوروا في المجال العسكري. فقد كان مواطنوهم جنودا طوال حياتهم، وهم لا شيء آخر عدا كونهم جنودا، فحتى في أيام السلم كانوا مسلحين باستمرار. ولم يكن زعماءهم مختلفين عن صفوة المحاربين الذين يمكن لشجاعتهم المنفردة أن تحسم نتيجة معركة، لأن مسؤوليتهم كانت تنظيم حركة الجيش كله، ولم يعد الجنود يصطفون تبعا

للعائلات ولكن طبقا للعمر، في أقسام ومجموعات وكتائب (lochoi)، وتتكون الوحدة الأخيرة من ستمائة وأربعين مقاتلا. وكانت التدريبات المتواصلة تجعل الجنود معتادين على التحركات الجماعية التي تجري على صوت البوق، والتي فورنت بحركات الباليه. وبالإضافة إلى المواطنين، الذين تكونت منهم فرق المشاة الثقيلة، والذين قسموا على أيدي قادتهم إلى فلانكسات^(١) (phalanxes)، وجد المهندسون الذين جنّدوا من البيرويكين (perioikoi)، والإمدادات، وأحيانا القوات الخفيفة التي جنّدت عند الضرورة من خارج هيئة المواطنين، ولكن قادها ضباط إسبرطيون. وقد وضع الجيش كله في البداية تحت قيادة الملكين، ثم تحت قيادة أحدهما فقط منذ أواخر القرن السادس على الأقل. فقد كانوا قادة أعلين، يقودون الحملات العسكرية، وكان لديهم حق الحياة والموت على رجالهم. وبفضل هذا التنظيم القوي كانت إسبرطة القوة العسكرية الأكثر رعبا في كل بلاد الإغريق خلال العصر العتيق. ومنذ القرن الخامس، أدى تناقص أعداد المواطنين إلى تدهور قوة الجيش، فبالإضافة إلى الإسبرطيين الخالص، فإن عدد الجنود الذين جنّدوا ممن ليس لديهم الحق في الحصول على المواطنة مثل البيرويكين، وحتى من الهيلوتيين (helots)، والمرتقة، عندما كان يتطلب الأمر ذلك، لم يزد قط.

وعلى الرغم من أن المدن الإغريقية المختلفة أجبرت سريعا على تبني الأساليب العسكرية التي ثبت نجاحها لدى الإسبرطيين، فإن تركيب جيوشهم عكس روحا مختلفة تماما. ففي كل مكان، وفي كل الأوقات، كان المواطنون هم الذين يشكلون نواة القوات المحاربة، وكان على كل منهم أن يكون مستعدا للتضحية بنفسه من أجل بلده. ولكن حتى إذا كانت التحركات دائمة (وكانت مؤقتة دائما تقريبا)، فإنها كانت شيئا استثنائيا في حياتهم، لأن الجنود كانوا أولا وفي المقام الأول أشخاصا مدنيين. وفي أثينا، على سبيل المثال، كان

(١) جمع فالانكس.

المواطنون مجبرين على الخدمة العسكرية من سن الثامنة عشر حتى سن العشرين، فكانوا يكونون وحدات الإفيبيّا، التي كانت مسؤولة عن الدفاع عن أرض الوطن. وبعد انتهاء فترة خدمتهم يعودون إلى حياتهم المدنية، على الرغم من أنه كان من الممكن استدعاؤهم دائما ثانية حتى سن الستين. وفي حالة نشوب حرب، يستدعون للخدمة مهما كان العدد الذي يحتاجونه. وكان كل جندي يلتحق بوحدة بأسلحته التي حصل عليها بوصفه إفييوس (ephebos)، وطالما هو في الخدمة فإنه يحصل على أجر وإعاشة. ويعتمد مركزه في الجيش على مكانته الشخصية، فالأثرياء كانوا يخدمون عادة في سلاح الفرسان، وكان الذين يخدمون في المشاة الثقيلة، ورماة السهام من المشاة الخفيفة، وقاذفي المقلاع، والبيلتاستيين (peltasts) (وهم الذين يحاربون بالرمح)، يجندون من أفقر الطبقات، ومن الغرباء المقيمين (metics). وكان الضباط ينتخبون لمناصبهم، وكانت قيادة العمليات توضع في أيدي أحد الإستراتيجيين العشرة الذين ينتخبون سنويا من قبل الشعب. وكان الانضباط يطبق بحرية وبصرامة أقل مما كان في إسبرطة، على الرغم من أن الإستراتيجوس كان يمكنه أن يكبل جنديا سيئا بالأصفاد، وأن يطرده من الجيش، وأن يحاكمه، أو ما يراه تبعا لحالته. "وقد قال إكسينوفون، الذي كان أثينا متعصبا في نظرته على الرغم من تعاطفه مع إسبرطة: "على المرء أن يريهم المزايا التي تنتج عن الطاعة، وأن يبرهن عمليا على أن الانضباط يفيد الذين يلتزمون به، ويؤدي الذين يخرقونه".

وقد أثر إفقار بلاد الإغريق، أو تناقصها بالمعنى السكاني، ثم اختفاء المدينة الدولة، وظهور الممالك الهيلينية، بعمق في نظام وروح الجيش الإغريقي. وكما كان في إسبرطة في العصور السابقة فإن هذه الممالك الجديدة اعتمدت بشكل رئيس على قواتها العسكرية، فبذلت كل ما يمكنها للحصول على تفوق ساحق، ولكن الحكام لم يهتموا بوطنية رعاياهم ولا

بقدراتهم القتالية، ولهذا استبدل الجيش الوطني بجيش محترف يتكون من مرتزقة مدربين على استعداد لخدمة من يدفع لهم. وفي نفس الوقت، فعلى الرغم من أن النتيجة النهائية للحرب كانت لا تزال تعتمد بشكل كبير على شجاعة الجنود، فقد ظهرت تقنيات وإستراتيجيات جديدة. فقد تطورت وسائل الحصار، التي تطلبت خبراء مختصين ومهندسين. وأصبحت مشاكل الإمدادات، التي كان من السهل حلها عندما كانت الحرب تجري في داخل أراض الوطن أو في الأقاليم المجاورة، أكثر صعوبة عندما جردت الحملات ضد أقاليم بعيدة. ومثل هذه المشاكل درست بعناية بالتأكيد على يد الاسكندر خلال حملته على الهند. فلم تعد الوسائل القديمة كافية، وأصبح الجيش كيانا منظما بعيدا عن حياة المواطنين، ويستطيع أن يفرض إرادته، وأن يلعب دورا هاما في الأمور السياسية للدولة. (پ. د)

ح

الحب (Love): مال الكتاب المحدثون، وأحيانا القدماء، إلى الخلط بين أفروديتي وإروس باعتبارهما إلهين يجسدان المشاعر الإنسانية. وقد كانا قبل كل شيء أمًا وابنها، ورمزين للحب. وقد وضع الإغريق القدماء بشكل دائم تقريبا حدا فاصلا بين الإلهين، لأنهم اعتبروا أفروديتي إلهة للحب الجسدي والشهواني، واعتبروا إروس إلهًا للحب الوجداني والغرام.

وبالنسبة إلى الفلاسفة الإغريق، الذين دافعوا عن الحب المثلي، كان إروس إلهًا في المقام الأول للإراستيين^(١) (erastai) والإرومينيين^(٢) (eromenoi) لهذه العلاقات، ولكنه كان، من الناحية النظرية على الأقل، إلهًا مختصًا بالصدقات الغرامية التي حافظت على نقائها. وفي كتابه "مأدبة السفسطائيين" (Deipnosophistae) كتب أثيناياوس: "كان الإغريق حتى الآن من الذين يعتقدون أن إروس مختص بأية علاقة جنسية، ففي الوقت الذي كرسوا فيه الأكاديمية لأثينا (الإلهة العذراء)، فإنهم أقاموا تمثالًا لإروس الذي كانوا يقدمون إليه أضحية في الوقت نفسه الذي يقدمون فيه أضحية إلى أثينا".

وبالنسبة إلى الإغريق في هذا الوقت كان دور إروس الرئيس هو رعاية العلاقات الغرامية بين الرجال الراشدين والغلمان، بينما ترعى أفروديتي العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء، فقط إذا توسعنا في المعنى. ومن ناحية أخرى، فإن إروس يمكن أن يكون أيضا المسبب في كل الأحوال

(١) الكبار الذين يدخلون في علاقات مثلية مع غلمان أو مراهقين.

(٢) الغلمان أو المراهقين الذين يمثلون الطرف الأصغر منا في العلاقات المثلية بين الرجال.

لمشاعر الحب سواء لدى النساء أو الغلمان، وإن أفروديتي هي المسببة لأي علاقات جنسية سواء علاقات مثلية أو علاقات بين ذكور وإناث. وقد اعتبر الإغريق الجمال هبة من الآلهة وميزة رائعة، ولكنه يقتضي بعض الالتزامات لأنه أمر جوهري في إحداث كل من الانسجام الخارجي والداخلي بين الروح والجسد. وهذا هو المعنى العميق للكلمات "جميل وخير" (kalos k' agathos) التي تحدد المثال الإنساني في العصر القديم. وقد خلت الملاحم الهومييرية من أي أثر "للحب الإغريقي". وظهر حب الغلمان (paederasty) في بلاد الإغريق بشكل خلال الفترة الواقعة بين القرنين السابع والخامس، وكان تعليميا من أحد وجوهه نظرا لأن الإراستيين سوف يصبحون معلمين خصوصيين للإرومينيين (انظر: التعليم). ولكن قوانين كل الدول الإغريقية تقريبا ومعظم المتمسكين بالأخلاق أدانوا العلاقات المثلية الجسدية. وقد حبذت علاقات الصداقة النقية إلى حد ما بين كبار السن والشباب ومدحت، واعتبرت مصدرا للفضيلة عند الرجال. وكانت العلاقات المثلية لدى النساء أكثر ندرة ولكنها وجدت بالتأكيد في بلاد الإغريق. وقد تغنت سايفو، شاعرة ليسبوس، في قصائد حبها بالحب الملتهب الذي شعرت به تجاه تلميذاتها المحبوبات.

وقد طالبت نظرية الحب الأفلاطونية بتهديب العواطف التي يثيرها إروس ابن أفروديتي بتحويلها إلى قوة دافعة للروح للحصول على الجمال الداخلي، وعلى معرفة الحقائق العليا، وأخيرا على الاندماج مع الإله. واستلهمت قصص الحب الإغريقية إلى حد كبير مثل أفلاطون وساعدت على نشرها خارج دائرة الفلاسفة، وبهذا فإنها سبقت حب العصور الوسطى الذي يتصف "بالكياسة" أو "بالفروسية". (ر. ف)

الحدائق (Gardens): نجح الإغريق بعد مجهود متواصل فقط في زراعة الفاكهة والخضروات الضرورية للمعيشة في أرضهم الجرداء، مما

يعني أن فن البستنة لم يتطور لمدة طويلة نظرا لأن العالم اليوناني كان مرتبطا ببحر إيجة. وكان وصف أراضي ألكينووس وكالوبسو في الأودوسية مجرد خيال محض. وقد زرعت البساتين لأغراض دينية في بعض الحُرْم المقدسة، ومن المؤكد أن بستان حَرَم أكاديموس (Academos) في أثينا، أو بساتين إلهات إليوسيس، على سبيل المثال، كانت غاية في الفقر. وربما كانت الأشجار القليلة التي نمت حول منزل إكسينوفون في صقلية هي مجرد تذكار باهت بمالك حدائقهم، أو "جناتهم" (paradises)، التي أعجب بها خلال حملته العسكرية في آسيا الصغرى.

وهناك كان الإغريق المنتصرون قادرون، بعد حملة الإسكندر في الواقع، وتقليدا للأريستوقراطيين الفرس، على ممارسة البستنة وتطوير فن نقلوه إلى الرومان. ويمكننا أن نتخيل ما كانت تبدو عليه هذه البساتين الكبيرة من لوحات مدينة بومبي حيث وقفت المباني والتماثيل وسط بساتين مورقة. (پ. د).

حرب طروادة (Trojan War): على الرغم من أن تاريخ شعوب بحر إيجة كان مأساويا إلى حد كبير خلال الألف الثانية، فإن حرب طروادة كانت الفصل الوحيد الذي ترك أثارا عميقة في ذاكرة الإغريق وظهر بوصفه الحدث الوحيد المتجانس المتوافق بشكل منطقي. ولم يشكك الإغريق القدماء قط في حقيقته، وعلى الرغم من أننا اليوم لم نعد نصدق بشكل أعمى ما قاله لنا هوميروس والشعراء المسرحيين، فإن الاكتشافات المتوالية التي جرت في المائة سنة الأخيرة جعلتنا ندرك أن شكوك بعض علماء القرن التاسع عشر كانت غير منصفة وأن حرب طروادة لم تكن خيالا شعريا، وأنها تتوافق في الحقيقة مع الأحداث التاريخية الواقعية. والأمر الذي مازال محط خلاف على نطاق واسع هو تاريخ هذا الحدث، فهل جرى في أوائل القرن الثاني عشر، طبقا للرواية الأكثر قبولا بشكل كبير (ويجعل إراتوستينيس عام ١١٨٣ هو

عام الاستيلاء على المدينة)، أو في أوائل القرن الرابع عشر^(١). وما هو مؤكد أنه تم اكتشاف موقع المدينة، وأن المدينة التي شغلت الطبقة السابعة دمرت بوساطة الحريق في نفس الوقت الذي سادت فيه الحضارة الموكينية في بلاد الإغريق. وقد أظهرت الحفريات الأثرية أن بقايا المدن الرئيسة لهذه الحضارة تتوافق مع ما اعتبره هوميروس أكثر المدن أهمية في هذا العصر. وعلاوة على ذلك، فإن الصورة التي تعطيها لنا الإلياذة عن الشعب الإغريقي وجيشه تأكدت إلى حد كبير على يد علماء الآثار المحدثين. وعلى الرغم من أنه لا يجب أن نعطي هذا الحدث كل الأهمية التي عزاها الإغريق القدماء إليه، وعلى الرغم من أنه لا يجب أن نعتبر الأشعار الهوميرية عملاً تاريخياً وأن نسلم بشكل ضمني بكل قصص البطولة التي رويت عن الأبطال الإغريق، فإننا يجب أن ندرك أن رواية هوميروس تحتوي على قدر كبير من الحقيقة. ولكن مقدار الحقيقة التاريخية فيها قد لا يمكن معرفته قط.

وقد بدأت الأحداث عندما أمر هيرميس بأن يأخذ الإلهات الثلاثة: هيرا، وأثينا، وأفروديتي، إلى باريس بعد أن تشاجرن حول التفاحة التي ألقتها إريس، إلهة الشقاق، في وسطهن قائلة إنها ستؤول إلى أجملهن. وقد اختار باريس، ابن برباموس ملك طروادة، أفروديتي بعد أن وعدته بأنها ستعطيه بالمقابل حب هيليني، زوجة مينيلأوس، ملك إسبرطة. وكانت هيليني غاية في الجمال حتى إنها قبل أن تتزوج من مينيلأوس جعل أبوها تونداريوس كل خطابها الأريستوقراطيين يعدوا بمساعدة الزوج المحظوظ إذا ما حاول أحد أن يسلبه زوجته. ونظراً لأن الاختيار النهائي لزوج لها لم يكن قد تم بعد فإن كل خاطب نثي هذا القسم، معتقداً في سره أنه سوف يستفيد من دعم منافسيه. وبعد أن أعطى باريس حكمه أبحر إلى إسبرطة مصحوباً بأينياس (Aeneas)

(١) التاريخ السائد الآن لحرب طروادة هو ح ١٢٢٥.

ليحصل على جائزة تحكيمه. وقد استقبل استقبالا حسنا من قبل مينيلأوس الذي كان عليه أن يغادر إلى كريت بعد أن رجا زوجته أن تعمل على راحة ضيوفهم الطروديين. وبتشجيع من أفروديتي سمحت هيليني لپاريس أن يغويها وأن يهرب بها حاملة معها كنوز مينيلأوس طبقا لبعض الروايات. وقد هرب العاشقان إلى طروادة حيث أخذ باريس مكانه بين إخوته الخمسين في قصر پرياموس. وعند عودته إلى إسبرطة وجد مينيلأوس منزله خاليا فذكر الخطاب الآخرين بوعدهم وبهذا جمع الزعماء الإغريق الرئيسين معا. وليس ثمة حاجة، عند هذه المرحلة، للتأكيد على الطبيعة البطولية لهذا الجزء من الحدث حتى على الرغم من قبوله بوصفه حقيقة من قبل الإغريق القدماء، لأنه في القصص الخرافية وقصص الفروسية المثالية فقط يتحد الأمراء لإعادة زوجة جميلة ومخلصة إلى زوجها الشرعي.

وليس ثمة حاجة للشك في الحملة نفسها، أيا كان السبب الذي أدى إلى قيامها، مثل الدواعي الاقتصادية أو الرغبة في الغزو. وقد منحت قيادة الحملة إلى أجاميمنون، الملك الذي هيمن على مملكة واسعة وامتلك أكثر الجيوش قوة، وحكم إقليم أرجوليس من قصوره في مدينتي أرجوس وموكيناى، والذي ربما سيطر أيضا على أقاليم أخرى في شبه جزيرة البيلوبونيسوس. وعلى الرغم من أننا لسنا في حاجة إلى قبول التفاصيل المرعبة التي رواها الإغريق القدماء، كما أنه لا يوجد لدينا سبب لإنكار أن أبا أجاميمنون، أتريوس، استولى على الحكم بالقوة من أخيه ثويستيس الذي اغتاله بوحشية، وأن هذه العائلة ارتكبت بالتأكيد أكثر من جريمة واحدة. وقد تزوج أجاميمنون نفسه من كلوتايمنيسترا، أخت هيليني، التي كان زوج أختها في نفس الوقت أختا لزوجها، لأن مينيلأوس كان أختا غير شقيق لزوجها. وكان الزعماء الرئيسون الذين خضعوا لقيادته هم: نيسطور، ملك پولوس، وأودوسيوس، ملك إيثاكا، وأخيلليوس، وينتمي إلى تساليا، وأياس، ابن

أوليوس، الذي قاد اللوكريين⁽¹⁾ (the Locrians)، وأياس آخر، وهو ابن تيلامون، بطل سالاميس، وإيدومينيوس الكريتي، وثمة آخرون من الصعب ذكرهم لكثرتهم. وقد أحضر كل منهم أفصاله وجنوده وكذلك سفنه التي احتاجوا إليها لنقل هذا الجيش الضخم. وكان مكان تجمعهم هو أوليس على ساحل أتيكا قبالة جزيرة يوبويا. وعلى الرغم من الإشارات التي فسرها العراف كالخاس على أنها تبشر بحملة ناجحة، فإن عدم هبوب الرياح المواتية منع الحملة من القيام برحلتها. فأشار كالخاس عندئذ بأنه من الضروري لهبوب الرياح أن يضحى قائد الحملة ببنته إيفيجينيا قربانا للإلهة أرتميس، حامية المكان. وقد امتثل أجاميمون لهذا الأمر الضروري، وبناء على أوامره أحضرت كلوتايمنيسترا إيفيجينيا بنفسها إلى أوليس، معتقدة بأنه سوف يزوج بنتها لأخيلليوس. وقد استوحى كل من غضب ويأس كلوتايمنيسترا عندما علمت السبب الحقيقي لرحلتها، وتردد أجاميمون لتمزقه بين واجبه بوصفه قائدا للحملة وواجبه بوصفه أبا، ومصيبة إيفيجينيا التي وافقت على الموت لتخدم القضية الإغريقية بعد لحظة من الرفض، في بعض أكثر الفقرات جمالا في المسرح الإغريقي. ويعتقد بعض العلماء المحدثين الآن أنه لم يكن متوقعا أن تبدأ الحملة العسكرية بتقديم أضحية بشرية. ومالا نعرفه الآن إذا ما كانت أضحية بشرية قد قدمت فعلا أو إذا ما كانت إيفيجينيا قد استبدلت بأبل طبقا لرواية قديمة، وإذا لم تكن إيفيجينيا نفسها إلهة حدث خلط بينها وبين أرتميس.

وبمجرد إرضاء الإلهة أمكن للجيش أن يبدأ حملته. وعندما أبحروا باتجاه طروادة توقفوا لترك أحد زعمائهم، وهو فيلوكتيتيس، في جزيرة ليمنوس، التي كانت مهجورة في هذا الوقت، لأنه جرح نتيجة لحادث، وكانت الرائحة المنبعثة من جرحه غير محتملة من قبل رفاقه. وبعد ذلك فرض

(1) سكان إقليم لوكريس (Locris) في وسط بلاد الإغريق.

الإغريق الحصار على طروادة، ولكنها كانت الأكثر قوة على ساحل الأناضول فسقطت فقط بعد عشر سنوات من الحصار. فقد دافعت عن نفسها بأسوار ضخمة، يمكن أن نرى أطلالها اليوم، ولم يكن محاربوها أقل شجاعة من محاربي الإغريق، وبخاصة هيكتور الذي جعله هوميروس أحد أكثر شخصيات الإلياذة إنسانية. ولم تبق ذكريات عن التسع سنين الأولى من الحصار، فقد حدث النزاع بين أخيلليوس وأجاميمون، الذي خلده هوميروس، في العام العاشر. فقد أسر أجاميمون خروسيثيس، بنت كاهن الإله أبوللون، في كمين، وعندما رفض إعادتها إلى أبيها في مقابل فدية أصاب الإله الجيش الإغريقي بالوباء فكان على أجاميمون أن يتنازل أمام ضغط جنوده ويعيدها إلى أبيها ليضع نهاية لهذا الوباء. عندئذ حاول أن يجبر أخيلليوس على دفع ثمن تنازله بإجبار البطل على أن يمنحه أكثر أسيراته جمالا، وهي بريسثينيس. وعلى الرغم من أن أخيلليوس قد رفض في البداية فقد أطاع في النهاية القائد الأعلى، ولكنه تخلى عن القتال واعتزل في خيمته وجعل الإغريق يحاربون دونه. وبما أنه كان الوحيد القادر على مواجهة هيكتور، فإن الإغريق عانوا من هزيمة بعد أخرى. عندئذ حصل صديقه پاتروكلوس على موافقته على استعارة أسلحته ودرعه. وعندما ظهر في ميدان المعركة اعتقد الطرواديون أنه أخيلليوس فامتلأوا رعبا، ولكن هيكتور تقدم لمواجهته وقتله في مبارزة فردية. وكان موت پاتروكلوس فجيرة لأخيلليوس، ولكي ينتقم له ارتدى درعا جديدا صنعه له هيفايستوس خصيصا، وخرج من خيمته وقتل هيكتور وسحل جثمانه حول أسوار طروادة. ولكنه لم يعيش بعد صديقه لمدة طويلة، ولسخرية القدر فإن البطل الذي لا يقهر قتل على يد أقل أعدائه شجاعة، فقد أطلق باريس سهما على كعب رجله، وهو الجزء الوحيد من جسمه القابل للإصابة، فأنهى حياته.

وأخيرا استولي الإغريق على طروادة بالخدعة وليس بالقوة. فقد تظاهروا بالتخلي عن مشروعهم وبالاتسحاب، ولكنهم تركوا حصانا خشبيا ضخما تخفى فيه أفضل زعمائهم أمام المدينة. وعلى الرغم من تحذيرات

لاكوون فإن الطرواديين كانوا في غاية الابتهاج لرؤية نهاية الحصار، ثم سحبوا الحصان الخشبي إلى داخل المدينة. وبينما هم يحتفلون ليلاً تسلس الإغريق من مخبئهم وفتحوا أبواب المدينة لرفقائهم الذين أبحروا عائدين، وقتلوا الطرواديين⁽¹⁾. وكان أينياس، أكثر من قدره برباموس بعد هيكتور، هو الوحيد الذي فر ناجيا بحياته. وبحث الملك نفسه عن ملجأ عند مذبح الآلهة، ولكنه ذبح دون شفقة على يد نيوبتوليموس بن أخيلليوس، في حين حاولت أندروماخي أرملة هيكتور عبثاً إنقاذ ابنها أستواناكس، ولكن الاثنين قُتلا. وقد قتل كل الرجال، واستعبدت النساء، وكانت أكثرهن شهرة كاساندرا المتنبئة وبنت الملك التي كان عليها أن تذهب مع أجاميمنون إلى أرجوس حيث شاركته مصيره المشنوم. ولم يؤد النصر إلى وضع نهاية لمتاعب الإغريق، لأن مينيلأوس كان الوحيد تقريباً الذي رجع سالماً إلى إسبرطة مع هيليني، بعد أن أصبحت أكثر حكمة، التي صفح عنها وتعامل معها، كما تخبرنا الأودوسية، بنبل بوصفها ملكة. في حين عانى كل الإغريق الآخرين من سوء الحظ. فقد تجول أودوسيوس لمدة عشر سنوات قبل عودته إلى إيثاكا، وانتحر أياس من سالاميس لأنه رفض أن يشاركه أحد في نصيبه الذي طالب به من الغنائم، وأصيب سميه بصاعقة أطلقها بوسيدون لأنه تحدى الآلهة. وكان أكثر المصائر مدعاة للأسى هو مصير أجاميمنون الذي اتخذت زوجته كلوتايمنيسترا أيجيسثوس عشيقاً لها أثناء غيابه، فقتله الخائن أثناء استحمامه، وكان للكارثة التي أصابته وللجرائم التي ارتكبت على يد عائلته آثار على أبنائه، على إليكترا بنته، وأوريسستيس ابنه، الذي قتل أيجيسثوس وكلوتايمنيسترا لينتقم له، فأصيب بالجنون.

ولم يصدم حدث آخر مخيلة الإغريق بمثل ما صدمتها هذه الحرب شبه البطولية. فهي لم تلهم فقط الإلياذة، بل اتخذها كل الكتاب المسرحيين

(1) من الناحية التاريخية لم يكن لدى الإغريق الذين حاصروا طروادة أدوات لاحتحام أسوار المدن المحصنة ونكها، ولهذا استمروا في حصار المدينة لمدة طويلة، وما مكنهم من اقتحام المدينة في نهاية الأمر هو وقوع زلزال حطم جزءاً من سورها، فدخلوها وأحرقوها.

التراجيديين موضوعا، ألح على مخيلة الإغريق، وأشير إليه كثيرا لدى الكتاب، وألهم المثاليين منذ بداية الفن الإغريقي حتى العصر الروماني، ولم يكل مصورو الأواني الفخارية من تصوير أبطالها ومغامراتهم.

وإذا لم تكن هذه الحرب قد ألهمت الشاعر⁽¹⁾ الذي درست أعماله لكل الإغريق في المدارس، فإن ذكرها لم تكن لتستمر طويلا، لأنه وجدت بالتأكيد حروب أخرى في نفس الفترة كانت مريرة مثلها ولكنها لم تترك أثرا. فقد اتخذت معنى رمزيا لدى الإغريق القدماء، فقد مثلت في نظرهم انتصار الحضارة الإغريقية على البرابرة (بالمعنى القديم للكلمة) وعلى حضارة الآسيويين. واستمرت تمثل في الصراع بين الشرق والغرب مثالا نموذجيا لانتصار النور والكرامة الإنسانية على الظلام. (پ. د)

الحرفيون والفنانون (Craftsmen and Artists): كان لدى كل الإغريق الموهوبين إحساس عال بالجمال وهذا يفسر لماذا أنتج الإغريق القدماء كثيرا من الفنانين الكبار. وفي الحقيقة فإنه لا يوجد فرق جذري بين الفنانين والحرفيين. فقد وقع صانعو الفخار أو انيهم الجميلة كما يفعل الفنانون الذين يصورون عليها لوحاتهم. فحرفي مثل أيسون، الذي ترك توقيعه على كأس خمر يصور أعمال ثيسيوس البطولية، كان فنانا إلى حد كبير مثل فيدياس، الذي قام بعمل زخارف البارثينون وصنع تمثالي زيوس والإلهة أثينا اللذين يثيرا الإعجاب، والذي أصبح "وزير الفن الجميل" الفعلي لبيريكليس. ولم يكن الفنانون الإغريق أغنياء، وقد أخبرنا أفلاطون أن السفسطانيين التقليديين، مثل بروتاجوراس، كانوا يكسبون أكثر بعشرة مرات مما يكسبه فيدياس. ونظرا لأن المنازل كانت دائما أماكن إقامة متواضعة للغاية حتى العصر الهيلينستي، فإن الفنانين نادرا ما عملوا لصالح مواطنين أفراد ولكن كانوا

(1) يقصد هوميروس.

يكلفون من قبل الدولة وبخاصة من أجل بناء وزخرفة المعابد. وفي القرن الرابع أصبح الفن غير مركزي، فقد ذهب سكوباس، وبرواكسيس، وليوخاريس، وتيموثيوس للعمل في آسيا في بناء ماوسوليون هاليكارناسوس. وكان لوسيپوس مثال الإسكندر الموثوق به، ومنذ العصر الهيلينستي أجبر الفنانون على أن يكونوا ضمن الحاشيات الملكية نظرا لأنهم أصبحوا يعتمدون على الملوك والأمراء بشكل كلي تقريبا في الحصول على معاشهم. (ر. ف)

حركة الاستعمار الكبرى (Colonization): تترجم الكلمة اليونانية الأصلية التي تدل على الهجرة عادة إلى "الاستعمار" ونتيجة لذلك فمن المحتمل جدا أن ننسى جميعا أنه ثمة فرق جوهري بين المفهومين. وفي العصور الحديثة، استخدمت كلمة الاستعمار عندما يمتلك سكان دولة أكثر قوة إقليمًا بعيدا بدرجة أو بأخرى ويعتبر سكانه منتمين إلى حضارة أدنى، وأنزل إلى وضع دولة تابعة، بينما يحتفظ المستعمرون بمواطنة بلدهم الأم وبكل الامتيازات التي تتبعها، بصرف النظر عما إذا كانت إقامتهم بالمستعمرة مؤقتة أم دائمة. وهذه الظاهرة التاريخية الحديثة بكل معنى الكلمة، التي ظهرت خلال القرن السابع عشر، اعتبرت علامة على قوة الأمة. وقد أصبحت المدن - الدول الإغريقية في وقت ضعفها الكبير واضطرابها السياسي، في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس، استعمارية. فقد عانت كلها من الآلام المتزايدة التي أثرت في الأوضاع السياسية والاجتماعية بنفس درجة تأثيرها في الأوضاع الاقتصادية. وأفسحت المَلَكِيَّة، في كل مدينة - دولة تقريبا، الطريق لحكم الأريستوقراطيين الذي أدى إلى تضخم ممتلكاتهم بشكل متزايد على حساب ملاك الأراضي الصغار، الذين أجبروا بسبب ديونهم على التنازل عن ممتلكاتهم الصغيرة، ونتيجة لذلك وجدت طبقة متنامية من المحرومين من الميراث كانت غير قادرة على اكتساب معاشها من التجارة أو من العمل الحرفي، ولهذا نمت بصعوبة،

وزادت أعدادها على حساب الشعوب المهزومة في كثير من الحروب الأهلية التي اشتعلت في كل الدول. وكان السبيل الوحيد أمام هؤلاء السكان البائسين في بلد يعاني من نقص في المصادر الطبيعية هو الهجرة، وهذا هو السبب الجوهري للنشاط الاستعماري الإغريقي. وبدلاً من الذهاب إلى الخارج للبحث عن حظوظهم بشكل فردي، فإن الذين قرروا أن يهاجروا كان عليهم أن يطلبوا من مدينتهم أن تمدهم بمؤسس^(١) وبوجهة محددة. وهذا الإجراء من الاغتراب كان أكثر من هجرة أو استعمار بالمعنى المفهوم، وهو أكثر من حشد جمهور في مستعمرة. ولم يترك شيء للصدفة. فالإبحار ازدهر، وأصبح العالم الخارجي معروفاً أكثر، واستشير وحي ديلفي بانتظام، فحدد لهم الاتجاه الذي يسلكه المستعمرون^(٢). وكان يجري احتفال رسمي قبيل مغادرة الحملة ومؤسستها، الذي سوف يكون حاكماً للمستعمرة فور بنائها^(٣).

وإذا وصلوا إلى وجهتهم لا يؤسس المستعمرون فقط مدينة، ولكن يبنون أيضاً معابد لآلهتهم التي يستمرون في عبادتها كما في السابق. وتنظم المدينة الجديدة حياة خاصة بها، وكانت مستقلة عن بلدها الأم التي تحتفظ معها فقط بعلاقات دبلوماسية، لأنها كانت دولة جديدة لها حقوقها الخاصة وإدارتها الخاصة، وعملتها، ودبلوماسيتها التي تشمل معاهداتها مع الدول المجاورة، وإعلانها للحرب أحياناً حتى ضد بلدها الأم. ويمكن أن تكون

(١) (oikistes)، وهو الذي يقود المستعمرين إلى مكان المستعمرة الجديدة، ويجري طقوس تأسيسها، ثم يصبح ملكاً عليها.

(٢) كان وحي ديلفي هو الذي يأمر أحياناً بخروج مستعمرين من مدينة معينة لتأسيس مستعمرة، كما كان أحياناً يتدخل في تحديد مكان المستعمرة في حالة فشل المستعمرين في إيجاد مكان صالح لإنشائها.

(٣) تحددت إجراءات إنشاء المستعمرات في الآتي: ١- اختيار المؤسس، ٢- تحديد مكان إقامة المستعمرة عن طريق مجموعة من المستكشفين، ٣- اختيار المؤسسين طبقاً لشرط معينة على أن يمثلوا كل سكان المدينة- الدولة الأم، ٤- تلاوة قسم المؤسسين الذي يحدد فيه اسم المؤسس، ٥- إنشاء المستعمرة.

العلاقات مع السكان المحليين جيدة أو سيئة، وسواء تاجر معهم المستعمرون أو أنزلوهم إلى مرتبة العبودية، فإنهم يفعلون ما يناسبهم دون العودة إلى بلدهم الأم. وهم يتخلون عن جنسيتهم السابقة.

وهذه الحركة للسكان يمكن أن تعتبر نوعا من الامتداد، بعد فترة طويلة من الانقطاع، للهجرات التي قادت القبائل البلقانية إلى بلاد الإغريق القارية في أواخر عصر البرونز المتأخر، وأرسلت السكان الأيونيين الأوائل إلى الجزر وسواحل آسيا الصغرى. وقد دفع المهاجرون الجدد بوساطة الفقر أكثر من الغزو، ولكن النتيجة كانت واحدة، فمع الفارق الجوهري الذي تمثل في هذا الوقت، فإن المستوطنين ثبتوا أنفسهم بالفعل، ونظموا مدنا وطوروا حضارتهم. ولم يكن على المهاجرين الذين بدعوا في التجمع منذ القرن الثامن على طول شواطئ البحر المتوسط والبحر الأسود، أن يعانون من نفس فترة التحضر التي عانت منها القبائل الأقل تحضرا التي غزت بلاد الإغريق الرئيسية وجزر إقليم الدانوب. وعلى الرغم من أن حركة الاستعمار انتشرت في كل اتجاه، فإنها كانت أكثر تأثيرا في الأقاليم الأكثر خصوبة، وتجنبست الأقاليم التي تقع بالفعل تحت حكم متحضر وقوي⁽¹⁾. ومن ح ٧٧٥ استقرت حملات من جزيرة يوبويا في إيطاليا، على طول خليج نابولي، وفي صقلية بعد ذلك بوقت قصير، وأصبح استعمار جنوب إيطاليا غزير الكثافة حتى إن كل جنوب شبه الجزيرة أصبح يعرف ببلاد الإغريق الكبرى. وأبحر مستعمرون آخرون إلى مسافة أبعد في اتجاه الغرب واستقروا في مارسيليا، وحتى في إسبانيا، بينما تحرك آخرون، لا يمكن حصرهم، في اتجاه الشمال والشرق، إلى مقدونيا وتراقيا، وسواحل بحر مرمرة والبحر الأسود. وقد

(1) كان من شروط اختيار مكان المستعمرة: أن يكون في مناطق خصبة تتوافر فيها المياه والأرض الخصبة، وأن يكون على البحر مباشرة أو قريبة منه، وأن يكون في مناطق بكر غير مأهولة بكثافة سكانية كبيرة، وأن يكون في مناطق تخلخل سياسى، أي لا يخضع لقوة سياسية وعسكرية كبيرة.

أسست مدينة إغريقية على سواحل سوريا عند "المينا"، وفي القرن السادس منح الملوك المصريون موقع ناوكراتيس لاتحاد من المدن- الدول الإغريقية^(١).

ولم تكن كل دول بلاد الإغريق القديمة دولا مستعمرة، فلم ترسل إسبرطة ولا أثينا أبدا جزءا من سكانها وراء البحار. ولكن كلا من خالكيس وإريتريا، وكورينثوس وميجارا، وبعض الجزر مثل پاروس وثيرا، وبخاصة مدينة ميليتوس في أيونيا كانت من بين أكثر الدول المستعمرة إنشاء للمستعمرات. وهذه الحركة من الاستعمار، التي يجب عدم الخلط بينها وبين نظام الاستيطان في القرن الخامس، كان لها تأثير كبير على تاريخ العالم الهيليني. فقد نشرت الثقافة الهيلينية خارج البلاد، وقطعت شوطا كبيرا نحو حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للمدن- الدول القديمة. فلم تتحرر المدن- الدول الإغريقية فقط من عبء سكانها الزائدين، الذين لم تعد قادرة على إطعامهم، ولكن شجع التبادل التجاري بين البلاد الأم وبين المستعمرات، الذي بمقتضاه صدرت الأخيرة المواد الخام مثل الخشب والحبوب إلى عواصم بلادها الأم، على نمو الصناعات، التي صدرت منتجاتها بدورها إلى المستعمرات الجديدة. وعلاوة على ذلك، فيما أن المستعمرات الجديدة لم يكن عليها تحمل هذا العبء الثقيل من التقاليد المحلية، فإنها كانت قادرة على الابتكار في كثير من المجالات، وقد تم التركيز على مساهمتها في تطوير تخطيط المدن كمثال واضح على حريتها وتجربتها. (ب. د)

الحُرْم المقدسة (Sanctuaries): لقد تعودنا على ترجمة المصطلحات الإغريقية مثل كثير من الكلمات الأخرى، وكلمة "الحُرْم" هي فقط مرادف

(١) والمستعمرتان الأخيرتان المشار إليهما أعلاه هما المستعمرتان الوحيدتان اللتان نشأتا في مناطق تخضع لقوى سياسية وعسكرية كبيرة، ولكنهما أقيمتا بموافقة هذه القوى لتكونا مستعمرتين للتجار الإغريق المقيمين في هذين البلدين وحلقة وصل تجارية بينهما وبين بلاد الإغريق.

مساوي تقريبا لما فهمه الإغريق القدماء من كلمة "هيرون" (hieron). والحقيقة أن الأوضاع الدينية للإغريق كانت مختلفة عن أوضاعنا كثيرا، وبالنسبة لهم كان الحرم هو المكان الأصلي للسكن الفعلي للإله الذي يشبه الإنسان وله نفس المتطلبات، وبلي ذلك في الأهمية وظيفته بوصفه مكانا للعبادة. ومهما كانت الفروق بين الحرم الإغريقية سواء أكانت في قرى مغمورة أم في ديلفي وألومبيا، فإنها كانت أهم من كل الأماكن التي اختارها الآلهة لتعيش فيها. وعلى الرغم من أن بعض المظاهر الطبيعية مثل الكهوف والينابيع يمكن أن تفسر لماذا اتخذ الإله مكانا بعينه وليس مكانا آخر سكنا له، وأسباب اختيار غالبية الحرم المقدسة سكنا للإله غير معروفة لنا، كما كانت غير معروفة حتى لدى الإغريق القدماء أنفسهم. وقد فقدت ذكرى وصول الإله عادة في تلافيف الزمن، فقد سكنت معظم الحرم بالفعل - أحيانا بوساطة آلهة مختلفة - قبل وقت طويل من العصور التاريخية، مثل حرم ديلوس، وهذا مجرد مثال واحد على هذا.

وكانت الأرض التي يمتلكها الإله (التيمينوس (temenos))، محددة مثل أراضي البشر بأحجار الحدود أو بسور (peribolos)، وكانت تتمتع بالقداسة، نظرا لأن كل شيء داخل هذه الحدود كان ملكا للإله. ولا يمكن بناء أي مبنى دنيوي في هذا الحرم، ولكن بناء المذبح كان أمرا لا غنى عنه عمليا حيث يضع المتعبد أو يحرق غالبا القرابين من الغذاء ليفوز برضا الإله. وكان الإله يجسد في شكل تمثال لم يكن مجرد صورة له بل كان جزءا مكملًا له ويتطابق معه طبقا للمعتقدات البدائية الخرافية. وهذا يفسر لماذا لم يكن متعبدوهم المتحمسون يكتفون بتقديم قرابين من الغذاء فقط، بل كانوا يغسلون تماثيلهم، ويكسونها بالملابس، وأحيانا كانوا يربطونها بالسلاسل حتى يبقون بين الناس الذين يعتمدون على حمايتهم. وعلى الرغم من أن تمثال الإله يمكن أن يبقى في العراء، كما في بعض الحرم الريفية، فقد اعتقد أن الإله

سوف يكون في غاية السرور إذا ما وضع في مكان مغلق، أي في منزل خصص لاستخدامه الخاص ولا يستطيع الناس اقتحامه، أي معبد بكلمة واحدة. وكانت القرايين العديدة المكرسة للإله من قبل المتعبدين الأتقياء توضع إما في المعبد نفسه، أو في مكان آخر داخل المنطقة المقدسة. ومثل هذه القرايين وضعت في الريف قبل العصور المبكرة على موائد تربط بالأرض بأوتاد أو تعلق بأغصان الأشجار طبقاً لنوعها. وأفضل الحرم تجهيزاً كان بها حجرات خاصة توضع بها القرايين، مثل حجرة الخالكوثيكي (Chalkotheke) في أكروبوليس أثينا التي احتوت قرايين من البرونز. وعلى الرغم من أن الماء كان مطلوباً دائماً تقريباً من أجل أداء الطقوس الدينية، فإنه لم يكن ممكناً دائماً إقامة نافورات داخل نطاق الحرم فكانت تقام أحياناً خارج أسواره. وكان يوجد غالباً غابة مقدسة تنمو داخل نطاق الحرم، فقد بني معبد زيوس في أولومبيا في موقع نمت فيه الأشجار من قبل. واحتوت أكثر الحرم ثراءً مباني ملحقة يمكن للمتعبدين أن يستريحوا فيها (الإكسيدرات (exedrai)، وهي غرف تحتوي على مصاطب وأروقة معمدية)، ويحفظ فيها الكهنة لوازم شعائهم.

وكان معظم الحرم خاصة بالهة محلية، تحمي القرى أو الدولة على الأرض التي اختاروها ليقيموا فيها. ولكن كان ثمة حُرُم إغريقية جامعة لكل بلاد الإغريق أيضاً، مثل حُرُم أولومبيا، وديلفي، ودودونا، وديلوس، وحُرُم أخرى. وعلى الرغم من أن أهمية وبناء هذه الحرم كانت هي نفس أهمية وبناء الحرم الأخرى، وكانت القرايين أكثر ترفاً وأكثر تعدداً، فإن المباني الصغيرة، بالإضافة إلى المباني العديدة التي ذكرناها حالاً، التي عرفت بوصفها خزائن قد بنيت من قبل مدن مختلفة للاحتفاظ بالهدايا التي قدمت إلى الحرم من قبل سكانها. وبالإضافة إلى المباني العامة، فقد أقيمت أروقة معمدية وحُرُم مقدسة أخرى على يد الحكام الأسخياء في العصر الهيلينيستي، وهذه

الخزائن أقيمت في أفضل الأماكن الممكنة في المناطق الخالية المتوفرة حيث يمكن أن تشاهد بشكل أفضل، كأن تكون قريبة من المعبد بقدر الإمكان أو حيث يمكن أن تقف بتحد أمام المباني المكرسة لدول أخرى منافسة. وهذه الحرم الإغريقية الجامعة لم تكن فقط مراكز هندسية للحضارة الإغريقية وعواصم روحية، حيث يمكن لسكان أكثر المستعمرات بعدا أن يأتوا للعبادة في مصدر ثقافتهم الوثيق، بل كانت أيضا مكانا للقاء كل الذين يحملون ضغائن لبعضهم والمنافسين مما أثار المدن ضد بعضها البعض.

دعنا نعطي صورة للمشهد الذي تكرر بشكل اعتيادي في بعض الفترات كل أربعة سنوات، عندما أفسح تردد المتعبدين الأفراد الاعتيادي على الحرم جيئة وذهابا الطريق لوصول الحجاج المكثف في وفود رسمية ممثلة للدول التي كان أعضاؤها مواطنين فيها لحضور الاحتفالات أو لإلقاء الخطب الحماسية (panegyreis). وبما أنهم عرفوا طريقهم نحو الحرم، فإنهم كانوا مصحوبين بجمهور من الحجاج الأفراد مدفوعين بتقواهم وبجشعهم أو بفضولهم ببساطة. وكانوا يعبرون عدة مبان أقيمت في فترات مختلفة وبطرز مختلفة، وبما أنهم كانوا يتجمعون في كل ركن من نطاق الحرم فإنهم كانوا يقارنون بين ثراء القرابين المقدمة ويعبروا عن إعجابهم بالتكريسات التي صدمت مخيلتهم. وفي ديلفي، على سبيل المثال، وجد مبنيان يواجه أحدهما الآخر، أحدهما بني للتعبير عن عظمة الأثينيين، والآخر بني للتعبير عن عظمة الإسبرطيين، وكان يمكن لكل زائر أن يعبر عن تعاطفه مع دولة أو أخرى من الدول الممثلة. وبما أن الحاج كان يسير عبر الطريق المقدس المؤدي من مدخل نطاق الحرم إلى المعبد فإنه كان يمكنه أن يعبر عن إعجابه بعظمة الدول المختلفة التي حاولت، بوهب تمثال أو ببناء خزانة أو بكتابة نقش في مكان مختار بعناية، أن تؤثر في عابري السبيل بتفوقها برسائل التذكير هذه إلى كل الإغريق، وإلى الإله نفسه، بانتصاراتها التي

حققتها. وهذه المنافسات أصبحت أكثر علانية عندما تنافس الأبطال الرياضيون من مختلف المدن ضد بعضهم البعض في المباريات التي أجريت في الإستاديين الملحق بالحرم. وقد ساهمت هذه الألعاب، بروعتها وبفكرة عالمية الحضارة الهيلينية التي تمثلها، إلى حد كبير في شهرة الحرم التي عفت فيها وكذلك في شهرة الاحتفالات الدينية نفسها. ودون شك فإن مهبط الوحي هو الذي جذب الجمهور الأعظم إلى ديلفي، ولكن كانت مشاهدة السباقات والبطولات الرياضية قبل أي شيء آخر هي التي جعلت الحجاج يذهبون إلى أولومبيا. (پ. د)

الحروب (Wars): كان الحدث الرئيسي في التاريخ الإغريقي الذي تخبرنا به المصادر الأدبية هو الحرب، حرب طروادة، ويحكي لنا هوميروس فقط فصلا غاية في الاختصار منه. ونتيجة لذلك فإن كتب تاريخ أسلافنا تكشف عن سلسلة من المعارك وقائمة عظيمة من القادة العسكريين. وتعلق أهمية ضئيلة اليوم على هذه الصراعات المملة المليئة بأعمال بطولية لامعة للجيش، ولكن خططها البعيدة المملة هي أبعد من أن تكون موضعاً لاهتمام أحد. وما يجب أن نذكره هو أن صورة الحرب استمرت تقريبا دون انقطاع في خلفية حضارة تجذب كل اهتمامنا الآن من نهاية تاريخها إلى نهاية أخرى، فالحضارة الإغريقية عاشت من خلال الحرب، ولم يستمر السلام أكثر من فترات فاصلة قصيرة عرف كل شخص أنها قصيرة العمر. وكان ثمة حروب محلية بين المدن الدول التي لا تحصى، التي غارت من بعضها بعضا، وكانت مستعدة دائما لأن تتصارع من أجل بضع أكرات من الأرض، فكانت الحروب تثن بوساطة تحالفات عندما تهدد القوة المتنامية لإحدى الدول بتدمير التوازن الهش للقوي الدولية، وكان ثمة أيضا حروب أهلية. وسوف نذكر هنا فقط أكثر هذه الحروب، التي لا تتقطع تقريبا، شهرة. انتهت حربان مشكوك في تاريخهما، ومن المحتمل أن تكون الأولى

في نهاية القرن الثامن والثانية بعد ذلك بمائة عام، باستيلاء إسبرطة على إقليم ميسينيا الغني، على الرغم من المقاومة الباسلة لأريستومينيس. والحرب الليلانتية التي تحاربت فيها مدينتا خالكيس وإريتريا في إقليم يوبويا ضد بعضهما لعدة أجيال خلال القرن السابع. والحروب المقدسة التي نشبت ثلاث مرات، في بداية القرن السادس، وفي ٤٤٨، ومن ٣٥٥ إلى ٣٤٦، بحجة حماية حرم ديلفي، وهو عذر استخدمه التّساليون والأثينيون وحلفاؤهم الفوكيون على التوالي، وأخيرا الملك فيليب الثاني ملك مقدونيا. وثمة حربان كانتا، حتى حروب الاسكندر، أكثر طولا بكثير من أي حرب أخرى، وهما الحروب الفارسية وحروب البيلوبونيسوس.

وتقدم الحروب الفارسية مثالا فريدا في تاريخ الإغريق في تكوين حلف لصد الخطر القادم من الخارج. فقد أخذ الملك داريوس الأول دون رحمة ثورة الإغريق في آسيا الصغرى في ٤٩٤، وقرر أن يهاجم الحضارة الهيلينية في معقلها على الضفة الأخرى لبحر إيجه لتجنب تكرار مثل هذه الثورات. وفي ٤٩٠، أبحر الأسطول الفارسي في اتجاه أثينا، التي تورطت في مساعدة الثورة. ونزل الفرس في سهل ماراثون، وكانت المساعدة الوحيدة التي حصلت عليها أثينا تتمثل في قوات قليلة أرسلت بوصفها دعما من المدينة الصغيرة پلاتايا. وقد تقدم ميلتياديس، الذي قاد الجيش، رجاله لمواجهة العدو وحقق نصرا عليه على العكس من كل التوقعات. وكان هذا النجاح مؤثرا كثيرا لأن الإغريق كانوا غير متفوقين في عددهم إلى حد كبير، وإذا لم يكن ميلتياديس قد وفق في استخدام طبيعة ميدان المعركة بمهارة فإن القضية اليونانية كانت ستنتهي. وتخلّى داريوس عن مغامرته، ولكن ابنه إكسركسيس الأول قرر أن يعيد المحاولة. فوضع خططه بعناية فائقة، وجمع جيوشا ضخمة في آسيا الصغرى، وذهب إلى حد بعيد فحفر قناة عبر أثوس، التي كانت جزيرة تقريبا، ليضمن عبورا أكثر سهولة لأسطوله.

وكان الخطر عظيما مما جعل الإغريق يقررون أن يتحدوا. ويمدنا نقش مكتوب على الشعبان البرونزي، الذي يسند المقعد ذي القوائم الثلاث، بقائمة الحلفاء، فقد تعهدت إحدى وثلاثون مدينة اجتمعت في مؤتمر في مدينة كورينثوس بالحرب معا ضد عدوهم المشترك. وقد تزعمت إسبرطة وأثينا هذا الحلف. وعلى الرغم من أن ليونيداس مات ببسالة عندما حاول الفرس أن يعبروا ممر ثيرموپولاي، فإن الفضل الحقيقي في انتصار الإغريق نسب إلى الأثينيين، وكان ثيميستوكليس هو الذي جذب الأسطول الفارسي إلى خليج سالاميس الضيق حيث دمر بوساطة الأسطول المشترك للإغريق. وأخيرا، أجبرت معركة برية وقعت في پلاتايا في العام التالي، ٤٧٩، الجيش الفارسي على الخروج من بلاد الإغريق، في حين حاز أسطول الحلفاء نصرا جديدا في موكالي بالقرب من ساموس. واستمرت الحرب لفترة طويلة من الوقت ولم تنته حتى ٤٤٩، ولكن أسوأ مراحلها انتهت في ٤٧٩، ومنحت أهمية مثل هذه الانتصارات اللامعة، التي تعود بشكل كبير إلى مبادرة أثينا، لأثينا هيمنة فعلية في حلف ديلوس على معظم المدن الإغريقية.

وفي الحقيقة أن الغيرة والكراهية اللذين نتجا عن هذه الهيمنة هي التي سببت حرب البيلوبونيسوس. وكانت هذه الحرب حربا إغريقية صرفة، وحربا حتى الموت بين المدينتين الرئيسيتين أثينا وإسبرطة، فكل واحدة منهما جذبت دولا أخرى إلى صفها، وبعض منها تحول من جانب إلى آخر. وقد أشعل مرسوم صدر في ٤٣٢ ضد سكان ميجارا هذه الحرب. وأصبحت أثينا، التي امتلكت الأوراق الراحبة في هذا الصراع، بالضعف نتيجة إصابتها بالطاعون الذي استمر عدة سنوات وقتل الرجل الذي كان حضوره في المقدمة ضروريا أكثر من أي وقت مضى، وهو بيريكليس. ولم يكن القادة الذين خلفوه على نفس درجة كفاءته، وهم: كليون الغوغائي، ونيكياس الرعديد، ثم ألكيباديس، الذي لم تكن مؤهلاته البراقة مساوية بدرجة كافية

لطموحه ولانحلالة الخلقي. وكانت الشخصيات البارزة على الجانب الإسبرطي هي: براسيداس، وهو قائد ماهر وشجاع، ولوساندروس بشكل خاص. واستمرت الحرب لوقت طويل قاصرة على حملات محدودة، وغارات على أرض العدو، وحملات ضد المدن المحايدة مثل ميلوس التي طلبت أثينا مساعدتها. وفي ٤٢١ ثبُتت همة المتنازعين للنتيجة الهزيلة التي حصلوا عليها، ف عقدوا سلاماً سمي باسم "سلام نيكياس". وقد انهار هذا السلام في ٤١٤. وفي هذا الوقت انخرطت أثينا في أكثر مراحل هذه الحرب كلها شهرة. فقد أرسلت أسطولاً إلى صقلية بتحريض من ألكيبياديس لدعم حليفها سيجيستا. وقد أعدت هذه الحملة وأديرَت بشكل سيئ وتمت عرقلتها نتيجة لأن الذي بدأ هذه الحملة، وهو ألكيبياديس، هرب لأنه اتهم بتدنيس المقدسات، فانتهت الحملة بكارثة في ٤١٣. ومنح غياب هذه القوة الضخمة بعيداً عن أثينا الإسبرطيين فرصة كبيرة للحركة في بلاد الإغريق نفسها ولثورة أوليجارخية نشبت في أثينا في ٤١١ بعد سلسلة من النجاحات الناقصة وللتحركات المضادة. وأثارت هذه الثورة ردود فعل بين حلفائها وساعدت العديد منهم على الانشقاق عن حلف ديلوس. وفي هذه اللحظة ظهرت إحدى أكثر الشخصيات التي أنجبتها إسبرطة بروزا على الإطلاق، وهو لوساندروس، على المسرح. وهو يدين بنجاحه إلى حسه السياسي إلى حد كبير، الذي اكتسبه عبر مساعدة كل هؤلاء الذين ضاقوا بحكمهم السياسي، سواء في أثينا نفسها أو بين الدول الخاضعة لها، وتطلعوا إلى تغييره، وبنفس الدرجة إلى مواهبه العسكرية التي منحتة انتصاراً عسكرياً في معركة أيجوسبوتامي في ٤٠٥. ونتيجة لهذا الانشقاق بشكل جزئي فرض لوساندروس حصاراً على أثينا في ٤٠٤ فكان عليها أن تستسلم.

وقد روى هيرودوتوس تاريخ الحروب الفارسية، وحاول تفسير أسباب نشوبها. وكان ثوكوديديس هو مؤرخ حروب البيلوبونيسوس. ولا تدين

الحربان بشهرتهما إلى قدرات هذين المؤرخين الكبيرين، فقد كانتا في الحقيقة الأكثر شهرة، والأكثر تميزا، والأكثر أهمية بين كل الصراعات التي كان على الإغريق خوضها قبل الصراع ضد فيليب المقدوني وحروب الإسكندر. (پ. د)

الحريم (Gynaecion): كانت المرأة، على الأقل في الطبقتين الوسطى والعليا، تعيش حياة منعزلة. فنادرا ما كانت تغادر منزلها باستثناء في بعض المناسبات العائلية (مثل الزواج والوفاة)، وفي الاحتفالات الدينية للمدينة (وفي أثينا كان احتفال ثيسموفوريا (Thesmophoria) بالفعل خاصا بالنساء بشكل محدد)، ولعمل مشتريات خاصة (الملابس والأحذية)، ونادرا ما كانت تخرج لزيارة صديقات. وفي كل هذه المناسبات كان يجب أن يصطحبها خادم واحد على الأقل. وكانت تعيش في المنزل في جزء خاص منه يدعى "الحريم" (gynaikon) أو جناح النساء. ولا يجب أن نتخيل أن "الحريم" كانت له أبواب مغلقة (باستثناء خلال الليل) ومزاليج حديدية. كما أنه لم يكن إكراه جسدي، ولكن عبء العادات الاجتماعية والرأي العام هو الذي جعل النساء، وبخاصة الشابات منهن، يفصلن عن الرجال ويحجبن حتى عن نظر الرجال الذين يعيشون في نفس المنزل. وعندما يتكون المنزل من عدة طوابق كان الحريم يوجد في الطابق الأول غير بعيد من الثالاموس (thalamos) أو حجرة الزوج والزوجة كما في منازل القرن الرابع التي اكتشفت في مدينة أولونثوس.

وقد تمتعت نساء الطبقات الدنيا بالتأكيد بحرية أكبر من الحركة. فلم توجد حجرات في منازلهن الصغيرة لجعلها حريم لهن. وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان على النساء أن يساهمن غالبا في محيطتهن بالمشاركة في دخل الأسرة ببيع البضائع في السوق أو بتأجير خدماتهن خارج منازلهن. (ر. ف)

الحضارة (Civilisation): لقد تم إخبارنا كثيرا بأن الحضارة الغربية الحديثة هي بنت ووريثة الحضارة الإغريقية القديمة. وتم إخبارنا هذا كثيرا

إلى حد أنه لم يعد مفاجئاً أننا ننسى أحياناً الفرق بين كونها بنت ووريثة. وقد تأكد لنا ذلك في أو هامنا نتيجة لتحريف معنى الكلمات أكثر من ترجمتها، مما أدى إلى الخلط بين مفهومين مختلفين في عقولنا. وعلى الرغم من أن الإغريق كانوا بالفعل عقلانيين مثلنا، وربما إلى حد أكبر منا، فإن عقلانيتهم تركزت على مفاهيم مختلفة تماماً عن مفاهيمنا وغريبة عن أسلوب تفكيرنا. فقد كانت الديانة الإغريقية تعددية وتجسدت آلهتها في شكل بشري، ولم يكن الإله بالنسبة لهم شيئاً يمكن أن يظهر لهم من خلال البشر والمظاهر الطبيعية لأنهم اعتقدوا بأن كل ظاهرة يمكن أن تعتبر إلهاً في حد ذاتها. وبالنسبة للإغريق فقد تحولت الأفكار المجردة إلى كائنات حية، وإذا ضربنا مثلاً على ذلك فإن القسم أو اللعنة لهما وجود خاص بهما، وجسد مادي كأجسادنا. فزيوس يقيم العدالة، ويعاقب الظلم، ولكن كلا من هذين المفهومين كانا يمثلان كائنات حية بالنسبة إلى الإغريق، فالعدالة تلجأ إلى زيوس من أجل مساعدته، ولكنها مستقلة عنه إلى حد ما. وقد سكن العالم الإغريقي بكثير من الآلهة حتى إنها أصبحت تختلط غالباً بالخرافة على الرغم من نمو الشعور الديني بقوة.

وقد قيل إن بلاد الإغريق كان لديها نظم سياسية شبيهة بنظمنا ولكن هذه القول ينسى أن الوطن بالنسبة إلى الإغريق لم يكن يزيد عن بلد، حتى إن الدولة لم تكن قط شيئاً غير إدارة مدينة وما يحيط بها. وكان البرابرة هم من امتلكوا، أكثر من الإغريق، فكرة عامة عن الدولة الإمبراطورية مألوفة للغاية لنا الآن. وماذا كانت المدينة تماماً بالنسبة إلى الإغريق القدماء؟ لقد كانت تجمعاً لطبقة من المواطنين محددة ومميزة غير قادرة على الحياة دون مساعدة المقيمين الغرباء (metics) الذين لم يكن لهم رأي في الشؤون العامة، والعبيد الذين لم يمتلكوا حتى إرادتهم. وحتى في أكثر الدول الإغريقية ديموقراطية كانت غالبية السكان محرومة من أكثر الحقوق المدنية ضرورة.

ويجب أن نضيف أنه حتى في هذه الدول لم يكن العبيد والمقيمون الغرباء يعيشون بنفس المستوى الاجتماعي، فقد كانوا منقسمين إلى طبقات هرمية صارمة طبقا لقوانين المدينة. وعلى الرغم من أن الفروق بين الطبقات اتجهت في وقت لاحق إلى الزوال، فإن المبدأ الذي حدد هذه التقسيم لم يكن موضع خلاف قط. وماذا يجب أن نعتقد في بعض العادات الغريبة علينا التي كانت في نفس الوقت شيئا طبيعيا بالنسبة إلى الإغريق وبخاصة الطريقة التي كانت يختار بها موظفو أكثر المدن بالقرعة؟. فقد اعتقد الإغريق أن مثل هذا النظام كان أكثر الطرق أمانا لطاعة إرادة الإله بما أن القرار الأخير ترك للآلهة الخالدة. وحتى في هذه الحالة، فإن هذا الحكم البدائي عانى من بعض التغيرات، وقد وضع اختيار الآلهة، المسترشد فقط بأكثر المرشحين جدارة، في المقدمة ولكن الأسلوب الفعلي نفسه لم يُلغ أبدا. ويمكن أن نعطي أمثلة أخرى كثيرة مثل هذه لتصوير الاختلافات الجوهرية بين أفكار الإغريق وأفكارنا، ويمكن أن نحاول أن نسأل أنفسنا إذا ما كانت الحضارة الإغريقية في كل أوضاعها المادية هي الأكثر قربا من حضارتنا. وقد تكون طرق الزراعة والصيد وصيد السمك وعادات الطعام والشراب والتسلية تغيرت في شكلها إلى حد ما، ولكنها كانت استجابة لنفس الحاجات واستلهمت نفس المشاعر، وكان ثمة تشابه في الوسائل التقنية حتى وقت ليس بعيد للغاية عندما ابتكرت طرق جديدة واكتشفت وسائل جديدة لتسخير قوى الطبيعة، ولم يكن ثمة فرق كبير بين تقنيات البناء بالآجر والنجارة المستخدمة في القرن العشرين وتلك المستخدمة في أثينا في القرن الخامس. وما يفصلنا عن الحضارة الإغريقية بهوة كبيرة هو الأفكار والمعتقدات الرئيسية التي تميز مجتمعنا عن مجتمع الإغريق القدماء. (پ. د)

حضارة الإسكندرية (Alexandrianism): بعد موت الإسكندر الأكبر في ٣٢٣، أصبحت الإسكندرية عاصمة لمملكة البطالمة. وتحت حكم هؤلاء

الملوك الإغريق، وخلال القرنين الثالث والثاني، أصبحت المدينة المركز الرئيس للحضارة اليونانية، بشكل رئيس بسبب مثل هذه المؤسسات المميزة، مثل المكتبة الملكية والموسيقيون (وهو مؤسسة توفر الإعاشة للباحثين والعلماء)، على الرغم من أنها لم تنافس أثينا في تفوقها في الفلسفة. وهذا يوضح لماذا سميت الحضارة الهيلينية بحضارة الإسكندرية، على الرغم من منافسة بيرجامون، ثم رودس. وتتميز حضارة الإسكندرية في المقام الأول بالتطور السريع في علوم الفيزياء، والفلك، والإحياء، مثل تطور الفلسفة، وتاريخ الأدب. وفي الشعر، كان ذلك عصر كالليماخوس، وثيوكريتوس، وأبولونيوس الرودي، ولوكوفرون. وبعض أعمال هؤلاء الشعراء مليئة بالمعرفة إلى حد ما، وأخرى تنزع نحو التكلف، بينما ثالثة مليئة بالقوة، ومثيرة للصور والجمال. وقد اعتبرت حضارة الإسكندرية لوقت طويل، وبشكل غير عادل، فترة من التدهور بالمقارنة بفترة الثقافة الأثينية التي تسمى بالعصر القديم. (ر. ف)

حضارة موكناي (Civilisation of Mycenae): نظرا لأن موكناي كانت المدينة المعروفة لنا بشكل أفضل من كل مدن بلاد الإغريق الرئيسية خلال الألف الثانية، وكانت أيضا إحدى أكثر هذه المدن لمعانا، فإن اسمها منح للحضارة الأصلية التي ظهرت فيها قبل أن تنتشر في كل أنحاء الحوض الأوسط للبحر المتوسط. وبما أن هذه العصور بعيدة إلى حد كبير كما نرى ولا نعرف تاريخها، فإن موكناي لم تكن قط عاصمة لإمبراطورية مثل الإمبراطوريتين الحثية والمصرية. وعلى الرغم من أن بعض أمرائها، كانوا في بعض الأحوال على رأس حلف كما كان أجاميمنون أثناء حرب طروادة، فإنهم لم يسيطروا قط سيطرة حقيقية على الملوك الآخرين. وعلى الرغم من أنه من الممكن أنهم قادوا حملات عسكرية عندما كانت سلطاتهم العسكرية مطلقة، فإنهم لم يتدخلوا قط في حكم المدن التي حاربت تحت قيادتهم ولم

يفرضوا ضرائب قط على الشعوب المتحالفة. وقد ظهر في هذه الفترة حب الاستقلال الذي تميز به الإغريق بشكل كبير في العصور التاريخية. وهذا ليس أمرا مفاجئا، نظرا لأن من أقاموا الحضارة الموكينية، وهم الآخيون كما أطلق عليهم، كانوا إغريقا بالفعل. ويبين القليل من كتاباتهم التي حلت رموزها منذ أن اكتشف مايكل فينتريس طريقة حلها في ١٩٥٣ (انظر: الكتابة الخطية (ب)) أن لغة القرن الخامس عشر المحكية في كريت وشبه جزيرة البيلوبونيسوس، وفي أماكن أخرى دون شك، كانت هي لغة هوميروس بالفعل، وإن كانت لغة أكثر قدما بدرجة محدودة، وأن المجمع الإلهي الإغريقي تكون بالفعل بكل عناصره الجوهرية. وعلاوة على ذلك، فإن الدوريين الذين انحدروا من سهول الدانوب إلى شبه الجزيرة الإغريقية عند نهاية الألف الثانية اعتبروا بشكل عام إخوة بعيدين للآخيين، الذين غزوه أنفسهم عبر نفس الطريق في القرون الأولى من نفس الألفية.

وعندما وصل الرجال الذين أسسوا الحضارة الموكينية أولا إلى البيلوبونيسوس كان سكانها في مستوى بدائي من الحضارة، وقد مرت أجيال كثيرة قبل أن يتيح مستوى عال بدرجة كافية من الحياة الظروف للنشاطات الفنية والعقلية. وفي القرن السادس عشر اتجهوا نحو كريت وعقدوا علاقات مع مصر والشرق جعلتهم أغنياء وساعدتهم على تكوين حضارة. عندئذ، وبدورهم، وبمجرد أن تثبت قوتهم المادية أرسل الآخيون مستوطنين إلى أقاليم بعيدة ولعبوا دورا هاما في نشر ثقافة لم ينشئوها بأنفسهم ولكنهم صبغوها بطابع شخصيتهم القوي.

ومن الصعب للغاية تحديد طبيعة الديانة الموكينية. فالبقايا الكثيرة تبين طبيعة الآلهة التي عبدها الكريتيون أنفسهم على قمم الجبال أو في قلب غاباتهم، ولكن لا يوجد شك في أن الآلهة الهوميرية عبت أيضا وفي أن الخطوط الرئيسية للأساطير الإغريقية قد ظهرت. ويبدو من المؤكد أيضا أن

هذه الآلهة قد كرس رعايتها خلال العصر الموكيني على مدن محددة، وبهذا حصلت على طبيعة قومية. ونحن نعرف فن وعمارة الموكينيين أفضل مما نعرف ديانتهم. وتظهر كثير من الصفات الكريتية في قصور هذه الفترة ولكنها ملامح خارجية فقط، فروحهم مختلفة. وكان ملوكهم زعماء محاربين، وقد أعطوا، على العكس من الأمراء المينويين، أولوية للأمن أكثر من الراحة. وكانت كنوسوس مقرا لمالك ثري لم تتنابه قط مخاوف من الغزو، ولكن القصور الموكينية التي أقيمت في مكان عال على قمم التلال كانت غالبا أشبه بالقللاع. وكان التخطيط الداخلي لقصورهم أقل تجانسا ووضوحا بشكل دقيق من القصور الكريتية، وأدخلت بعض ابتكارات جديدة على يد الغزاة، مثل الأسطح المنحدرة بدلا من المستوية، نظرا لأن تساقط الجليد والمطر كان متكرر الحدوث في منطقة البلقان التي جاء منها الآخيون في الأصل. ومثل الكريتيين، كان الآخيون يجيدون فن التصوير، ولكنهم أظهروا في هذا الفن، كما في فن الفخار، نوعا من الاختلاف الجذري الحاد في جوهره عن التلقائية المشبعة بخيال عال لأصحاب الحضارة المينوية. وكانت صيغهم وموضوعاتهم مشابهة للصيغ والموضوعات الكريتية ولكن لا يمكن أن نأطّر بالخلط بين الأعمال التي بقيت. وقبل وصول الدوريين بوقت طويل ظهر ميل نحو النماذج الهندسية، لا يخلو من الجمود، في الفن الموكيني. وكان الموكينيون، مثل الكريتيين، مغرمين بالزخرفة الشخصية، وكانوا صائغين منتجين، ولكن كانت الأسلحة مثل السيوف والخناجر، من بين المنتجات التي وصلت إلينا، هي التي هيمنت على منتجاتهم. ويوصفهم شعبا محاربا كانوا مهتمين بكل شيء يتعلق بالحياة العسكرية، ومنغلقيين في حياتهم داخل قلاعهم، وعند موتهم كانوا يدفنون بكل أدواتهم الحربية. ونحن مدفوعين إلى الاستنتاج بأن المجتمع الموكيني كان هرميا وعسكريا صارما إلى حد كبير في تنظيمه أكثر من المجتمع الكريتي، ولكن لدينا دليل ضعيف للغاية فلا نستطيع التأكد من هذا. ومع هذا، فإننا عندما ننظر إلى الأسوار

القوية للقصر، والمظهر الفخم لبوابة الأسد وجمال كنز أتريوس المهيّب، وعندما نقدر كل الذهب الذي كدسوه في مقابرهم لا نستطيع مقاومة الشعور بأن هؤلاء الزعماء الجشعين والغيورين كانوا بعيدين في روحهم عن الأمراء الكريتيين الذين كانت قصورهم مفتوحة في أغلب الأحيان، وأقنيتهم الواسعة على استعداد كبير للترحيب بكل سكان المدينة كلما جاءوا متدفقين إليهم للتعبير عن إعجابهم بالألعاب البهلوانية وبمصارعي الثيران. (پ. د)

الحضارة الهيلينيستية (Hellenistic): جلبت غزوات الإسكندر الأكبر وتوسع العالم اليوناني تغييرات في أسلوب حياة وتفكير الإغريق لذلك يجعل المؤرخون عام ٣٢٣، وهو العام الذي مات فيه الإسكندر، بداية لعصر جديد، دعوه العصر الهيلينيستي. وقد اتخذ عالم البحر المتوسط بالتأكيد مظهرا جديدا منذ هذا التاريخ. فاستقلال المدن الإغريقية الذاتي لم يعد أكثر من ذكرى، فقد أصبحت حرة في تسيير شئون حياتها الداخلية كما ترغب، بشرط أن تكون حكوماتها خاضعة لتوجيهات الحكومة المركزية، وحكمت بحكام يتخذون قراراتهم بناء على سياسة الملك التي يجب أن يتبعوها، وهي السياسة التي فرضها بمساعدة حامية عسكرية متى كان ذلك ضروريا. وحتى الأحلاف التي أنشئت والتي ألغيت وجدت وتصرفت في إطار حدود مفروضة من الحكومة المركزية.

وعندما نتحول إلى عالم الأفكار وتعبيراتها، فإن الفجوة مع الماضي تبدو أقل مما هي في المجال السياسي. فالفن والأدب الهيلينيستان كانا مجرد تطور في الميول اللاحقة للنظر في القرن الرابع، قبل وفاة الإسكندر، وليس ثمة جديد حول تغلغل الثقافة الإغريقية في آسيا ومصر أو تغلغل الأفكار الأجنبية في بلاد الإغريق. وقد سرع وجود حكام من أصل هيليني في كل من الإسكندرية، وبيرجامون، وفي أماكن أخرى، الحركة التي بدأت قبل هذا الوقت بقليل، ولا يرتبط تاريخ رخاء الطبقة الوسطى، التي أصبحت راعية

هامة للفنانين والكتاب، بتأسيس الممالك الجديدة. وحتى ولو لم تفقد استقلالها، فإن المدن الإغريقية كان لديها وقت طويل قبل أن تقتصر إلى حد كبير بحيث لا تستطيع أن تعطي عمولات كبيرة كما فعلت في زمن فيدياس وفريقه من المساعدين. وبمجرد أن امتلكت الجماعات العامة الوسائل لتمويل الصفقات الضخمة، فإنهم اصطدموا بالتأكيد بطموح الأفراد الذين فكروا، على الأقل منذ نهاية القرن الخامس، في مصالحهم الشخصية أكثر من مجد بلادهم.

فهل ظهرت الأذواق الجديدة في العصر الهيلينستي؟ إن النتيجة التي لا مهرب منها أخذت من السجلات الضخمة التي بقيت، وهي أن العمل الأكاديمي كان هو السمة المهيمنة، وأن أعمالاً مثل الشرائط النحتية التي تزين مذبح بيرجامون كانت استثنائية. وفي الحقيقة، فإن الكلمة "هيلينستي" نافعة فقط كمصطلح تاريخي ينطبق على أي شيء عدا الأحداث التاريخية. وقيمتها نسبية حتى في هذه الحالة، لأنه على الرغم من أن نهاية القرن الرابع هي علامة على بداية هذه الفترة، فإنه من الصعب أن نقرر ما إذا كانت قد انتهت بالغزو الروماني أو بنهاية الديانات التعددية نفسها. ويبدو أن القرن الثالث أو حتى القرن الرابع هو التاريخ المفضل لتحديد نهايتها، لأنه في شرق البحر المتوسط فقط استبدل الرومان فقط الحكام المحليين بحكمهم، بشكل تدريجي. (پ. د)

الحضارة الهيلينية (Hellenism): نظراً لأن العالم اليوناني كان مقسماً إلى عديد من الدول تقع كلها بكثافة تزيد أو تنقص حول البحر المتوسط والبحر الأسود، فإنه لم يتمتع قط بوحدة سياسية، ولكنه امتلك وحدة في المثل السياسية التي شكلت الثقافة الهيلينية، التي ميزت الإغريق عن غير الإغريق (البرابرة Barbarians) وأعطت تماسكاً روحياً للإخوة الذين كانوا في أغلب الأحيان أعداء فقط. وتعني الهيلينية بالنسبة للقدماء في المقام الأول لغة مشتركة. وقد أظهر فك رموز كتابة تدعى الخطية (ب) أنه استخدمت صيغة

عتيقة لهذه اللغة من قبل الموكينيين قبل خمسمائة عام من هوميروس على الأقل. وعلى الرغم من الاختلافات اللهجية، الأقل استخداما من الناحية الأدبية، فإن كل شخص فهم هذه اللغة، في حين كان كلام البرابرة يبدو مثل "رقيقة العصافير". وكان المثال المشترك الكامن في كل شيء نعرفه عن الإغريق أكثر أهمية من اللغة المشتركة. وهذا المثال ارتكز على التأكيد على أن الإنسان مقياس كل شيء وأنه لا شيء أكثر جمالا من جسمه، أو حدة من عقله أو مهارة من يديه. وقد اعتقد الإغريق أنهم يمثلون، بعد الآلهة التي صورت على صورتهم، التجسيد الكامل للمثال البشري الخالص، وعلى الرغم من أنهم أثتوا أحيانا على حكمة شعوب أخرى، فإنهم كانوا، بشكل أو بآخر، مخترقين بوعي بالغرور ألسلافي.

وقد صبغت مثل هذه الأفكار ديانتهم، مثل أشكال حكوماتهم، بطابع خاص. وقد أصبحت آلهتهم، سواء جاءت من كريت المينوية أو من الشرق، أو جلبت عند نهاية عصر البرونز على يد الغزاة الشماليين الذين استقروا في جنوب شبه الجزيرة، إغريقية بشكل طبيعي لكونها جردت من أي علامات يمكن أن تميزها عن البشر. وهي تختلف فقط عن جنسنا بقوتها، وفي الحقيقة فإنه ثمة استثناءات في هذا الأمر، فهي غير خاضعة لعوادي الزمن. وبعيدا عن هذا، فإنها مثل البشر الفانين العاديين الذين تشبههم من الناحية الجسدية، تعاني من الألم، وهي دائما ضحية للانفعالات العنيفة، وابتليت بكثير من القلق، وكثيرا ما تكون ضيقة الأفق إلى حد كبير نتيجة لغيرتها وحبها للتفوق على الآخرين. وقد عبدت آلهة وحشية ومسوخ من قبل شعوب أخرى عرفت لدى الإغريق الأوائل، ولكنها طردت سريعا من المجمع الإلهي الهيليني، وتركت خلفها أساطير وقليل من ممارسات عبادتها، التي لم تعد مفهومة من قبل المؤمنين في العصر القديم. ويمكن للآلهة الإغريقية أن تكون قاسية كما يمكننا نحن، ومع ذلك فهي ودودة، وتسترشد بالمنطق المسيطر على عقلنا.

وقد سيطرت على البشر الأحرار، وطالبت بالتكريم والطاعة وهما من حقها، ولكنهما لا يمكن أن يقبلا بالتأكيد دون نبذ للعبادة الفيتيشية التي تحيط بها الشعوب البربرية آلهتها غير المجسدة في شكل بشري.

وقد وجد نفس التقدير للمنزلة البشرية في المجال الإنساني. وأيا ما كان شكل حكومتهم - فعلى الرغم من أنهم فضلوا الديمقراطية، إلا أنهم مارسوا أيضا الديكتاتورية - فإن الإغريق لم يعتبروا أبدا أن المسيطر على السلطة ممثلا للسماء على الأرض، وقد جاء الاسكندر ليحقق هذا عندما طلب أن يسجدوا له كأنهم أمام ملك فارسي. وأظهر المواطنون عرفانهم بالجميل بصفة خاصة لرجال مثل هارموديوس وأريستوجيتون اللذين أرادا تخلص بلدهما من الطغاة.

وتنسب ملامح أخرى يمكن ذكرها إلى فكرة الهيلينية، وهي كلها متأصلة في المشاعر، على الرغم من ندرتها في الحضارات القديمة، وهي تتعلق بتفوق وجمال الطبيعة البشرية، والنزعة الفردية. وهذا المثال، وهو قديم قدم أشعار هوميروس على الأقل (كانت لدى ثيرسيتيس⁽¹⁾ الشجاعة ليوأجه الضرب عن أن يتنازل عن حقه في نقد زعمائه)، وجد تعبيره المثالي في الاحتفالات السنوية الهيلينية الجامعة التي تجرى في أماكن مقدسة مثل أولومبيا أو ديلفي، عندما يجتمع فيها الإغريق، المنتشرون في كل أنحاء العالم القديم، معا. وبما أنهم عبدوا إلها أقوى وأكثر جمالا من أجمل الرجال، وبما أنهم أعجبوا بإنجازات الأبطال الرياضيين الذين طوروا الجسم البشري إلى أقصى درجاته، وبما أنهم استمعوا إلى الشعراء والموسيقيين الذين أبرزوا ثراء الروح البشرية، فإن الإغريق من كل الأنحاء جربوا عداوتهم سريعة الزوال، وشعروا أنهم ينتمون إلى جنس واحد، هو نفس الجنس الذي تناسل من الجد المشترك هيلين. (پ. د)

(1) جندي في الجيش الإغريقي في حرب طروادة.

الحظ (Chance): "لكي نعلن أن رجلا محبوبا لدى الآلهة، وأنه سعيد، فإنه يجب العودة إلى الحظ. فالحظ يختار الشخص الذي يجب أن يقود، والحظ يلفظ الشخص الذي عليه أن يطيع. لا شيء يمكن أن يكون أكثر عدلا، لأن الحظ هو الإله". بهذه الكلمات يعبر أفلاطون عن فكرة ترسخت بعمق في عقول الإغريق منذ زمن هوميروس حتى آخر النصوص المكتوبة، لأنه من الواضح أنهم ساروا وراء كل من اليد العمياء التي تأخذ غملة من جرة، وقطعة النرد التي تتدحرج على الأرض، مدفوعتين من قبل إرادة عليا. وقد مورست العرافة عن طريق القرعة (cleromancy) في كثير من الحُرْم المقدسة، وحتى عندما كانت من اختصاص هيرميس والنومفات الثلاث المعروفات باسم الثريات (Thriac) بشكل أكبر، فإن أبوللون نفسه لم يهملها بها، فكانت تجرى بهز قطع عظام السلامة في طاسة بثلاثة قوائم تجيب فيها بوثيا ديلفي على الاستفسارات. وتحدد الصدفة هؤلاء الذين سيحصلون على بعض التكريم والمنفعة، والأشخاص غير المحظوظين الذي قدر لهم أن يؤدوا عملا صعبا وخطرا. وقد قيل إن زيوس وهاديس وبوسيدون لجأوا إلى الحظ ليقرروا أي جزء من العالم سوف يؤول إلى كل منهم، واتبع نفس الإجراء في تقسيم الغنائم بين الجنود المنتصرين، أو الأرض بين المستعمرين في مستعمرة جديدة. وتلك كانت وسيلة مريحة للغاية لتجنب النزاعات، نظرا لأن نتيجة القرعة هي حكم إلهي لا يمكن الطعن فيه، وهو أسمى من أي حكم إنساني. ونتيجة لذلك، فإن الإغريق لجأوا إلى الحظ في كل الظروف، في الأمور المهمة في الحياة السياسية أو الشخصية. فقد كان الحظ يستخدم في تحديد كيفية تقسيم تركة الأب على الورثة في حالة عدم وجود وصية تحدد أنصبتهم الخاصة^(١)، وكانت أماكن وترتيب المرشحين في المسابقات تحدد أيضا بالحظ، والحظ هو الذي يقرر من يرأس المآدب، والحظ يحدد مرة

(١) عن تقسيم المستلكات باستخدام القرعة انظر: حسن، ٢٠٠١، ٥٥ وما بعدها.

أخرى معظم التعيينات في الوظائف. وهذا الإجراء وضع منذ زمن طويل، وربما كان ميراثا من الماضي البعيد. وكان الموظفون السياسيون، وقضاة المحاكم، والكهنة، وأعضاء المجالس الشعبية، يدينون جميعا تقريبا بمواقعهم للحبوب البيضاء التي تلتقط من الجرة عندما تخرج أسماؤهم فيها.

ومن الواضح تماما أنه كان ثمة أخطار في مثل هذا النظام، وكان سقراط نفسه مدركا لها: "إنه عمل أحمق أن تختار حبة قادة الحكم في حين أنه لا ربابة السفن، ولا المعمارىون، ولا عازفو الفلوت، ولا الفنانون الآخرون، الذين تعد أخطاؤهم أقل خطورة بكثير من أخطاء موظفين يتولون وظائفهم بالقرعة". ولكن قبل سقراط بوقت طويل اتخذ رجال الدولة بالفعل الإجراءات الضرورية لتوجيه اختيار الآلهة، بأنه عند إجراء القرعة كان المرشحون هم فقط الرجال الذين تجرى عليهم القرعة. فهم يختارون، طبقا لهذه العصور، من الطبقات التي لها الحق في السلطة، ولكن كان يوجد بين الذين يمكن أن يطمحوا بشكل قانوني في تولي وظيفة عليا كثير ممن يسحبون ترشيحهم طوعا إما بسبب أنهم يخشون من المسؤولية أو، بشكل غالب، لأنهم يجدون أنه من الصعب الجمع بين وظيفة حكومية غير مدفوعة الأجر أو بأجر متدن وبين الحرفة التي يكسبون منها معاشهم. وفي أثينا، حيث كانت الأسماء ترشح من قبل الفوليات، فإنه من الملاحظ أن نفس الأشخاص، أو على الأقل نفس العائلات، يظهرون كثيرا للغاية عند تقرير التعيينات. وعلاوة على ذلك، فإن بعض الوظائف ذات المسؤولية الخاصة، مثل وظيفة الإستراتيجوس، كانت تعين عن طريق الانتخاب، الذي يتجنب الخطر المستمر لأهواء الحظ، حتى ولو كان خاضعا للتوجيه⁽¹⁾. (پ. د)

(1) يجب التفريق هنا بين نظامين وظيفيين وجدا في أثينا في العصر القديم. وكان النظام الأول هو نظام الأراخنة الذين ظهروا في فترة حكم الأريستوقراطيين الذين كان الدين أحد دعائهم في الحكم، ولهذا كان هؤلاء الأراخنة يختارون عن طريق القرعة التي تعبر عن الإرادة الإلهية، كما ذكر الكاتب اعلاه. والنظام الثاني هو نظام الإستراتيجيين العشرة الذين ظهروا في عهد النظام الديموقراطي الذي اكتملت

الحلي (Jewellery): ارتدى الرجال خلال الحروب الفارسية في أثينا حلّيا ذهبية في شعورهم (انظر: أغطية الرأس) ولكن سريعا ما أصبحت ملابس الرجال وقورة، وبمجيء العصر القديم كانت حلّية الرجال الوحيدة هي خاتم بفص حجري يمكن استخدامه في دمع الأختام. وعلى أية حال، فقد كان ثمة استثناءات، فبالنسبة للشباب المتأنقين من الطبقات العليا، ولـ "قرسان" أريستوفانيس طويلي الشعر، فإنهم اعتادوا أن يرتدوا خلاخيل معدنية حول رسغ القدم وربما حلّيا أخرى أيضا. وقد يرغب شاب شديد التألق، مثل الشاعر أجاثون، حتى في أن يرتدي ويزين نفسه مثل النساء. وبالنسبة للنساء فإن زينتهن لم تكن قط كاملة إذا لم يزين أنفسهن بالعقود والأساور والحلقان والخلاخيل المعدنية التي توضع حول رسغ أقدامهن. وكانت العقود الثقيلة ذات الدلايات التي تعود إلى العصرين الموكيني والعتيق نادرا ما ترتديها النساء في عصر بيريكليس فقد استبدلت بعقود خفيفة تعلق فيها تعويذة ضد الحسد. وكانت الأساور تلبس في الذراع بين المرفق والكف بينما تركت السواعد خالية، وكذلك المعصم. وكانت تأخذ عادة شكلا لولبيا أو ببساطة دائريا وتصنع من الذهب أو الفضة، ولها مشبك يأخذ شكل تمثال مصغر (figurine). وكانت تصمم أيضا في شكل شعبان يلتف حول نفسه. وفي عصر بيريكليس كانت النساء تخرقن شحمة الأذن السفلى لكي يتمكن من تعليق أقراص من المعادن الثمينة فيها، وكانت تزين أحيانا بأشكال زهرية، أو يرتدين عقودا تأخذ شكل حيوانات تستخدم كنمائم. وكانت موضة ارتداء خلاخيل حول رسغ القدم أو بطن الساق منتشرة كثيرا، وقد اعتقد أنها ذات تأثير ديني وسحري (apotropaïos). وحفظت النساء حلّيهن في صناديق

٢٢ معالمة الرئيسة في أثينا في القرن الخامس، وهذا النظام قائم على حكم الشعب كما هو معروف، وبالتالي فإن النظام القديم القائم على الحكم الإلهي بدأ في الاندثار. ولهذا كان هؤلاء الإستراتيجيون وأعضاء مجلس البولي يعينون عن طريق الانتخاب، أي عن طريق الاختيار الشعبي. وليس عن طريق الفرعة. وهذا الفرق بين النظامين لم يوضحه الكاتب أعلاه.

يحضرها عبيدهن إليهن عندما يردن أن يتزين. وهذا المشهد نجده كثيرا على الأواني الفخارية المصورة والشرائط النحتية الجنازية، مثل شاهد قبر هيجيسو الرائع. (ر. ف)

الحيوانات (Animals): كانت الأسود والدببة وحيوانات متوحشة أخرى تجول في غابات بلاد الإغريق في العصرين الموكيني والعتيق. وقد ظلت نكراهم حية في ذاكرتهم في العصور التالية في قصص البطولة والديانة كما في قصة أسد نيميا الذي قتله هيراكليس وفي عبادة أرتميس تاوروبولوس⁽¹⁾ (Tauropolous)، وبخاصة في براورون في إقليم أتيكا. وقد ذبح أخيلليوس في جنازة پاتروكلوس الموصوفة في الكتاب الثالث والعشرين من الإلياذة "كلبين من الكلاب التسعة التي وضعها پاتروكلوس بجوار مائدته"، وقدم جسديهما قربانا على المحرقة الجنازية لصديقه. ويبين كثير من لوحات الأواني الفخارية التي تعود إلى العصر القديم كلابا في الموائد وهي تقرض العظام وتلتقط الفئات التي يلقيها الضيوف إليها. وكانت الكلاب ضرورية للصيد حتى إن الكلمة اليونانية التي تدل على الصيد، وهي كونيغييتيس (kynegetes)، تعني "مرشد الكلاب". وفي كتابه "عن الصيد بالكلاب" (Hunting with Dogs) عالج إكسينوفون بشكل مطول تدريب وتربية كلاب الصيد والمطاردة. وكان بعض مربي الكلاب من لاكونيا مشهورين بصفة خاصة. ولم يكن ثمة نقص في الطرائد في الأقاليم الجبلية، وكانت الأرانب البرية والثعالب هي المفضلة بشكل خاص، ولا ننسى الطيور التي ذكر منها أريستوفانيس أنواعا لا تحصى في مسرحيته "الطيور" (the Birds).

وقد عثر على شريط نحتي غائر يظهر شابين يجلسان في مواجهة بعضهما، وأحدهما يمسك كلبا مقيدا بحبل والآخر يمسك قطعة، والحيوانان منشغلان في الصراع بينهما. ويقف خلف الشابين رجلان يتابعان هذا

(1) لقب للإلهة أرتميس له عدة تفسيرات، وربما كان أقربها إلى الصحة هو "المعبودة في تاوريس".

الصراع باهتمام حار ربما بسبب أنهما راهنا على نتيجته. ومع ذلك فإن القطط كانت نادرا ما تذكر في النصوص ونادرا ما صورت في الأعمال الفنية. وكان الإغريق يستخدمون عادة مجموعة من أبناء عرس في منازلهم للقضاء على الفئران. وربى الأطفال الصغار في الحريم الكلاب وأبناء عرس، وكذلك البط والسمان والفئران والجنادب. وفي القرن الرابع ذهب بعض المتأنيقين إلى حد حمل سمانة في عباةهم كما أخبرنا بلوتارخوس (Plutarchus) في كتابه "حياة ألكيبيايس" (*Life of Alcibiades*) (الفصل العاشر). ومنذ القرن الخامس جلب الأثرياء الأثينيون "طيورا من فاسيا (Phasia)" أو التدرج من الأقاليم البعيدة، وربوا أيضا الطواويس. وكانت الحيوانات الأكثر وجودا في بلاد الإغريق القديمة هي الماعز، والخنازير، والخراف، والبغال. وكانت الثيران والخيول هي الأكثر عددا في إقليمي بويوتيا وتساليا، حيث كانت السهول الخصبة الشاسعة مناسبة لتربية القطعان على نطاق كبير. وكان على الرعاة أن يقودوا قطعانهم من الماعز والخراف للرعي في الأقاليم ذات الحدود الجبلية (cschatiai).

وقد أغرم الأثينيون بصراع الديوك حتى إن موظفي المدينة نظموا مباريات صراع خاصة في المسرح كل عام. وكانت ديوك المصارعة تغذى بالثوم والبصل لجعلها أكثر استعدادا للقتال وتثبت أشواك معدنية في أقدامها. وكانت المراهنات توضع بناء على نتائج المصارعات، وكان ديك المصارعة الجيد يقدر بثمن مرتفع.

وقد لعبت الحيوانات دورا هاما في الديانة، لأن الديانة الإغريقية مرت، كما في مصر، بمرحلة مبكرة من عبادة الحيوان. وبناء على هذا، فقد اعتقد أن أبوللون كان ذنبا في بدايته، وأن أرتميس كانت دبا، وأن أثينا كانت بومة، قبل أن تعتبر هذه الحيوانات ببساطة رموزا لهذه الآلهة التي اتخذت شكلا بشريا. وقد تحددت أنواع وجنس وصفات الحيوانات التي تقدم قرابين للآلهة المختلفة

طبقا لقواعد مفصلة بدقة. وباستثناء حالة الحرق فإن كل القرابين تنتهي عادة باحتفال، وكان كثير من الفقراء الإغريق يأكلون اللحم فقط خلال الطقوس العائلية أو المناسبات الدينية العامة. وكان الكاهن الذي يقدم القرابين ينجز أيضا أعمال الطبخ كما يمكن أن نرى في مسرحية "الفظ" (Ill-Tempered) لميناندروس. وكان على العرافين أن يفحصوا أحشاء القرابين الحيوانية، وبخاصة الكبد، لكي يستطلعوا المستقبل. وعليهم أيضا أن يراقبوا طيران وصيحات الطيور⁽¹⁾ التي تعتبر أكثر رسل الآلهة أهمية (انظر: العرافة، صيد السمك، الغذاء، الصيد، مهبط الوحي، القرбан). (ر. ف)

(1) وهو ما يعرف بالفلأ والطيور.

خ

خاروبديس وسكوللا (Charybdis and Sculla): وحشان كانا يحرسان خليج ميسينا. وكان خاروبديس يبتلع قدرا كبيرا من ماء البحر بالسفن التي تبخر فيها، ثلاث مرات في اليوم، ثم يلفظها ثانية، وتجلس في مواجهته سكوللا على ظهر ستة كلاب ضارية كانت تطلقها دائما على البحارة سيئي الحظ. وقد نجح أودوسيوس فقط بصعوبة بالغة في شق طريقه خلال المضيق عابرا هذه الوحوش المخيفة. (پ. د)

خارون (Charon): ملثفا بعباعته الكئيبة، ومرتديا قبة المسافرين الواسعة على شعره الأشعث، وبلحيته غير المشذبة، ويحيط به جو من الغموض، هكذا كان خارون المراكبي المشنوم الذي اعتاد نقل الموتى عبر نهر أخيرون بمجرد إجراء الطقوس الجنازية لهم. وهو يلفظ دون رحمة كل الأرواح الفقيرة المعذبة الأخرى، ويمنع أي كائن حي من اقتحام الجحيم. وعلى أية حال فقد نجح شخصان فانيان فقط في ذلك، هما هيراكليس الذي أجبرت قوته خارون على السماح له بالدخول إلى العالم السفلي، وأورفيوس الذي عبر إليه أثناء بحثه عن يوروديكي، مستخدما سحر أغانيه. (پ. د)

الخاريتات (Charites): كانت الخاريتات، أو الجريسات (Graces)، إذا ما استخدمنا الاسم الإنجليزي، ذوات طبيعة إلهية في الأصل، وقد نسبت إليهن في وقت متأخر نسبيا فقط الخصائص التي مدحها شعراء القرن السابع عشر الميلادي. ففي البداية، سيطرن على الحياة الريفية والزراعة، وكن إلهات محليات يمكن لعددهن، الذي ثبت أخيرا عند ثلاثة، أن يتغير تبعا لاختلاف الأماكن. وقد صورن في حجاب صارم وهو وضع مناسب لاستلهام مشاعر الرهبة والمهابة لدى المشاهدين، ولكن في وقت متأخر، في العصر الهيلينستي، كان ثمة ميل لأن يصورن عرايا وفي وضع أكثر إغراء. (پ. د)

خاريتون (Chariton): كاتب خيالي إغريقي، ومؤلف "مغامرات خايريلاس وكالليروني" (*The Adventures of Chaereas and Callirhoe*).
(انظر: الروايات الرومانسية).

خاريس (Chares): خاريس من ليندوس، تلميذ لوسيبيوس في النصف الثاني من القرن الرابع، ومؤسس مدرسة رودس في النحت التي كان لها تأثير هام على الفنانين الهيلينستي والروماني. وقد أظهرت مدرسة رودس منذ بدايتها، وبخاصة خاريس، ميلا تقليديا نحو التماثيل الضخمة اللافتة للنظر. وقد نفذ لوسيبيوس بالفعل تمثال هيليوس، إله الشمس، وهو يقف في مركبته، ثم عاد خاريس إلى نفس الموضوع بعمل تمثال ضخمة لهيليوس ليوضع في مدخل الميناء، وهو التمثال المسمى "كولوسوس رودس" (*Colossus of Rhodes*)، الذي يبلغ ارتفاعه مائة وخمسة أقدام، وكان أحد عجائب الدنيا السبع. وإنه لأمر صعب للغاية أن نعيد الآن بناء الشكل الأصلي للتمثال، وأكثر من ذلك أسلوبه، على الرغم من بعض الإشارات التي تعطى لنا التماثيل التي وجدت في بيرجامون بصفة خاصة، حيث تبين المجموعات النحتية من الإفريز شكل هيليوس. ويمكن أن نحصل على فكرة عن شكل الوجه من رأس ضخمة وجدت في رودس يمكن أن تقارن ببعض صور عملة القرن الثالث. (ر. م)

خالكيدكي (Chalcidice): بروز جبلي يحد خليج سالونيك من ناحية الشرق، ويمتد إلى أشباه جزر ضيقة في الجنوب. وفي أقصى الشرق يقع جبل أثوس. وقد أخذ الإقليم اسمه من الثلاثين مستعمرة، أو حوالي ذلك، التي أسست فيه على يد سكان مدينة خالكيس في جزيرة يوبويا، ولكن إحدى أكثر مدنه أهمية، وهي بوتيدايا، أسست على يد سكان كورينثوس. كما توجد به مدينة هامة أخرى هي أولونثوس. وخلال الحرب التي دارت بين أثينا وإسبرطة، وكذلك خلال حملة فيليب الثاني المقدوني، كان إقليم خالكيدكي واحدا من أكثر الأقاليم مقاومة. (ب. د)

خالكيس (Chalcis): تقع في جزيرة يوبويا في البقعة التي تقترب فيها الجزيرة من بلاد الإغريق القارية، والتي تتفصل منها عن خليج يوريبوس، وهي قناة مضطربة يبلغ عرضها ح ٢٠٠ قدما. وكانت خالكيس مع منافستها إريتريا أكثر المدن أهمية في الجزيرة الطويلة، ويرجع معظم غناها إلى مراعيها الغنية حيث يربي الأريستوقراطيين خيولهم، وكذلك إلى حقول كرومها وأشجار الزيتون وغاباتها. وكان ثمة نزاعات مريرة كثيرة بين المدينتين، واستمرت الحرب بينهما حوالي مائة عام تقريبا، حتى انتصرت خالكيس في نهاية الأمر في القرن السابع. وكانت خالكيس، كما يشير اسمها، مركزا لصناعة البرونز، وكان مواطنوها بحارة شجعانا، ومن أكثر المدن أهمية في حركة الاستعمار الإغريقية. فمذ القرن الثامن تحرك مستعمروها بشكل أساسي في اتجاه تراقيا ومقدونيا، واستقروا في إقليم سمي "خالكيديكي" نسبة إلى مدينتهم، كما أبحروا في اتجاه الغرب، وأسسوا مدن ناكسوس، وزانكل (Zancle) في جزيرة صقلية. وعند نهاية القرن السادس فقدت خالكيس كل أهميتها السابقة تقريبا. (پ. د)

خايرونيا (Chaeronea): مدينة تقع في إقليم بويونيا اشتهرت بسبب وقوع معركتين بالقرب منها. ففي هذا الموقع هزم فيليب الثاني المقدوني، في ٣٣٨، جيشا من الطيبين والأثينيين، وربما من أماكن أخرى من بلاد الإغريق (مثل ميجارا، وكورينثوس)، وأخايا، ولوكريس، وفوكيس، وفي نفس المكان أيضا اكتسب الإسكندر الأكبر شهرة بإيادته الكتيبة المقدسة المشهورة. وقد عزز انتصاره هذا انتصار فيليب الثاني على الإغريق. وجرت المعركة الثانية في ٨٦ بين أحد قادة ميثراداتيس السادس، وهو أرخيلائوس، وبين سوللا، خلال الغزو الروماني لبلاد الإغريق. (پ. د)

الخبز (Bread): كان الخبز عنصرا أساسيا في النظام الغذائي الإغريقي، وبخاصة لدى الأثينيين، الذين استوردوا كميات ضخمة من

الحبوب لأن بلدهم لم يكن ينتج ما يكفي حاجاتهم (انظر: الزراعة). وقد دعا هوميروس بالفعل البشر بأنهم "أكلو الطحين". وكان الكعك المستدير المصنوع من دقيق الشعير (مازا maza) يؤكل يوميا حتى من قبل الفقراء والعبيد. وكان الخبز المصنوع من القمح (أرتوس artos) يؤكل فقط، طبقا لأحد قوانين صولون، في الأعياد، وكان يصنع في شكل كرات مستديرة تقريبا. وفي العصور المبكرة كان خبز الشعير أو القمح يخبز في المنزل، ولكن في عصر بيريكليس وجدت المخابز، وفي حوالي القرن الرابع كانت ربات المنازل الأكثر فقرا فقط هن اللاتي يصنعن الخبز بالمنزل. وقد فوجئ رسل الإسكندر، كما يخبرنا بلوتارخوس، برؤية زوجة فوكيون وهي منشغلة بعجن الطحين قبل أن تخبز الخبز المنزلي بنفسها. (ر. ف)

خروسينيس (Chryseis): أسرت خروسينيس على يد أجاميمون أثناء حرب طروادة، وكانت سببا في غضب أخيلليوس. فعندما رفض أجاميمون إرجاعها إلى أبيها خروسينيس التمس الأب الغاضب مساعدة الإله أبوللون، الذي كان هو كاهنه. وفي الحال أصيب الإغريق بوباء، وقيل لهم عبر نبوءة إن هذا الوباء سوف يزول عنهم إذا ما أرجع أجاميمون الفتاة إلى أبيها. وبناء على هذا قام أجاميمون بذلك، ولكنه، بالمقابل، طالب بالحصول على بريسينيس، سرية أخيلليوس. (پ. د)

الخزائن (Treasuries): أكدت الدول الإغريقية على خصوصيتها بوضع كل قرابينها الشخصية أو الرسمية الخاصة بمواطنيها في مبان واحدة في الحرم المقدسة الإغريقية الجامعة لتكون منفصلة تماما عن قرابين المجتمعات الأخرى. وهذه الصروح، أو الخزائن، بنيت بناء على تخطيط مبسط للمعابد، فحتوي على ردهة وحجرة مغلقة موازية لحجرتي قدس الأقداس وما قبل قدس الأقداس، وعلى واجهة مثثة وإفريز منحوت. وهي ليست أماكن للعبادة، ولكنها بنيت داخل نطاق مقدس، وكان يجب أن تكون

ذات مظهر جميل للبرهنة على ثراء بانيها وتقواهم لكل من الإله والجمهور . وبناء على حجم الأراضي المتوفرة فإن كل مدينة حاولت البحث عن أفضل موقع لخزانتها إما داخل حرمها حتى يمكن أن ترى بذلك بشكل أفضل على مدى الطريق المقدس، أو في موقع قريب من المعبد. وكانت الخزائن تبنى عادة للاحتفال ببعض الأحداث السعيدة. وفي ديلفي بنيت خزانة سكان سيفنوس (Siphnos) نحو ٥٢٥، وهي إحدى أكثر الخزائن من نوعها التي بنيت على الإطلاق ثراء في زخرفتها، وحتى من خزانة الأثينيين، وقد مولت من عشر الغنائم التي أخذت من الفرس، وبنيت للتعبير عن شكرهم لأبوللون لإنقاذ المدينة بمنحها النصر في معركة ماراثون في ٤٩٠. (پ. د)

الخطابة (Rhetoric): لا تدين فصاحة ثيميستوكليس وبيريكلis بشيء للخطابة، فعندما بدأ حياتهما العملية لم تكن تدرس في أثينا. ويرجع أصل الخطابة إلى صقلية وتعود إلى النصف الأول من القرن الخامس، وكان مؤسسها هو كوراكس الذي أصبح تلميذه تيسياس أستاذًا لجورجياس.

وقد اعتمد تعليم الخطباء على مبدأ أنه في كل مناظرة ثمة رأيان متناقضان، أحدهما رأي قوي، والآخر ضعيف. وبناء على الاحتمالات، فإنه يفترض في الخطابة أن تؤكد على انتصار الرأي الضعيف. وقد دعم الخطباء أنفسهم بعدم النظر لكل ما هو مألوف، وبتعليم تلاميذهم فن الابتكار، والتركيب، وطريقة الإلقاء، والتلميحات الخطابية. ويجب أن تحتوي المقدمة على كلمات تجذب المستمعين (captatio benevolentiae). ثم يلي ذلك عرض للحقائق، متبوعاً بمناقشة ورد على حجج الخصم المتوقعة (prokatalipsis). ويتبلور الرأي بالإسهاب (auxesis)، ثم ينتهي للخطاب بخلاصة قوية. وقد منح كثير من المعلمين اهتماماً خاصاً لموسيقى كل فقرة بإنهائها بالقوافي (homoioteleuta)، وبالتوازن الكامل بين مختلف القضايا (parisa)، وباستخدام عديد من الاستعارات ترتب بعناية.

وفي نظام ديموقراطي، مثل نظام أثينا، تتمتع فيه المجالس الشعبية والمحاكم بأهمية بالغة، كان للفصاحة مكان مميز، فقد كان على الشعب أن يتمكن من فن الكلام قبل أن يتمكن من حكم الدولة.

وهذا يفسر لماذا تطورت الخطابة بدرجة كبيرة في أثينا على الرغم من أنها بدأت في صقلية. فكانت مدارس الخطابة لكل من أنتيفون وإيسايوس وإيسوكراتيس هي الأكثر شهرة. وفي العصرين الهيلينستي والروماني ظل تعليم فن الخطابة هو الأساس للتعليم الشامل (enkyklios paideia). (ر. ف)

الخليج الساروني (Saronic Gulf): يمتد الخليج الساروني من السواحل الشمالية لإقليم أرجوليس بعيدا حتى رأس سونيون، حتى خليج كورينثوس، وعلى طول سواحل ميجارا وجنوب أتيكا. وتنتشر بعض الجزر الكبيرة نسبيا عبر الخليج، ومنها أيجينا أكثرها شهرة. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

خليج كورينثوس (Isthmus of Corinth): اتصلت شبه جزيرة البيلوبونيسوس، أحد أهم أقاليم بلاد الإغريق ومهد الحضارة اليونانية، والأقاليم الشمالية الهامة مثل بويوتيا وأتيكا وفوكيس، ودلفي، ببعضها عن طريق شريط ضيق من الأرض يصل عرضه بالكاد إلى أربعة أميال، وعبر خليج كورينثوس. وهو موقع دفاعي طبيعي، فوجود جيش فيه كان كافيا لصد الغزاة من الشمال، ولكنه كان أيضا عقبة أمام حركة الملاحة البحرية لأنه أغلق الطريق بين خليج أيجينا وبحر إيجه في الشرق وخليج كورينثوس والبحر الأدياتي في الغرب. وفي ٤٨٠ بُني سور يمتد من الشرق إلى الغرب عبر الخليج للدفاع ضد الغزاة الفرس بقيادة إكسركسيس الأول، وقد أعيد بناؤه ورمم في وقت لاحق في عدة مناسبات. وكانت فكرة شق قناة عبر الخليج لتسهيل الاتصال البحري غاية في القدم، إذ يرجع أول مشروع معروف لذلك إلى زمن بيرياندروس في القرن السابع، ولكن المشروعات

الكثيرة المتوالية فشلت، حتى شقت القناة أخيرا في القرن التاسع عشر الميلادي. وعلى الرغم من أن هذا المشروع الكبير لم يكتمل قط في العصور القديمة، فإن ممرا معروفا باسم ديولكوس (Diolkos)، شق عبر الخليج كانت المراكب المحملة بالكامل تجر عبره أو تدفع من خليج إلى آخر. وكان من الطبيعي أن يكرس مثل هذا الموقع الهام لإله ثم لحرم مقدس مشهور للإله بوسيدون، وصف في نصوص هذه الفترة، وكشف عنه على يد علماء الآثار. وكان الحرم المقدس أحد مواقع الألعاب العامة الكبرى، وكانت تجري كل سنتين في بلاد الإغريق القديمة، وقد أُلّف بعض أشهر قصائد بينداروس، وهي "القصائد الايسثمية" (*Isthmian Odes*) خصيصا لتخليد ذكرى الأبطال الرياضيين الذين فازوا في الألعاب الرياضية. (پ. د)

الخوراجوس (Choragus): مواطن يعين من قبل الأرخون ليدرب أو يرشد جوقة غنائية أو مسرحية علي حسابه الخاص (انظر: المسرح).
الخوريوتوس (Choreutus): عضو جوقة غنائية أو مسرحية (انظر: المسرح).

الخيرسونيسوس (Chersonesus): اسم يعني شبه جزيرة، وكان يرفق عادة بصفة للإشارة إلى مكان جغرافي محدد. وعلى سبيل المثال، الخيرسونيسوس التاورية (Tauric Chersonesus) وهو الاسم القديم لشبه جزيرة القرم، والخيرسونيسوس التراقية (Thracian Chersenesus)، للإشارة إلى شبه جزيرة جاليبولي (Gallipoli)، على الساحل الشمالي للدرديل. وقد سكنت شبه الجزيرة الأولى على يد مستعمرين جاء معظمهم من مدينة ميليتوس، وعملوا كوسطاء بين بلاد الإغريق وشعوب جنوب روسيا. وكانت شبه الجزيرة الثانية مدخلا للمضيق الذي تصارع من أجله كل من الأثينيين وفيليب الثاني المقدوني. وكانت إحدى خطب ديموستينيس الأكثر شهرة تحمل عنوان "خطبة عن الخيرسونيسوس" (*Speech on the Chersonesus*). (پ. د)

الخيمايرا (Chimaera): حيوان خرافي ولد من توفون وإخيدنا. وهو تقريبا على هيئة أسد ينفث نارا، وله ذيل على شكل ثعبان، وتخرج من ظهره رأس معزاة. وهو من أصل شرقي ولكن إغريق العصر العتيق تبنوه. وظهر عادة في الفن الإغريقي في القرنين السابع والسادس، وقتل على يد بيلليروفونتييس بناء على أوامر لوباتيس، ملك لوديا، طبقا لقصة البطولة الإغريقية. (پ. د)

خيوس (Chios): يبدو أن جزيرة خيوس كانت، مثل جارتها ليسبوس وساموس، جزءا من الأناضول القريبة منها، التي ظلت دائما على علاقة وثيقة بها عبر تاريخها. وقد منحتها سهولها الخصبة المحمية بسلسلة جبال، مثل الجزيرتين الأخيرتين، ازدهارا، ولهذا كانت محسودة بقوة من قبل جزر الكوكلايس المجدية والأقل حظا. وقد استقر بها في أوائل الألف الأولى مستعمرون من يوبويا، شهدوا، مثل بلاد الإغريق، تطورا سياسيا بدأ بالحكم الملكي، واستمر مع الحكم الأريستوقراطي تحت حكم باسيليديس، ثم بلغوا ذروتهم بحكم المجالس الشعبية التي ربما كانت فيما بعد نموذجا لمجالس أثينا. ولكن دورها السياسي في التاريخ الإغريقي كان محدودا. ففي القرن السادس كانت دولتها عضوا في البانيونيون (Panionion) الذي كان اتحادا أمفيكتوونيا مفككا إلى حد ما ويتكون من بعض المدن الأيونية. وبعد أن غزاها الفرس في ٤٩٨؛ ثارت ضدهم، وفي ٤٧٧؛ وضعت أسطولها تحت تصرف الأثينيين، وبوصفها عضوا في حلف ديلوس فإنها كانت إحدى أخلص الحلفاء لأثينا حتى هزيمتها النهائية في حروب البيلوبونيسوس، ثم تراوحت بين أثينا وإسبرطة حتى ٣٥٥ عندما حصلت على استقلالها. ثم أدمجت في إمبراطورية الإسكندر، وانهكت في تقلبات التاريخ الهيلينيستي حتى سقطت تحت سيطرة الرومان، الذين سمحوا لها بحكم ذاتي محدود منذ ٨٦.

وكانت أزهى فترة في تاريخ خيوس في القرنين السابع والسادس عندما كانت مقرا لمدرسة نحت كان على رأسها كل من أرخيرموس وبوبالوس وأثينيس، الذين لم يبق شيء من أعمالهم، ولصناعة قائمة على البرونز (ويبدو أنه في خيوس استخدم لحام الحديد لأول مرة في القرن السابع على يد جلاوكوس). وازدهرت صناعة فخار هامة أيضا في الجزيرة، وتطورت التجارة الخارجية بخاصة مع مصر. وعلى الرغم من أن تجار وبحارة خيوس حصلوا على مكانة مهمة في العالم الهيلينيستي، فإن أهميتها الفنية كانت قصيرة العمر لأن مكانة أثينا في هذا المجال قضت بشكل كامل على مكانة خيوس، مثل كثير من الجزر الأخرى، في القرن الخامس، ولهذا لم تعتبر أكثر من قاعدة أمامية إقليمية. (پ. د)

دافني (Daphne): إحدى النومفات الكثيرات المحبوبات من أبوللون. وعندما طاردها الإله تضرعت إلى أبيها، وهو طبقاً لأساطير عديدة نهر لادون (Ladon) أو بينيوس (Peneus)، أن يساعدها في محنتها. فاستجاب إليها بمسحها شجرة غار، فأصبحت شجرة أبوللون المفضلة. (پ. د)

داماسكيوس^(١) (Damascius): آخر فلاسفة مدرسة أثينا. وقد حرم من منصبه بناء على مرسوم يوستينيانوس الصادر في ٥٢٩ الذي قضى بإغلاق الأكاديمية. فلجأ هو وبعض تلاميذه، ومنهم سيمبليكيوس، إلى بلاط الملك خسرو الأول في إيران، حيث أقام لمدة عامين. ونحن لا نعرف ماذا حدث له عند عودته إلى بلاد الإغريق ولا تاريخ ميلاده أو وفاته. وكل ما لدينا هو شذرات قليلة لأستاذه إيسيدوروس السكندري، وهو أحد خلفاء پروكلوس. وتحتوي هذه النصوص القيمة على تاريخ الفترة الأخيرة من تاريخ مدرسة أثينا. وفيها نجد مناخاً لحياة عقلية مزدهرة سادت في القرن السادس الميلادي في دوائر المجتمعات التعددية السكندرية والأثينية. وقد نشر فيستيرينك^(٢) (Westerinck) حديثاً (أمستردام ١٩٥٩) تعليقاً لداماسكيوس على محاوره "فيليبوس" (Philebus)، نسب حتى الآن خطأ إلى أولومبيودوروس. وما زال عمل داماسكيوس الأساسي هو العمل الذي نشره رويل (Rucllc) في ١٨٨٩ "مشاكل وحلول عن المبادئ الأولى" (*Problems and Solutions on the First Principles*). وكانت لحظة النهاية للفكر الإغريقي وتضمنت عملين مختلفين،

(١) الدمشقي.

L.G.Westerink, Damascius, Lectures on the Philebus, North Holland Publishing Company, Amsterdam, 1959 (2)

هما: "رسالة عن المبادئ" (*Treatise on Principles*)، وتعليق على محاوره "پارمينيديس" (*Parmenides*) لأفلاطون، وهي المحاوره الهامه التي استخدم تفسيرها، مع تفسير محاوره "تيمايوس" (*Timaeus*)، كأساس لتعاليم الأفلاطونيين الجدد. ويهدف تعليق داماسكيوس إلى أن يكون رداً على تفسير پروكلوس لمحاوره "پارمينيديس". فبالنسبة إلى پروكلوس، كما بالنسبة إلى أفلوطينوس، فإن المبدأ الأعلى هو "الواحد". ولكن فلسفه داماسكيوس تقودنا حتى إلى أعلى، فيما وراء الواحد نفسه، إلى المطلق الذي لا يمكن وصفه، إلى مرحله حيث لا يملك فكرنا معرفه أخرى سوى عجزه، أو أي تجربه أخرى سوى الفراغ الداخلي. والمسأله هي، أن الفراغ هو المتوقع عندئذ، وهي المرة الأولى التي نستخلص أن لا شيء يوجد فيما وراء الواحد؟ وعند هذه النقطه تصبح اللغه مضلله. لأننا لا نستطيع بعد الخروج بأي نتائج، ونحن نمح اسم "الفراغ" لذلك العدم الذي يأتي منه كل شيء، ولذلك العدم الآخر الذي يزول فيه كل شيء.

وفكر داماسكيوس هو الانعكاس الأكثر عمقا للعالم القديم عن النسبيه وحدود المعرفة الإنسانية.

فالمعرفة هي في جوهرها علاقة ولا يمكن أن يوجد فكر عن المطلق أو عن المبدأ المطلق. ونظريه المبدأ تتضمن أيضا علاقة، لأن كل مبدأ هو مبدأ "شيء" ما. وفلسفه المعرفة هي أيضا فلسفه للغة. والنقد "الحديث" القوي ليس أكثر دقة من فكر مجرد وعام يوجد في أي مكان في الفلسفه اليونانية، ويذكرنا داماسكيوس غالبا ببيرجسون ولم يوحى داماسكيوس بالهيات غامضة، مثلما فعل پروكلوس من خلال عمل المنسوب إلى ديونوسيوس. فقد كان عملا مكتفا، وأكثر غموضا، وصعوبة، وقد عزله عمقه الشديد. وما يدهشنا الآن هو وضوحه النقدي المثير للإعجاب، وإدراكه الحاد للصعوبات في الأفلاطونية الجديدة. (ج)

داموفون (Damophon): مثال إغريقي، اشتهر بسبب تماثيله الدينية التي صنعها لمعبد ديميتير، وديسبونا^(١) (Despoina) في لوكوسورا في أركاديا. وقد عمل داموفون الميسيني في أوائل القرن الثاني ومثل الاتجاه القديم مع تميزه عن أسلوب الليونة المثير والمفرط في الزخرفة أحياناً لمدارس الجزر الفنية وبخاصة مدرسة رودس. وقد أسندعي لترميم تماثيل زيوس الذي صنعه فيدياس في أولومبيا، ثم تعرض للدمار بواسطة زلزال في ١٨٣، وقد درس داموفون تقنية وأسلوب الفنان الأثيني الكبير الذي حاول بعد ذلك أن يُقلده في أعماله التي صنعها في وقت لاحق لصالح مدينتي ميسيني، وميجالوبوليس، ومدن أخرى في البيلوبونيسوس. ومجموعة التماثيل التي صنعها لمعبد لوكوسورا معروفة لنا من خلال وصف پاوسانياس وشذرات هامة كثيرة، وبخاصة رأسي التيتان أنوتوس (Anytus)، وديسبونا. وقد استوحيت نفس هذه المجموعة في تصميمات العملة، التي تصور فيها الإلهتان ديميتير وديسبونا وهما جالستان و على جانبيهما يقف كل من أرتميس وأنوتوس. وقد صورت المجموعة في وضع أمامي دون أي محاولة لإعطاء انطباع بالمنظور، وهو أسلوب في التصوير بعيد إلى درجة كبيرة عن روح فن النحت في بيرجامون أو رودس في نفس الفترة، ولكنه استعاد رصانة وصفاء فن النحت في العصر القديم. (ر.م)

دانائي (Danaë): ذكرت نبوءة أن ابن دانائي سوف يقتل جده أكريسيوس، ملك أرجوس. وعندما بلغت الفتاة الشابة سن الزواج حبسها أكريسيوس في برج لينجو من قدره، ولكن زيوس وقع في حبها، وعمل على أن يأتي إليها في شكل مطر ذهبي. ونتيجة لهذه العلاقة ولدت دانائي البطل بيرسيوس. فوضع أكريسيوس كلا من الأم والطفل في صندوق وألقاه في

(١) يعني هذا الاسم في الأصل "السيدة"، وقد أطلق على إلهة الأسرار المقدسة في العبادة الأركادية التي لم يعرف اسمها لأنه لم ينجح لأي شخص لم يكن من الملقنين لأسرار هذه العبادة.

البحر، ولكن زيوس أنقذهما، فحطا على جزيرة سيريفوس (Scriphus) حيث أوامها الملك پولوديكتيس، وأخوه ديكتوس. (پ. د)

الدانائيات (Danaiidae): وُلد الملك داناؤس في مصر، ولكنه رحل عنها مع بناته الخمسين هربا من عداوة أبناء أخيه الخمسين كذلك، واستقر في أرجوس. وقد تبعه أبناء أخيه إلى بلاد الإغريق وتقدموا إليه للزواج من بناته. وفي ليلة الزفاف ذبحت الزوجات جميعهن - باستثناء واحدة فقط - أزواجهن، ثم قطعن رؤوسهم تبعا لأوامر أبيهن. وقد عوقبت بنات داناؤس على جريمتهم في الجحيم بجعلهن تملأن بشكل متواصل بأباريق ذات فتحات من أسفلها. (پ. د)

الدانائيون (Danai): أطلق هوميروس وشعراء آخرون اسم "الدانائيين"، مثل اسم "الأخيين"، على الإغريق الذين اشتركوا في الحرب ضد طروادة. ويبدو أنه اسم جنس، وليس له علاقة بأي إقليم محدد، والمقصود به هو تخليد ذكرى سلف مشترك هو داناؤس البطولي. (پ. د)

دايدالوس (Daedalus): شخصية بطولية نسب إليها الإغريق الذين انتموا إلى الطبقة الكادحة كثيرا من الابتكارات من كل نوع. ويعتقد أنه كريتي، ربما لأن الإغريق يذكرون كيف تدين حضارتهم في أصلها بالكثير إلى الحضارة المينوية. وقد اشتهر بصفة خاصة لأنه اكتشف طريقة لكي يطير بوساطة جناحين صنعا من ريش الطيور. وقد ربط هذين الجناحين بكتفيه، فلقي ابنه إيكاروس حتفه بسقوطه في البحر، بعد أن ذاب الشمع الذي يلصق الأجنحة لأنه ارتفع قريبا جدا من الشمس. وقد منح دايدالوس كذلك شرف عمل التماثيل الأولى. ولا يقبل علماء الآثار هذه الروايات غير الموثقة بشكل كامل، ولكنهم أطلقوا اسم "الدايدالي" (Daedalic) على طراز فن النحت في القرن السابع. فهذا النحت تميز بتنفيذه المتحفظ والمتعجل إلى حد ما، والمفرط نوعا في التأكيد على ملامح الوجه والتعبير، بوضع عيون وفم

واسعين بشكل غير عادي. وعلى الرغم من أن شخصيته غامضة، فإنه يمكن مقارنة دايدالوس بأودوسيوس بوصفه أحد أكثر الفنانين الممثلين النموذجيين لروح الفن الإغريقي، بذكائه العملي ومهارته في التنفيذ. (پ. د)

دراكون (Dracon): شملت مجموعة الأراخنة الأثينيين منذ منتصف القرن السابع التيسموثيتيين (thesmothetai) الستة الذين كانوا مسئولين بصفة خاصة عن إصدار القوانين. وقد بقي نشاط هؤلاء الموظفين لوقت طويل غير مؤثر بدرجة كبيرة، ولكن في ٦٢١، وضع أحدهم، وهو دراكون، المجموعة القانونية التي اشتهرت بقسوتها والتي فرضت سلطة الدولة في الموضوعات القانونية لأول مرة في تاريخ أثينا. ولم يعن هذا أن المدينة تدخلت في الشئون العائلية الخالصة، فقد ظل الأب السلطة الوحيدة على زوجته وأولاده وعبيده، ولكن العائلة التي تتضرر من شخص آخر لم يعد مسموحاً لها أن تنتقم لنفسها بيدها، وعلى الرغم من أن اتفاقات السلام كان مرحباً بها، فإن الثأر لم يعد مسموحاً به. وهذا يفسر قسوة المجموعة القانونية الجديدة، فنظراً لأنها جردت من حقها القديم في عقاب الذين يعتدون عليها، فإن العائلات لم تقبل أبداً تدخل الدولة إذا لم تمنح ترصية مساوية لتلك التي ستطلبها بنفسها من الأطراف المعتدية. وهذا الإجراء كان خطوة هائلة في سبيل فرض سيطرة المجتمع ومثلت ضربة مؤلمة للحكم الأريستوقراطي القديم. وقد تأثر حتى مفهوم العائلة بالقوانين الجديدة، التي حددت الدرجات المناسبة من القرابة المسموح لها أن تتخذ أي إجراءات مشتركة أو دعاوي مدنية. وقد وضح دراكون أيضاً الفرق بين الجرائم العمد وغير العمد، وهذا يبرهن على أنه كان أقل قسوة مما وصف به. (پ. د)

الدستور (Constitution): لا يجب أن نضلل بكلمة "دستور" التي استخدمت في ترجمة بعض الرسائل والكتيبات التي كانت شائعة جداً في نهاية القرن الخامس وبخاصة بين الفلاسفة المشائين (Peripatetics) مثل

"دستور الالكيڊايمونيين" ^(١) (Constitution of the Lacedaemonians)، الذي نسب خطأ، كما يبدو، إلى إكسينوفون، و"دستور الأثينيين" (The Constitution of The Athenians) لأرسطو، إلخ. وكل هذه الرسائل تصف وضعاً سياسياً موجوداً بالفعل بدرجة تزيد أو تنقص من الموضوعية ولكنها كلها لم تذكر قط الدستور بالمعنى الحديث. ولم يكن مفهوم وضع ميثاق وقانون أساسي يضعان قواعد الحكومة ويحددان الحقوق الواجبة الاحترام، وواجبات الحكومة والمواطنين، معروفاً لدى الإغريق القدماء. فقد تطورت المدينة-الدولة الإغريقية تدريجياً، وكان شكل حكومتها يتحدد بناءً على التقاليد المدنية والدينية التي يمكن أن توضع قيود عليها نفسها في حالة الضرورة. (پ. د)

الدفن (Burial): مارس الإغريق في بعض الفترات كلاً من دفن وحرق الموتى، ومارسوا في بعض الفترات الأخرى أحد هذين التقليدين. وقد اختلفت المقابر في شكلها طبقاً للتقليد المتبع في معاملة الموتى. وكان التقليد المتبع لدى الكريتيين والموكينييين هو الدفن بصفة عامة. وكان الدفن جماعياً غالباً، لأنه عندما لا يبقى شيء من الجثة سوى هيكلها العظمي فإنه ينحى جانبا إذا ما كان ثمة جثة أخرى حديثة تحتاج إلى الدفن. وتظهر الأشياء التي أخذت من هذه المقابر أنه كان ثمة اعتقاد بأنه من الضروري وضع طعام وشراب مع الشخص المتوفى، وكذلك أسلحته وملابسه، ولكن طبيعة هذه الأشياء الخاصة تجعل من وجود أي عبادة جنازية حقيقية غير محتمل. وكانت بعض المقابر، المعروفة باسم "مقابر الغرفة" (chamber tombs)، عبارة عن حجرات في منتهى الصغر محفورة في الصخر. وكان الدخول إليها عن طريق ممر طويل وضيق يدعى دروموس (dromos) يغلق ثم يفتح ثانية عند كل دفن جديد. ومنذ القرن الخامس عشر بنيت مبان فعلية بشكل خلية النحل. وقد سميت باسم كويولا (cupola) أو المقابر الدائرية (Tholoi).

(١) أي الإسبرطيين.

ونظرا لأنها كانت أكبر من مقابر الغرفة فإن المقابر الدائرية خصصت للعائلات الحاكمة واشتملت في العادة على عديد من الجثث. وقد جلب الغزو الدوري في الغالب عادة حرق الموتى إلى بلاد الإغريق. وعندئذ أصبحت المقابر مجرد لحود ضيقة تحفر في الأرض وتغطي بألواح حجرية. واستمر نفس هذا النمط على نطاق واسع عندما أحييت عادة دفن الموتى ثانية دون التخلي، على أية حال، عن ممارسة الحرق بشكل كامل. ويمكن أن نقودنا القرايين التي كانت توضع في التابوت أو قريبا منه، والتي كانت لا تزال متواضعة للغاية وذات طبيعة نفعية، إلى الافتراض بأن الإغريق كان لديهم اعتقاد بحياة أخرى للموتى.

وحتى في العصور المبكرة كان موقع المقبرة يميز بكومة رمال أو بلوح حجري يوضع في وضع رأسي أو بشاهد (stela). وهذه العادة استمرت خلال كل العصر القديم. وثمة عادة أخرى، استمرت لوقت قصير، كانت شائعة في القرون الأولى من الألف الأولى. وهي أن يوضع في القبر إناء فخاري، كبير الحجم عادة، بقاعدة ذات فتحة يمكن أن تسكب منها القرايين المسكوبة في أوقات مختلفة، مما يثبت وجود العبادة الجنائزية في هذا الوقت. ومنذ هذا الوقت لم تتغير قط قواعد الدفن. وقد اتبعت بعض الأقاليم الشرقية في العالم اليوناني العادات الشرقية بدفن الموتى غالبا في حجرة يرتفع فوقها تل صناعي صغير أو *تومبوس* (tumulus). ونتيجة لذلك كان من الضروري وضع الجسد ليس فقط في التابوت الخشبي المتواضع المستخدم في المقابر العادية، ولكن أيضا في تابوت مصنوع من الطين المحروق أو منحوت في الرخام. (پ. د)

دنس الدم (Defilement): كان ثمة اعتقاد في أصول كثير من المعتقدات في أن أي شخص أدين بارتكاب جريمة ما يعاني بالتالي من دنس الدم المادي والطبيعي وحتى المعدي. فمن سفك دما، باستثناء سفك الدم الذي

يحدث في القتال العادي، يصبح ويظل مدنسا حتى يطهره طقس شعائري مما دعاه الإغريق "المياسما" ^(١) (miasma). فعندما وجد أويدييوس مذنباً بقتل أبيه، نفاذ رعاياه من طيبة، ليس نتيجة لأي سبب أخلاقي، ولكن لأن وجوده في حد ذاته كان كافياً لجلب وباء الطاعون الذي قد ينتهي فقط برحيله. وعلى الرغم من حقيقة أن الإغريق القدماء امتلكوا فضيلة الضيافة بدرجة عالية، فإنه استقبل بشكل سيئ في كل مكان ذهب إليه في طوافه المثير للشفقة لأن وجوده يندس فوراً بطريقة لا علاج لها المنازل والعائلات التي تأويه. وحتى الإله يجب أن يتطهر من جريمته إذا ما سفك دماً في بعض الظروف، فقد ذهب أبوللون إلى المنفى بين الهويبربوريين (Hyperboreans) بعد قتله الثعبان پوثون (Python). وحتى عندما تكون الجريمة غير متعمدة فإن القاتل يصبح مدنساً أيضاً. وبالتالي، فإن الطقس التطهيري الكامل كان مطلوباً لكثيرين ممن يحتاجون إليه. (پ. د)

دودونا (Dodona): يمكن أن نستدل على قدم حرم دودونا المقدس، الذي يقع في إبيروس بالقرب من يانينا (Janina) الحديثة، من شهرته خارج بلاد اليونان، حتى وإن لم تشر إليه الروايات القديمة، وبعلاقته بزواج زيوس، سيد الآلهة، بديوني، وكانت إلهة كادت أن تنسى في العصر القديم، وأخيراً، بعبادات الكهنة، السيلينييين، الذين ناموا على الأرض مباشرة ومشوا حفاة لكي لا يفسدوا شيئاً من ثمار الأرض. وكانت دودونا قريبة من الإقليم الذي عاش فيه الشعب الذي منح اسمه للإغريق، أي الجرايانيين (Graecans)، واستمر موقعا مطروقا إلى حد كبير على الرغم من بعده، وبخاصة بسبب مهبط الوحي الذي يصدر أحكاماً بوساطة الإله. وهو يعلن إرادته عن طريق حفيف الريح على أوراق شجر السنديان المقدس، وطيران الحمام، وسقوط النرد، أو عن طريق الصوت الذي يصدر عن المرجل عندما يضرب بسوط

(١) اللعنة.

في يد تمثال طفل. وعلى الرغم من أنه لم يتمتع بشهرة كبيرة مثل وحي ديلفي، إلا أن وحي دودونا كان أحد أكثر مهابط الوحي أهمية في بلاد الإغريق، فقد كان كرويسوس بين الحجاج الذين قدموا إليه. وقد قدم الاسكندر في وقت لاحق هبة كبيرة من المال إلى الحرم، فكانت الثروات التي تكسدت في المعبد كافية لكي تجعل كاتباً مثل بوليمون يصفها في كتابه المفقود الآن.

وقد بدأت الحفريات في الموقع قبل قرن تقريباً، واستؤنفت الآن بعد فترة من التوقف، بوساطة "مصلحة الآثار الإغريقية القديمة" (The Greek Service of Antiquities). وكان أكثر الاكتشافات أهمية هو المسرح، ولكن أكثر المعلومات أهمية أخذت من كمية من التماثيل النذرية البرونزية التي تنتمي إلى العصر العتيق، ومعظمها من التماثيل المصغرة التي على شكل حيواني كرسيت من مربى الماشية المحليين الذين أملوا في رؤية قطعانهم تنمو. (پ. د)

دوروكليداس (Dorycleidas): مثال من المدرسة الإسبرطية، تدرب على يد الكريتيين ديبوينوس وسكولليس، اللذين استقرا في إسبرطة. والمعروف عن عمله قليل، ولكن التماثيل النذرية المصغرة المصنوعة من البرونز والعاج، التي تنتمي إلى هذه المدرسة وتعود إلى القرنين السابع والسادس، والمقدمة إلى الإلهة أرتميس أورثيا (Artemis Orthia) هي أمثلة مميزة لها. وقد تطور هذا الفن التشكيلي في النحت الغائر وفي النحت في أوائل القرن السادس، وأظهر الصلات بين الفنين الإسبرطي والكريتي، وبين المراكز الشرقية في قبرص وأيونيا، وربما أيضاً في لوديا وسوريا. فهذه الورش تخصصت في أعمال الرصاص والعاج. وقد طورت أيضاً تقنية النحت بالذهب والعاج التي يتم الجمع فيها أحياناً بين المواد الثمينة والأكثر زخرفة من الذهب والعاج مع الحجر. (ر.م)

دوريس (Doris): إقليم صغير يقع إلى الشمال من پارناسوس، وهو

عبارة عن إقليم جبلي يقع بين أقاليم فوكيس ولوكريس وأيتوليا. وقد استخدم نفس الاسم كذلك للإشارة إلى جزر الدوديكانيس (Dodecanese)، وساحل الأناضول الجنوبي الغربي، نظرا لأنهما استعمرا من قبل الدوريين أثناء الهجرة الكبرى التي حدثت عند نهاية الألف الثانية. (پ. د)

دوريس (Douris): أحد أكثر مصوري الأواني الفخارية الأثينيين تقديرا، وعمل ح ٥٠٠. وقد ثبت نجاحه من العدد الكبير من الأواني الفخارية التي حملت زخارفه. والتي تختلف كثيرا في موضوعاتها، وتتراوح بين الصور البديعة لأطفال في المدرسة، وبين صور تراجيدية لإيوس (Eos) وهي ممسكة بجسد ابنها ميمنون على ركبتيها، ومناظر صريحة لمآدب تشارك فيها عاهرات. وكانت إمكانات دوريس مماثلة لتلك الإمكانات التي اعتبرت دليلا على أنه أكثر مصوري الأواني الفخارية في هذا العصر مثالا لها، ولكن على الرغم من أنه امتلك معرفة جيدة بفن الرسم، وكان المصور الماهر لمناظر متنوعة أحبها في التصوير، فإن إلهامه التلقائي لم يكن يتمتع دائما بنفس العمق الذي نجده في أعمال بعض الذين جاءوا بعده. (پ. د)

الدوريون (Dorians): على الرغم من أن الإغريق القدماء وضعوا حدا واضحا بين الأيونيين والدوريين، فإنه لا يجب بالضرورة أن نستنتج أنهم كانوا شعبين مختلفين. فقد اعتبروا أنفسهم جزءا من نفس العائلة، ومن سلالة هيلين الجد الأكبر لهم. وقد جاء بعض الذين انحدروا من سلالة هيلين عن طريق ابنه دوروس (Dorus)، وجاء آخرون عن طريق حفيده إيون، ابن أخ دوروس^(١). وعلى الرغم من الاختلافات في الشخصية والعادات واللغة بين الدوريين والأيونيين فإنهم أنفسهم شعروا بأنهم يرتبطون بروابط قوية من القرابة، وقد اعترف المؤرخون المحدثون بأنهم لم يخطئوا في ذلك. ففي

(١) انظر شجرة نسب فروغ الإغريق في مادة تبلاد الإغريق.

أوائل الألف الثانية غزت قبائل بربرية من الشمال ما أصبح يعرف في وقت لاحق ببلاد الإغريق. وعلى الرغم من أنها وجدت حضارة متطورة نوعا ما، فإنها كانت قبائل ذكية، ونشطة، ومليئة بروح المبادرة، وقادرة على تكييف نفسها مع وطنها الجديد، وتبني كل شيء يجذوه يستحق الإعجاب من جيرانها الكريتيين. وهذه السمات هي إغريقية بالفعل في شخصيتها، ونحن نعلم الآن أنها كانت تتكلم اليونانية، وتعبد الآلهة التي كونت في وقت لاحق مجمع الآلهة الإغريقي. وكانت هذه القبائل هي التي نقلت ما كان تقريبا أقاليم بربرية لتصبح مهدا للحضارة الموكينية، وأكسبتها مآثرها، وعظمتها وثوراتها شهرة حفظتها ذاكرتها في الملاحم واستمرت خلال كل العصر القديم. ويعتقد أن هؤلاء الإغريق الأوائل، الذين دعاهم هوميروس بالآخيين، كانوا أسلاف الأيونيين.

وقد حُجب هؤلاء الآخيون في نهاية عصر البرونز بموجات من الغزاة جاءوا أيضا من منطقة البلقان واستولوا على الأقاليم التي تم غزوها قبل سبعة أو ثمانية قرون بوساطة سلسلة من الحملات والتسلل السلمي استمرت لمدة قرنين على الأقل. وقد رأت الشعوب القديمة في هذه الغزوات عودة لسلالة هيراكليس (Heracleidae)، الذين استعادوا سيطرتهم على البلاد من الذين طرد أسلافهم على أيديهم بعد وفاة البطل هيراكليس، طبقا لقصة البطولة.

والفارق الرئيس بين الآخيين وبين هؤلاء القادمين الجدد، أي الدوريين، يكمن في عدم تكافؤ مستواهم الحضاري، لأن الأخيرين لم يستفيدوا من قرون من التحضر بني من خلاله الغزاة المبكرون حضارتهم. وهذه الحضارة كانت في تدهور إلى درجة ساعدت على تدميرها كلية بوساطة الغزو، ومع ذلك فقد احتفظت بقدر لا بأس به من بريقها فأبهرت البرابرة. وقد استغرق تحضرهم وقتا طويلا، لأن البلاد التي استقروا فيها كانت خالية من السكان الذين فروا إما إلى الأقاليم الجبلية التي لا يمكن اقتحامها مثل أركاديا (ويجب

أن يلاحظ أنه حتى في العصور القديمة كان الأركاديون مازالوا يتكلمون لهجة ظلت دون تغيير من زمن الغزوات)، أو عبر البحر بأعداد كبيرة إلى ساحل آسيا الصغرى حول خليج سمورنا، وهو إقليم عرف باسم أيونيا، وإلى الجزر الكبيرة المجاورة خيوس وساموس والكوكلايس. وقد احتفظوا بموقع متقدم في بلاد الإغريق الرئيسية في طرف إقليم أتيكا المحمي نسبيا بسلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron). وكان السكان الذين كان عليهم أن يقفوا بداية في وجه الدوريين المتقدمين هم أول من عبروا بحر إيجه واستقروا في شمال أيونيا وفي جزيرة ليسبوس، حيث أصبحوا يعرفون باسم الأيولييين⁽¹⁾. وقد خرب الدوريون البلاد التي حولهم، واندفعوا بعيدا حتى البيلوپونيسوس حيث سكنوا بكثافة حتى أصبح الإقليم مركزا للثقافة الدورية. وذهب البعض إلى أبعد من ذلك حتى إلى كريت ورودس. ونتيجة لذلك، شهدت بداية الألف الأولى استقرار أقاليم جغرافية واسعة كل منها بسكانه المميزين.

وعندما أدت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى حركة استعمار واسعة في القرنين الثامن والسابع توجه الاستعمار الدوري في معظم الأحيان نحو صقلية وجنوب إيطاليا، بينما استقر الأيونيون في مقدونيا وتراقيا، وسواحل البحر الأسود، وكذلك في الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث ارتاد سكان جزيرة ساموس مناطق بعيدة مثل جبل طارق، وأسس الفوكيون مدينة ماساليا (Massalia). وبعد هذه الفترة أصبحت الحدود الإقليمية غير واضحة بين الفروع المختلفة للشعوب الهيلينية، وكان الأيونيون والدوريون غالبا ما يمتزجون بشكل وثيق، دون أن ينسوا، مع ذلك، أصولهم. وكانت المصالح التجارية ونمط السياسات الدولية يمحوان بسهولة الاختلافات بينهم، التي كانت في غاية الضالة في كل الأحوال إلى درجة لا تجعلها تؤثر في

(1) عن الهجرات الإغريقية التي وفدت إلى بلاد الإغريق انظر مادتي: أبوليس، وتاريخ بلاد الإغريق القديم، وحواشيتهما.

اتحادهم في مثال عام لكل الحضارة الهيلينية. والدليل الظاهري على هذه الاختلافات وجد في اللهجات، كما وجدت اختلافات أكثر عمقا في ملامح الشعوب. فقد تميز الدوريون بقسوتهم، وبتشددهم الأخلاقي، وبإعجابهم بالتفوق العقلي والجسدي، بينما كان الأيونيون أصحاب مزاج هادئ، وفضلوا التمتع بالطعام والشراب، وبهجة الحديث، التي كانت تصقل غالبا، عن غبار المعارك أو التمارين الرياضية. وهذه التوجهات المختلفة انعكست في الأدب والفن، فرصانة العمارة الدورية تتناقض مع الرشاقة الجميلة للمباني الأيونية، وفن النحت الأيوني يخلو من البنية الصلبة والبساطة الرقيقة للأعمال النحتية الدورية. ويركز المؤرخون أيضا على بعض الاختلافات في نظم المجتمعات والحكم الأيونية والدورية، فعدد القبائل على سبيل المثال اختلف فيها. ولكن حدث أيضا أن كثيرا من الاختلافات الأصلية اختفي مع الوقت، وأن هذا التطور السياسي شهد إحلال نظم الحكم الأصلية بنظم مواكبة للتغيرات التي حدثت في عالم لم تعد مسألة الجنس فيه بعد ذات مغزى هام. (پ. د)

الدوكيماسيا (Dokimasia): كان على الموظفين الأثينيين قبل أن يتولوا مهام وظائفهم أن يجتازوا فحصا، يدعى الدوكيماسيا، لم يكن يتعلق بكفاءتهم بل بمدى صلاحية مواطنتهم وبتقواهم. وهو يتأكد من أن المرشح للوظيفة سلك سلوكا جيدا تجاه الدولة والآلهة. فمجلس البولي (انظر: المجالس الشعبية) يستفسر منه إذا ما كان أبواه أثينيين، وإذا ما كان مطيعا لهما، وإذا ما كان لدى العائلة مقبرة خاصة، وإذا ما كان يكرم أجداده، وأخيرا، إذا ما كان يقيم شعائر عبادتي أبوللون پاترووس⁽¹⁾ (Apollon Patroos) وزيروس هيركيوس⁽²⁾ (Zeus Herkeios). (پ. د)

(1) أي من الآباء.

(2) أي حافظ الميود.

الديادوخيون^(١) (Diadoches): عندما توفي الإسكندر دون أن يترك وريثا شرعيا آخر عدا أخ غير شقيق مختل العقل، وطفل متوقع لم يولد بعد، لم يتخيل قادته قط ولو للحظة أن الإمبراطورية التي شاركوا بفخر في تكوينها كانت على وشك التمزق. وكان يجب أن يحكم ملك في مقدونيا، وطبقا لذلك فإن العرش منح لرجل ضعيف العقل أُشرك معه بعد ذلك بوقت قصير الطفل الذي ولدته روكساني. ومن أجل حماية هذين الملكين الضعيفين، ومن أجل ممارسة السلطة باسميهما أختير أفضل ضابطين للإسكندر، وهما بيرديكاس وكراتيروس، وكلاهما اشتهر في الحملة على آسيا وبخاصة في غزو الهند. وبعد ذلك، عُين حكام على الولايات العديدة في الإمبراطورية. وقد احتفظ أنتيپاتروس بمركزه بوصفه إستراتيجا مسؤولا عن شئون بلاد الإغريق، وهو المركز الذي شغله لوقت طويل، فهو الذي أخمّد ثورة الإغريق التي نشبت بسبب ما أُشيع عن موت الإسكندر، وحكم على هوبيريديس بالموت، ودفع ديموستينيس إلى الانتحار. ومنح بطليموس، الذي حقق النصر في هاليكارناسوس، ولاية مصر، وحصل أنتيجونوس مونوفثالмос، أي ذو العين الواحدة، على ولايات پامفوليا ولوكيا وفروجيا، ومنح يومينيس منصب الحاكم غير المرغوب فيه للأقاليم التي لم تخضع بعد وهي كبادوكيا وپافلاجونيا، بينما ألت تراقيا إلى لوسيماتخوس. وقسمت الأقاليم الشرقية بين شخصيات أقل أهمية لعبت دورا أقل شأنًا.

وفي وقت غاية في القصر، أصبح كل خلفاء الإسكندر (الديادوخيين) مقتنعين بأنهم صالحين بشكل أفضل لحكم كل الإمبراطورية. وكانت النتيجة لذلك أنهم تحاربوا دون رحمة ودبروا المكائد التي لا تنتهي ضد بعضهم البعض لمدة تزيد عن أربعين عاما حتى ٢٧٧، عندما مات آخر الحرس القديم البطولي، وانقسم ما تبقى من الإمبراطورية إلى ممالك مستقلة.

(١) وهم قادة الإسكندر الذين خلفوه في حكم إمبراطوريته.

وكان بيرديكاس هو أول من تطلع إلى السيطرة على بلاد الإغريق والعرش الملكي. وقد نتج عن طموحه تكوين أول تحالف ضده من كل الديادوخيين، ونشوب حرب قتل فيها هو وكراتيروس. وجعل موته وضع تقسيم جديد للإمبراطورية أمرا ضروريا في ٣٢١، وفيه منحت الوصاية على الملكين لأنتيپاتروس، وتعزز وضع أنتيجونوس في آسيا الصغرى، وعين أحد قادة الإسكندر الآخرين، وهو سيليقوس، واليا على بابل. ولكن بعد وفاة أنتيپاتروس بقليل وجد خليفته بولوبيرخون، الذي اختاره بنفسه، نفسه يواجه تحالفا جديدا ضده. فقد قاد كاسانديروس، ابن أنتيپاتروس، هجوما في بلاد الإغريق وعين ديميتريوس الفاليري طاغية على أثينا، واستولى على الحكم في مقدونيا بعد أن قتل أرملة الإسكندر وابنه^(١) في ٣١٦. ولكن في السنوات التالية تغلب عليه أنتيجونوس، الذي ووجه بتحالف جديد تكون من كل من بطليموس، وكاسانديروس، ولوسيماخوس، وسيليقوس، بمجرد أن أعرب عن طموحه في حكم الإمبراطورية. ونشبت الحرب بينهم، ولكنها توقفت في ٣١١ بناء على هدنة قصيرة، ووضع أنتيجونوس قواته تحت إمرة ابنه ديميتريوس الذي حصل على لقب بوليوركيتيس، أي محاصر المدن، وهزم ديميتريوس الفاليري في ٣٠٧، وطرده خارج أثينا التي حكمها كطاغية لمدة عشر سنوات. ثم هُزم أسطول بطليموس، الذي هدد جزر بحر إيجه في الشهور السابقة، في معركة سالاميس في قبرص في ٣٠٦. ونتيجة لهذا الانتصار أعلن أنتيجونوس نفسه ملكا، وحذا حذوه كل من بطليموس، وسيليقوس، وكاسانديروس، ولوسيماخوس، على الرغم من هزيمتهم.

وأدى صدام طموحات المتنافسين العديدين إلى حرب جديدة. وفي ٣٠١ تقابلت جيوش هؤلاء الملوك في معركة إبيسوس حيث توفي أنتيجونوس

(١) يقصد روكسانى، والإسكندر الرابع.

في المعركة، و هرب ديميتريوس من ميدانها. وأُجْرِى ثالث وآخر تقسيم بعد المعركة، وفيه أعطيت مقدونيا وبلاد الإغريق رسميا لكاساندروس، وثبت بطليموس في مملكته مصر، وكذلك سيليقوس في سوريا، بينما حصل لوسيماخوس على ممتلكات أنتيجونوس السابقة في آسيا الصغرى بالإضافة إلى تراقيا، التي كان يمتلكها بالفعل. ولكن ديميتريوس پولوريكتيس رفض الاعتراف بالهزيمة، وانتهاز فرصة صراع دار بين سيليقوس و بطليموس حول سوريا واسترد بلاد الإغريق. وفيها أعلن نفسه ملكا على مقدونيا مستغلا وفاة كاساندروس في ٢٩٧، وفرض حكومات أوليجارخية في كل المدن اليونانية، مما أكسبه كراهية الجميع. ثم تعرض للهجوم من قبل جاره التراقي لوسيماخوس من ناحية، ومن پوروس ملك إبيروس من ناحية أخرى، ففقد مقدونيا في ٢٨٧. وكان غير قادر على منع أسطول بطليموس من السيطرة على جزر الكوكلايس، ومات في ٢٨٢ بعد أن أخذ أسيرا لدى سيليقوس. وقد لقي الديادوخيون الآخرون سريعا مصيرا مشابها، فقد قتل سيليقوس في معركة كوروبيديون (في ٢٨١) التي واجه فيها لوسيماخوس الذي مات هو نفسه بعد ذلك بعام.

ونظرا لخوفها من الحرب، ويأسها من الحفاظ الدائم على وحدة الإمبراطورية بعد كثير من النزاعات، تخلت الأجيال اللاحقة من الديادوخيين بنفسها عن تقسيم ميراث الإسكندر إلى عدد من الممالك الكبيرة المستقلة. فقد احتفظت أسرة البطالمة، التي أسسها بطليموس، بمصر، بينما أسس أنتيجونوس بن پولوريكتيس أسرته الحاكمة في بلاد الإغريق ومقدونيا، وحكم السيليوقيون سوريا^(١). (پ. د)

(١) في الحقيقة أن السيليقيين لم يسيطروا على كل سوريا لأن البطالمة استولوا على الجزء الجنوبي منها واحتفظوا به حتى استرده السيليقيون منهم في أوائل القرن الثاني. وبالإضافة إلى ذلك سيطر السيليقيون على العراق وإيران حتى استولت الدولة البارثية عليهما.

الديانة الإغريقية (Greek Religion): لم تكن الديانة الإغريقية وحيا

ولا عقيدة، فقد ولدت من إحساس دائم وعميق بالإلهوية، واليقين الفطري الموجود في كل إنسان بوجود قوى أعلى من البشر تتخطى القدرات البشرية وقادرة على إثارة إعجاب وحيرة الإنسان بسموها، وبطبيعتها المعجزة، وبظواهر طبيعية مثل الزلازل، وبظهور نبع بشكل مفاجئ. وهي أيضا قادرة على أداء الأعمال الفذة التي تظهر وكأنه من المستحيل على أي إنسان أن يؤديها دون أي مساعدة خارجية. ولكن بالنسبة إلى شعب مثل الإغريق، الذي لم يكن قط متكيفا مع الأفكار المجردة، والذي لم يستطع أن يجد شيئا في الطبيعة يتفوق على الإنسان في الذكاء وقوة الإرادة، وهذه القوى غير المرئية، التي يعجبون بأعمالها أو يتحملونها ببساطة، يمكنها فقط أن تكون سائدة لكونها تشبه البشر باستثناء في خلودها وفي المدى الواسع لقواها. وهذا الإيمان الراسخ كان عفويا بين الإغريق القدماء. ولم تكن الطبيعة البشرية للآلهة إبداعا شعريا، على الرغم من أن الفن والأدب استخدمتا هذه الطبيعة على نطاق واسع كما نعرف. وعلى العكس من الرأي الذي ساد في العالم الحديث فإننا كنا في حاجة إلى قرون من الفكر العلمي قبل أن يصبح ما قد أخذ على أنه تجلي إلهي ظاهرة طبيعية. وقد عكس الشاعر الفرنسي بوايو⁽¹⁾ (Boileau) هذا الإجراء عندما كتب "لم يعد الصدى هو رجع صوت في الهواء ولكنه نومفة تتدب ناركيسوس بدموعها".

وقد ارتد المزارع الإغريقي، الذي وقف أمام صخرة تشكّلت بشكل لافت للنظر، وصرخ "إنه لأمر غير طبيعي، إنه لمن صنع الرب" بشكل تلقائي إلى عقلية العصور القديمة.

(1) نيكولا بوايو - نيسبرو (Nicolas Boileau Despréaux) (١٦٣٦-١٧١١م) شاعر وناقد فرنسي. وعن مؤلفاته "السّاتيريات" (Satires)، و"الرسائل" (Epistles)، و"فن الشعر" (L'Art Poétique).

ونحن نعرف القليل للغاية عن الحضارة المينوية مما لا يمكننا من التأكد مما إذا كان شكل المرأة المصور على مبان كثيرة جدا وبخاصة بالنقش الغائر، إما واقفا على قمة جبل أو تحت شجرة، أو محاط بحيوانات، هو إلهة في كل حالة أم في حالة واحدة منها، لأنها كلها تشابهت مع بعضها بعضا ومارست هيمنة واحدة على العالم. وعلى أية حال، فإننا يجب أن نأخذ بشكل مسلم به أن الإلهات جسدن القوى المنتجة في الطبيعة وكانت صدورهن العارية رموزا لخصوبة التربة وللجنس البشري. ويبدو أن الإله الذي يظهر غالبا مصاحبا لهن قد احتل عادة وضعا متدنيا بوصفه الإله الزوج.

وهذه الآلهة لم تتعرض لأي تغيير في العصر الموكيني ولكن حل رموز الكتابة الخطية (ب) لم يكشف فقط عن أسماء بعضهن، مثل هيرا وديونوسوس، ولكنه أثبت أيضا أنها بدأت، حتى هذا الوقت على الأقل، في اكتساب شخصيات مستقلة. ومن المؤكد أنه حتى هذا الوقت كان المجمع الإلهي الإقطاعي يحكم بوساطة إله ذكر ومن المحتمل أنه تشكل على نمط التكوين الذي كان عليه المجتمع الموكيني. وطبقا للأشعار الهومييرية فإنه كان مجتمعا ذا تاريخ طويل، ومنظما جيدا. ولم ترجع كل الآلهة في أصلها إلى بلاد الإغريق، فقد جلب بعضها إلى هذه البلاد على أيدي الغزاة الهندو-أوروبيين الذين دمروا سلطة مينوس⁽¹⁾ - ويبدو أن الإله زيوس، كبير الآلهة، كان واحدا منها - بينما جلب بعضها الآخر على أيدي الموكينيين بعد تجوالهم في الشرق. ويبدو أن بعض الإلهات كن الوارثات المباشرات للإلهة الكريتية الكبرى، ويمنحن مثلها الخصوبة لكل شيء حي، على الرغم من أنهن كن بشكل جديد ولهن أسماء تختلف تبعا لاختلاف الأقاليم التي عبدتها. ومما يثير التساؤل إذا ما كانت هذه الآلهة التي منحها هوميروس مثل هذه الحياة البراقة والتي لم يتوقف الإغريق قط عن توقيرها منذ هذا الوقت، كانت قادرة على

(1) ملك كريت. والمقصود أنهم قضوا على الحضارة الكريتية.

إشباع الحاجات الروحية لمتعبيها، وتلك المشاعر المتجذرة بعمق، التي تكمن، كما أدركنا، في أساس الديانة اليونانية. وكل هذه الآلهة تمثل قوى محددة، ولاسترضاء هذه القوى فإنها عبدت دائما. وكان الإله زيوس العظيم، جامع السحب وسيد العالم صاحب السلطة المطلقة، مع أخويه هاديس وبوسيدون، وأولهما كان حاكما للعالم السفلي والآخر لعالم البحار، الإله الوحيد ذو السلطات المحددة، تماما كما ولو كان حاكما على مملكة بعينها. وكانت الآلهة الأخرى، باستثناء إيريس وهيبى اللتين كانتا مجرد خادمتين للآلهة، دون أي وظائف محددة في العصور القديمة، فقد كانت آلهة شخصية لحاكم وبالتالي لشعبه أكثر من كونها تجسيد لأي من الصفات الأخلاقية التي نسبت إليها في وقت لاحق على أيدي كتاب الأساطير. وكان أبوللون حاميا للطرواديين، واستخدم قوسه وسهامه بشكل رئيس في ضرب أعدائهم. وكانت أفروديتي أجمل الإلهات بالتأكيد، ولكن استخدامها الرئيسي لقدراتها الموجهة إلى قلوب البشر الفانين كان لصالح هيليني. ووضعت أثينا شجاعتها وحكمتها تحت تصرف الإغريق، وبخاصة أوديسيوس. وعندما كشفت هذه الآلهة عن نفسها لعبادها، فإنها ألقت الرعب في نفوسهم دون شك، مما سمح لهؤلاء المتعبدون أن يروها عبر تتكرها، ولكنها كشفت عن نفسها فقط لحكام الأرض، مثل أوديسيوس وأخيلليوس وناوسيكاهي بنت ملك، ومن أجل هذا فقط وافقت على مغادرة قصرها على قمة جبل أولومپوس بين السحب، حيث أقامت مثل ملوك موكنياي. ولم ير عامة الناس الآلهة قط، ولكنهم عرفوها من خلال وساطة ملوكهم. وثمة شك ضئيل في أن عامة الناس شاركوا في حماس قادتهم العام، وفي أنهم أحسوا بالحاجة إلى الحماية المباشرة مثل حاجة نبلائهم. ويذكر هوميروس عرضا في عدة مناسبات، وبخاصة في الأودسية الحرم المقدسة للنومفات اللاتي كن إلهات متواضعات، فقد كن يعشن في الريف تحمين حقلا أو نبعا أو غابة. وبوصفهن سلالمة متواضعة للألم العظمى الكريئية، فإنهن يضمن ازدهار البساتين، وصحة المزارعين وقطعانهم.

وخلال كل العصور القديمة فإنه كان مهما بالنسبة للنومفات ونظرانهم الذكور، مثل بان، أن يتوجه عامة الناس إليهم بصلواتهم. وعلى الرغم من نقص النصوص المكتوبة، فإن اللقى الأثرية أظهرت مشاهدا لمزارعين لم يجرووا على الاقتراب من الآلهة الأولومبية فقدموا التماساتهم لهذه الآلهة الصغرى، مقدمين لها بشائر ثمار حقولهم مع أواني فخارية وتمائيل تكمن قيمتها في إخلاص الواهب أكثر من قيمتها المادية الحقيقية ذاتها. وكانت الأبيات الشعرية المكرسة في "مقتطفات أدبية إغريقية مختارة" (*The Greek Anthology*) صورا أكثر نقاء وروعة للتكريسات البسيطة ولكن الصادقة التي أمكن قراءتها من قبل الآلاف في الأماكن المقدسة الريفية. وليس مفاجئا أن هذه الآلهة تشبه بعضها بعضا من قرية أو إقليم إلى آخر، أو أنها تشترك في نفس الخصائص الواسعة الانتشار، نظرا لأن اهتمامات عبادها واحدة في كل مكان. وكان لكل إله إقليمه الجغرافي الخاص، ولكل مدينة إلهها الحامي أو آلهتها الحامية، على الرغم من أن عددها لم يكن قط غاية في الكبر نظرا لأن سكانها كانوا غاية في الضالة.

وكان للآلهة الكبرى مجالات نفوذها الخاصة أيضا، على الرغم من أنها لم تكن محددة مكانيا بوضوح ظاهر. وكانوا، في المقام الأول، حماة لأحد الملوك الذي يمدهم بغذائهم، ويعولهم، وينطلق إلى حمايتهم، والذي يحاول أن يسعدهم بتنظيم الاحتفالات، والرقص، والمنافسات، لتكريمهم. وبمجرد أن سقطت الحكومات الملكية أصبح الآلهة رعاة للحكومات الجديدة التي حلت محل الملوك. عندئذ استولت المدن على واحتكرت هذه الآلهة التي أصبحت وظيفتها هي حمايتها. وعلى الرغم من أن الآلهة متطابقة ظاهريا، فإن العبادات المحلية منحتها شخصية مميزة، فقد منع ارتباط هيرا إلهة ساموس بخصائص محلية من الاختلاط بسميتها في أرجوس. وكان ثمة بعض الآلهة تعدى نفوذهم حدود مدنهم، وهذا كان يحدث عندما تتحد دول

عديدة متجاوزة معاً لأغراض اقتصادية أو سياسية، للمشاركة في الإنفاق على موقع ديني مقدس. وبعض هذه الاتحادات، أو الأمفيكتوونات، كما كانت تدعى، تفككت قبل أن تتوسع، ولكن البعض الآخر جذب حجاجاً من كل أنحاء العالم الإغريقي، إما بسبب لأن الإله يصدر نبؤات، أو لسبب ما آخر جعلها تحصل على شهرة واسعة منحتها شخصية إغريقية جامعة.

وجعل اختفاء الحكم الملكي الإيمان بآلهتهم أعمق بمنحهم جزءاً من المسؤوليات التي كان يؤديها الملوك في السابق. فكل مواطن أُجبر على أن يساهم في العبادة، وعلى أن يمتنع عن ارتكاب أي عمل يمكن أن يؤدي المجتمع بإثارة غضب الآلهة الحامية عليه. ولكن في نفس الوقت فإن المشاعر المفقودة مع وجود حشود من البشر حرم كل مواطن من الأمل في أي صلة مباشرة مع الإله أو من لقاء أحد الآلهة الخالدين في يوم من الأيام، كما قابل أودوسيوس الإلهة أثينا، أو كما التقى بعض المزارعين الإله بان أو نومفة القرية مصادفة، بمشاعر امتزج فيها الخوف والفخر الدينيان، على جانب أحد الجبال وهو يقود ماشيته التي ترعى. وهذا لم يمنع الأفراد من التماس الخدمات من الآلهة الأولومبية، فالعروس الشابة تتضرع إلى هيرا، وصاحب المتجر يوجه دعاءه إلى هيرميس، طلباً للمساعدة، ولكن هذه الالتماسات، المصحوبة بالقرابين والأضحيات، كانت أشبه بالصفقة. فليس ثمة شيء فيها يمكن أن يشبع الحاجات الروحية. فالكهنة أنفسهم كانوا، بشكل عام، مجرد موظفين يؤدون الطقوس التي فقدت أهميتها السابقة في تلافيف النسيان.

ولقيت المثل الأخلاقية نفسها القليل من الاهتمام من قبل الآلهة لأنه، على الرغم من أن زيوس كان مهتماً دائماً بإقامة العدل بما يتلاءم مع حاكم صالح، فإنه لا هو ولا أفراد عائلته، الذي كان هو زعيمها، يمكن أن يؤخذ مثالا للفضيلة. فالزنا، والكذب، والسرقه، والأعمال الوحشية، كلها متكررة الحدوث في عالم الآلهة الأولومبية.

وسرعان ما دفعتهم روح العقل والنقوى المخلصة لدى بعض الإغريق، مثل هيسودوس، نحو تنظيم هذا المجمع الإلهي الذي كان شكلا غاية في الغموض لزمن طويل للغاية. وقد حاولوا تحديد العلاقات والأصول لتبرير تفوق الآلهة بانتصاراتها على قوى الشر ولتمجيد السلطة الملكية لزيوس. وفي وقت لاحق، عندما نضج الفكر الإغريقي، وعندما لم يعد كلا من القوة والنصر هما المبرران الشرعيان الوحيدان لإمبراطورية الآلهة الأولمبية، أخفى كثير من الإغريق، مثل أيسخولوس وبينداروس، الأعمال السيئة للآلهة، وفضلوا مدحا عميقا لمقاصد الآلهة، وحكمة إدارتهم، وحمائيتهم التي أضفوها على كل الذين دفعتهم تقواهم الصادقة إلى تكريمها. وتحول آخرون، وهم الذين أرفقوا إلى حد ما بالطقوس الدينية الرسمية التي أنجزوها فقط بعيدا عن الإحساس بالواجب المدني، باتجاه قلة من الآلهة قادرة على بث الحب في نفوس أتباعهم بحرارة بلغت أحيانا حد الهيام. وكان ديونوسوس، من بين هذه الآلهة، هو الذي أضفى البهجة على نفوس المؤمنين به لأنهم تحدثوا معه، وديميتر، مانحة الخبز، التي وعدت أتباعها بسعادة تستمر حتى بعد الموت. وكان هذا أصل الأسرار المقدسة. وقد أضيف إلى آلهة الماضي التقليدية في القرن الخامس وما بعده آلهة أخرى. وهؤلاء القادمون الجدد جاءوا في الغالب من الشرق، مثل الإلهة بينديس، والإله سابازيوس، وآخرين، وأدى مجيئهم وجاذبيتهم العاطفية إلى جذب جمهور تمتعت فيه المرأة بأهمية متزايدة.

وإنه لأمر مفر أن نعزو تطور عبادة الأبطال إلى نفس عجز الديانة الرسمية. فمن حيث المبدأ، فإن عبادة الأبطال ارتبطت بالمعتقدات الجنازية. فلوقت طويل، اقتصر السماح للأشخاص بأن يصطحبوا الآلهة إلى عالم ما بعد الموت على قليل من البشر الفنانين المحظوظين مثل هيراكليس أو مؤسسي المدن الخرافيين. وفي القرن الرابع بدأ الإغريق، ربما تقليدا

للممارسات الشرقية، في اعتبار كل من أكسبته فضيلته الحق في اعتراف أتباعه من البشر الفانين بفضلته، إلها. وكلما مر الوقت، أصبحوا أقل في مطالبهم، وعند بداية العصر المسيحي اعتبر كل الموتى أبطالا.

ولتعقب تطور الإغريق البطيء ولكن الراسخ، نحو العبادة التوحيدية، تخرج المسيحية عن إطار هذه المادة. ومن الملاحظ أنه منذ العصور المبكرة لم تكن آلهة بلاد الإغريق تأخذ شكلا بشريا، وقد صورت شخصيات اتخذت شكلا بشريا كاملا على يد هوميروس. ولا يجب أن ندع رؤية ملحمته تعمينا عن صدق المشاعر الدينية لدى الإغريق إلى حد أنها بلغت أحيانا ذروة الإيمان الصوفي. (پ. د)

الديثورامبوس (Dithyrambos): حلقة جوقة مستديرة كانت مكرسة للإله ديونوسوس (انظر: الشعر الغنائي).

ديدوما (Didyma): الحرم المقدس الكبير لميليتوس الذي كرس لأبوللون^(١). وقد وضعت في العصر العتيق تماثيل دينية على درجة كبيرة من الفخامة على جانبي طريق نصر يأتي من المدينة إلى الحرم، يبلغ طوله عدة أميال، وهي لشخصيات من عائلة برانخوس. وبني في العصر الهيلينيستي معبد ضخم بمقصورة داخلية يوجد بها أدوتون (adyton)، ولكنه لم يكتمل قط. (پ. د)

ديكلييا (Decleia): مكان يقع على بعد حوالي ١٥ ميلا شمال أثينا، وكان ديموس ديكلييا أحد المواقع المهمة في إقليم أتيكا لأنه كان معزولا بواسطة الطريق الكبيرة التي تؤدي إلى كل من يوبويا وبويوتيا. وفي ديكلييا كان الإفيبيون يقضون سنة التدريب العسكري المفروضة عليهم. وعندما احتل الإسبرطيون ديكلييا خلال الحرب البيلوبونيسية اتضحت أهميتها

(١) ويدعى 'ديدومايون' (Didymaion).

الحيوية لأثينا. ولذلك، فإنه ليس مفاجئاً أنه قد بني حصن في وقت لاحق عند مدخل الديموس الذي يؤدي إلى الشمال، نحو ديكيليا. (پ. د)

ديلفي (Delphi): كان موقع ديلفي في إقليم فوكيس الذي يقع تقريبا في وسط بلاد الإغريق، بالقرب من جبل پارناسوس شمال خليج كورينثوس، أحد أكثر الأماكن قفرا ورهبة في بلاد الإغريق. ولابد وأنه قد أطلق مخيلة الإغريق في وقت مبكر لأنهم اعتقدوا أن زيوس قد أرسل نسرين من نسوره إلى نهاية الأرض (التي اعتقد بأنها قرص مسطح) لكي يحدد مركزها، وتقابل النسران في ديلفي على الأومفالوس (omphalus) أو السرة، وهو حجر مقدس ذو شكل مخروطي غير واضح، وهو مكان إقامة الإله بشكل ما. ويشبه اسم ديلفي كلمة "ديلفوس" (delphys) أو الرحم، فقد اعتبر المكان "سرة الأرض"، ومركز الكون. وفي كل الأحوال، فإنه كان أكثر المراكز الدينية أهمية في كل أنحاء بلاد الإغريق. وكان مأهولا ووجدت به معابد قبل وصول الإلهين الأولومبيين أبوللون وأثينا، ابن وبنت زيوس. وقد كشفت الحفريات التي أجريت بوساطة "المدرسة الفرنسية في أثينا" (The French School of Athens) عن بقايا منازل وحرُم مقدسة من العصر الموكيني. وكذلك تركت الأم الكبرى في الديانة الكريتية أثارها في الموقع أيضا. وكانت تجسد الأرض، وطبقا لأيسخولوس، والمتنبئة الأولى التي كان التتين "پوثون" (Python) يحرس مهبط وحيها، مما يفسر لماذا أطلق هوميروس على ديلفي اسم "پوثو" (Pytho) أو "الصخرية". ومن أجل أن يكرس نفسه إلهها لديلفي قتل أبوللون التتين وهكذا أصبح الإله البوئي. وقد أدير مهبط وحيه بوساطة امرأة من ديلفي تدعى پوثيا، وكانت تجرى في ديلفي كل أربعة سنوات، خلال مدة الألعاب الأولومبية، الألعاب البوئية، التي كانت ذات طبيعة رياضية وموسيقية، بمشاركة إغريق من كل أجزاء بلاد الإغريق. وجعلت هذه الألعاب، وكذلك مهبط الوحي، أبوللون ديلفي إله إغريقيا جامعا تماما مثل الإله زيوس الأولومبي.

وكان الزائرون القادمون إلى ديلفي من أثينا عن طريق البر (لأنه يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق ميناء إيتيا (Itca) (كيرا (Cirra سابقا) على خليج كورينثوس) يذهبون أو لا إلى حرم أثينا پرونايا (Athena Pronaia) (أي: قبل المعبد الرئيس) أو "پرونويا" (Pronoia) (أي: الحكيمة)، كما كانت تلقب أحيانا. وفي هذا الحرم اكتشف الأثر المستدير الرائع والغامض، وهو "الثولوس". ومنه يصل الطريق إلى الجومنازيون حيث كانت الألعاب الرياضية تمارس عادة قبل الألعاب البوئية. ثم يأتي بعد ذلك نبع كاستاليا⁽¹⁾، الذي تتدفق مياهه من الممر العميق الذي يقع بين الجرفين العاليتين المبهرين اللذين يطلق عليهما "المشرقيين" (Phacдриades)، ثم يأتي بعد ذلك، أخيرا، حرم أبوللون الرئيس. وبسبب العلو الشاهق للأرض المنحدرة فإن "الطريق المقدس" يجري في شكل حرف "ق" (V) كبير بين قرابين من كل الأنواع، وهي التي جعلت الحرم في العصر القديم متحفا مفتوحا مكدسا بها إلى حد ما. وقد شملت هذه القرابين تماثيل منفردة نصبت أحيانا على أعمدة مرتفعة أو في صفوف على قواعد تماثيل، وكانت الخزائن (Treasures) أماكن مقدسة تقريبا حيث كدست المدن كلا من النذور الخاصة والعامة. وفي العصر الحديث أعيد ترميم خزائن مدينة أثينا على يد علماء الآثار. ومنها يكمل المرء طريقه إلى المذبح الكبير خارج مدخل معبد أبوللون. وقد دمر المعبد في القرن السادس ثم مرة أخرى في القرن الرابع، وأعيد بناؤه في كل مرة بإسراف كبير من الهبات السخية التي تدفقت من كل أنحاء العالم الإغريقي. وكان الحرم البوئي محميا ومدارا معا بواسطة حلف من المدن المجاورة له، وهو الحلف الأمفيكتووني (Amphictiony) (ويعني الاسم حرفيا "الجيران"). وهذا الحلف تكون أول مرة حول حرم ديميتير الأنثيلية⁽²⁾

(1) كانت كاستاليا نومة مسخها أبوللون نبعا، ولهذا كانت مياهه تلهم الذين يشربونها أو يستمعون لخبرها الشعر.

(2) نسبة إلى مدينة أنثيلي (Anthel) بالقرب من ثيرموپولي.

(Demeter at Anthela) بالقرب من ثيرموپولاي، وكان له مركزان هما ديلفي وثيرموپولاي، وهذا يوضح لماذا كان يدعى الحلف الديلفي الپولائي^(١) الأمفيكتووني (The Delphic-Pylaeon Amphictiony). وكان كل من الدول الأعضاء الاثنى عشر ترسل ممثلين لها إلى جلسات فوليات (Phylai) الحلف. وكانا يعرفان باسم "هييرومونيونيين" (hieromnemones) وكان واجب "الفولاجوريين" (Phylagorai) هو مساعدة "الهييرومونيونيين" في هذا النوع من المجالس الدولية.

وكان أكثر الآلهة أهمية، بعد أبوللون، هو ديونوسوس، إله الخمر، والسكر، والعريضة. وعلى الرغم من أنه كان إلهًا خالدا رئيسا مثل كل الآلهة الأولومبية، فإنه كان سيئ الحظ مثل الإله المصري أوزيريس، إذ يقال إنه مات ثم بعث من جديد^(٢)، وإن قبره وجد بالتحديد في "قدس أقداس" معبد أبوللون، وفي حجرة خفية، وهي مقصورة داخلية (manteion) تجلس فيها الكاهنة البوثيا على كرسي عال بثلاث قوائم (tripod)، وتصدر التنبؤات "الصادقة" و"المؤكدّة" التي كشف بها أبوللون بلطف إرادة أبيه زيوس للبشر الفانيين. ومن الممكن أنه كان لديه تأثير على عبادة ديونوسوس التي اتسمت بطقوس عربدتها التي جعلت البوثيا تقريبا إحدى الماينادات المنجذبات صوفيا أو الممسوسات عندما تتنبأ. وعلى الرغم من النظرية الحديثة التي ترى أن البوثيا كانت هادئة وصافية دائما، فإن كل كتاب العصور القديمة منذ أفلاطون حتى شيشيرو وپلوتارخوس، صوروها كأنها ممسوسة بضرب من هوس (mania) أو هذيان يدعو شيشيرو "جنون" (furor)، يحدثه الإله الذي

(١) نسبة إلى مدينة أنثيلي (Anthela) بالقرب من ثيرموپولاي.

(٢) كان كل الآلهة الأزواج لإلهات الخصوبة في الشرق القديم يموتون ثم يبعثون من جديد، أو يذهبون إلى العالم السفلي، وهو بحكم الموت أيضا، لفترة ما في العام، ثم يعودون إلى الأرض ثانية. وهذا الموت والبعث ينتج عنه دورة الطبيعة. كما اعتقد القدماء، أي جذب الأرض والكائنات في فصل الخريف والشتاء وعودة خصوبتهم من جديد في فصل الربيع. وبما أن ديونوسوس كان إلهًا من أصل شرقي فقد كان يسر بهذه الدورة أيضا.

يوشي إليها. وباستثناء استشارة الوحي في المقصورة الداخلية في ديلفي، فإنها قدمت تنبؤات إلهية أخرى نذكر منها بخاصة إجراء قرعة أو سحب قرعة لمعرفة المستقبل (انظر: مهابط الوحي).

وكان كل من المواطنين الأفراد و مندوبي المدن يحتشدون في ديلفي لسؤال البوذا التي تجيب فقط في أيام محددة وفي أحوال معينة. ولم تجرؤ شعوب العصور القديمة، طالما استمر إيمانها الديني عميقا، قط على اتخاذ أي إجراء مهما دون الحصول على نصيحة و وحي الإله. وقد لعب وحي ديلفي دورا هاما، على الرغم من صعوبة تفسيره، في حركة الاستعمار الإغريقية الكبرى التي أسست مستعمرات إغريقية على طول شواطئ البحر المتوسط من إسبانيا إلى الشواطئ البعيدة للبحر الأسود، وبخاصة من القرن الثامن إلى القرن السادس. وقد أمدت البوذا مؤسسي المدن الجديدة بالإرشادات الطقسية لأشكال العبادة والنظم الدينية التي سوف تؤسس في المستعمرات، وأيضا، كما يبدو، بمعلومات جغرافية عن الأقاليم البعيدة التي يبحرون إليها. ومن الطبيعي أن تصبح ديلفي مركزا للمعلومات يثير الإعجاب بسبب العدد الكبير من الحجاج الذين جاءوا من كل الأقاليم ليستشيروا الوحي على مدار العام، بالإضافة إلى أعداد كبيرة منهم كانت تأتي أثناء الألعاب البوذية.

وكان القرن السادس هو العصر الذهبي للحرم ولوحي أبوللون. فحتى الحروب الفارسية كانت سيطرة تنبؤات ديلفي غير قابلة للمنافسة. ولكن عندما غزا إكسركسيس الأول بلاد الإغريق في ٤٨٠ لم يكن وضع البوذا ذا طبيعة تشجع المدافعين عن استقلال بلاد الإغريق. ويبدو أن مبعوثي الملك الفارسي قد استقبلوا بترحاب في ديلفي. وأجبرت شعوب الحلف الأمفيكتوني، الذين يعيشون جميعا تقريبا في شمال ثيرموپولاي، وكذلك البويوتيون، على توفير الإمدادات للغازي على الرغم من أنهم أنفسهم كانوا

الأكثر تضررا من الغزو بشكل مباشر. ولم تتنبأ البوثيا بشيء للإغريق بغير الكوارث، ولكن بعد أن أنقذت انتصارات سالاميس وپلاتايا مهبط الوحي، كان التفسير الذي أعطي هو أن تنبؤات أبوللون تنبأت بها وهيات لها، فعادت قرايين الإغريق المنتصرين تتدفق ثانية على الحرم. ولكن حتى في هذا الوقت تلقى الإيمان شبه الأعمى للإغريق بمصادقية إله ديلفي ضربة قاصمة. وبنشوب الحروب الفارسية وُضعت نهاية للاستقلال السياسي للحرم. وبعد هذا الوقت أصبح الوحي تحت سلطة الدولة المهيمنة التي تسيطر على البلاد، أثينا في القرن الخامس، ثم إسبرطة، ومن بعدها طيبة، ومقدونيا في القرن الرابع، والأيتوليون في القرن الثالث، وأخيرا الرومان. ومع ذلك، فقد بقي الحرم مؤثرا للغاية، على الأقل حتى عصر الإسكندر الذي قدم إلى ديلفي قبل أن يبدأ حملته لكي يعلن قائدا "لا يقهر" بواسطة البوثيا. وفي القرن الثاني الميلادي شهدت ديلفي نهضة فعلية على الرغم من أنها كانت نهضة ذات طبيعة "معمارية" إلى حد ما، وشكرا لإعجاب عديد من الأباطرة الرومان، وأهمهم هادريانوس، بالحضارة الإغريقية. وقد ارتبط اسم پلوتارخوس بهذه النهضة سريعة الزوال، وهو مؤلف "الحيوات المتقابلة" (*the Parallel Lives*)، وكان كاهنا لديلفي، وأصبح مدافعا متحمسا عن الديانة الديلفية في كتابه "المحاورات البوثية" (*the Pythian Dialogues*)، لأنه وعلى الرغم من أنه لم توجد "عقيدة" ديلفية، إذا أردنا الدقة، فقد كان ثمة "روح" لها تأثير كبير على المعتقدات الدينية والأخلاقية لبلاد الإغريق القديمة. وإذا استبعدنا كونه رامي السهام الوحشي وغير الإنساني وناشر الطاعون كما يصور في الإلياذة، فإن أبوللون أصبح أكثر الآلهة "حبا للبشر" (*philanthropic*) مع تقدم لاهوته، ليس فقط بوساطة تنبؤاته، التي ينير بها الإنسان ويرشده، ولكن أيضا بوساطة "تسهيل" الطقوس التي يشرف عليها بوصفه غافر كل الآثام والخطايا. وكان كل من أيسخولوس وپينداروس وهيرودوتوس، من بين الذين يدينون بالكثير لروح ديلفي، كما أنهم فعلوا الكثير لها بدورهم.

وكان التأثير الفكري والأدبي لديلفي هاما. فقد احتوى معبد أبوللون البوئي صورا شخصية لكل من هوميروس وهيسيودوس ومقدد بينداروس الحديدي^(١). وخلال حياة بينداروس نفسه أمر الوحي الديلفيين بإعطائه جزءا من دخل ضريبة العشر التي قدمت إلى الإله. وكان أبوللون، قائد جوقة الموسات بوصفه موساجيتيس^(٢) (Musagetes)، الراعي الطبيعي للشعر والشعراء، وفي الحقيقة أن البوئيا لم تغفل هذا التأثير الفكري والأدبي. وكان أيضا حاميا للعلم، وقد قيل أنه عندما كان في جزيرة ديلوس المقدسة، حيث ولد، أمرهم بمضاعفة الحجم التكعبي لمذبح وبذلك جعلهم يدرسون الهندسة لأن مضاعفة مكعب هو، مثل تربيع دائرة، مشكلة غير قابلة للحل. وقد أوحى أبوللون، بشكل أو بآخر، بعدد من الحكم التي قالها الحكماء، مثل "لا تسرف" (Nothing excessive)، "اعرف نفسك" (Learn to know yourself)، "خيرا تعمل، شرا تلقى" (If you participate, misfortune will attend you)، بالإضافة إلى حرف إيسيلون الغامض المنقوش على مدخل المعبد والذي كرس بليوتارخوس له كل محاورته "عن حرف إيسيلون الموجود على معبد ديلفي" (On the E at Delphi). وقد اعتبرت تنبؤات ديلفي أن خلود الروح، الذي حاول سقراط البرهنة عليه في محاورته "فايدون" (Phaedon) لأفلاطون، أمرا معترفا به ضمنا. ونصح سقراط تلاميذه باستشارة البوئيا، وعندما سأل أحد أصدقائه الوحي في ديلفي إذا ما كان يوجد في العالم من هو أحكم من سقراط، أجاب بلا. ومنح أفلاطون لإله ديلفي دورا كبيرا في مدينته الفاضلة التي تخيلها في كل الأمور المتعلقة بالدين والأخلاق. وكتب أيضا في "جمهورية" (the Republic): "إنه أبوللون الذي سوف يضع أكثر القوانين روعة، وأولها.. وسوف لا نتبع مرشدا آخر غيره، لأن هذا الإله، الذي هو المفسر التقليدي للدين، استقر في مركز وصره الكون لهداية البشر." (ر. ف)

(1) وهو المقعد الذي كان يجلس عليه في بعض الاحتفالات التي تجرى في معبد ديلفي.

(2) أي قائد الموسات.

ديلوس (Delos): لم تكن جزيرة ديلوس الصغيرة والصخرية التي تعصف بها الرياح بشكل دائم تحتاج إلى شيء سوى وجود إله لتصبح أحد أهم المراكز الدينية في العالم اليوناني. وعندما طارت غيرة هيرا ليتو وبحث عن ملجأ يمكنها أن تلد فيه الطفل الذي حملته من زيوس، كانت جزيرة ديلوس، التي كانت غاية في الفقر بحيث لا يوجد لديها ما تخسره، هي الوحيدة التي قبلت طلبها. وجعلت ليتو تعد بأن ابنها أبوللون لن يتخلى عنها أبداً، ولكن يشرفها دون كل أنحاء الأرض ببناء معبد رائع عليها. ولهذا السبب وضعت ليتو أبوللون فيها بأن مالت على جذع نخلة، أصبحت مقدسة، أسفل الارتفاع الصخري لجبل كونثوس (Cynthus) الذي يعود مظهره المهيب فقط إلى عزلته.

ونحن لا نعرف إلى أي زمن ترجع هذه الأسطورة، ولكن الحفريات أثبتت أنه كان لديلوس إلهة حامية قبل أن تصبح جزيرة أبوللون. وثمة نقص في الآثار الموكينية في الجزيرة التي سكنت في البداية ببعض الصيادين قبل أن تصبح ميناء مهما بعد أن اتسعت حركة الإبحار. وقد تلقت الإلهة الموكينية، التي هيمنت في هذا الوقت والتي يبدو أنها كانت سلفاً لأرتميس، كثيراً من القرابين اكتشف بعض ركامها الذي دفن طبقاً للطقوس تحت أساس المعبد. وربما كان للإلهة زوج إلهي أيضاً لم يعط دوره المحدود أي إشارة عن مصيره اللاحق، لأن هذا الزوج لم يكن فيما يبدو سوى أبوللون في شكله الأول. وبعد أن حدث الانقسام في العالم الإيجي عند نهاية الألف الثانية توارث الإلهة بوساطة الإله التابع لها (paredros) الذي عومل في هذا الوقت بوصفه أخاً لها. وفي نفس الوقت منح هذين الإلهين أما هي الإلهة الآسيوية ليتو التي اعتقد أنها كانت طبقاً لإحدى الأساطير زوجة لزيوس. وفي خلال أقل من قرنين انتشرت العبادة الجديدة إلى حد أن أصبحت ديلوس واستمرت ملكة لجزر الكوكلايس وجمعتها، طبقاً لوصف أحد الشعراء، حولها مثل

أعضاء جوقة. وساد اعتقاد صارم بأنه من الصعب السيطرة على بحر إيجه دون موافقة أبوللون الديلي. وبناء على ذلك، بدأت القرابين تتدفق، وبوساطتها جاء الأمل في الرخاء لهذه الجزيرة القاحلة. فأجريت الاحتفالات الدورية، وقد بقيت ترنيمة من القرن السابع وصف فيها مشهد معبر لكل الأيونيين المجتمعين في أزمى حلقهم بأقوى التعبيرات. وارتفعت المباني في الجزيرة، ولكنها كانت في البداية معابد غير هامة، أو كانت ذات منحوتات بدائية إلى حد ما، مثل صف الأسود الموجود على طول الطريق المقدس المؤدي إلى حرم ليتو. وفي البداية، كان لأبوللون معبد متواضع كان أقل بكثير من معبد أرتميس المجاور له. ثم، وبدوره، صنع تمثال له لتكريمه في القرن السادس، وكرست تماثيل له شملت تماثالا وصل إلى ارتفاع عملاق هو خمسين قدما. وقدم كل من المعبد والقرابين من قبل سكان ناكسوس، وهي جزيرة مجاورة حاولت الهيمنة على كل أرخبيل الكوكلايس. وخلال القرن السادس طلب الأثينيون مساعدة الإله لضمان سيادتهم، وقالوا إن بطلهم القومي ثيسبيوس هو الذي سن الطقوس المقدسة، التي مازالت تجرى في الجزيرة، عند عودته من كريت حيث قضى على المينوتاوروس. وقد رعوا مصالح أبوللون لتأكيد أن المعبد سوف يبقى طاهرا، واتبعوا نصيحة نبوءة بإزالة المقابر التي دفنت فيها الأجيال السابقة والمجاورة مباشرة لحرم الإله إلى موقع لا يمكن للإله أن يراها فيه بعد ذلك. وبهذه الطريقة أصبحوا حماة العبادة والمدافعين عن أبوللون الذي كرسوا له عددا من تماثيل الكوراث والكوريين.

وقد مارس الأثينيون حتى القرن الخامس هيمنتهم القوية والرسمية تقريبا على ديلوس. وفي ٤٧٧؛ جعلوا الحرم مقرا لحلف عقد ضد الفرس، ووضعوا ثروة الحلف في الجزيرة تحت حماية الإله حتى ٤٧٧، ونتيجة لذلك فإنهم امتلكوا واحتكروا السيطرة على إدارة المنطقة المقدسة. وفي ٤٢٥

عندما جعلت الصعوبات التي واجهتهم في حروب البيلوبونيسوس دعم أبوللون لهم هو ما يحتاجونه كثيرا، اعترفوا بالاحتفال الكبير المسمى "ديليا"^(١) (Delia)، وأجروا تطهيرا جديدا للجزيرة، ثم منعوا بعده أي شخص من أن يولد أو يموت عليها، فالنساء الحوامل والموتى كانوا يؤخذون إلى الجزيرة المجاورة رينيا. ثم بدعوا في بناء معبد جديد حل محل المعبد القديم الذي يعود إلى القرن السادس والذي اعتبروه صغيرا للغاية وعتيق الطراز. وباستثناء فترة انقطاع صغيرة، فإنهم استمروا في الهيمنة على الجزيرة من ٤٠٢ حتى ٣٩٣، ولكن بما أن جزر الكوكلايس لم تعد تلعب بعد دورا غاية في الأهمية في الحياة السياسية والاقتصادية، فإن الأثينيين أصبحوا أقل اهتماما من القرن السابق بتزيين حرم الإله.

وعندما منح خلفاء الإسكندر أهمية جديدة للسيطرة على البحار في ٣١٥، حررت ديلوس من سيطرة أثينا فأصبحت مركزا هاما للحضارة الهيلينية للمرة الثانية كما كانت في العصر العتيق. وكانت التجارة في توسع كبير، ووفرت الجزيرة ميناء آمنا وملائما حيث كان يمكن نقل البضائع المشحونة من كل الأنحاء من سفينة إلى أخرى. وبعد منتصف القرن الثاني، أصبحت ديلوس، عندما أعلنت ميناء حرا وورثت تجارة رودس (في ١٦٦) وكورينثوس (في ١٤٦)، مركزا كبيرا لتجارة العبيد والحبوب. ونتيجة لانتذابهم إلى إغراء الثروة الطامحين إليها قدم الأجانب إلى الجزيرة من كل البلاد واختلطوا مع سكان الجزيرة، والأسويين والمصريين وحتى مع الرومان الذين جاءوا لينشئوا وكالات تجارية بالقرب من الميناء. وقد أحضروا معهم أيضا معتقدات جديدة وصرح لهم من قبل أبوللون وسكان الجزيرة ببناء معابد لآلهتهم البربرية خارج حدود الحرم. ونمت المدينة، وقد مكنتنا بقايا الأحياء السكنية، التي حفظت جيدا إلى حد ما، من تكوين صورة

(١) نسبة إلى ديلوس.

عن الحياة المزدهمة التي وجدت في وقت ما في الشوارع الضيقة والملتوية بين المنازل (انظر: تخطيط المدن). وقد حصل الميناء، بأرصفته، ومستودعائه، ومواقع رسوه، وقواعد إبحاره، على كميات ضخمة من السلع زادت على مدى السنين وأثرت سكانها. وقد استفاد الحرم أيضا من هذا الازدهار، إذ إن الملكين المقدونيين أنتيجونوس الثالث وفيليب الخامس زيناه بأروقة مسقوفة جميلة، وكرس الملوك صورهم الشخصية للإله، وأقام الأريستوقراطيون تماثيل وحنيات ذات مقاعد (exedrae). وأقيمت مؤسسات شبه دينية وشبه تجارية بالقرب من الحرم المقدس، وكلف السكان من الأغنياء فنانين، ومثالين، ومصورين، وفناني فسيفساء بصنع لوحات وتماثيل لتكرس للآلهة التي تعبد في الجزيرة أو لتزين أجمل الحجرات في المنازل. ولم تكن جودة هذه الأعمال عالية دائما، فعلى الرغم من أن الفنانين كانوا مهرة فإنهم عملوا في خدمة عملاء محدثي الثراء، كان كثير منهم مجرد رجال أعمال كان اهتمامهم بالفن سطحيا وذوقهم ينزع إلى التباهي. ومع ذلك، فقد جعلت ثرواتهم من ديلوس مركزا فنيا مهما من نهاية القرن الثالث حتى بداية القرن الأول.

ولم ينقذ الازدهار التجاري ديلوس من كوارثها السياسية. ففي ١٦٦، منح الرومان، عندما استولوا على بلاد الإغريق، الجزيرة هدية للأتينيين مكافأة لهم على إخلاصهم لهم، فحكم الجزيرة للمرة الثانية، كما حدث في القرنين الخامس والسادس، طاغية أثيني دون رحمة لأنه اعتبرها مجرد مستعمرة. وكانت مصائب أعظم في الانتظار، ففي ٨٨ ثم في ٦٦، استولت جيوش ميثراداتيس السادس وعصابات النهابين على الجزيرة بسهولة، لأنها محمية فقط بقادستها، وتركها فقط بعد نهبها من كل ثرواتها التي استطاعت حملها، ولم تترك وراءها أي شيء عدا الخرائب والفجيعة. ولم تشف ديلوس قط من هذه الضربة المزدوجة. وتوقف الحجاج عن تكريم إله يعيش في

عزلة على جزيرة دون موارد، وقبل نهاية العصر القديم أصبحت ديلوس واستمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كومة من الأطلال استخدم رخامها في محارق الكلس. (پ. د)

الديموس (Demos): من أجل القضاء على سلطة الطبقة الأريستوقراطية في أثينا، قسم المصلح كليستينيس إقليم مدينة أثينا، وريف أتيكا المحيط به، إلى حوالي مائة قسم إقليمي عرفت باسم "الديمات" (Demoi). فقد جمع كثيرا من المناطق الصغيرة عديمة الأهمية معا لتكون ديموسا واحدا في هذا النظام، بينما جزئت المناطق ذات الكثافة السكانية العالية إلى عدد من هذه الديمات. وكان الديموس هو الوحدة الأساسية في الدولة^(١)، ففي السنة التي تلي سنة ميلاد أي أثيني حر كان يجب تسجيله في الديموس الذي ينتمي أبوه إليه، وكان اسمه يُتبع دائما باسم الديموس المسجل فيه. وبمجرد تسجيله في سجل الديموس كان يتمتع بكل حقوق المواطنة المدنية والسياسية. ولكن الديموس كان أكثر من مجرد وسيلة إدارية ملائمة، فهو يشكل مجتمعا، يرأسه الديمارخوس^(٢) (Demarchos)، المنتخب، وهو أشبه بالعمدة إلي حد ما، إذ كان يدير الشؤون المحلية بمساعدة المجلس الشعبي، كما كان الوساطة بين السلطة والإدارة المركزيتين وبين سكان الديموس الذي يديره. وكان لكل ديموس إلهه الحامي، ومعاينه المقدسة وأعياده، كما كانت له موارده المالية التي زبدت عن طريق الممتلكات المقدسة، وضرائب الإقامة التي كان يدفعها الأجانب. (پ. د)

ديموستينيس (Demosthenes) (١): أعظم كل الخطباء الأثينيين (٣٨٤-٣٢٢). وكان والده صانع أسلحة ثريا وتوفي عندما كان ديموستينيس

(١) كان الديموس أشبه بالوحدة الإدارية والانتخابية المستقلة، وهو ما سمي في بعض النظم السياسية الحديثة بالكومون.

(٢) حاكم الديموس.

لا يزال في السابعة من عمره، واختار ثلاثة أوصياء على ابنه، ولكنهم بددوا ميراثه. وعندما كان في الثامنة عشر قرر ديموستينيس أن يجعلهم يتخلون عن ثروتهم غير الشرعية، فتعلم أسرار الخطابة القضائية من الخطيب إيسايوس. وعندما كان في الواحدة والعشرين ترفع بنفسه ضد أوصيائه وكسب القضية، ولكنه لم يتمكن من استرداد سوى جزء بسيط من ميراثه. وكان مضطرا عندئذ إلى أن يحصل على معاشه من العمل كلوجرافوس بكتابة خطب لأطراف الدعاوي الأقل مهارة منه في الحديث. ثم اعتلى منصة خطابة الجمعية الشعبية حيث ألقى، وهو في الثلاثين من عمره، أولى خطبه السياسية التي مازالت باقية وهي "عن الأسطول" (On the Navy).

وفي هذا الوقت كان ملك مقدونيا فيليب الثاني يحاول الاستيلاء على بلاد الإغريق. واستسلم كثير من الأثينيين، خوفا من مواجهة أخطار الحرب، وفضلوا أن يقدموا إليه تنازلات للحفاظ على السلم. ولكن ديموستينيس التحق بمجموعة الخطباء الوطنيين الذين قرروا الدفاع عن حرية المدن الإغريقية مهما كانت التضحيات. وفي ٣٥١ ألقى خطبة "الفيليبية الأولى" (1st Philippic)، وفي السنوات العشر التالية ألقى خطبا ملتزمة وعنيفة الواحدة تلو الأخرى وختمها بـ "الفيليبية الرابعة" في ٣٤١. وأخيرا نجح في إيقاظ الأثينيين من سباتهم، وبعد أن كسب ثقتهم، تولى أمور شئونهم من ٣٤٠ حتى ٣٣٨. وكان أحد أكثر إنجازاته أهمية هو التحالف مع طيبة التي قد تتمكن من المحافظة على استقلال بلاد الإغريق، ولكن كلا من الأثينيين والطيبيين سحقوا في ٣٣٨ بواسطة الفالانكس المقدوني في معركة خايرونيا. ومنحت قضية التاج^(١)، التي طرحت بعد خايرونيا ولكنها لم تصل إلى المحكمة قبل

(١) نشبت قضية التاج نتيجة لاقتراح قدمه كتسيفون بمنح ديموستينيس تاج ذهبي مكافأة له على مجهوداته ضد مقدونيا على الرغم من أنها فشلت جميعها، فرفض أيسخينيس هذا الاقتراح واتهم كتسيفون بمخالفة الإجراءات القانونية.

٣٣٠، ديموستينيس الفرصة ليقدم دفاعا عن عمله السياسي الذي تلقى هجوما عنيفا من أيسخينيس، الذي لم يحصل سوى على أقل من خمس الأصوات، وكان عليه أن يذهب إلى المنفى بعد أن دفع غرامة باهظة. وفي ٣٢٤ ظهرت قضية هارپالوس^(١)، وفيها أصبح هوبيريديس^(٢)، حليف ديموستينيس السابق في مجموعة الوطنيين، خصمه. وقد اتهم ديموستينيس بالفساد، وأدين، وكان عليه أن يذهب إلى المنفى، ولكنه استدعى سريعا إلى أثينا عندما أثارت أخبار موت الإسكندر تمردا ضد مقدونيا.. ولكن الحرب اللامية انتهت بهزيمة المدن اليونانية، ونفي ديموستينيس للمرة الثانية وطورد من أجل ذلك. فلجأ إلى حرم الإله بوسيدون على جزيرة كالاوريا، وعندما كان مطارده على وشك القبض عليه انتحر بالسم.

وقد وصل إلينا حوالي ستين خطبة باسم ديموستينيس، ولكن بعضها، وبخاصة الدعاوي القضائية المدنية، مشكوك فيها، أو أنها منحولة بشكل كامل. وكل خطبه المنشورة بقيت تقريبا. والخسارة الأكثر ألما هي فقد خطابه في دفاعه عن نفسه في قضية هارپالوس. وكان ديموستينيس قبل كل شيء رجلا عمليا ومعلما نشطا. واستلهمت أفكاره من الوطنية الغيرة، ومن حب كبير للحرية، والمفهوم السامي عن دور "المحامي"، أي الخطيب السياسي، في النظام الديمقراطي. وقد قرأ، وأعاد قراءة، أعمال ثوكوديديس التي أخذ منها كلا من الحكمة السياسية، ورشاقة الأسلوب. وقد قال عنه عدوه أيسخينيس إنه عندما يعتلي منبر الخطابة فإنه يقفز ويقف "مثل نمر". ومازالت عبارات خطبه المكتوبة توحى بقوة منهجه الخطابي، لأن

(١) كان هارپالوس أمينا على خزانة الإسكندر، وعندما توفي سرق أموالها وهرب إلى أثينا، فثارت قضية حول كيفية التصرف معه وبالأموال التي سرقها، وأصبحت هذه القضية محور صراع بين السياسيين الأثينيين ومن بينهم ديموستينيس.

(٢) كان هوبيريديس من المعارضين للحكم المقدوني لبلاد الإغريق مثل ديموستينيس، ولهذا كان حليفا له، ولكنه خالفه في هذه القضية ووقف في صف هارپالوس، ولكنه عندما هرب، اتهم ديموستينيس بأخذ رشوة منه، ففرضت عليه غرامة وسجن، ولكنه تمكن من الهرب.

"ديموسثينيس على الورق هو نفسه ديموسثينيس الذي يتكلم"، كما قال مونتaigne (Montaigne). وكانت ذروة فنه في الطريقة التي نجح بها في جعل مستمعيه ينسون أنه إنسان، وسخر من قواعد الخطابة. وكان متحدثا فذا ذا قدرة كبيرة على الإقناع، بأسلوب متقد، وحاد، وأخاذ. (ر. ف)

ديموسثينيس (Demosthenes) (٢): قائد أثيني لعب مع نيكياس دورا على قدر من الأهمية في الحروب البيلوبونيسية. وهو أحد الزعماء الذين اختارهم مواطنوهم ليشاركوا في الحملة على صقلية. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

ديموكريتوس (Democritus): الأبديري^(١)، كان تلميذا لليوكيپوس، الذي كان هو نفسه تلميذا لپارمينيديس، ومعاصرا لسقراط. وقد ولد ح ٤٦٠، وعاش حتى بلغ من العمر عتيا. وكان رحالة عظيما، ومشاهدا وكاتب كبير، وكتب ما يزيد عن خمسين رسالة تشكل عملا موسوعيا بقيت منه فقط شذرات. وفيها نجد فضيلة السعادة والصفاء، وأول مناقشة للفلسفة الذرية. وقد أكد پارمينيديس وجود كائن غير متغير، وأنكر اللا وجود أو العدم. ولكن العدم موجود كما لاحظ ليوكيپوس وديموكريتوس، لأنه الفراغ الذي لا توجد الحركة دونه. فالموجود (Being) نفسه ليس كتلة صماء من المادة التي تنفي وجود الكون والفساد، وبالأحرى، فإنه مكون من جزيئات صماء غير قابلة للانقسام، أو ذرات، غير مرئية بالنسبة لنا لأنها متناهية في الصغر. وهذه الجزيئات تختلف فقط عن بعضها البعض بسبب وضعها (مثل: ز، ن)، وترتيبها (مثل: أب، ب أ)، وصيغتها وشكلها (مثل: أ و ب)، ومنها جاء اسم "الأفكار" الذي أطلقه عليها ديموكريتوس من قبل. وهذه الذرات تتحرك في الفراغ وتصطدم ببعضها، خالقة زوبعة تؤدي إلى اختيار آلي طبقا لعملية طرد مركزي، وهذا سمح لديموكريتوس بتفسير كل النظام العالمي. ويمكن

(١) نسبة إلى مدينة أبديرا، انظر المعجم المختصر في نهاية المعجم.

تفسير الإحساس بزوال الذرات الخفيفة، بوساطة التبخر أو بالصورة، من خلال مسام الأعضاء، ولكن المعرفة الفعلية التي تنتج عن هذا غامضة وغير موثوق بها، وغير أصيلة بشكل كامل. وتأتي المعرفة الشرعية الوحيدة من العقل الذي يسلم بالذرات وال فراغ. والروح مكونة من ذرات دقيقة ومتحركة تتجدد بالتنفس. وقد أخضع كل من أفلاطون وأرسطو التفسيرات الآلية لاتباع المذهب الذري للاعتبارات النهائية التي هيمنت على الفكر القديم. وكان إبيقوروس هو الوحيد الذي تبنى نظام الطبيعيات الذرية، ولكن هذا لم يكن دون بعض التعديلات والإضافات. وتعطي قصيدة "عن طبائع الأشياء" (De Rerum Natura)، التي كتبها تلميذه لوكريتيوس، صورة شاملة للفكر الذري لديموكريتوس تبدو الآن بوصفها تمهيدا للطبيعيين الجدد، الذين بشر بفكرهم عن الجزيئات والحركة الآلية. (پ. م. ش)

ديميتير (Demeter): لعبت الإلهة ديميتر دورا هاما في أولومپوس بسبب خصائصها المحددة بدقة، فهي تجعل الأرض خصبة، والأهم فهي التي تجعل القمح ينمو، وفي الوقت التي نشرت فيه هذه الخصائص عبادتها، فإنها منحت طبيعة خاصة للغاية للطقوس التي تجري لتكريمها. وكانت تجري في الحرّم المقدسة التي عبدت فيها، وبخاصة في إليوسيس بأتيكا، طقوس سرية أو أسرار مقدسة قبل انعقاد المجلس الشعبي. وليس لدينا تفاصيل عن هذه الأسرار المقدسة، ولكن يبدو أن أهميتها الكبيرة نتجت عن فكرة أن الحياة أبدية، فهي تعيد نفسها أبدا. ويمكن أن نرى صورة لهذه الفكرة في أسطورة ديميتر. فقد كان للإلهة بنت تدعى بيرسيفوني أنجبتها من زيوس، دلتها بحب. وفي أحد الأيام، وبينما كانت بيرسيفوني تلعب في الحقول مع صديقاتها، خطفها هاديس وأخذها إلى العالم السفلي، وجعلها زوجته. ولم تعلم ديميتر بما حدث لبنتها، وبحثت عنها في كل ناحية من الأرض، والتمست مساعدة الناس في أماكن عديدة أشير إليها في وقت لاحق من قبل الإغريق

القدماء بوصفها شهدت تجوالها وهي حزينة. وقد رفضت الإلهة، وهي قلقة ويائسة، أن تصفي الخصوبة على الأرض، فهددت المجاعة الأرض، عندئذ أمر زيوس هاديس بإرجاع بيرسيفوني إلى أمها. ولكن نظرا لأن بيرسيفوني قد أكلت بعض حبوب الرمان (الذي اعتبره الإغريق فاكهة الموتى) فإنها سُحِرت بقوتها السحرية، وأجبرت على البقاء مع هاديس ستة شهور من كل عام. ونتيجة لذلك، فإن الخضرة تظهر على الأرض فقط في هذه الفترة. وعندما استعادت ديميتر بنتها رغبت في أن تظهر امتنانها لكل من ساعدها في محنتها، فمنحت تريبتوليموس، ابن ملك إليوسيس، سنبله قمح كان عليه زرعها، ونشر منافعها بين البشر الفنانين، فتجول تريبتوليموس عندئذ حول العالم في عربة طائرة طبقا لقصة البطولة، معلما الزراعة وفن السيطرة على الطبيعة حيثما ذهب.

وكان كل من ديميتر وبيرسيفوني، وتدعى أيضا ببساطة "كوري"⁽¹⁾ (kore)، مرتبطتان بشكل لصيق في الروايات، وتصوران معا من قبل الفنانين، وغالبا ما تظهران وهما تتعانقان بحب، كما هو مصور على الواجهة المثلثة الشرقية للپارثينون. ويقال أيضا إن ديميتر كان لها ابن، هو پلوتوس، يرمز للثروة.

وكانت ديميتر إحدى إلهات العالم اليوناني اللاتي لم تكن فقط موضعا لعبادة رسمية، ولكنها أثارت عاطفة غامضة أصيلة بين متعبيها. وهؤلاء الذين دخلوا في عبادة أسرارها المقدسة كان يمكنهم الاعتماد على كل من ديميتر وبيرسيفوني لضمان خلود الروح في مملكة الموتى البائسة.

وقد صور الفنانون كلا من الأم وبنتها بنفس الأوضاع تقريبا، وهما حزينتان، وترتديان ملابس طويلة متهدلة كنيية. وكان من الطبيعي أن تمنح

(1) أي "الفتاة" باليونانية.

ديميتير مظهرا أكثر وقارا، ولكن كلاتهما كان لديهما نفس التعبير الرقيق. ويمكن أن تشاهدان معا في الشريط النحتي المشهور في إليوسيس، وهما واقفتان على جانبي الشاب تريبتوليموس الذي منحتاه سنبل القمح. وترى ديميتير عادة وهي تمسك صولجانا، بينما كان الرمز الأكثر شيوعا لبيرسيفوني هو الشعلة، وهي رمز جنازي. (پ. د)

ديميتريوس الفاليري^(١) (Demetrius of Phaleron): خلال الصراع الذي نشب عقب وفاة الإسكندر الأكبر عمل أحد المطالبين بعرش مقدونيا، وهو كاسانديروس، على الاستيلاء على أثينا التي ساندت منافسه بولوبيرخون. وبعد استيلائه عليها نصب في حكمها أحد أصدقائه، وهو ديميتريوس الفاليري، الذي حكمها فيما بين ٣١٧ و ٣٠٧. وكان ديميتريوس أحد تلاميذ أرسطو، وعندما تولى حكم أثينا كان أول إجراء اتخذه هو تأسيس حكم أوليجارخي يستند على التعدد العام. وقد اشتهر بأسلوب حياته المرفه، وعلى الرغم من ذلك فقد أصدر قانونا يمنع إقامة المقابر الفخمة، وهو قانون مهم بالنسبة لتاريخ الفن لأنه وضع حدا لصناعة شواهد القبور المنقوشة في أثينا. وقد حكم ديميتريوس أثينا بوصفه طاغية، وعلى الرغم من أن حكمه لم يكن قاسيا فإنه لم يحترم أيضا مكانة أثينا فأدى ذلك إلى انحدارها، كما ألاحظ بوصفي مؤرخا محدثا، إلى وضع مدينة ريفية صغيرة. وفي ٣٠٧ استولى ديميتريوس بوليوركتيس على أثينا، وطرد طاغيته ديميتريوس الفاليري، مما أدخل السرور على سكانها كثيرا، فهرب لاجئا إلى بطليموس الأول ملك مصر. (پ. د)

ديميتريوس بوليوركتيس^(٢) (Demetrios Poliorcetes): خلف ديميتريوس أبيه أنتيجونوس الأول مونوفثالاموس الذي أعلن نفسه ملكا في ٣٠٦، وحكم معظم أقاليم آسيا الصغرى. وبعد أن طرد على أيدي خلفاء

(١) نسبة إلى فاليريون ميناء أثينا القديم، انظر الاسم.

(٢) أي 'محاصر المدن'.

الإسكندر الأكبر (Diadochoi) بعد هزيمته في موقعة إيبسوس في ٣٠١، هرب ديميتريوس إلى مقدونيا حيث أعلن نفسه ملكا في ٢٩٧. وبعد سنتين من الحصار تمكن من الاستيلاء على أثينا، وأعاد تأسيس حكومات أقلية في كل المدن - الدول اليونانية، ولكنه طرد من مملكته بوساطة تحالف لعب فيه بوروس، ملك إبيروس، دورا رئيسا، فعاد إلى آسيا الصغرى. وفيها تمكن من الاستيلاء على مدينة سارديس قبل أن يؤخذ أسيرا على يد سيليقوس الأول، ويموت في أسره في ٢٨٣. وقد أعطى ديميتريوس اسمه لعلم جديد هو "علم حصار المدن" (Poliorectics)، ولكن شخصيته لم تكن توازي ذكائه، فقد كان مكروها بسبب أسلوب حياته المرفهة، وغطرسته. وقد أطلق عليه بلوتارخوس اسم "الملك الشبح". (پ. د)

ديوجينيس السينوبي (Diogenes of Sinope): انظر : الفلسفة الكلبية.

ديوجينيس اللايرتي (Diogenes Laertius): مؤرخ وفيلسوف، ومن المحتمل أنه كان ينتمي إلى لائيرتيا (Laertia)، وهي مدينة في كيليكيا، وقد عاش في القرن الثالث. وكتابه "حياة ومذاهب الفلاسفة" (*Lives and Doctrines of the Philosophers*) هو تجميع ضئيل الأهمية، وخال من أي روح نقدية، ولكنه لا غنى عنه للحصول على معلومات عن الفلاسفة الإغريق الذين اندثرت كتب أصلية كثيرة عنهم، بسبب غناه بالمعلومات التي تقدم غالبا صورة حية. (پ- م. ش)

ديودوروس الصقلي (Diodorus Siculus): مؤرخ من القرن الأول، ومؤلف الكتاب الضخم "المكتبة التاريخية" (*Bibliotheka*) (وهو كتاب في التاريخ العالمي)، الذي زعم أنه عالج تاريخ كل شعوب العالم القديم. وكان ديودوروس مجرد جامع، وبالرغم من ذلك فإنه كان دقيقا وذا ضمير حي، وما بقي اليوم من كتابه الهائل هو مفيد لنا إلى حد كبير فيما يتعلق بمعلوماتنا عن العالم القديم. (ر. ف)

الديوسكوران (Dioscuri): ابنا زيوس، وهما كاستور وبولوديوكيس (وفي اللاتينية بولوكس)، وأمهما هي ليدا. وكانت هيليني وأختها كلوتايمنيسترا أختين لهما، وقد قيل إن كلا منهما ولد من بيضة شاركته فيها إحدى الأختين. وقد حدث ذلك بالقرب من إسبرطة، على جبل تاوجيتوس، ولذلك كان الأخوان أبطالاً إسبرطيين نموذجيين. وبوصفهما محاربين، شارك الأخوان في حملات كثيرة، فقد حررا هيليني الشابة من ثيسبيوس الذي اختطفها، وشاركا في رحلة السفينة أرجو للبحث عن الفراء الذهبي، وهزما تالوس المارد ذا الجسم البرونزي الذي كان يقتل الغرباء في كريت، وأخيرا فبعد أن سرقا قطيعا، واختطفوا بنتي الملك ليوكيپوس، قتلا في شجار مع ابني عمهما إيداس ولونكيوس. وقد منحهما زيوس الخلود فتشاركا بالتناوب. وهما لم يكونا فقط رعاة لإسبرطة، ولكنهما أصبحا كذلك حماة للبحارة الذين كانوا غالبا ما يتضرعون إليهما خلال الرحلات الخطرة، وهذا يفسر لماذا وجد كثير من المزارات المقدسة المكرسة لهما بالقرب من الموانئ البحرية. (پ. د)

ديوكاليون (Deucalion): كان ديوكاليون وبورا هما البشر الفانين الوحيدين اللذين أبقى زيوس عليهما عندما قرر أن يغرق كل البشر في طوفان عظيم. فبني كلاهما فلكا طافا به حتى زالت المياه. وقد نفذوا أوامر زيوس التي نقلت إليهما بوساطة الرسول هيرميس وألقيا بعظام أمهما من على أكتافهما، وكانت هذه الأحجار عظام الأرض. ومن هذه الأحجار برز بشر سكنوا الأرض منذ هذا الوقت. وفي قصة البطولة هذه، التي كانت إحدى أقل الأساطير الإغريقية معرفة، تضح بسهولة عملية نقل أسطورة الطوفان الشرقية⁽¹⁾. (پ. د)

(1) التي ورد ذكرها في النصوص السومرية والبابلية القديمة.

ديوميديس (Diomedes): لا يجب أن نخلط بين ديوميديس هذا وبين الملك التراقي الذي له نفس الاسم الذي تفترس خيوله الغرباء، والذي قتل على يد هيراكليس. وكان ديوميديس أحد أخلص رفقاء أوديسيوس في حرب طروادة. وذهب معه إلى سكوروس للبحث عن أخيليلوس، وشجع أجايمنون على التضحية ببنته، وكان أحد الرسل الذين أرسلهم الزعماء الإغريق إلى أخيليلوس لحثه على العودة إلى القتال، ورافق أوديسيوس للقبض على الجاسوس الطروادي دولون. وكان محاربا شجاعا، فقد جرح خلال إحدى المعارك الإلهة أفروديتي، عندما نزلت إلى الأرض لتحمي أينياس. (پ. د)

ديون خروسوستوموس (Dio Chrysostomus): سفسطائي وفيلسوف من القرن الأول الميلادي، ولد في بروسا في بيثونيا، وأطلق عليه اسم "خروسوستوموس"، أو "قم الذهب" بسبب فصاحته. ومثل كل سفسطائي العالم القديم، سافر ديون من بلد إلى آخر، وألقى خطبا رائعة بحجج واهية، ولقي استحسانا حماسيا في كل مكان. وأقام في رودس، وفي مصر، وبخاصة في روما، ونفي منها على يد الإمبراطور دوميتيانوس في ٨٢ م. واستمر النفي لمدة أربعة عشر عاما حتى موت الإمبراطور، فغير ليس فقط حياة ديون، بل أيضا شخصيته وأفكاره. فقد تحول إلى الفلسفة وتجول عبر آسيا مرتديا عباءة، وحاملا عصا الكلبيين (Cynics). ولم تعد خطبه مجرد أحاديث عادية عن فضائل الصبية الصغار أو عن الببغاوات، بل عن القبر والمواعظ الأخلاقية. وفي عهد كل من نيرقا وترايانوس استقبل ثانية في البلاط، ولكنه ظل فيلسوفا، ولم يتخل قط عن أن يبشر من أجل الانتقال إلى أسلوب الحياة الفلسفي، لهذا كانت رحلاته العديدة تنحو نحو التشبه بالإرساليات التبشيرية. وقد توفي في ١١٢. ويظهر ديون في خطبه أصالة محدودة بوصفه فيلسوفا. وكانت مثله الأخلاقية هي نفس مثل الكلبيين والرواقيين، وإلهياته هي نفس الإلهيات الأفلوطينية، واتسمت مواعظه بالموهبة، والسخرية، والجمال، وهو

ما يتضح من أعماله الباقية مثل "الصيد" (The hunter)، و"يوبويكوس" (Euboicus). (ر. ف)

ديونوسوس (Dionysus): يبدو أن ديونوسوس كان في بداية أمره إلها صغيرا إلى حد ما في المجمع الإلهي الإغريقي، ولكن بمرور الوقت ازدادت شعبيته إلى حد أنه اعتبر في العصر الهيلينيستي أحد أكثر آلهة أولومپوس أهمية. والسبب في هذا هو أنه أصبح تدريجيا محورا لأفكار غامضة جعلته، عندما أصبح الشعور بالاحتياجات الروحية للإغريق أكثر إلحاحا، أحد الآلهة القليلين الذين يجب التقرب إليهم في الرجاء والسلوى. وكان ابنا لزيوس ولأميرة طيبية تدعى سيميلي. فعندما كانت حاملا به بالفعل، توصلت سيميلي إلى زيوس أن يكشف عن نفسه لها بكامل سنائه، ولكنه عندما ظهر لم تتحمل ذلك، فماتت من هول الصدمة. فحفظ زيوس جنينها في فخذة حتى حان موعد مولده. ثم عهد به إلى أثاماس ملك بويوتيا وإلى زوجته اينو لرعايته، ولكن هيرا اشتعلت غيرة، وطاردت الطفل غير الشرعي بحقدتها. فأصابته الأبوين المتنبئين للطفل بالجنون، عندئذ أمر زيوس هيرميس بأن يعهد بالطفل إلى نومفات بلدة غامضة تدعى نوسا لرعايته، وهو حدث خلده پراكسيتيليس في مجموعته النحتية العظيمة. وعندما أصبح ديونوسوس رجلا اكتشف الخمر واستعمالاتها، وبهذا أصبح إلها للخمر، وكذلك للبلاب، وهو نبات يمكن أن تؤخذ قوته الدائمة رمزا على استمرارية الحياة. وبعد عديد من الانقلابات، وبفضل غيرة هيرا، شغل ديونوسوس المكانة اللاتقة به في أولومپوس. وقد قيل إنه قطع شوطا بعيدا في أسفاره ووصل إلى الهند، في سياق موكب نصره، وأقام في تراقيا، وبعد رحلة بحرية خطيرة كان على وشك أن يؤسر فيها على أيدي القراصنة، التقى أريادني في جزيرة ناكسوس، حيث تخلى عنها ثيسوس، فتزوجها.

وبوصفه إلهًا للنباتات المسكرة (مثل الكروم، واللباب، التي تجلب حالة معينة من النشوة إذا امتص رحيقها)، كان ديونوسوس إلهًا للمتعة المحببة، والصخب المرح، ومن هنا جاء وصفه بـ "العريبد". وكان يسير مصحوبا بحاشيته (thyasos)، التي تحافظ على إيقاع صولجانه (thyrsus) - وهو عصا لفت حولها أوراق اللباب، وصنعتها أرواح الغابات - وبالساتوريين والمينادات، الذين يرقصون على صوت الفلوت والدف. واستلهما لنموذج هذا الموكب الإلهي، قلدت النساء أتباع باكخوس هؤلاء في بعض الاحتفالات بالاستسلام للهوس الديني، وكن تجرين بجنون خلال الغابات، وبخاصة في بويوتيا، في حالة هستيرية تصل في بعض الأحيان إلى درجة تمزيق أي حيوان يتصادف أن يمر أمامهن أشلاء. وفي إحدى المرات شوهدت إحدى هذه العصابات من النساء وقد وصلن إلى حالة من التعب، بعد بلوغهن مرحلة الانجذاب، في مدينة أمفيسا، في منتصف الليل. وكانت المدينة تنهب من قبل محاربي الأعداء في نفس هذا الوقت، ولكن النساء، اللاتي كن غير عابئات بشكل كامل بأي شيء يحدث حولهن، سقطن مغشيا عليهن في الميدان الرئيس، ورحن في سبات عميق. ومثل هذه العبادة التي تتسم بالهوس فشلت في أن تجذب الإغريق الذين كانوا عقلانيين بطبعهم، ولم يهتموا كثيرا بمثل هذه العروض الانفعالية المبالغ فيها، ويبقى كل من مسرحية "عابدات باكخوس" (*The Bacchae*) ليوريبيديس وتمثال لسكوپاس، الذي نعرف الآن أنه نسخة مطابقة، شاهدا على الانطباع العميق الذي تركته مثل هذه المشاهد في العقلية الإغريقية. وتحمل الأواني الفخارية التي تعود إلى القرنين السادس والخامس صوراً تمثل حاشية ديونوسوس. وعلى أية حال، فإنه يجب أن نلاحظ أنه أثناء هذه المواكب الجامحة يُرى ديونوسوس واقفا هادئا ومهيبا، ممسكا بعنقود عنب، وبكانثاروس (cantharus)، وهو كأس شراب خصص لاستخدامه الشخصي، ويرتدي رداء طويلا غني بزخرفته، ووجهه محدد بلحيته المهيبة. وهو يشاهد غالبا مصحوبا بحيوانه المفضل، النمر.

وخلال القرن الخامس على الأقل أصبح ديونوسوس إلها للموتى، الذي يضمن خلودهم، ربما بسبب كونه بالفعل إلها للنباتات التي يظهر وجودها مثل هذا التشبث بالحياة^(١). فأصبح إلها بديلا لهاديس إلى حد ما، وكان أحيانا يصبح زوجا لبيرسيفونى. وفي حوالي الوقت الذي نشبت فيه الحروب البيلوپونيسية، في النصف الثاني من القرن الخامس، أصبحت صورة جديدة لديونوسوس مفضلة لدى الأثينيين، ولدى الإغريق عامة، فقصته مع أريادنى تم التركيز عليها، وصُورَ الحبيبان في أغلب الأحيان وهما في عناق لطيف، بينما يحمل ديونوسوس المرأة الشابة بين يديه بعيدا. وتغير مظهره الجميل إلى حد ما، فلم يعد يظهر بلحية، وبملابس متهدلة ثقيلة، ولكن بوصفه شابا جميلا وعاريا، وبعقصات شعر طويلة تسدل على كتفيه. وكانت مثل هذه الصورة أبعد من أن تكون مجرد تصوير لمشهد غرامي، فقد اعتبرت بحق تصويرا رمزيا لإله يقود روحا فانية إلى عالم البقاء. وهذا كان المفهوم الذي هيمن بعد ذلك على قصة البطولة، والتي جعلت ديونوسوس محبوبا للغاية لدى عقول انزعجت من حتمية الفناء. (پ. د)

ديونوسوس الأول والثاني (Dionysius I, II): لم تستقد سيراكوز كثيرا مما كان متوقعا من نصرها في الأعوام التي تلت الحملة الأثينية التي لقيت مصيرا أليما (في ٤١٣). فقد سمحت للقرطاجيين الذين استقروا في غرب صقلية بالاستيلاء على سيلينوس، وبتدمير هيميرا تدميرا تاما، وبضم أكراجاس^(٢) إليها. فآثار مواطن مجهول يدعى ديونوسوس، المعروف بالكبير، غضب السيراكوزيين ضد موقف قادتهم الخنوع، ونجح في أن يجعل المجلس الشعبي يعينه إستراتيجا. وقرر أنه أصبح من الصعب منع القرطاجيين من

(١) كان كثير من الآلهة الخصوبة القديمة آلهة أيضا للعالم السفلى بمن فيه من الموتى، ربما لارتباط الخاصيتين بالأرض، ولأنهم يقضون فترة من العام، هي فترة الجنب، في العالم السفلى. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الإله المصري أوزيريس.

(٢) المعروفة بالاسم اللاتيني "أجريجيتوم".

الاستيلاء على كاماريناجيلا، وأنه من الحكمة التفاوض معهم لوضع حد لهذا العمل. ثم أنشأ أسطولاً تكون من مائتي سفينة، وجهزه بجيش جلب إليه جنوداً مرتزقة من كامبانيا، وحصن المدينة، وأغلق حتى مدخل أحد الميناءين بجدار سمح للمدافعين أن يروا كل السفن التي تدخل إليه. وهاجم القرى التي يمكن للعدو أن يجد فيها حلفاء له دون الهجوم مباشرة على قرطاجة، ثم التقى نحو المدن الإغريقية، فدمر أيتني^(١)، وناكسوس، واحتل ليوننتينوي وكاتاني. وأدى الاستيلاء على صقلية إلى استئناف القرطاجيين لاعتداءاتهم، وفي ٣٩٧ هددوا حتى سيراكوز نفسها بعد أن هزموا أسطول ديونوسيوس، ولكن ديونوسيوس أنهىها بانتصاره، واستمر القتال دون حسم حتى موته. وباستثناء أنه كرس كل قوته لدحر القرطاجيين، فإن ديونوسيوس لعب دوراً فائق الأهمية في بلاد الإغريق الكبرى بين عامي ٣٩٠ و٣٧٣، وهو عام موته. فقد استولى على كثير من القرى، والمواقع العسكرية، وحتى على مدن إغريقية مثل كروتون. وفي الحقيقة فإنه أقام لنفسه إمبراطورية واسعة امتدت من أنكونا (Ancona) إلى طرف صقلية الغربي. وإذا أخذنا في اعتبارنا أنه كان معجباً بشدة بالإسبرطيين على الرغم من عدائهم لحكم الطغاة، فإنه يجب اعتبار ديونوسيوس الأول واحداً من الشخصيات الكبرى في أوائل القرن الرابع، وهي فترة تخلو من الرجال العظام.

وكان ابنه ديونوسيوس الثاني، المعروف بالصغير، مختلفاً تماماً. فقد كان شخصية مترددة، وعلي خلاف دائم معلن أو خفي مع أخيه غير الشقيق ديون، صديق أفلاطون، وكان غير كفء تماماً لضمان الوجود الطبيعي لسيراكوز، ولهذا فإنه عند موته أصبحت المدينة، التي كانت لامعة سابقاً، والتي جردت من إمبراطوريتها، ليست سوى مدينة فقيرة، إذا استخدمنا الوصف المعاصر. (پ. د)

(١) المعروفة باسمها اللاتيني إيتنا.

ديونوسيوس الهالكارناسي (Dionysius of Halicarnassus): نحوي ومؤرخ من القرن الأول، عاش معظم حياته في روما. وهو مؤلف لعدد من الدراسات عن فن الإنشاء، ويبرز منها كتابه "عن قوة أسلوب ديموستينيس الإنشائي"، وهو القسم الثاني من كتابه عن "الخطباء القدماء" (On the Ancient Orators)، إذ إنه كان معجبا متحمسا بالخطيب الأثيني العظيم. كما كتب أيضا "التاريخ الروماني القديم" (The Antiquitates Romanae)، وهو كتاب كبير عن الأصول والقرون الأولى من التاريخ الروماني، ولكن ليست له أية أهمية تاريخية أو أدبية. (ر. ف)

ديَانِيرَا (Deianira): بنت أوينيس، ملك كالودون، وأصبحت زوجة لهيراكليس بعد رفضها العروض الغرامية لإله النهر أخيلووس. وقد أنجبت ابنا دعي هولاس. وقصة خطفها على يد نيسوس معروفة لنا جيدا، وصورت كثيرا في الفن الإغريقي. فقد كان نيسوس كينتورا يعمل معداويا، فكان يحمل على ظهره الركاب الذين لا يرغبوا في عبور النهر سباحة. وبعد أن نقل ديَانِيرَا إلى الضفة الأخرى، حاول اغتصابها، ولكنه قتل على يد هيراكليس. وقبل موته، أعطى نيسوس ديَانِيرَا بعض الدم الذي يسيل من جراحه، وأخبرها أنه في حالة ثبوت عدم إخلاص زوجها لها، فإنها يمكن أن تستعيده ثانية بجعله يرتدي قميصا غمس في هذا الدم. وهذا ما فعلته ديَانِيرَا عندما وقع هيراكليس في حب الشابة إيولي. ولكن النصيحة التي أعطيت لها ارتدت لتصبح انتقام ما بعد الموت لنيسوس، لأن دمه كان سما أحرق هيراكليس عندما ارتدى القميص. ونظرا لأن ديَانِيرَا كانت غير قادرة على تخليصه من آلامه الرهيبة بانتزاع القميص منه، فإنه يقال إنه أعد محرقة ألقى بنفسه فيها حتى يلقى موتا سريعا. (پ. د)

ر

الرايسودوس (Rhapsodes). الرايسودوس هو الشخص الذي يلقي الأشعار الملحمية، والرايسودية هي قسم من ملحمة يمكن أن يُروى مستقلاً. وقد أعطانا أفلاطون في محاورته "ليون" (Ion) وصفا رائعاً للرايسودية. (انظر: الشعر الملحمي، هوميروس) (لم يذكر اسم كاتب المادة)

رادامانثوس (Rhadamanthys). يرجع رادامانثوس إلى الروايات الكريتية التي تعتبره ابناً لزيوس ويورويي، مثل أخويه مينوس وساربيدون. وهو يمثل في أعين الإغريق الحكمة والعدالة. وقد قيل إنه كتب قوانين كريت، وقد أصبح أحد قضاة العالم السفلي، ولكنه لم يكلف هو أو القضاة الآخرون بوزن الأعمال الخيرة والسيئة التي قام بها المتوفون أثناء حياتهم، بل فقط معرفة الوظائف التي أداها بكفاءة على الأرض حتى إنهم ظلوا مثلاً للقضاة في العالم السفلي. (پ.د)

رحلة السفينة أرجو (Argonautica). كان البطلان الرئيسان لرواية البطولة المختلطة إلى حد ما، والخاصة برحلة السفينة أرجو، هما: ياسون وميديا. وقد وُلد ياسون في إيولكوس في إقليم تساليا. وكان عمه بيلياس قد اغتصب عرشه، وأمره بالذهاب إلى كولخيس على الشواطئ البعيدة للبحر الأسود؛ لإحضار الفراء الذهبي الذي كان عبارة عن جلد حمل سحري جلبه فريكسوس وأخته هيللي إلى هذا الإقليم النائي، عندما هددهما أبوهما بالموت، ثم كرس لأريس على يد أينيتيس، ملك كولخيس. وقد استقل ياسون مع حوالي خمسين مغامراً، كان من بينهم أورفيوس، وهيراكليس لفترة ما، مركباً بني بمساعدة أثينا على يد شاب يدعى أرجوس لأعضاء هذه الحملة، ولهذا أطلق عليها اسم "رحلة السفينة أرجو". وبعد رحلة شهدت مغامرات عديدة

تعود كلها إلى روايات بطولة محلية، وصلت المركب إلى كولخيس. وفيها نجح ياسون - بفضل أعمال الساحرة ميديا بنت أينييتيس - في اجتياز كل الصعوبات التي وضعها الملك أمامه، قبل أن يمنحه الفراء الذهبي. وبعد انتصاره، كان يمكن لياسون أن يُقتل إذا لم يهرب بمركبه الثمين ومعه ميديا، التي وعدها بالزواج. ولسنا في حاجة إلى رواية قصة عودة رحلة السفينة أرجو المعقدة من كولخيس إلى تساليا. ولكن يكفي أن نذكر أن مسار الرحلة يختلف تبعا لاختلاف الروايات. ومن المفترض لدى رواة القصة العديدين أن المركب أبحر على طول نهر الدانوب، ثم اتجه إلى وادي البو، ثم على طول سواحل إيطاليا، فجزيرة صقلية، وإفريقيا، ثم كريت وجزر الكوكلايس، وهي رحلة مليئة بالمغامرات الخرافية مثل تلك التي كان البحارة يروونها دائما في الأيام البطولية المبكرة عن الإبحار في البحر. ومنها أيضا ما يتعلق بمواضع عديدة كان سكانها القدماء يشيرون إليها لدى الغرباء بوصفها مسرحا لمغامرات ياسون ورفقائه. (پ.د)

الرخام (Marble). على الرغم من كثرة عدد المحاجر وجودتها العالية فإن بلاد الإغريق لم تُصنع من الرخام بشكل كامل كما اعتقد في أغلب الأحوال. وقد وجدت أكثر مصادر الرخام ثراء في أتيكا، وفي جزر الكوكلايس، حيث وفرت جزيرتا پاروس وناكسوس الرخام لصناعة التماثيل الكوكلادية التي تعود إلى الألف الثالثة، وكذلك في أجزاء عديدة من الأناضول. ولم يُستخدم كل رخام هذه المحاجر بنفس الطريقة، فبعض هذا الرخام، وخاصة الذي استخرج من محاجر آسيا الصغرى، استخدم عادة في البناء، بينما كان رخام آخر، مثل رخام محاجر بينتيليكوس بالقرب من أثينا، أكثر ملائمة لصناعة التماثيل. وكان الرخام دون شك هو المادة الوحيدة التي استخدمت في عمل الشرائط النحتية والتماثيل وما يرتبط بها. وكان البرونز والطين المحروق مفضلين في أغلب الأحيان، الأول لأنه أكثر مرونة وممكن

الفنان من عمل حركة أكبر في تماثيله، والثاني لأنه أقل ثمنا، وأنه عندما يستخدم في زخرفة المباني يكون وزنه أقل، وبهذا فإنه أقل إجهادا للدعائم.

ومع هذا فلم يقدّر الرخام تقديرا كبيرا من قبل المعماريين والمثاليين الذين صنعوا زخارف المباني. وعند نهاية العصر العتيق كان يجلب من الأقاليم البعيدة بأثمان كبيرة، ففي ديلفي على سبيل المثال بنيت خزائن سيفنوس (Siphnus) وأثينا برخام باريس، وفي سيلينوس كان لدى الأشكال التي نحنت في ميتوبات معبد بني نحو ٤٦٠ رعويا وأيادي على أجسام نحنت من حجر جيري صلد، وفي أولومبيا صنعت أسوار حرم زيوس من حجر جيري خام غطي بمسحوق الرخام. وقد اعتبر الرخام غالبا مادة غالية لاقى الحرفيون صعوبة بالغة في استخدامه، وهو ما يفسر لماذا كانت التوفة (tufa) مفضلة في أثينا في العصر العتيق في كل من البناء وعمل التماثيل، ولماذا نافس الحجر المحلي في الهيلوونيسوس وكذلك في جنوب إيطاليا وفي صقلية الرخام في شعبيته كمادة بناء. (ب.د)

الرسوم الجمركية (Customs). يبدو أن تأسيس نظام فرض الرسوم الجمركية كان قديما للغاية نظرا لأن الملوك كانوا في وقت مبكر يرجع إلى عصر هوميروس يطلبون هدايا من التجار قبل أن يسمحوا لبضائعهم بالتداول، وانتشر النظام سريعا على نطاق واسع عبر بلاد الإغريق ودفعت ضرائب على كل البضائع الداخلة إلى الدولة، وكان معظم التجارة يتم عن طريق البحر، وبالتالي فقد فرضت الرسوم في الموانئ حيث كان التفقيش سهلا، وكانت الرسوم في معظم المدن منخفضة إلى درجة كافية حتى لا تعيق المصدرين؛ فقد كانت اثنين في المائة في أثينا وهي ضريبة لا يمكن أن تعتبر وسيلة لحماية الصناعات المحلية ولكن مصدرا للدخل للمدينة. ولم تمارس السيطرة على جمارك الدول المختلفة فقط في إقليمها، لأنه عندما تمتد سيطرتها إلى مدن أخرى فإنها تهتم بالإشراف على تجارتها وفرض

ضرائب عليها. وبهذه الطريقة سيطرت ثاسوس على دخول السفن إلى موانئ سواحل مقدونيا وتراقيا وجعلتها تدفع رسوما قبل أن تغزوها أثينا في ٤٦٢، ويشبه هذه الرسوم الجمركية المكس الذي فرض من قبل سكان كريسا (Crisa)، على سبيل المثال، على الحجاج الذين عبروا أرضهم وهم في طريقهم إلى ديلفي، أو العشر الذي فرض في بيزنطة في ٤١١ و ٣٩٠ بوساطة أثينا على المراكب العابرة في الفوسفور. فقد كان مصدرا للدخل مثمرا للغاية حتى أنه بمجرد أن حصلت بيزنطة على استقلالها أعادت فرض هذه الضريبة لمنفعتها الخاصة. (پ.د)

الرفاهية (Luxury). في ٥٩٤ أعلن صولون عن قانون يضع حدا لتفاخر النساء: "فعندما يخرجن من منازلهن يجب أن لا يرتدين أكثر من ثلاثة أثواب، وأن لا يحملن طعاما أو شرابا تزيد قيمته عن أوبول واحد، ولا سلة يزيد ارتفاعها عن ذراع واحدة" (Plutarchus, Solon, XXI, 5). وقد زخرت منازل بعض المواطنين الأثرياء في أثينا في العصور القديمة بزخارف فخمة نسبيا؛ فقد سجن ألكيباديس المصور أجاثارخوس في منزله لمدة ثلاثة شهور وأجبره على زخرفته بلوحات الفريسكوس. ومع ذلك، فإن منزل ألكيباديس الفخم بشكل مبالغ فيه يبدو متواضعا بالنسبة إلينا، فإن إحصاء ممتلكاته التي بيعت نتيجة لحكم صدر ضده، في نهاية محاكمته بسبب تحطيمه تماثيل الهيرمات وانتهاكه للأسرار الإليوسية، يذكر معطفين، وممتلكات شخصية كان أكثرها فخامة أربع موائد وضعت في غرف الطعام، واثنتا عشرة أريكة "صناعة ميليتوس". وكان المبلغ الإجمالي لبيعها هو مئة وعشرون دراخمة. وفي القرن الرابع كان منزل فوكيون في ميليتي (Melite)، وهو ديموس في أتيكا، "خاليا من الأثاث، وبسيطا، عدا بعض الصفائح البرونزية الزخرفية" (Plutarchus, Phocion, XVIII). وقد كشفت الحفريات في أولونثوس عن منازل من نفس الفترة، زخرت فيها أجنحة الرجال (andron) والأفنية المعقدة بلوحات الفسيفساء.

وكان الأثاث يشمل بالإضافة إلى الأسرة والمناضد والمقاعد ومساند الأقدام، وخزائن الملابس وصناديق الحلي، ولم تستخدم أوانٍ فخارية مصورة كثيرة تحمل توقيعات فنانين مشهورين في الاستخدامات منزلية ولكنها استخدمت للزينة. وكانت مباخر (thymiaterria) حرق العطور في المنازل تصور في كثير من الأحيان في لوحات الأواني الفخارية، فقد كان الإغريق يحبون تعطير منازلهم في الاحتفالات والأعياد، وخلال العصور القديمة وجد نقص في الألفحة البسيطة، وكانت الحمامات الخاصة توجد فقط في أغنى المنازل، وكان على معظم الأثينيين أن يغتسلوا في حوض إحدى النافورات، ومن المتفق عليه أنه كان في إمكانهم الذهاب إلى الحمامات العامة التي زاد عددها في القرن الرابع وخصصت فيها - أحيانا - حجرات للنساء.

وقد استخدمت في بلاد الإغريق في عصر بيريكليس المواد والمعادن الثمينة، الرخام والذهب والفضة والعاج، في المعابد بشكل خاص، وقد صنع فيدياس تمثالين من الذهب والعاج وهما: تمثال زيوس الذي وضع في أولومبيا، وتمثال أثينا الذي صنع لكي يوضع في معبد البارثينون في أثينا. وبعد غزوات الإسكندر فقط وصلت الرفاهية إلى مستويات عالية عندما تدفق الذهب الفارسي إلى بلاد الإغريق كما تشير منازل جزيرة ديلوس بأفنيته المعمدة، وبلوحات الفسيفساء الثرية فيها وبتماثيلها الرخامية. (ر.ف)

الرقص (Dance). كان الرقص على درجة كبيرة من الأهمية في بلاد الإغريق القديمة أكثر من أهميته في المجتمع الحديث، ولم يكن مجرد تسلية بغير هدف، ولكنه كان بالأحرى تعبيراً عن مشاعر عميقة من الفرح والحزن. ولهذا كان مرتبطاً بعبادة بعض الآلهة، مثل أرتميس، التي كانت تسر بمنظر عبادها وهم يرقصون تكريماً لها. وقد اشتملت الأعمال الفنية المينوية والموكينية من الألف الثانية على تصوير لشابات يشاركن في الرقص العنيف

الذي ربما كان ذا طربية صوفية. فعندما عاد ثيسوس ورفقاؤه منتصرين من كريت نزلوا في ديلوس وأقاموا رقصة لتكريم أبوللون ربما كان تقليدا لطير الكركي، وربما كان نوعا من رقص الفرندول^(١) (farandole)، مثل الرقص الذي لا يزال يمارس في جنوب فرنسا وأقاليم البحر المتوسط الأخرى. وباستثناء الرقصات الوقورة، كانت بعض الرقصات، مثل رقصة الكورداكس^(٢) (cordax)، التي يؤديها متعبو ديونوسوس، تتسم بالعنف والفحش. ويحمل كثير من الأواني الفخارية التي تعود إلى أوائل القرن السادس صورا لراقصي الكورداكس الذين يقلدون حفلات السمر المعربة للسيلينيين والساتوريين ويضعون ذيو لا مزيفة في أعجازهم ليجعلوا حركاتهم أكثر فحشا، وكانت إسبرطة إحدى المدن اليونانية التي كان الرقص يتمتع فيها بشعبية كبيرة، ولكن كان ثمة عدد قليل من الأقاليم التي لم تكن الجوقات تشكل فيها تحت إشراف كبار السن. وليس ثمة حاجة لتبيان أهمية هذه الجوقات في المسرح حيث كانت أغانيها تصاحب بحركات إيقاعية.

ولم يكن الرقص مقصورا على الشباب فقط، إذ يتحدث سقراط نفسه عن رغبته وهو في شيخوخته في تعلم الفن الذي كان يجهله دائما، ونحن لن نحصي كل الأنواع المختلفة من الرقص، ولكن يكفي أن نقول إنها كانت كثيرة بقدر ما كانت متنوعة، وكان بعض الراقصين في كل العصور بارعين في فنهم، كما أصبح الراقصون المحترفون أكثر عددا كلما مر الزمن، ومن الطبيعي إلى حد كبير أن يصبح الرقص الأكثر أداء مجرد تدريب بسيط يهدف إلى أن يفتن المتفرجين، وكان الرقص ذو الطبيعة الدينية بشكل أكبر يميل إلى الزوال، ولكن مع هذا فإن أصوله وأهميته الدينية لم تنس قط لدى الإغريق. (ب.د)

(١) وهي رقصة شعبية جماعية سائدة في نيس بفرنسا.

(٢) وهي رقصة فاحشة.

الرواقية (Stoicism). أسست المدرسة الرواقية في ٣٠٠ لمواجهة مدرسة إبيقوروس على يد زينون من كيتيون (في جزيرة قبرص). وقد عاش زينون من ٣٣٢ إلى ٢٦٢، وجاء إلى أثينا في ٣١٢، ودرس على يد الفلاسفة الكليين كراتيس وستيلون (انظر: الفلسفة الكليية)، وإكسينوكراتيس، وبوليمون، ورؤساء الأكاديمية، وديودوروس كرونوس من إياسوس، على التوالي. ثم تُرْس في رواق پويكيلِي (Poikile Stoa)، أي الرواق المزخرف، الذي منح المدرسة اسمها، وقد نصح البشر بأن يعيشوا حياة متماسكة عن طريق التوافق مع الطبيعة التي تزدهر بنفس الحياة العقلية والمتقدة، وباللوجوس (logos)؛ فالكون ينبثق من هذا اللوجوس ثم يمتص ثانية بوساطته بشكل دوري في نهاية العام الكبير في نار التطهير (الحريق الكوني). والعام الكبير هو حلقة طويلة- قدرت بوساطة الرواقي ديوجينيس البابلي في ٣٦٥ بعشرة آلاف وثمانمائة عاما- تعود في نهايتها النجوم والأبراج إلى الأوضاع التي كانت عليها من قبل، ويوجد اللوجوس أيضا في سلسلة حاسمة من الأسباب (القدر) التي يدرك ضرورتها الرجل الحكيم. ونظرا لأن الإنسان يعرف اللوجوس، الموجود بذاته، فإنه يستطيع أن يعيش حياة عقلية. ويمكنه أن يرفض أن يتبع مظاهر أحاسيسه أو أن يستسلم لدوافعه العاطفية. والرجل الحكيم هو الذي يسيطر على نفسه والذي يؤدي بشكل كامل الأعمال الفاضلة، وبالنسبة للأعمال غير المهمة فإنه يجب أن يفضل تلك الأعمال التي تتوافق مع الطبيعة والتي يمكن أن تبرر عقليا.

وقد خلف كليانثيس من أسوس زينون وأصبح رئيسا للمدرسة من ٢٦٢ إلى ٢٣٢، وهو مؤلف "ترنيمة إلى زيوس" (Hymn to Zeus) الذي أعلن فيها خضوعه للقدر، وهو النظام الإلهي للعالم. ثم خلفه بدوره خروسيبيوس السولي الذي أدار المدرسة من ٢٣٢ إلى ٢٠٤، وقد أعاد ترتيب وأكمل نظريته التي دافع عنها ضد اعتراضات أركيسيلائوس، وتتمثل معالم مساهمته

في تطوير المنطق، وبشكل خاص نظرية القياسات المنطقية الافتراضية التي تعالج مشكلة العلاقة بين القدر والحرية، وتطوير نظرية عقلية للانفعالات. ومن ٢٠٤ إلى ١٢٩ أديرَت المدرسة بوساطة زينون التارسوسي، وديوجينيس البابلي، وأنتيپاتروس التارسوسي على التوالي. وعندئذ خلفت الرواقية الوسيطة الرواقية القديمة وكان أبرز ممثليها پانايتيوس وپوسيدونيوس. وقد ولد پانايتيوس في ليندوس في جزيرة رودس في ح ١٨٥، وأقام لمدة طويلة في روما مع سكيپيو قبل أن يدير المدرسة من ١٢٩ حتى وفاته في ح ١٠٩. وهو مؤلف أعمال مشهورة استلهمت أعمال شيشيرو وپلوتارخوس، وهي: "عن العناية الإلهية" (*On Providence*)، و"عن طبيعة الآلهة" (*On the Nature of the Gods*)، و"عن سكون الروح" (*On the Tranquillity of the Soul*). وبالنسبة لنظرية وحدانية العقل الخاصة بخروسيپوس فقد استبدلت بنظرية ازدواجية الإنسان التي تتعارض فيها الميول الطبيعية مع الدوافع العقلية. وقد طور أيضا نظرية عن الفضائل ونظرية عن النفس الإنسانية (ثم منح الاسم للقناعة) التي هي علامة في تاريخ النظرية النفسية الإنسانية. وعاش تلميذه پوسيدونيوس الأپامي من ١٣٥-٥٠، وأسس مدرسة مشهورة في رودس حيث تولى أعمالا رسمية، وكان شيشيرو أحد تلاميذه. وقام برحلة طويلة إلى غرب أوروبا ووصل بعيدا حتى ساحل إسبانيا على المحيط الأطلنطي. وصاغ أيضا نظريات واسعة مناقضة لمعارف عصره. وقد وصف إستراپون نظريته عن المد والجزر، التي كان تأثير الشمس والقمر جزءا أساسيا فيها، وجسدت الفكرة الرواقية عن انسجام الكون. وذكر شيشيرو أيضا الصورة الفلكية، أي النظام الكوكبي، الذي وضعه. وناقش سينيكا نظريته عن أصول الحضارة والابتكارات التقنية، وكيف أنه نسب ابتكارها إلى الحكماء. ونسب إليه أيضا وضع المذهب الحيوي واعتقاد يشوبه الغموض بعالم ما بعد الموت، ولكن ينقصنا دليل قوي على ذلك.

وكان للرواقية تأثير كبير في روما في عصر الإمبراطورية، فقد ألهمت بصفة خاصة أعمال سينيكا وإبيكتيتوس، والإمبراطور ماركوس أوريليوس، الذي كتب كتابه باللغة اليونانية. وكان لا يزال يوجد فلاسفة رواقيون عند نهاية القرن الثالث الميلادي في عصر أفلوطينوس، نظرا لأن النظرية التي استمرت لمدة ستة قرون تقريبا استمرت تأثيرها حتى اليوم. (پ. - م.ش)

الروايات الغرامية (Romances). لم توجد كلمة دقيقة تدل على "الرواية" في اللغة اليونانية، ولكن بعض الروايات الخيالية في الأساطير قديمة قدم بلاد الإغريق نفسها، ولا يمكن القول إن الإغريق لم ينقصهم الخيال الخلاق قط. ولكن الرواية الغرامية لم تكن مجرد قصة قط، لأنها تهدف إلى رواية حياة وأعمال شخصيات كثيرة تدور حول بطل أو بطلة مرتبطين بعلاقة غرامية. وكانت المحن التي يعاني منها المحبان والتي تفرقهما لا تحصى، وتشمل عواصف وتحطم سفن واعتداءات من قبل قطاع الطرق والقراصنة، ولكن أكثر هذه المحن رعبا حدثت بسبب جمالهما الاستثنائي والذي يجلب الهلاك لأنه يثير أكثر مشاعر الغيرة والعداء سوءا تجاههما.

وربما تعود أقدم قصص الحب الإغريقية، وهي "مغامرات خارياش وكالليروني (Adventures of Chareas and Callirhoë)، إلى القرن الأول. وهي من تأليف إغريقي من آسيا الصغرى يدعى خاريتون من أفروديسياس (وهي مدينة في إقليم كاريّا). ومكان الرواية هو العالم الإغريقي عند نهاية القرن الخامس، حيث ينتقل الحدث من سيراكوز إلى ميليتوس، ومنها إلى بابل، وفينيقيا وقبرص، قبل أن يعود ثانية إلى سيراكوز. ويقتبس خاريتون غالبا من أشعار الإلياذة والأودوسية اللتين كانتا قصتين غراميتين ملحيتين في حد ذاتهما.

وربما عاش إكسينوفون من إفيسوس، مؤلف "قصة إفيسوس" (*the Ephesiaca*)، في القرن الثاني الميلادي. وتعالج روايته الإخلاص البطولي لرجل وزوجته، هما: هابروكوميس وأنثيا. وإيقاع الرواية تهذيبي وديني بشكل دائم ويتسم بالروحانية في بعض الأحيان.

وكانت الرواية الوحيدة من هذه الروايات التي ظلت مشهورة حتى يومنا هذا، وهي أيضا أقصرها وأكثرها شهوانية، هي "دافنيس وخلوئي" (*Daphnis and Chloe*)، وهي تعبر عن "قصة رعوية" أكثر منها غرامية. وقد كتبها لونجوس الذي يبدو أنه عاش، مثل إكسينوفون من إفيسوس، في القرن الثاني الميلادي. وهذه القصة عن طفلين تخطى عنهما أبواهما، وكان لديهما علامات مميزة (*gnorismata*) مكنتهما من التعرف على بعضهما، ونجد فيها موضوعا تم التطرق إليه في مسرحيات يوريبديدس التراجيكية والكوميديا الحديثة.

و"القصة الإثيوبية" (*the Aethiopica*)، أو قصة "ثياجينيس وخاريكليا" (*Theagenes and Chriicleia*)، وهي من تأليف هيلودوروس الذي عاش في القرن الثالث الميلادي. وهي عبارة عن حبيبين تزوجا فقط في نهايتها بعد نجاتهما مرات كثيرة من موت محقق. ويظهر ثياجينيس في هذا العمل بوصفه "فارسا منتظرا" والعبد الذليل لـ "سيدته". وفي نفس الزمن كتب أخيلليوس تاتيوس، وهو من مواطني الإسكندرية، قصة "مغامرات ليوكيبي وكليتوفون" (*the Adventures of Leucippe and Clitophon*). وكان الراوي فيها هو كليتوفون نفسه، فقد وقع في حب ليوكيبي ولكن حبه لم يلق استجابة في الحال، ولكن بعد فترة طويلة فقط تمكن من الفوز بقلب حبيبته.

وقد شاعت هذه الروايات الغرامية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فنحن نعرف أنه عندما كان راسين في الخامسة عشرة من عمره قرأ رواية "القصة الإثيوبية" لهيلودوروس بنهم، وقيل إنه حفظها عن ظهر قلب.

وهي مليئة بأكثر الأحداث تقليدية وغير المحتملة، ولكن مع ذلك فإنها ما زالت موضع إعجاب إلى حد كبير، وتعطينا صورة منوعة وحية ومقنعة إلى درجة عالية للحياة في العالم القديم. (ر.ف)

رودس (Rhodes). لا تدين جزيرة رودس برخائها الكبير فقط لثروتها الطبيعية ولكن أيضا لموقعها الجغرافي الذي جعلها ميناء توقف إجباري تقريبا بين مصر وفينيقيًا من جهة، وبين مدن بحر إيجه من ناحية أخرى. وقد ازدهرت الحضارة الموكينية في رودس قبل وصول الدوريين الذين استقروا في الجزيرة. وقد كونت المدن الثلاث الأكثر قدما في الجزيرة وهي إيلوسوس (Ialysus) وكاميروس (Camirus) وليندوس، مع جزيرة كوس، وكنديوس وهاليكارناسوس في الأرض القارية، التحالف الذي عرف باسم "التحالف الدوري السداسي". وفي القرنين السابع والسادس منحت حركة الاستعمار والتجارة مع البلاد البعيدة الجزيرة مكانة غاية في الأهمية في العالم الإغريقي، وصدرت منتجات قبرصية إلى أماكن بعيدة تصل إلى غرب حوض البحر المتوسط.

ويتمتع فن هذه الفترة بأهمية خاصة. ونحن نعرف القليل عن فن النحت، ولكن فن الفخار تمثل في الأواني الفخارية التي شكلت تبعا للنماذج المعدنية. وقد زخرفت بأسلوب شرقي يحتوي على شرائط من الأشكال الحيوانية يذكر تركيبها وألوانها بأعمال النسيج.

وبعد هيمنة الفرس ثم التحالف مع الأثينيين في ٤٧٨، وتعاون مواطنو الدول الثلاث الكبرى في الجزيرة في تأسيس مدينة جديدة في ٤٠٨ وأطلقوا عليها اسم الجزيرة نفسها؛ أي رودس. وتقع في أقصى شمال الجزيرة في مواجهة ساحل الأناضول. وهذه المدينة الجديدة طغت في أهميتها على كل المدن الأخرى. وقد ظلت حريصة في البداية على تحالفها مع أثينا، التي تبنت نظام حكمها الديموقراطي، وفي ٣٥٦ خضعت لنفوذ ماوسولوس ملك

كاريا. وفشلت في حربها ضد الإسكندر، ثم انضمت إلى البطالمة في مصر نظرا لأن الجزء الأكبر من تجارتها كان معها. وفي ٣٠٥ انتصرت في مقاومتها لهجمات ديميتريوس پولوركيثيس. وكان العصر الهيلينستي فترة رخاء كبير لجزيرة رودس، فقد جلبت لها تجارتها الدولية ثراء كبيرا. وعلى الرغم من أن تأثيرها لم يكن كبيرا مثل تأثير الإسكندرية، فإنها كانت لا تزال مركزا للفنون وأنتجت أعمالا مثل تمثال الكولوسوس الشهير، الذي فقد الآن للأسف، ويبدو أن المثاليين الروديين ساهموا أيضا مساهمة ضخمة في تنفيذ أفاريز مذبح زيوس في بيرجامون. وحققوا أيضا تقوفا محدودا في طراز يختلف كثيرا عن طراز الفن المدرسي التقليدي. (پ.د)

رويوكوس (Rhoeccus). معماري ولد في أواخر القرن السابع في جزيرة ساموس التي جعلها الطاغية پولوكراتيس شهيرة بمبانيها ومدنها. وقد ساهم في بناء حرم هيرا المقدس في بداية القرن السادس قبل حكم پولوكراتيس. وكان متخصصا في أعمال البرونز ومعماريا أيضا، وكان عقلا خلاقا في مساعده ثيودوروس. وهو مهندس، وسابك برونز، ونقاش للمعادن، وحفارا، وقام - طبقا للروايات- بعمل ابتكارات ناجحة في تقنية سبك البرونز. وقد سافرا معا إلى مصر، وعادا متأثرين بعمق بعمارتها الضخمة التي أثرت على تصميمهما لمعبد هيرا الأول الكبير. فقد كان اهتمامهما منصبا على الوسط المحيط، فجاء تخطيطهما معا شيئا جديدا أيضا في هذا الوقت؛ إذ أخذوا في اعتبارهما وضع الريف المجاور قبل أن يبدأ بالبناء، وربطوا الأفق الممتد الذي يشرف على الدلتا المنخفضة والسبخية لنهر إمبراسوس (Imbrusus)، حيث وجد معبد هيرا، ومحاط من الشمال برواق معمد، ومن الجنوب بوساطة مبنى معمد شكل الأساس لمعبد أيوني كبير. وربما استوحيت الألباء الضخمة ذات الأعمدة في المعابد المصرية في عمل هذه الغابة من الأعمدة، ويبلغ عددها مائة واثنين عمودا على الأقل، التي

أعطت اسم "اللابورينثوس" للمعبد الذي تختلف نسبه عن نسب أي معبد معروف حتى الآن في العمارة الإغريقية. وقد تطلبت عمارة هذه الكتلة الضخمة تقنية خاصة من أجل وضع أسسها، وهو ما أنجزته هندسة ثيودوروس بشكل كامل. وقد ابتكر أيضا الأبراج والآلات اللازمة لقطع ووضع الأعمدة وعناصر البناء العلوي. وبالإضافة إلى سمة الضخامة لهذا التصميم، فإن تعقيد وثراء عناصره المختلفة ساهم في جعل المعبد التعبير الأكثر فخامة عن حضارة ثرية تأثرت بعمق بالأساليب الأجنبية. (ر.ف)

الرياضيات (Mathematics). لم يبتكر الإغريق علم الرياضيات، نظرا لأن مبادئه كانت معروفة بالفعل لعدد من شعوب الشرق، والتي لم تنظمه أو تصوغه كعلم حقيقي. وقد وصل، بعد بداياته الأولى بين الفلاسفة الطبيعيين الأيونيين، إلى درجة عالية في القرن الخامس في الحلقات الفيثاغورية، وإلى ذروته في القرن الثالث في أعمال يوقليدس، وأرخيميدس وأبولونيوس البيرجي، قبل أن ينحدر تدريجيا حتى نهاية العصر القديم. ونحن نعرف القليل عن الأعمال الخاصة بعلم الرياضيات التي وضعها الفلاسفة الأيونيين، مثل طاليس الميليئي (ح 625-585)، الذي نسبت إليه بشكل تقليدي وربما بشكل خاطئ أيضا، عدة اكتشافات مهمة في علم الهندسة (نظريات مثل: في المثلث قائم الزاوية فإن الخط العمودي الواصل بين الزاوية القائمة وبين ضلع المثلث يقسم المثلث إلى مثلثين يساوي كل منهما الآخر، ويساوي المثلث الأصلي). ونحن نعلم الكثير عن الرياضيات الفيثاغورية التي تأسست على مسلمة وراء طبيعية (metaphysical) "الكل عدد، والأعداد هي مثال الأشياء"، الذي كان مفهوما أدى إلى ظهور صوفية أعداد بعيدة عن التفكير العلمي الذي نتكلم عنه. وقد ابتكر الفيثاغوريون الأوائل (أواخر القرن السادس - أوائل القرن الخامس) نماذج رقمية تكونت على مراحل (ومنذ هذا الوقت مازالت الأرقام التريبية مستخدمة) كخطوة أولى في اتجاه التفكير في

الأرقام بطريقة هندسية. وقد ناقشوا أيضا المعنى الهندسي: أي تعاقب ثلاثة مصطلحات مثل أن نسبة الأول إلى الثاني يساوي نسبة الثاني إلى الثالث، أي: $\frac{أ}{ب} = \frac{ب}{ج}$. وقد اكتشفوا بصفة خاصة الأعداد الصماء، على الأقل $\frac{2}{1}$ ، التي كانت على النقيض من ميله الملحوظ نحو الأرقام والبرهنة الهندسية لما يدعى "نظرية فيثاغورس" (Theorem of Pythagoras) التي عرف مضمونها بالفعل في مصر وبابل. وكان كل ما سبق مراحل واضحة في تاريخ علم الرياضيات. ولكن بينما استمر علم الهندسة الحسابية للفيثاغوريين خلال العصور القديمة حتى بونيثيوس على هامش العلم، فإن البحث في الرياضيات استمر مع تضاعف النشاط المكثف لمراكز العلم (أواخر القرن الخامس والقرن الرابع). وقد حاول ستون عالما تقريبا، كان من بينهم هيبوكراتيس الخيوسي، وثيودوروس القوريني، وثيايتيتوس، صديق أفلاطون، وضع كل النظريات معا في سلسلة واحدة متتابعة، ومهدوا الطريق لنظريات يوقليدس المتعارضة معها عن طريق تطوير نظرية الأعداد الصماء. وهذا العمل انتهى بالتأكيد بتفوق علم الهندسة الذي وسم بطبيعته الخاصة العلم الإغريقي: فقد ارتبطت الحاجة إلى برهان عقلي صارم ببناء الأعداد لجعل الحقيقة واضحة للأنظار.

وقد كتبت الكتب الثلاثة عشرة من كتاب "العناصر" (Elements) ليوقليدس عند نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الثالث، وهي ملخص رائع للفكر الرياضي في هذا الوقت. والكتب من واحد إلى أربعة تعالج الهندسة المستوية (plane geometry)، وهي بسيطة إلى حد ما. ويعالج الكتابان الخامس والسادس المناسبين والنسب، وهي إحدى قمم التفكير الرياضي، وأساس الهندسة الجبرية (Algebraic geometry). وتحتوي الكتب من السابع إلى التاسع على نظرية الأعداد، وهي أكثر الرسائل، التي كتبت من هذا النوع حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، كمالا. وكان الكتاب العاشر

دراسة للأعداد الصماء البسيطة. ويعالج الكتابان الحادي عشر والثاني عشر الهندسة الفراغية (Solid geometry). وكانت المسلمات الخمسة الشهيرة التي وضعت على رأس الكتاب الأول برهان على الصرامة الرياضية لعقل قنع بالاحتكام إلى الحكم الفطري القائم على التجربة. وكان أرخميدس السيراكوزي الذي قتل في ٢١٢ وهو في الخامسة والسبعين من عمره مشهوراً بوصفه مهندساً مثل شهرته كعالم هندسة، وهذا يفسر أصالة منهجه وبخاصة عندما استخدم الإحصاءات (قانون الروافع ودراسة مراكز الجاذبية) في الاكتشافات الهندسية. وكان من بين منجزاته الكثيرة البرهنة على تربيع الشكل المخروطي (parabola)، وتقدير مساحة الكرة الأرضية، ومساحات سطوح المخروط والأسطوانة، وهو بحث سبق حساب التفاضل والتكامل في الحديث عن الأجسام شبه المخروطية وشبه الكروية، وتحتوي رسالة عن الأجسام اللولبية على أول مثال عن حساب التفاضل، ... إلخ. وقد بقي فقط من الأعمال الغزيرة لأبولونيوس البيرجي (ح ٣٠٠) الكتب السبعة الأولى من ثمانية كتب من عمله الرئيس "الأجسام المخروطية" (the Conics) (من الكتاب الأول إلى الرابع من النص اليوناني، ومن الكتاب الخامس إلى السابع من الترجمة العربية)، ويعتبر الكتاب الخامس منها أحد أعظم الآثار الرائعة لعلم الهندسة اليوناني.

وقد استمر تقدم الرياضيات بعد عصرها الذهبي في بعض المجالات المحدودة فيها، وهي: البحث في الهندسة الكروية (Spherical geometry) التي كانت لازمة لعلم الفلك، وأدت إلى تأسيس علم المثلثات الكروي (Spherical trigonometry) على يد مينلاؤس السكندري (أواخر القرن الأول الميلادي)، وتطويره على يد بطليموس (القرن الثاني الميلادي)، وتطوير حساب التفاضل الجبري (Algebraic calculus) في كتاب "أريثميتيكا" (Arithmetica) لديوفانتوس (ربما عاش في القرن الثالث الميلادي) وارث

التقاليد البابلية البعيدة والمغمورة، وتطبيق الرياضيات على علم دراسة الأرض (Geodesy) (هieron السكندري (Hero of Alexandria)، القرن الأول الميلادي)، وعلم دراسة الصوتيات (Acoustics) وعلم البصريات (Optics) (بوقليديس، وهieron، وبطليموس). ومنذ نهاية القرن الثالث الميلادي مثل علم الرياضيات فقط عن طريق واضعي التعليقات (commentators)، وكان أكثرهم شهرة هو پاپوس السكندري (أوائل القرن الرابع الميلادي). (ج.پ)

ز

الزراعة (Agriculture). كانت ديميتير، إلهة القمح، طبقا للأسطورة، هي التي منحت أول سنبله قمح للبطل الأتيكي تريبتوليموس، ومن الممكن أن تكون ديميتير بديلا عن إيزيس، نظرا لأن الإغريق اعتقدوا أن زراعتهم جاءت من مصر. وتلقي الألواح الموكينية، التي فك رموزها مايكل فينتريس في ١٩٥٣م، بعض الضوء على الاقتصاد الزراعي للأخيين في حوالي القرن الثالث عشر. فهي تؤكد على أهمية الزراعة وتربية الماشية، وتذكر القمح والشعير والتين والعسل والخراف والماعز والخنازير والخيول والحمير. ويصف هوميروس بصفة خاصة ممتلكات الملوك الشاسعة، كما في الكتاب الثامن عشر من الإلياذة، على سبيل المثال، مع وصف درع أخيلليوس، معطيا إيانا صورة عن حرث الأرض، وجني المحصول، وجمع العنب، وتربية القطعان^(١):

ونقش (هيفايستوس) أيضا حقلا من الأرض الناعمة الغنية.
أرضا محروثة ثلاث مرات، شاسعة سمراء ضاربة إلى الصفرة.
ودفع رجال حرث كثيرون الثيران أمامهم يسوقونها
هنا وهناك، وكلما عادوا بعد أن يبلغوا حدود الأرض المحروثة
يأتي رجل وضع في يد كل منهم كأسا من النبيذ اللذيذ كالعسل.
لذا كان رجال الحرث يعودون مسرورين
في لهفة، عندما يصلون إلى حدود الأرض المحروثة بعمق.

(١) يقتطف المؤلف بعد ذلك نصا من الإلياذة بشكل مختصر بترجمة إ. ف. ريو (E.V.Rieu)، ولكننا فضلنا أن نأتي بالنص كاملا (بتصرف) عن ترجمة السيد عبد السلام البراوي من الإلياذة، من هوميروس، ٢٠٠٨، الكتاب ١٨، سطور ٥٤١-٥٨٩.

وكان الحقل من خلفهم قائما بعد أن قلبت التربة،
 فتبدو كأنها مذهبة، وتلك آية من عجائب الصنع!
 ونقش (هيفايستوس) ضيعة ملكية يحصد العمال فيها،
 حاملين مناجل حادة في أياديهم، تتساقط في صفوف متراسة
 بعض سيقان (القمح) على الأرض بطول الجزء المحصود
 ويربط الحزامون (القمح) في حزم بأربطة من القش المجدول،
 حزامون ثلاثة وراء الحصادين، يجمع خلفهم
 الغلمان سيقان القمح ملء أذرعهم ويحملونها ويعطونها
 للحزامين. وفي الوسط يقف الملك يمسك صولجانه صامتا،
 منشراح الصدر، عند خط المحراث.
 ويعد الاتباع وليمة بعيدا تحت شجرة بلوط
 فكاتوا يعدون ثورا ضخما ذبحوه قربانا،
 ونثرت النسوة شعيرا أبيض بكثرة على جلده لغذا العمال
 ونقش (هيفايستوس) كرمة ذهبية جميلة، حملها ثقل
 من العناقيد، عناقيد سوداء من أعناب
 تصطف من أول الكرمة إلى آخرها أعراش فضية تحمل العناقيد.
 ونقش حولها خندقا طلي بالأزرق القائم حوله سياج
 من القصدير، يؤدي إليه ممر واحد يسلكه
 قاطفو الأعناب عندما يتجمعون في الكرمة.
 وقف الفتية والغلمان منشرحين في مرح،
 حاملين فاكهة ناضجة أحلى من العسل، في سلال من الصفصاف.
 وفي وسطهم غلام يحمل قيثارة جلية النغمات
 يعزف عليها، ويتغنى مع الألحان
 بأغنية (خفيفة) وبصوت رقيق، ويدق الباقون
 الأرض في تناغم، ثم يتفافزون في رقص وصياح.

ونقش (هيفايستوس) قطيعا من الماشية قرونها مستقيمة،
محلاة بالذهب والقصدير،

خافضة (رعوسها)، مسرعة من الحظيرة، لترعى
بالقرب من نهر يعلو فيه خرير الماء، وتتمايل على ضفتيه العيدان.
يمشي بجانب الماشية أربعة رعاة من الذهب،
تلهث وراءهم تسعة كلاب.....

.....

ونقش (هيفايستوس) الذي يعرج بكلتا ساقيه، مرعى
شاسعا في واد خصب، به أغنام بيض
وحظائر وأكواخ مسقوفة وزرائب.

ويصف هوميروس في الجزء الذي وقع في إيثاكا من الأودوسية قطع
الخنازير الذي يملكه يومايوس، والقطعان الأخرى من الخراف والماعز،
وقطعة الأرض الصغيرة وبستانها الجميل اللذين يقعان خارج المدينة، ويعتني
بهما لائيرتيس العجوز.

وبينما وصف لنا هوميروس ضيعة كبيرة، فإن هيسودوس، الذي كتب
في أواخر القرن الثامن، يترك لنا وصفا لممتلكات مزارع فقير. وهي
ممتلكاته الخاصة في أسكرا (Askra) في بويوتيا، وهي "ضيعة ملعونة، غير
ممتعة في الشتاء، شاقة في الصيف، ولم تكن أبدا مقبولة". وكانت قصيدته
التعليمية "الأعمال والأيام" (*Works and Days*) هي أول نص معروف عن
الزراعة. فهو يخبرنا أولا كيف نصنع محراثا: "أولا، خذ إلى المنزل غصنا
من البلوط الأخضر لأنه الأكثر قوة للحرث بالثيران التي جعلها خادم الإلهة
أثينا في إحدى المرات تناسب عارضة شفرة المحراث، ومسمرها واجعلها
ملائمة للقيام. واصنع لنفسك محراثين في منزلك، واحدا من قطعة واحدة،
والآخر من عدة قطع تلائم بعضها بعضا... ومن أجل المحراث، فإن خشب

الغار والدردار هو الخشب الأقل احتمالا لأن تأكله الديدان، ولأجل الهيكل فإن خشب البلوط هو الأكثر ملائمة، ولأجل المقبض فخشب البلوط الأخضر". وبعد ذلك يوصي هيسودوس بالأوقات المختلفة والأكثر ملائمة لأعمال الزراعة العديدة: "عندما تصعد اليلّادات، بنات أطلاس، إلى السماء ابدأ حصادك، ولكن عندما يجلسن ابدأ الحرث... وعندما تخفض الشمس الحامية من حرارتها التي تجعل العرق يتصبب، وينزل زيوس القادر على كل شيء أمطار الخريف... فإن الخشب يصبح مهينا على الأقل لأن تهاجمه الديدان إذا قطع بالفأس، وعندئذ يجب عليك أن تقطع خشبك إذا كان في إمكانك أن تتذكر ما يجب عمله في كل موسم... وانتبه بمجرد سماعك الصيحة السنوية للكركي قادمة من أعلى السحب، لأنها تأتي بالإشارة على وقت البذر وبنذر بشتاء مطير. فصيحته ترعج قلب الإنسان الذي لا يملك ثيرانا...".

وفي القرن الرابع كتب إكسينوفون كتابه "عن إدارة المنزل" (*Oeconomicus*) عن موضوع الاقتصاديات المنزلية، أي إدارة ممتلكات العائلة الموروثة. ونظرا لأنه تصادف أن هذه الممتلكات في الريف، فإن العمل انتهى برسالة عن اقتصاديات الزراعة (*agronomics*). وفيها ينصح إكسينوفون القارئ بكيفية التمييز بين الأنواع المختلفة من الأرض، وعن كيفية إعداد الأرض المراحة، وكيف يبذر، ويعزق، ويحصد، ويدرس، ويذري الحبوب، وكيف يرعى الأشجار المثمرة، وبخاصة أشجار الزيتون والتين والكروم. وعلى العكس من حقل هيسودوس المتواضع، فإن الأرض موضوع الحديث كانت ضيقة كبيرة لا يعمل فيها المالك بيديه بل يشرف على فريق ضخم من عمال الزراعة ولذلك، ونتيجة لهذا، كان فن التحكم في العمال أحد الأشياء الكثيرة التي كان على من يرغب في أن يكون مزارعا أن يتعلمه. ويغني إكسينوفون بحماس مثليا على الزراعة، معلنا أن: "هذا العمل

ليس فقط مصدرا للمتعة، ولكنه أيضا وسيلة لزيادة ممتلكات الشخص وتدريباً للجسد على عمل كل ما يلائم الرجل الحر ليكون قادراً على عمله". وبعد أن يبدي إكسينوفون رأيه تفصيلاً في هذه النقاط الثلاث فإنه يخلص أخيراً إلى أن "الزراعة هي أم ومربية كل الفنون الأخرى".

وقد اختلف نظام ملكية الأرض في بلاد الإغريق في العصر القديم اختلافاً كبيراً من إقليم إلى آخر؛ ففي إسبرطة، امتلك كل مواطن، نظرياً على الأقل، ملكية غير قابلة للتصرف⁽¹⁾ (kleros) متوسطة المساحة كانت تزرع بواسطة الهيلوتيين (helots) بمعدل إنتاج سنوي يبلغ ثمانين مكيالاً (medimnoi) من الشعير (حوالي أربعين هيكٲولترا⁽²⁾) (hectolitres) أو من الزيتون والعنب، ولكن من الناحية العملية فإن بعض العائلات أثرت على حساب الآخرين، فقد انتهى الأمر بعدد صغير من المواطنين بامتلاكهم ضياعاً (latifundia) واسعة، بينما بقي لدى آخرين أرض تكفي بالكاد معاشهم. وكانت الضياع الضخمة في تساليا هي القاعدة دائماً. وفي أثينا، قُسمت ضياع سلالة الأباء (Eupatridae) لفترة طويلة. وفي عصر صولون شملت الطبقة الأولى من المواطنين، التي كان في إمكانها وحدها أن تتولى منصب الأرخونية، الأثينيين الذين دخلهم السنوي يعادل، أو يزيد عن، خمسمائة مكيال من الشعير (حوالي مائتين وخمسين هيكٲولترا). وعرفوا باسم "البينٲاكوسيوميديمنيين"⁽³⁾ (pentacosiomedimnoi). ومن بعدهم تأتي طبقتا الهيبٲيين⁽⁴⁾ (hippeis) والزويجيتيين⁽⁵⁾ (zeugitai)، اللتين تتمتعان بدخل سنوي محترم يبلغ على الأقل ثلاثمائة ومائتين مكيال على التوالي. وكانت

(1) لأنها ملكاً للدولة، وهي تمنح له كملكية انتفاع فقط.

(2) الهيكٲولتر يساوي مائة لتر.

(3) أي: "أصحاب الخمسمائة مكيال".

(4) أي: "الفرسان".

(5) أي: "أصحاب النير"، وهم المزارعون.

طبقة المواطنين الأكثر عددا هي طبقة الثيتيين^(١) (thetes)، وهي تعتمد فقط على أجورها للحصول على معاشها، وكانت مدينة دائما فلم تحتفظ كثيرا بممتلكاتها التي آلت إلى غيرها. وقد أسس صولون نظاما أكثر عدلا في ٥٩٤ عن طريق "إلغاء الأعباء"^(٢) (seisachtheia) واحتفل بعمله في شعره: "ويمكنها أن تأتي بشاهد أمام المحكمة القائمة، الأم الوقورة للأولومبيين، الأرض السوداء التي انتزعت منها أحجار الحدود التي وضعت فيها في كل مكان: وفي وقت ما كانت أمة، والآن أصبحت حرة".

ويمكن أن نميز في القرن الخامس بين ثلاثة أنواع من ملاك الأرض في أثينا، مالك الأرض الصغير (autourgos) الذي يزرع أرضه إما بيديه، مثلما فعل هيسودوس في الماضي، أو بمساعدة قليل من العبيد، ومالك الأرض الذي اكتفى بالإشراف على العبيد والعمال الزراعيين الذين يعملون في أرضه، مثل إكسينوفون في صقلية، أو إيسخوماخوس (Ischomachos)، الشخصية الرئيسية في "عن إدارة المنزل"، وأخيرا المالك المتغيب، الذي يعيش في المدينة ويعين مشرفا ليرعى أرضه ويرسل إليه إنتاج مزرعته، أو ما يساويه من النقود، مثلما فعل بيريكليس عندما شغلته نشاطاته في أثينا كرجل دولة.

ويبدو أن أحوال الفلاحة الأتيكية من عصر إصلاحات صولون حتى الحرب البيلوبونيسية كانت جيدة بشكل كاف. ففي مسرحية أريستوفانيس "السحب" (The Clouds)، يعود ستريبيسياديس إلى الوقت الذي قضاه في الريف قبل أن تجبره الحرب على الفرار إلى أثينا: "يا لها من حياة صافية رتيبة يعيشها الإنسان، كسولا في ظل أشجار الأرز، محاطا بالنحل، والحملان، وزيت الزيتون". وفي الحقيقة، "فإن سهول ميسوجايا

(١) أي: المعدمين.

(٢) أي: الديون.

وكيفيسوس، وإن إليوسيس تنتج محاصيل جيدة من الحبوب والخضروات، وإن دياكريا مغطاة بالكرمات الجميلة، والمراعي والأجمات المثمرة على طول جبال البارنيس، وعلى المرتفعات، مثل مرتفعات جبل هوميثوس، المليئة بخلايا النحل، وفي كل مكان تنتج أشجار الزيتون زيتا يستحق وزنه ذهباً" (ج. جلوتس (G.Glotz)). وخلال حرب البيلوبونيسوس غزت إسبرطة أتیکا مع بداية كل ربيع وخربتها، فكانت تقطع الكرمات وأشجار الزيتون، ثم تعسكر في مراكز دائمة في ديكيلىا (Decelea). وقد أدت الحرب إلى ارتفاع عام في الأسعار تسبب في غرق الملاك الصغار في الديون لأنهم لم يعودوا قادرين على المعيشة على ملكيتهم الضئيلة من الأرض. وهذا يفسر لماذا لم يعد المزارعون في مسرحيات ميناندروس مثل مزارعي مسرحيات أريستوفانيس، فهم يندبون دون انقطاع حظهم البائس وعقوق أرض اكتست في كل مكان بحصى عقيم.

وكانت تقنيات الزراعة في وضع متدنٍ دائما. فكانت الأرض تحرث عادة ثلاث مرات في العام: في الربيع، والصيف، والخريف، ولكن دورة المحاصيل لم تكن معروفة، وقد اكتفى المزارعون بترك أرضهم لتستريح كل عامين. ولم تعرف الأسمدة الكيميائية، وكان ثمة نقص في الروث في الأقاليم غير المناسبة لتربية الماشية. ومع ذلك، فمنذ القرن الرابع بدأ علماء الزراعة في دراسة مسائل تحسين الأرض، وأجريت أبحاث حول زراعة الأشجار وأنجزت عدة تحسينات. وكان المحراث، الذي لم يطرأ عليه تطور منذ عصر هيسودوس، لا يزال يجر بواسطة ثور أو بغل، لعمل تلك الأخاديد الضحلة في التربة التي يتم اكمال العمل فيها بواسطة فأس مستدقة أو معرقة. وكان القمح يدرس كما يدرس اليوم في بعض الأماكن البعيدة من بلاد الإغريق، وتوضع الحزم على أرضية الدرس في مكان معرض للريح ثم تداس بواسطة مجموعة من الخيول أو البغال، تسير بشكل دائري حول مركز

وهي مربوطة به بحبل طويل. ثم تطحن الحبوب عن طريق إماء في هاونات توضع على الأرض بمساعدة أيادي خشبية أو حجرية. ولم تنتج أتيكا قمحا وشعيرا كافيين لحاجاتها، فكان الأثينيون مضطرون إلى استيراد كميات ضخمة من الحبوب بتكلفة كبيرة من مصر، وصقلية أو بونتوس على الشاطئ الشمالي للبحر الأسود، القرم الآن. وكان الزيتون يعصر في هاون ذي صنوبر أو فتحة في أسفله لخروج الرواسب التي تستخدم كسماد. وكان ثمة استخدام أيضا لما كان في حقيقته نوعا من معاصر زيت تتكون من حجرين، أحدهما ثابت والآخر متحرك يدار بواسطة عبيد. ويعتقد أن العمل في هذه المعاصر كان تقريبا مثل العمل في مناجم لاوريون.

وكانت الخضروات نادرة ومكلفة، لأنها كانت تأتي في الغالب من البلاد المجاورة لميجارا أو بويوتيا، ولكن في القرن الرابع أصبح المزارعون قادرين على زراعة الكرنب، والعدس، والبازلاء، والبصل، والثوم، وعملوا أيضا على تكييف القمح المصري لمناخ بلاد الإغريق. ولم توجد في أتيكا مراعي للخيول، بينما كان لبويوتيا، وبخاصة تساليا، سهول خصبة سمحت بتربية كثيفة للماشية. ولم يكن لدى الأثينيين حتى وقت متأخر في عام ٤٩٠ في معركة ماراثون سلاحا للفرسان. وقد أنشأوا فرقة للفرسان في وقت متأخر، ولكن قوتها لم تزد أبدا عن ألف فارس. ومن ناحية أخرى، كان يوجد خنازير عديدة، وخراف وماعز في أتيكا، حيث تقاد الخراف والماعز إلى المراعي في الجبال على حدود الإقليم. وفي مسرحية "السحب" لأريستوفانيس يقول ستريسياديس لابنه: "عندما تكبر سوف تعيد شياهاك من جبل فيلليوس مرتديا جلد ماعز مثل أبيك". وهذا الرداء ليس سوى الديفثيرا (diphthera)، الرداء التقليدي للمزارع الإغريقي. (ر.ف)

الزواج (Marriage). كانت العادة في العصر الهومييري في الطبقات الأريستوقراطية أن الأب الذي لديه بنت شابة في عمر الزواج يدعو كل

الشباب من الرجال الذين يبدون مكافئين لبنته لأن يشتركوا في مسابقة رياضية، والفائز يصبح زوجا لها. وكانت البنت تعتبر جزءا من ممتلكات أبيها، وإذا وافق الأب على أن يتخلى عنها، فإنه يتوقع تعويضاً، ومن هنا جاء تعبير هوميروس أن المرأة الشابة "تساوي كثيراً من الثيران" (قبل ابتكار العملة كانت رعوس الماشية هي الوسيلة المعتادة للتقويم). ولكن في الكتاب التاسع من الإلياذة وعد أجاميمنون بمنح أخيلليوس دوة قيمة إذا وافق على أن يتزوج بنته. وعندما يحل يوم الزفاف، يعد والد العروس وليمة ضخمة، وعندما يجيء الليل نقاد الفتاة حديثة الزواج بوقار من منزل أبيها إلى منزل زوجها، وسط وهج المشاعل وأغاني الزفاف.

وفي كتابه "الأعمال والأيام" (*Works and Days*) يوصي هيسودوس بأن سن الثلاثين والستة عشرة هي أفضل الأعمار للرجال والنساء على التوالي للزواج، وهذه النسبة في الأعمار اعتبرت القاعدة المفضلة في العصر القديم. وقد تزوج الشباب من الرجال في أثينا في عصر بيريكليرس، وتزوجت النساء لرعاية المنزل. ولم يكن ثمة سبيل للزواج، من الناحية المبدئية على الأقل، بناء على الحب. وعلاوة على ذلك، فإن معظم الشباب من الرجال لم يكن لديهم الفرصة لرؤية زوجات المستقبل اللاتي حجبن بحرص في الحريم. وكانت العادات مختلفة في إسبرطة التي شاركت فيها الفتيات الشابات في الألعاب الرياضية وجوقات الرقص التي تسمح لهن بالظهور نصف عرايا علنا.

وفي كل الأحوال، لم تستشر الفتاة الشابة أبداً في اختيار زوج المستقبل، لأن مستقبلها يقرره أبوها أو وصيها. وعلى الخاطب أن يذهب عادة إلى أبيها، وكان الآباء هم الذين يربطون أمر الزواج لأسباب التوافق أو مصلحة العائلة، وبالتالي فقد كانت زيجات التوافق هي القاعدة.

ونتيجة لمبدأ الزواج الداخلي، أو الزواج داخل مجموعة اجتماعية معينة، لم يكن الزواج بين الأقارب الوثيقي الصلة هو فقط الزواج المسموح

به، بل كان يلقي تشجيعا أيضا تبعا للتقاليد. وكانت الزيجات بين أبناء العمومة من الدرجة الأولى معتادة، والزيجات بين رجل وبنت أخيه أو أخته شائعا. وكان الزواج الوحيد الذي اعتبر في أثينا محرما هو الذي يتم بين الوالدين وأبنائهم (كما في حالة أويديپوس وأمه يوكاستي)، وبين الإخوة والأخوات اللذين يولدون من نفس الأم، ولكن كان في إمكان الأخ غير الشقيق الزواج من أخته من أبيه فقط.

وكان الزواج القانوني بين المواطن الأثيني وبنت مواطن يوصف بأنه "خطبة" (engyesis) (حرفيا: التخلي عن الخوخة) التي تعني أكثر من مجرد احتفال خطبة. إنه زواج فعلي واتفاق قانوني تعاقده عليه شخصان، الخاطب، ووصي⁽¹⁾ (kyrios) الفتاة الشابة، أي أبوها أو غيره. وعلى الرجلين أن يقفا بالقرب من المذبح المنزلي حيث يسلمان على بعضهما بالأيدي، والإيماء لها قيمة القسم، وعندئذ يتبادلان بعض العبارات الطقسية البسيطة للغاية التي لا بد وإنها كانت إلى درجة كبيرة نفس العبارات التي ترد في الحوار التالي الذي كتبه ميناندروس:

پاتايكوس (Pataecos): "أمنحك ابنتي لكي تنجب أطفالا شرعيين للعالم".

پوليمون (Polemon): "وأنا قبلتها".

پاتايكوس: "وأضيف إليها دوة مقدارها ثلاثة تالنتات".

پوليمون: "وأنا قبلت ذلك بسرور"

ومن المشكوك فيه ما إذا كانت الفتاة الشابة التي يراهن على مستقبلها تحضر هذا الطقس. وكانت الدوة نفسها هي العلامة التي تميز الزواج القانوني عن العلاقة غير الشرعية.

(1) نظرا لأن المرأة في بلاد الإغريق لم تكن لها أهلية قانونية فكان يجب أن يكون لها وصي أو ولي أمر من أقرب أقربائها الذكور لتباشر كل أمورها القانونية من خلاله.

ومن لحظة الخطبة يصبح الزواج قائما من الناحية القانونية، ثم يحتفل بالزواج (gamos) عادة بعد ذلك بوقت قصير. وكما في العصر الهومييري، فإنه اشتمل بشكل جوهري على عملية الانتقال القانوني للفتاة الشابة من منزل إلى آخر. وفي مساء يوم الزفاف تقدم القرايين للآلهة التي تحمي الزواج بين الجنسين - وهي زيوس، وهيرا، وأرتميس، وأبوللون، وبيثو (Peitho) (إلهة الإقناع) - وتكرس العروس أولا ألعاب مرحلة الطفولة والأشياء الشخصية، التي أحاطت بها منذ طفولتها، ثم تأخذ حماما طقسيا بعد القيام بموكب لجلب الماء من نبع معين، وهو نبع كالليروني، الذي يحضرونه في إناء ذي رقبة طويلة من طراز يدعى لوتروفوروس (loutrophoros). وفي يوم الزفاف يزين منزل العروس وزوج المستقبل بأكاليل الزيتون وأوراق الغار. ثم يقوم والد العروس قربانا جديدا، يليه مأدبة تعدها بنته، وهي محجبة باحتشام وترتدي أجمل ملابسها وعلى رأسها تاج. ويشتمل احتفال الزفاف على أطباق تقليدية، وبخاصة كعك السمس ثمرة الخصوبة. وفي نهاية المأدبة تحصل العروس على هدايا، وينتهي بذلك الاحتفال. وكان انتقال العروس إلى منزل زوجها يتم في العصور القديمة عن طريق خطفها⁽¹⁾، وهذا التقليد القديم ظل معمولاً به في إسبرطة. وفي أثينا يؤخذ العروسان من منزل إلى آخر في عربة تجرها بغال أو ثيران، وتمسك العروس مشواة ومنخلا، ويتبعهما الآباء والأمهات والأصدقاء على الأقدام على ضوء المشاعل. وبمجرد وصولها إلى منزلها الجديد تعطى العروس قطعة من كعكة الزفاف المصنوعة من السمس والعسل، مع السفرجل أو التمر اللذين كانا رمزا للخصوبة. وينثر عليها البندق والتين الجاف ثم تخلع حجابها بنفسها عند دخولها فقطع عش الزوجية (thalamus).

(1) وهذا تقليد قديم وجد في مجتمعات بدائية قديمة، وبخاصة المجتمعات التي تتبع نظام الزواج الخارجي (exogamy) أي: الزواج من القبائل الأخرى، وليس من نفس القبيلة التي ينتمي إليها الزوج.

وكان اليوم التالي للزفاف يوم احتفال أيضا، فوالدا العروس يجلبان بمصاحبة الناي بوقار هدايا للأسرة الجديدة (cpaulia)، وعليه أن يسلم الآن الدوطة التي وعد بها عند الخطبة. وأخيرا، وبعد وقت قليل، على الزوج أن يقيم وليمة مصحوبة بقربان لأعضاء فراتريته، الذين ينبغي عليهم أن يقدموا فيما بعد الأبناء الذكور للزوجين للمجتمع، ولهذا كانوا يبلغون رسميا بالزواج.

ومن الملاحظ أنه لا يبدو أن أي طقس من هذه الطقوس كان المقصود به أن يرمز صراحة إلى الاتحاد والحب بين الزوجين، لأن كل شيء كان يهدف إلى استمرارية العائلة وخصوبة العروس، ولكن من الغريب للغاية أنه نادرا ما أنجب زوجان إغريقيان أطفالا كثيرين (انظر: العائلة). (ر.ف)

الزيت (Oil). انظر: أشجار الزيتون.

زيوس (Zeus). عبد زيوس بوصفه سيدا للآلهة والبشر عبر كل العالم الإغريقي. وحتى عندما تكن إحدى المدن توقيرا خاصا لبعض الآلهة الأخرى، فإن زيوس كان يستمر في الاحتفاظ بمكانته الأولى. ومن المحتمل أنه في العصر الموكيني أصبح زيوس في المقدمة وأزاح الإلهة التي عبدها الكريتيون في بداية الأمر إلى المكانة الثانية. ومنذ هذا الوقت جلس زيوس على عرشه بين السحب على قمة جبل أولومبوس، وهو مسلح بالبرق الذي أباد به أعداءه، كحاكم أبوي محاط بالآلهة الأخرى، الذين كان معظمهم أبناءه. وعلى الرغم من أنه أشركهم معه في بعض سلطاته فإنه سيطر عليهم جميعا، وكانت إرادته هي الأعلى دائما. وكان ابنا لكرونوس، وقد أنقذته فقط خدعة أمه ريا (Rhea) من أن يلتهمه أبوه عند مولده. وقد ربي سرا على أيدي الكوريتيين والنومفات في كهف في كريت، قبل أن يطيح بأبيه من عرشه ويكرس هيمنته على العالم، على الرغم من أن ذلك لم يحدث قبل

قضائه على ثورة التيتانيين ضد حكم أسرته الجديدة. وتفسر عالمية ديانتته كثرة الأساطير المرتبطة به، ويكاد لا يوجد في بلاد الإغريق إقليم واحد لم يكن أبدا مسرحا لأحد أعماله البطولية التي جعلت بلاد الإغريق في عصر البطولة مأهولة بسلالته. ومنذ عصر هوميروس على الأقل، كانت زوجته الشرعية هي هيرا، ولكن زوجاته الأوائل كن ميتيس، وثيميس، وديوني، ومنيموسوني. وقد صور الفنانون الإغريق زيوس بوصفه شخصا ناضجا، ولكن ليس كرجل كبير السن، ذي مظهر مهيب، وله لحية كبيرة، وينظر كما ولو أنه على وشك أن يقطب جبينه في لحظة انفعال عندما ترتجف كل أولومبيا. وهو يحمل عادة صولجانا إذا لم يستخدم صاعقة، وهو يشاهد غالبا مصحوبا بطائرة المفضل النسر. وأكثر تماثيل زيوس شهرة هو التمثال الضخم المصنوع من الذهب والعاج الذي صنعه فيدياس لمعبد مدينة أولومبيا. (پ.د)

زيوكسيس (Zeuxis). مصور، ولد في أوائل القرن الرابع في هيراكليا (Heracleia) بصقلية. وكان معاصرا لأبولودوروس "مصور الظلال" الذي استخدم زيوكسيس ابتكاره الفني بمهارة في أعماله الخاصة. وقد شهدت هذه الفترة بعثا لفن التصوير الذي تفوق عليه لفترة فن النحت الذي أصبح الفن الأسمى على يد فيدياس. فقد تحكم بولوجنوتوس في الفراغ في أعماله، وأظهر زيوكسيس تفوقه في معالجة الضوء. وتوحي عناوين بعض أكثر أعماله شهرة، وهي: "هيليني تستحم" (*Helen at her Toilet*)، و"إروس متوجا بالورود" (*Eros crowned with Roses*)، و"الطفل والعنب" (*Child with Grapes*)، و"هيراكليس في المهد" (*Heracles in the Cradle*)، و"عائلة الكينيتاوروس" (*The Centaur's Family*)، بذوق القرن الرابع بالنسبة للموضوعات العاطفية، فكان الضوء والمعالجة الرقيقة للنساء والأطفال في مقابل خلفية جديدة حلت فيها المناظر الطبيعية الريفية محل العمود التقليدي

الذي يصور رواقا معمدا أو قصرا في مدينة. وتظهر عائلة الكينتاوروس وهي تحرق برقّة إلى الكينتاوروس الطفل وهو يلعب على العشب. وطبقا لهؤلاء الذين شاهدوا أعماله، فإن معالجة زيوكسيس لتأثيرات الضوء، ودرجاته المتباينة، ودور الظلال المدروس بعناية على الملابس، والخطوط البارزة التي تحيط بأشكاله تؤكد جمالها وأنوثتها أشكاله فضلا عن قوتها وأهميتها الإبداعية. (ر.م)

المؤلفون في سطور:

١ - بيير ديفانبيه

أهم مراحل حياته:

- أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية في متحف اللوفر (١٩٣٧-١٩٧٣م).

- عضو في المدرسة الفرنسية في أثينا.

- عضو في معهد الآثار في اسطنبول.

- أجرى حفريات أثرية في جزيرة ثاسوس اليونانية.

أهم مؤلفاته:

- فن النحت الإغريقي (١٩٦١م).

- فن التصوير الإغريقي (١٩٦٢م).

- بلاد الإغريق (١٩٧٨م).

- تاريخ الفن (١٩٩٤م).

٢- روبير فلاسيلييه

أهم مراحل حياته:

- ولد في باريس في ١٩٠٤.
- تعلم في كلية القديس بارب (Collège Sainte-Barbe).
- عضو في المدرسة الفرنسية في أثينا بين ١٩٢٥ و ١٩٣٠م.
- أستاذ في كلية الآداب بليون من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٨م.
- استاذ للغة والأدبين اليونانيين في جامعة باريس من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٣.

أهم مؤلفاته:

- الحياة اليومية في بلاد الإغريق في عصر بيريكليرس (١٩٣٧م).
- الحب في بلاد الإغريق (١٩٦٠م).
- مهابط الوحي الإغريقية (١٩٦٢م).
- التاريخ الأدبي لبلاد الإغريق (١٩٦٢م).

٣- بيير ماكسيم - شيل

أهم مراحل حياته:

- يهودي الأصل والديانة.
- ولد في ١٩٠٢، وتوفي في ١٩٨٤م.
- حصل على الدكتوراة في ١٩٤٣م.
- عين محاضرا في مونبلييه، ثم أستاذا في تولوز.
- عين أستاذا في السوربون، ورئيسا لقسم الفلسفة فيها في ١٩٦٢م.
- عين مديرا للمجلة الفلسفية في ١٩٥٢.
- عين عضوا في جمعية العلوم الأخلاقية والسياسية في ١٩٧٠.

أهم أعماله:

- أفلاطون وفن عصره (١٩٣٣ و ١٩٥٢م).
- مقال في تكوين الفكر الإغريقي (رسالة الدكتوراه في ١٩٤٣ ونشرت في ١٩٤٩م).
- دراسات أفلاطونية (١٩٦٠م).
- ونشر أعمال أفلاطون (١٩٥٤م).

المترجم في سطور:

أحمد عبد الباسط حسن

- تخرج في كلية الآداب بجامعة عين شمس - قسم التاريخ سنة ١٩٧٥.

- حصل على الماجستير والدكتوراه من قسم الحضارة اليونانية والرومانية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

له من الكتب:

- العبودية في مصر القديمة (تطبيق على مصر تحت الحكم الروماني) (رسالة الماجستير)، الإسكندرية ٢٠٠٠م.

- الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت الحكم الروماني (رسالة الدكتوراه)، الإسكندرية ٢٠٠١م.

- دراسات في تاريخ سكان الجزيرة (العربية) القديم، ج ١، الإسكندرية ٢٠١٠م.

- معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم (عبر العصور)، ثلاثة أجزاء، ترجمة وإضافة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١١م.

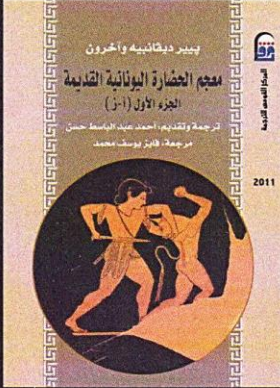
المراجع في سطور:

فايز يوسف محمد

- تخرج في كلية الآداب- جامعة عين شمس سنة ١٩٧٨.
- حصل على الماجستير من نفس الكلية في سنة ١٩٨٤.
- وحصل على الدكتوراه في سنة ١٩٩١.
- وحصل على جائزة البحوث الممتازة في سنة ٢٠٠٢.
- له العديد من الأبحاث في مجلات محلية ودولية. وكتب في الديانة والآثار واللغة والأدب اللاتينيين، وترجمات لبعض أعمال كاتولوس وفيرجيليوس.
- عين رئيسا لقسم الحضارة الأوروبية القديمة في كلية الآداب- جامعة عين شمس في سنة ٢٠٠٨.

التصحيح: اللغوى: أشرف عويس

الإشراف الفنى: حسن كامل



ألف هذا المعجم للقارئ العام غير المتخصص، واشترك في تأليفه مجموعة كبيرة من المتخصصين في الدراسات اليونانية والرومانية القديمة في كافة مناحيها، وإن كان يبدو أن الجهد الأكبر فيه كان من نصيب بيير ديفانبيه أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية في متحف اللوفر (1937-1973م).

ويحتوي المعجم على معلومات عن كافة مناحي الحياة في بلاد الإغريق القديمة، مثل: الأدب والفكر، والنظم السياسية، والفن، وعن أهم مدنها وأقاليمها الجغرافية والسياسية، وأحداثها التاريخية الكبرى. وهو أول معجم مفصل يترجم إلى العربية، في حدود علمنا، عن حضارة وتاريخ بلاد الإغريق القديمة، التي لا غنى للمتقف العام وكل من يعمل في مجال الأدب والفكر عن دراستها ومعرفة إنجازاتها المهمة، ودورها في تاريخ الحضارة الإنسانية.